شرح صحيح مسلم

المسمّى

الكوكب الوهّاج والرّوض البهّاج
في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج

جمع وتأليف

محمّد الأمين بن عبد الله الأُرَمي
العلوي الهرري الشّافعي

نزيل مكة المكرمة والمجاور بها

مراجعة لجنة من العلماء
برئاسة

البرفسور هاشم محمّد علي مهدي

المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكّة المكرّمة

الجزء الرّابع

دار المنهاج

دار طوق النجاة

الطَّبْعَة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
جميع الحقوق محفوظة للناشر

دار المنهاج
جدة - السعودية

دار طوق النجاة
بيروت - لبنان

شرح صحيح مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ومما قيل في الزهد:

أتبني بناء الخالدين وإنما ... مقامك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الأراك كفاية ... لمن كان فيها يعتريه رحيل

قال أبو الطيب المتنبي:

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر صغير ... كطعم الموت في أمر كبير
يرى الجبناء أن العجز عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تُغني ... ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه ... على قدر القرائح والعلوم

الحمد لله الذي شرح قلوب أصفيائه، بمعاني سنن خير أنبيائه، والصلاة والسلام على منبع الحكم والأحكام، سيدنا محمد علم الهدى ومنار الإسلام، وعلى آله السادة الكرام، وأصحابه الأئمة الأعلام، وتابعيهم إلى يوم القيام، ماطلع وَناءَ نَجْمٌ في دُجى الظلام .

(أما بعد) فلما فرغت من كتابة هذا المجلد من شرح صحيح مسلم تفرغت إن شاء الله تعالى لبداية تسطير المجلد التالي، بقلم ما عندي من قطرات الفيض، ورشحات العلوم، فقلت مستمداً من الله التوفيق والسداد إلى أقوم الطريق:

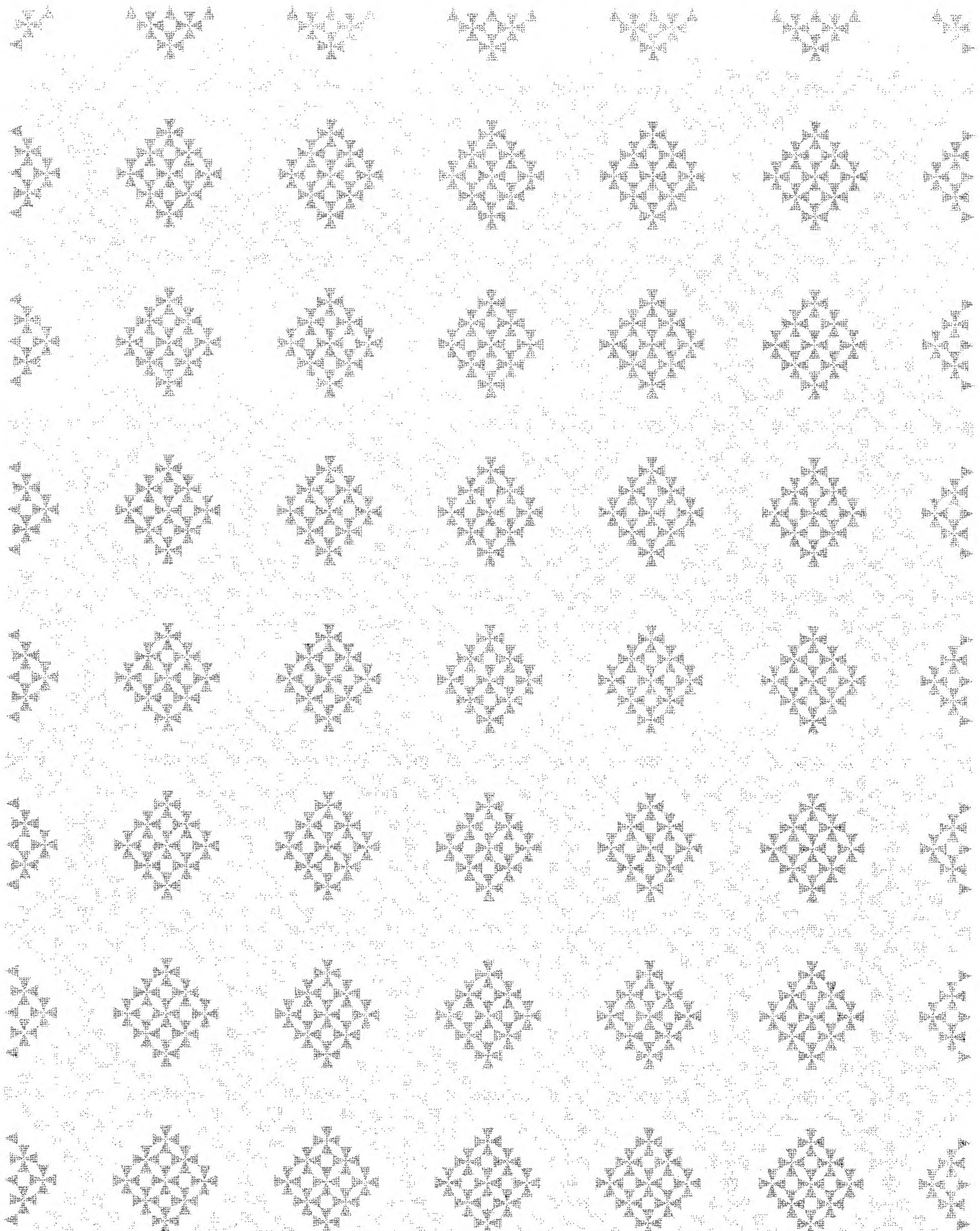

٧٠ ـ (٢٩) بَابُ: مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ

٢٦٣ ـ (١٣٢) (٥٥) حدّثني أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ) ....

---

٧٠ ـ (٢٩) بابٌ من قتل دون ماله فهو شهيد

أي هٰذا بابٌ معقود في بيان الحديث الذي يذكر فيه أن من قتل دون ماله فهو شهيد، ودون في أصلها ظرف مكان بمعنى أسفل وتحت وهو نقيض فوق، وقد استعملت في هٰذا الحديث بمعنى اللام التعليلية أو الباء السببية، أي لأجل الدفع عن ماله أو بسبب الدفع عن ماله ففيه مجاز وتوسع، ووجهه أن الذي يقاتل لأجل ماله إنما يجعله خلفه أو تحته، ثم يقاتل عليه اهـ من المفهم.

وفي القاموس دون بالضم نقيض فوق، ويكون ظرفاً، وبمعنى أمام ووراء وفوق ضِدٌّ، وبمعنى غَيْرٍ، قيل: ومنه حديث: «ليس فيما دون خمس أواق صدقة» أي في غير خمس أواق قيل: ومنه أيضاً الحديث: «أجاز الخلع دون عقاص رأسها» أي بما سوى عقاص رأسها، أو معناه بكل شيء حتى بعقاص رأسها اهـ.

(٢٦٣) ـ س (١٣٢) (٥٥) **(حدثني أبو كريب محمد بن العلاء)** بن كريب الهمداني الكوفي، ثقة حافظ من العاشرة، مات سنة (٢٤٨) روى عنه المؤلف في (١٠) أبواب تقريباً، قال أبو كريب **(حدثنا خالد)** بن مخلد البجلي مولاهم، أبو الهيثم الكوفي القطواني ـ بفتح القاف والطاء ـ نسبة إلى قطوان موضع بالكوفة، روى عن محمد بن جعفر بن أبي كثير، وسليمان بن بلال، ومالك بن أنس، ومحمد بن موسى، وعلي بن مسهر، ونافع القارىء وغيرهم، ويروي عنه (خ م س ق) وأبو كريب، وأحمد بن عثمان الأودي، والقاسم بن زكريا، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، ومحمد بن نمير، وإسحاق، وخلق، وقال أبو حاتم: يُكتب حديثه، وقال أبو داود: صدوق ولكنه يتشيع، وقال ابن معين: ما به بأس، وقال في التقريب: صدوق يتشيع، وله أفراد، من كبار العاشرة، مات سنة (٢١٣) ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: بعدها، روى عنه المؤلف في الإيمان، والوضوء، والصلاة، والزكاة، والحج والبيوع، والأطعمة، والأدب، والطلاق، فجملة الأبواب التي روى عنه المؤلف فيها تسعة أبواب تقريباً، وأتى بالعناية في قوله **(يعني ابن مخلد)** إشارة إلى أن هٰذه النسبة من

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ».

زيادته، قال خالد بن مخلد (**حدثنا محمد بن جعفر**) بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم المدني، وثقه ابن معين، وقال في التقريب: هو أخو إسماعيل، أكبر منه، ثقة من السابعة، روى عنه المؤلف في سبعة أبواب تقريباً (**عن العلاء بن عبد الرحمن**) بن يعقوب الجهني الحرقي مولاهم أبي شبل المدني، صدوق ربما وهم، من الخامسة مات سنة (١٣٣) روى عنه المؤلف في أربعة أبواب تقريباً (**عن أبيه**) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني الحرقي مولاهم المدني، ثقة من الثالثة روى عنه المؤلف في الإيمان وغيره (**عن أبي هريرة**) عبد الرحمن بن صخر الدوسي المدني، وهٰذا السند من سداسياته، رجاله أربعة منهم مدنيون، واثنان كوفيان (**قال**) أبو هريرة (**جاء رجل**) لم أرَ من ذكر اسمه (**إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال**) الرجل (**يا رسول الله أرأيت**) أي أخبرني (**إن جاء رجل**) ظالمٌ (**يريد**) ويقصد (**أخذ مالي**) وغصبه قهراً، أأعطيه مالي وأتركه ليأخذ أم أدفعه عنه (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فلا تعطه**) أي فلا تتركه ليأخذ (**مالك**) وادفعه عنه (**قال**) الرجل (**أرأيت**) يا رسول الله (**إن قاتلني**) أي إن شاهرني بالسلاح ليقتلني (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قاتله**) أي فادفعه ولو بالقتل (**قال**) الرجل (**أرأيت**) أي أخبرني يا رسول الله (**إن قتلني**) ذلك الظالم (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قتلك ذلك الظالم بسبب الدفع عن مَالِكَ (**فأنت شهيد**) أي شهيد الآخرة قال الرجل (**أرأيت إن قتلته**) أي قتلت ذلك الظالم، أأضمنه بالقصاص أو بالدية أو هو مهدر (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**هو**) أي ذلك الظالم مهدر في الدنيا مخلد (**في النار**) في الآخرة إن استحله لكفره، أومعاقب في النار، إلا إن أدركه العفو، إن لم يستحله، لأنه عاصٍ.

قوله (فأنت شهيد) سُمي بذلك لأنه حيٌّ، فكأنه يشاهد الأشياء، قيل: لأن أرواحهم شهدت دار السلام، وأرواح غيرهم لا تشهدها إلا يوم القيامة، قاله النضر بن

....

شميل، فهو فعيل بمعنى فاعل، وقال ابن الأنباري: سُمي شهيداً لأن الله تعالى وملائكته عليهم السلام شهدوا له بالجنة، فهو شهيد بمعنى مشهود له، وقيل: سُمي شهيداً لأنه يشهد عند خروج روحه ما أُعد له من الثواب والكرامة، وقيل: لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه، وقيل: لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله، وقيل: لأن عليه شاهداً يشهد بكونه شهيداً وهو دمه، فإنه يبعث وجرحه يثغب دماً، وقال الأزهري وغيره: سمي شهيداً لأنه يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وعلى هٰذا القول لا اختصاص له بهٰذا السبب، لأنه قد جاء هٰذا في جماعة من المسلمين.

(واعلم) أن الشهيد ثلاثة أقسام:

الأول: شهيد الدنيا والآخرة وهو المقتول في حرب الكفار بسبب القتال، فهو شهيد في الآخرة، لأنه ينال فيها ثواب الشهداء وكرامتهم، وشهيد في الدنيا: لأنه لا يغسل ولا يصلى عليه.

والثاني: شهيد الآخرة فقط، لأنه يثاب ثواب الشهداء في الآخرة دون أحكام الدنيا، وهو المبطون والمطعون، وصاحب الهدم، ومن قتل دون ماله، والغريق، والحريق، والتي ماتت في الطلق، ولهٰذا يغسل ويُصلى عليه، وله في الآخرة ثواب الشهداء، ولا يلزم أن يكون ثوابه مثل ثواب الأول.

والثالث: شهيد الدنيا فقط، كمن غل من الغنيمة، والمقاتل للحمية، والوطنية، والمحمدة، وغيرها، إذا قتل في حرب الكفار فهٰذا له حكم الشهداء في الدنيا، لا يغسل ولا يصلى عليه، وليس له ثوابهما الكامل في الآخرة.

وفي الحديث جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق، سواء كان المال قليلاً أو كثيراً لعموم الحديث، وهٰذا قول جماهير العلماء، وقال بعض المالكية لا يجوز قتله إذا طلب شيئاً يسيراً كالثوب والطعام، وهٰذا ليس بشيء، والصواب ما قاله الجمهور، وأما المدافعة عن الحريم فواجبة بلا خلاف، وفي المدافعة عن النفس بالقتل خلاف في مذهبنا ومذهب غيرنا، والمدافعة عن المال جائزة غير واجبة.

وقوله (فلا تعطه مالك) معناه لا يلزمك أن تعطيه، وليس المراد تحريم الإعطاء اهـ

٢٦٤ ـ (١٣٣) (٥٦) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ـ وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) ....

نووي. وقال القرطبي: وهٰذا دليل على أن المحارب لا يجوز أن يعطى شيئاً له بال من المال إذا طلبه على وجه المحاربة، ما أمكن لا قليلاً ولا كثيراً، وأن المحارب يجب قتاله، ولذلك قال مالك: قتال المحاربين جهاد، وقال ابن المنذر: جمهور العلماء على قتال المحارب على كل وجه، ومدافعته عن المال والأهل والنفس، واختلف أصحابنا إذا طلب الشيء الخفيف كالثوب والطعام فهل يعطونه أم لا على قولين، وذكروا أن سبب الخلاف في ذلك هو هل الأمر بقتالهم من تغيير المنكر، فلا يعطون ويقاتلون، أو هو من باب دفع الضرر، وخرجوا من هٰذا الخلاف في دعائهم قبل القتال هل يدعونه قبله أم لا اهـ مفهم.

وأما قوله (فإذا قتل فهو في النار) فمعناه أنه يستحق ذلك، وقد يجازى، وقد يعفى عنه إلا أن يكون مستحلاً لذلك بغير تأويل فإنه يكفر ولا يعفى عنه والله أعلم انتهى من النواوي.

وشارك المؤلف رحمه الله تعالى في رواية هٰذا الحديث الإمام النسائي (٧/ ١١٤) فقط، ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم فقال:

(٢٦٤) ـ ش (١٣٣) (٥٦) **(حدثنا الحسن بن علي)** بن محمد بن علي الهذلي **(الحلواني)** أبو علي المكي، ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة (٢٤٢) روى عنه المؤلف في ثمانية أبواب **(و)** حدثنا أيضاً **(إسحاق بن منصور)** بن بهرام الكوسج، أبو يعقوب التميمي المروزي، ثم النيسابوري ثقة ثبت من الحادية عشرة، مات سنة (٢٥١) روى عنه المؤلف في (١٧) باباً **(و)** حدثنا أيضاً **(محمد بن رافع)** القشيري مولاهم، أبو عبد الله النيسابوري، ثقة عابد من الحادية عشرة، مات سنة (٢٤٥) روى عنه المؤلف في (١١) أحد عشر باباً، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه **(وألفاظهم)** أي ألفاظ حديث هٰؤلاء الثلاثة **(متقاربة)** متشابهة في المعاني والألفاظ ولكن **(قال إسحاق)** بن منصور **(أخبرنا. وقال الآخران)** أي الحسن ومحمد **(حدثنا)** فاختلفوا في كيفية السماع، فبين

عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الأَحْوَلُ؛ أَنَّ ثَابِتاً مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَبَيْنَ عَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ مَا كَانَ تَيَسَّرُوا لِلْقِتَالِ، ....

اختلافهم تورعاً من الكذب على بعضهم بصيغة أخبرنا أو بصيغة حدثنا في الجميع، أي قالوا روى لنا (**عبد الرزاق**) بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ شهير من التاسعة، مات سنة (٢١١) عن (٨٥) سنة روى عنه المؤلف في (٧) أبواب تقريباً.

قال عبد الرزاق (**أخبرنا**) عبد الملك بن عبد العزيز (**بن جريج**) القرشي الأموي مولاهم، أبو الوليد، أو أبو خالد المكي، ثقة فقيه وكان يدلس ويرسل من السادسة، مات سنة (١٥٠) روى عنه المؤلف في (١٦) باباً تقريباً (**قال**) ابن جريج (**أخبرني سليمان**) بن أبي مسلم (**الأحول**) خال ابن أبي نجيح المكي، واسم أبي مسلم عبد الله، روى عن ثابت مولى عمر بن عبد الرحمن في الإيمان، وطاوس في الصلاة والحج واللباس، وسعيد بن جبير في الوصايا، ومجاهد في الأشربة، ويروي عنه (ع) وابن جريج، وابن عيينة، وشعبة، قال أحمد: ثقة ثقة، وقال في التقريب: ثقة من الخامسة، وجملة الأبواب التي روى المؤلف عنه فيها ستة أبواب تقريباً.

(**أن ثابتاً**) ابن عياض بن الأحنف الأعرج (**مولى عمر بن عبد الرحمن**) بن زيد بن الخطاب العدوي المكي، ثقة من الثالثة، روى عن عبد الله بن عمرو في الإيمان، وعن أبي هريرة في الوضوء والنكاح والأدب، ويروي عنه (خ م دس) وسليمان الأحول (**أخبره**) أي أخبر لسليمان الأحول (**أنه**) أي أن الشأن والحال (**لما كان بين عبد الله بن عمرو**) بن العاص بن وائل السهمي، أبي محمد الطائفي، أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد المكثرين من الصحابة، له سبعمائة حديث (٧٠٠) اتفقا على سبعة عشر، وانفرد (خ) بثمانية و(م) بعشرين، مات في ذي الحجة بالطائف سنة (٦٥) خمس وستين (**وبين عنبسة بن أبي سفيان**) بن حرب، كان أخا معاوية (**ما كان**) من المخاصمة في حائط (**تيسروا**) أي تيسر كل منهما مع من كان معه من الأصحاب والمساعدين، أي تهيؤا وتأهبوا واستعدوا (**للقتال**) أي لإيقاع المقاتلة بينهما بالسلاح.

ويروى أن عنبسة بن أبي سفيان أخا معاوية، كان عاملاً لمعاوية على مكة

فَرَكِبَ خَالِدُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَوَعَظَهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو لِخَالِدٍ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

والطائف، ذكره ابن منده وقال: أدرك عنبسة النبي صلى الله عليه وسلم ولا تصح له صحبة ولا رؤية، قال الحافظ في الإصابة: إذا أدرك الزمن النبوي حصلت له الرؤية لا محالة ولو من أحد الجانبين، ولا سيما مع كونه من أصهار النبي صلى الله عليه وسلم أخته أم حبيبة أم المؤمنين، وقد اجتمع الجميع بمكة في حجة الوداع، ذكره في الإصابة (٥/ ٦٩) وانظر أسد الغابة (٤/ ٣٠٤).

والذي كان بينه وبين عبد الله بن عمرو فصله الطبري فيما رواه عن حيوة، قال إن عاملاً لمعاوية أجرى عيناً من ماء ليسقي بها أرضاً فدنا من حائط لآل عمرو بن العاص، فأراد أن يخرقه ليُجري العين منه إلى الأرض، فأقبل عبد الله بن عمرو، ومرَّ إليه بالسلاح، وقالوا والله لا تخرقون حائطنا حتى لا يبقى منا أحدٌ، وذكر الحديث، والعامل المذكور هو عنبسة هٰذا، والأرض المذكورة كانت بالطائف، وإنما فعل عبد الله بن عمرو ما فعل، لما يدخل عليه من الضرر اهـ من هامش إكمال المُعْلِم **(فركب)** أي ذهب راكباً حين سمع خبر تهيئهم للقتال **(خالد بن العاص)** عم عبد الله بن عمرو بن العاص، لأنه أخو عمرو بن العاص، ولفظة العاص تُقرأ بحذف الياء إن قلنا إنه من عاص يعيص إذا تكبر واستطال، فهو أجوف يائي كباع يبيع، وعلى هٰذا استعمال معظم المحدثين أو كلهم، ويُقرأ بإثبات الياء «العاصي» إن قلنا إنه من عصى يعصي عِصْياناً، فيكون ناقصاً يائياً كرمى يرمي وهو الفصيح من حيث اللغة **(إلى)** ابن أخيه **(عبد الله بن عمرو)** ليزجره ويمنعه من القتال مع عنبسة بن أبي سفيان **(فوعظه)** أي وعظ خالد لعبد الله بن عمرو، وذكره بالآيات الزاجرة والأحاديث الواردة في النهي عن اقتتال المسلمين **(ف)**أبى عبد الله بن عمرو قبول وعظ خالد و**(قال عبد الله بن عمرو لخالد)** كيف أترك المدافعة عن مالي **(أما علمت)** يا خالد، أي ألم تعلم **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله)** أي لأجل الدفع عن ماله **(فهو شهيد)** أي يثاب ثواب شهداء المعركة في الآخرة كما مر بسط الكلام فيه قريباً.

وسند هٰذا الحديث أعني حديث عبد الله بن عمرو من سداسياته، وفي رواية الحلواني رجاله أربعة منهم مكيون، وواحد صنعاني، وواحد طائفي، وفي رواية إسحاق

٢٦٥ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ. ...

ومحمد بن رافع ثلاثة منهم مكيون، وواحد طائفي، وواحد صنعاني، وواحد نيسابوري، وهٰذا الحديث أعني حديث عبد الله بن عمرو انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

تتمة ما في ثابت بن عياض

وعبارة المزي في تحفة الأشراف: ثابت بن عياض بن الأحنف، مولى آل الخطاب، روى عن عبد الله بن عمرو حديث: «من قتل دون ماله فهو شهيد» رواه مسلم في الإيمان عن الحسن بن علي الحلواني، وإسحاق بن منصور، ومحمد بن رافع ثلاثتهم عن عبد الرزاق.

وعن محمد بن حاتم عن محمد بن بكر وعن أحمد بن عثمان النوفلي عن أبي عاصم ثلاثتهم عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن ثابت مولى عمر بن عبد الرحمن، قال لما كان بين عبد الله بن عمرو وبين عنبسة بن أبي سفيان ما كان تيسروا للقتال، فذكر الحديث والقصة اهـ من التحفة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما فقال:

(٢٦٥) ـ متا (. . .) (. . .) **(وحدثنيه)** أي وحدثني الحديث المذكور، أعني حديث عبد الله بن عمرو **(محمد بن حاتم)** بن ميمون، أبوعبد الله المروزي، وثقه الدارقطني، وكذبه ابن معين، وقال في التقريب: صدوق من العاشرة، ربما وهم، مات سنة (٢٣٥) روى عنه المؤلف في أحد عشر باباً.

قال محمد بن حاتم **(حدثنا محمد بن بكر)** بن عثمان الأزدي البرساني ـ بضم الموحدة وسكون الراء ثم سين مهملة ـ نسبة إلى برسان قبيلة من الأزد، أبو عثمان البصري، روى عن ابن جريج في الإيمان والوضوء والصلاة وغيرها، وسعيد بن أبي عروبة في الصلاة والدعاء وغيرهما، وهشام بن حسان في الحدود، ويونس الأيلي، وجماعة، ويروي عنه (ع) ومحمد بن حاتم، وإسحاق الحنظلي في الوضوء والصلاة، وعبد بن حميد، وهرمز بن عبد الله، ومحمد بن بشار، ومحمد بن مرزوق، وإسحاق بن منصور، وثقه أبو داود، ومحمد بن سعد، وابن معين، والعجلي، وقال في التقريب: صدوق يخطىء، من التاسعة مات سنة (٢٠٤) أربع ومائتين، له في البخاري حديثان.

ح وحَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

(ح) أي حول المؤلف السند **(و)** قال **(حدثنا أحمد بن عثمان)** بن أبي عثمان، عبد النور بن عبد الله بن سنان **(النوفلي)** نسبة إلى نوفل ـ بفتح النون وسكون الواو وفتح الفاء ـ يُكنى أبا عثمان، ويلقب بأبي الجوزاء ـ بالجيم والزاي ـ البصري الناسك، روى عن أبي عاصم في الإيمان والصوم والبيوع، وأبي داود الطيالسي في الصوم والفتن، وأزهر بن السمان في الهبة والجهاد، وقريش بن أنس في القصاص، وخالد بن مخلد، ووهب بن جرير، وعدة، ويروي عنه (م ت س) وابن خزيمة وابن جرير، وقال في التقريب: ثقة من الحادية عشرة، مات سنة (٢٤٦) ست وأربعين ومائتين، روى عنه المؤلف في سبعة أبواب تقريباً.

قال أحمد بن عثمان **(حدثنا أبو عاصم)** النبيل الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني مولاهم، الحافظ البصري، ثقة ثبت من التاسعة، مات في ذي الحجة سنة (٢١٢) اثنتي عشرة ومائتين، روى عنه المؤلف في اثني عشر باباً تقريباً.

وأتى بحاء التحويل لاختلاف شيخي شيخيه **(كلاهما)** أي كل من محمد بن بكر وأبي عاصم رويا **(عن)** عبد الملك **(بن جريج)** وقوله **(بهٰذا الإسناد)** متعلق بما عمل في المتابع، وهما اثنان، واسم الإشارة راجع إلى ما بعد شيخ المتابع وهو عبد الرزاق، وقوله **(مثله)** مفعول ثان لما عمل في المتابع، والضمير عائد على المتابَع المذكور في السند السابق، والتقدير: حدثنا محمد بن بكر وأبو عاصم عن ابن جريج بهٰذا الإسناد، أي عن سليمان عن ثابت عن عبد الله بن عمرو مثله، أي مثل ما حدث عبد الرزاق عن ابن جريج.

وهٰذان السندان من سداسياته، الأول منهما: رجاله ثلاثة منهم مكيون، وواحد طائفي، وواحد بصري، وواحد مروزي، والثاني منهما: رجاله اثنان منهم بصريان، وثلاثة مكيون وواحد طائفي، وغرضه بسوقهما بيان متابعة محمد بن بكر، وأبي عاصم لعبد الرزاق بن همام في رواية هٰذا الحديث عن ابن جريج، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه.

* * *

٧١ ـ (٣٠) بَابُ: مَنِ ٱسْتُرْعِيَ رَعِيَّةً فَغَشَّهُمْ . . لَمْ يَدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ

٢٦٦ ـ (١٣٤) (٥٧) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ ....

---

٧١ ـ (٣٠) بابٌ من استرعي رعية فغشهم لم يدخل الجنة

أي هٰذا بابٌ معقودٌ في بيان الحديث الوارد في حكم من غش رعيته، يقال: استرعاه رعية إذا استحفظهم وفوض أمرهم إليه، والراعي كل من وَليَ أمر قوم، يُجمع على رعاة ورعيان ورعاء بضم الأول في الجميع، ويكسر في الأخير، والقوم رعية على وزن غَنيَّة، والاسترعاء من الرعاية: وهو الحفظ والصيانة، والغش ضد النصيحة، وعبَّرتُ في الترجمة باللفظ العام لورود الحديث كذلك، كما قال صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته» رواه الشيخان وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، وهكذا الرجل في أهل بيته والولد والعبد.

(٢٦٦) ـ س (١٣٤) (٥٧) **(حدثنا شيبان بن فروخ)** الحبطي بفتحتين مولاهم، أبو محمد الأبُلِّيُّ، قال أحمد: ثقة، وقال في التقريب: صدوق يهم، قال أبو حاتم: اضطر الناس إليه أخيراً، من صغار التاسعة مات سنة (٢٣٦) روى عنه في عشرة أبواب تقريباً.

قال شيبان **(حدثنا أبو الأشهب)** جعفر بن حيان بالتحتانية التميمي السعدي العطاردي نسبة إلى جده عُطارد ـ بضم ففتح ـ الحذَّاء الأعمى البصري، روى عن الحسن في الإيمان والجهاد وأبي نضرة في الصلاة والأحكام، وخليد العصري في الزكاة، وأبي رجاء العطاردي في آخر الدعاء، ويروي عنه (ع) وشيبان بن فروخ، والقطان، وأبو عاصم، وغيرهم، وثقه أحمد وأبوحاتم، وقال في التقريب: مشهور بكنيته، ثقة من السادسة، مات سنة (١٦٥) خمس وستين ومائة وله (٩٥) خمس وتسعون سنة، روى عنه المؤلف في ستة أبواب تقريباً.

(عن الحسن) بن أبي الحسن، اسمه يسار ـ بالتحتانية والمهملة ـ البصري، أبو سعيد الأنصاري مولاهم، أحد أئمة الهدى والسنة، ثقة فقيه فاضل مشهور، رأس أهل الطبقة الثالثة مات سنة (١١٠) عشر ومائة، قيل: ولد سنة (٢١) إحدى وعشرين، لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، روى عنه المؤلف في تسعة أبواب تقريباً.

قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيَّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ، ....

(قال) الحسن **(عاد عبيد الله بن زياد)** قال النواوي: هو زياد ابن أبيه الذي يقال له: زياد بن أبي سفيان، أي زار عبيد الله وعاد **(معقل بن يسار المزني في مرضه الذي مات فيه)** وكان عبيد الله إذ ذاك أميراً على البصرة لمعاوية بن أبي سفيان.

(قال معقل) بن يسار بن عبد الله بن مُعبِّر بن حرَّاق بن لاي بن كعب بن عبد ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومزينة هم ولد عثمان بن عمرو، سُمي بأمه وهي مزينة بنت كلب بن وبرة بن ثعلبة بن إلحاف بن قضاعة بن حمير المزني البصري، أي المنسوب إلى مزينة قبيلة مشهورة، له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم كنيته أبو علي، ويقال أبو عبد الله، ويقال: أبو يسار، نزل البصرة وله بها دارٌ وكان من أصحاب الشجرة، له أربعة وثلاثون حديثاً، اتفقا على حديث، وانفرد (خ) بآخر و(م) بحديثين، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن النعمان بن مقرن المزني، ويروي عنه (ع) والحسن البصري في الإيمان والجهاد، وأبو المليح عامر، وأبو الأسود مسلم بن مخراق والحكم بن عبد الله بن الأعرج، ومعاوية بن قرة، وغيرهم، مات بعد الستين (٦٠) في ولاية عبيد الله بن زياد في آخر ولاية معاوية، روى عنه المؤلف في ثلاثة أبواب تقريباً.

أي قال معقل بن يسار المزني لعبيد الله بن زياد، حين جاء عبيد الله معقلاً لعيادته من مرضه **(إني محدثك)** يا عبيد الله نصيحة لك ولأمثالك **(حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** مشافهة وإني أظن الآن قد حضر أجلي و**(لو علمت)** وعرفت **(أن لي حياة)** وبقاء في الدنيا بعد اليوم **(ما حدثتك)** ذلك الحديث خوفاً من شَرِّك وإذايتك وفتنتك.

قال القاضي عياض: عدم تحديثه إياه يحتمل لعلمه أنه لا يتعظ كما ظهر منه مع غيره، ثم خاف معقل من إثم كتمان الحديث، ورأى تبليغه، أو لخوفه من فتنته لو ذكره في حياته لأن الحديث يثبت سوء حاله في قلوب الناس ويُهيِّج عليه، ثم لما تحرج من كتم العلم، وعرف عدم وصول ضرره إليه بموته حدث، قال النواوي: والاحتمال الثاني

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

هو الظاهر، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسقط باحتمال عدم قبوله والله أعلم.

وقال الأبي: والتوجيه بأنه لا يتعظ لا يصح لأنه ليس من شرط تغيير المنكر غلبة الظن بأن المغير عليه ينزجر إما اتفاقاً أو على الصحيح، فالصواب التوجيه بأنه خاف فتنته فإنّ تغيير المنكر، إنما يجب إذا لم يؤد إلى مفسدة أشد، ثم لما أمن شره عند الموت غير عليه بذكره الحديث له، لا أنه حدث تحرجاً من كتمان العلم لأنه لو تحرج من ذلك حدث غيره والله أعلم انتهى.

وهٰذا السند من رباعياته، رجاله ثلاثة منهم بصريون، وواحد أُبُلي **(إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد)** أي ليس عبد **(يسترعيه الله)** أي يستحفظه الله سبحانه **(رعية)** أي قوماً من المسلمين بتفويض أمورهم إليه، وجعلهم تحت ولايته وقوله **(يموت)** خبر ما الحجازية **(حين يموت)** متعلق بيموت، وجملة قوله **(وهو غاش لرعيته)** أي لتلك الرعية حال من فاعل يموت الأول، أي ليس ذلك العبد يموت يوم موته، والحال أنه غاش غير ناصح لها **(إلا حرم الله)** سبحانه وتعالى **(عليه الجنة)** أي دخولها أصلاً إن كان مستحلاً لغشها، أو ابتداءً حتى يُعاقب على غشه إن لم يستحله، والاسترعاء من الرعاية وهو الحفظ، والغش ضد النصيحة، فغش الإمام الرعية بتضييعه حدودهم وحقوقهم، وتركه سيرة العدل فيهم، والذب عنهم وعن دينهم فيما يطرأ عليه من التحريض، وترك حماية حوزتهم، فإن غشهم بشيء من ذلك ناله الوعيد المذكور، لأنه خان الله تعالى فيما ائتمنه عليه، وجعله خليفة منه فيه، وواسطة بينه وبين خلقه في تدبير أمورهم، والغش في شيء من ذلك كبيرة للتوعد عليه بالنار واعلم انه لا يقصر الحديث على الأمراء بل هو عامٌّ في كل من وُكِل إليه حفظ غيره كما قال صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ» فالإمام راعٍ والرجل في أهله راعٍ، وكذا العبد والمرأة في مال السيد والزوج اهـ إكمال المعلم.

قال القاضي عياض: ومعنى الحديث التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله شيئاً من أمرهم واسترعاه عليهم، ونصبه خليفة لمصلحتهم، وجعله واسطة بينه وبينهم في

٢٦٧ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ يُونُسَ، ....

تدبير أمورهم في دينهم ودنياهم، فإذا خان فيما اؤتمن عليه ولم ينصح فيما قلده واستخلف عليه، إما بتضييع لتعريفهم ما يلزمهم من دينهم، وأخذهم به والقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها، لكل متصدٍّ لإدخال داخلة فيها أو تحريف لمعانيها، أو إهمال حدودهم أو تضييع حقوقهم، أو ترك حماية حوزتهم ومجاهدة عدوهم، أو ترك سيرة العدل فيهم فقد غشهم، وقد نبه صلى الله عليه وسلم أن ذلك من كبائر الذنوب الموبقة المبعدة عن الجنة، إذا دخلها السابقون والمقربون، إن أنفذ الله سبحانه عليه وعيده الموجب لعذابه بالنار، إن لم يستحل أو تحريم الجنة عليه رأساً إن استحل اهـ منه.

وهٰذا الحديث أعني حديث معقل بن يسار شارك المؤلف في روايته أحمد (٥/ ٢٥،٢٧) والبخاري (٧١٥٠).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه فقال:

(٢٦٧) ـ متا (...) (...) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** بن بكير التميمي الحنظلي مولاهم، أبو زكريا النيسابوري، ثقة ثبت إمام من العاشرة، مات سنة (٢٢٦) ست وعشرين ومائتين، روى عنه المؤلف في (١٩) باباً تقريباً.

قال يحيى **(أخبرنا يزيد بن زريع)** مصغراً التيمي العيشي، أبو معاذ البصري، ثقة ثبت من الثامنة، مات سنة (١٨٢) روى عنه المؤلف في (١٢) باباً تقريباً **(عن يونس)** بن عبيد بن دينار القيسي العبدي مولاهم، أبي عبيد البصري، روى عن الحسن في الإيمان، والأيمان والنذور والجهاد والفتن، وإبراهيم التيمي، ومحمد بن زياد في الصلاة، وحُميد بن هلال، وزياد بن جُبير في الحج، وشعيب بن الحبحاب في النكاح، ومحمد بن سيرين في الطلاق والبيوع، والحَكَم الأعرج في الجهاد، وعمرو بن سعيد في الجهاد والاستئذان، وعمار مولى بني هاشم في سن النبي صلى الله عليه وسلم وثابت البناني في الفضائل، ويروي عنه (ع) ويزيد بن زريع، وإسماعيل بن علية، وخالد بن عبد الله، والثوري، وهُشيم، وحماد بن زيد، وعبد الوهاب الثقفي، وعبد الأعلى، وشعبة،

عَنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: دَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَهُوَ وَجِعٌ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثاً لَمْ أَكُنْ حَدَّثْتُكَهُ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يَسْتَرْعِي اللَّهُ عَبْداً رَعِيَّةً، يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا، إِلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» قَالَ: أَلا كُنتَ حَدَّثْتَنِي هٰذَا قَبْلَ الْيَوْمِ؟ قَالَ: مَا حَدَّثْتُكَ، أَوْ لَمْ أَكُنْ لأُحَدِّثَكَ.

وغيرهم، وثقه أحمد، وأبو حاتم، وقال في التقريب: ثقة ثبت فاضل ورع من الخامسة، ولد بالكوفة، ونشأ بالبصرة، وكان من سادات أهل زمانه علماً وحفظاً وإتقاناً وسُنة وبغضاً لأهل البدع، مات سنة (١٣٩) تسع وثلاثين ومائة، روى عنه المؤلف في ثلاثة عشر باباً تقريباً.

(عن الحسن) بن أبي الحسن البصري، أبي سعيد الأنصاري، من الثالثة **(قال)** الحسن **(دخل عبيد الله بن زياد)** ابن أبيه ابن أبي سفيان **(على معقل بن يسار وهو)** أي والحال أن معقلاً **(وجِعٌ)** أي ذو وجعٍ وألم، أي مريض مرضاً مات به **(فسأله)** أي فسأل عبيد الله معقلاً عن الأحاديث النبوية، أو فسأله عن حال مرضه، والأول أوفق لما بعده **(فقال)** معقل في جوابه **(إني محدثك)** يا عبيد الله ـ وكان أميراً على البصرة ـ **(حديثاً لم أكن حدثتكه)** فيما مضى، قبل اليوم، وجملة الكون صفة لحديثاً، ولكنها سببية، وذلك الحديث **(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسترعي الله عبداً رعية)** أي لا يستحفظ الله سبحانه وتعالى عبداً من عباده قوماً من المسلمين، ويوليه عليهم، ويجعله خليفة عنه فيهم فـ**(يموت)** بتقدير الفاء العاطفة السببية الواقعة في جواب النفي، نظير قوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ والتقدير: لا يكون استرعاء الله سبحانه عبداً من عباده قوماً من المسلمين فموته **(حين يموت وهو)** أي والحال أنه **(غاش)** غير ناصح **(لها إلا حرم الله عليه الجنة)** أصلاً وابتداءً **(قال)** عبيد الله **(ألا)** أي هلا **(كنت حدثتني هٰذا)** الحديث **(قبل اليوم)** في زمان صحتك قبل الوصول إلى هٰذه الحالة، وألا بالتشديد حرف تحضيض، وهو الطلب بعنف وإزعاج، أو عرض وهو الطلب برفق ولين، وهٰذا الأخير هو المناسب هنا، لأنه في مقدمات الموت **(قال)** معقل لعبيد الله **(ما حدثتك)**ه قبل اليوم لأنك لا تتعظ ولا تنزجر ولا يؤثر فيك، أو لأني خفت من شرك وفتنتك، وكلمة أو في قوله **(أو)** قال معقل لعبيد الله **(لم أكن)** فيما قبل اليوم مريداً **(لأحدثك)** لأنك صاحب

٢٦٨ - (٠٠٠) (٠٠٠) وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، يَعْنِي الْجُعْفِيَّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ هِشَامٍ؛ ....

مفسدة وشر وفتنة، للشك من بعض الرواة، من الحسن أو ممن دونه والله أعلم.

واللام في قوله (لأحدثك) لام الجحود والنفي، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وجوباً وهي اللام المسبوقة بكان المنفية بما، أو يكن المنفية بلم نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾، وقوله ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ وذكر ضابطها بعضهم في بيت واحد:

وكـــل لام قـــبـــلـــه مـــا كـــانـــا أو لـــم يـــكـــن فـــبـــالـــجـــحـــود بـــانـــا.

وقد بسطت الكلام فيها بما لا مزيد عليه في شروحنا على الآجرومية فراجعها إن أردت الخوض فيها، وهي متعلقة بخبر الكون المحذوف، والتقدير لم أكن مريداً لتحديثه إياك، لأنك صاحب سيطرة وسطوة.

وهذا السند من خماسياته، رجاله كلهم بصريون إلا يحيى بن يحيى فإنه نيسابوري، وغرضه بسوقه بيان متابعة يونس بن عبيد لأبي الأشهب في رواية هٰذا الحديث عن الحسن البصري، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه مع تقوية السند الأول لأن شيخه شيبان بن فروخ صدوق يهم، ويحيى بن يحيى ثقة ثبت، وكرر متن الحديث لما في هٰذه الرواية من المخالفة للرواية الأولى.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه فقال:

(٢٦٨) - متا (. . .) (. . .) (**وحدثنا القاسم بن زكرياء**) بن دينار القرشي مولاهم، أبو محمد الكوفي الطحان، ثقة من الحادية عشرة، مات في حدود الخمسين ومائتين (٢٥٠) روى عنه المؤلف في ثلاثة أبواب تقريباً قال القاسم (**حدثنا حسين**) بن علي بن الوليد، أبو محمد الكوفي، وأتى بالعناية في قوله (**يعني الجعفي**) مولاهم، إشارة إلى أن هٰذه النسبة من زيادته ثقة عابد من التاسعة، مات سنة (٢٠٣) ثلاث ومائتين، روى عنه المؤلف في ثلاثة أبواب تقريباً.

(**عن زائدة**) بن قدامة الثقفي، أبي الصلت الكوفي، ثقة ثبت من السابعة، مات سنة (١٦٠) روى عنه المؤلف في عشرة أبواب تقريباً (**عن هشام**) بن حسان الأزدي القردوسي

قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: كُنَّا عِنْدَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ نَعُودُهُ، فَجَاءَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ. فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي أُحَدِّثُكَ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِهِمَا.

٢٦٩ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثنا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) ....

مولاهم، أبي عبد الله البصري، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال، من السادسة مات في أول يوم من صفر سنة (١٤٨) ثمان وأربعين ومائة، روى عنه المؤلف في سبعة أبواب تقريباً **(قال)** هشام بن حسان **(قال)** لنا **(الحسن)** البصري **(كنا عند معقل بن يسار)** حالة كوننا **(نعوده)** من مرضه ونزوره **(فجاء)** بعدنا **(عبيد الله بن زياد فقال له)** أي لعبيد الله **(معقل)** بن يسار عِظة له وزجراً عمَّا كان عليه من غش الرعية **(إني أحدثك)** يا عبيد الله وأذكرك **(حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر)** هشام بن حسان **(بمعنى حديثهما)** أي بمعنى حديث أبي الأشهب، ويونس بن عبيد عن الحسن البصري، وغرضه بسوقه بيان متابعة هشام لهما، وفائدة المتابعة بيان كثرة طرقه، وهٰذا السند من خماسياته، رجاله ثلاثة منهم كوفيون، واثنان بصريان.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه فقال:

(٢٦٩) ـ متا (...) (...) **(وحدثنا أبو غسان)** مالك بن عبد الواحد **(المسمعي)** بكسر الميم الأولى وفتح الثانية بينهما مهملة ساكنة، نسبة إلى مِسمع بن ربيعة البصري، ثقة من العاشرة مات سنة (٢٣٠) روى عنه المؤلف في تسعة أبواب تقريباً.

(و) حدثنا أيضاً **(محمد بن المثنى)** بن عبيد العنزي، أبو موسى البصري، ثقة من كبار العاشرة، مات سنة (٢١٥) روى عنه المؤلف في أربعة عشر باباً تقريباً **(و)** حدثنا أيضاً **(إسحاق بن إبراهيم)** بن مخلد المعروف بابن راهويه الحنظلي، أبو يعقوب المروزي، ثقة حافظ من العاشرة، مات سنة (٢٣٨) روى عنه في (٢١) باباً تقريباً، وفائدة المقارنة بيان كثرة طرقه، وأتى بقوله **(قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا)** لبيان اختلاف كيفية سماعهم، وتورعاً من الكذب على بعضهم لو اقتصر على إحدى الصيغتين، لأن بين الصيغتين فرقاً في اصطلاح الإمام مسلم رحمه الله تعالى، أي قالوا

مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ؛ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ. فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَوْلاَ أَنِّي فِي الْمَوْتِ لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهِ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ ....

روى لنا (**معاذ بن هشام**) بن أبي عبد الله، واسمه سنبر الدستوائي البصري، نزيل اليمن، أبو عبد الله صدوق ربما وهم، من التاسعة مات سنة مائتين (٢٠٠) روى عنه المؤلف في أربعة أبواب تقريباً.

(**قال**) معاذ (**حدثني أبي**) هشام بن أبي عبد الله البصري الدستوائي، نسبة إلى دستواء كورة من كور الأهواز، كان يبيع الثياب التي تجلب منها فنسب إليها، يكنى أبا بكر، ثقة ثبت من كبار السابعة، مات سنة (١٥٤) روى عنه المؤلف في (٧) أبواب تقريباً (**عن قتادة**) بن دعامة السدوسي، أبي الخطاب البصري، ثقة ثبت من الرابعة، مات كهلاً سنة (١١٧) سبع عشرة ومائة، روى عنه المؤلف في (٢٥) باباً تقريباً (**عن أبي المليح**) الهذلي، عامر بن أسامة بن عمير البصري وقيل: اسمه زيد بن أسامة بن عمير، وقيل غير ذلك، روى عن معقل بن يسار في الإيمان والجهاد، ونبيشة الهذلي في الصوم، وعبد الله بن عمرو في الصلاة، وعائشة وابن عباس، وجماعة، ويروي عنه (ع) وقتادة، وأبو قلابة، وخالد الحذاء، وأيوب، وأولاده عبد الرحمن ومحمد ومبشر وزياد، وغيرهم، ثقة ثبت من الثالثة، مات سنة (٩٨) وقيل: سنة (١٠٨) ثمان ومائة، وقيل بعد ذلك (**أن عبيد الله بن زياد**) البصري (**عاد**) أي زار (**معقل بن يسار**) المزني البصري الصحابي الجليل (**في مرضه**) أي في مرض معقل الذي مات به (**فقال له**) أي لعبيد الله (**معقل**) بن يسار لما سأله عبيد الله عن الأحاديث (**إني محدثك**) يا عبيد الله الآن (**بحديث**) ينفعك الله تعالى به إن عملت به، نصيحة لك (**لولا أني**) الآن (**في**) مقدمات (**الموت لم أحدثك به**) أي بذلك الحديث خوفاً من شرك وضررك، لكون الحديث حجة على سوء عاقبتك، وفضيحة لك عند الناس، ولولا حرف امتناع لوجود، وجملة أن في تأويل مصدر مرفوع على الابتداء، والخبر محذوف وجوباً لقيام جواب لولا مقامه، وجملة قوله لم أحدثك جواب لولا، والتقدير لولا كوني في مقدمات الموت موجودٌ ما حدثتك به (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من أمير**) ولا والٍ من

يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ، إِلا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ».

الأمراء والولاة (**يلي أمر المسلمين**) في دينهم ودنياهم، ويتصرف فيهم بالحكم لهم وعليهم (**ثم لا يجهد**) ولا يسعى (**لهم**) أي لتحصيل مصالحهم ديناً ودنيا (**و**) لا (**ينصح**) لهم أي لا يريد الخير لهم، لأن النصيحة هي إرادة الخير للمنصوح له (**إلا لم يدخل معهم الجنة**) أصلاً إن استحل ذلك الغش، أو ابتداءً حتى جوزي على غشه، إن لم يدركه العفو من الله تعالى.

وهٰذا السند من سداسياته، ورجاله كلهم بصريون إلا إسحاق بن إبراهيم فإنه مروزي، وغرضه بسوقه بيان متابعة أبي المليح للحسن البصري في رواية هٰذا الحديث عن معقل بن يسار، وفائدتها بيان كثرة طرقه، وكرر متن الحديث لما في هٰذه الرواية من المخالفة للرواية الأولى في سوق الحديث.

* * *

٧٢ ـ (٣١) ـ بَابُ نُزُولِ ٱلأَمَانَةِ وَٱلإِيمَانِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ ٱلرِّجَالِ، وَرَفْعِهِمَا مِنْ بَعْضِ ٱلْقُلُوبِ، وَعَرْضِ ٱلْفِتَنِ عَلَيْهَا

٢٧٠ ـ (١٣٥) (٥٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ.

---

٧٢ ـ (٣١) باب نزول الأمانة والإيمان في جذر قلوب الرجال ورفعهما من بعض القلوب وعرض الفتن عليها

أي هٰذا بابٌ معقودٌ في بيان الأحاديث التي تدل على نزول الإيمان ونزول الأمانة التي هي ثمرة الإيمان في أصل قلوب الرجال وتزايدهما بتعلم القرآن والحديث، وعلى رفعهما شيئاً فشيئاً من بعض القلوب بكثرة المعاصي، واتباع الشهوات، ونزولهما في أصل قلوب الرجال كناية عن خلق الله تعالى في تلك القلوب قابلية التزام حفظهما والقيام بهما.

والمراد بالأمانة على المختار ما يصح به تكليف الإنسان بالإيمان والإيمانيات، وهي الصلاحية الفطرية التي بها يستعد لقبول الطاعات، والاحتراز عن المعاصي، وهٰذه الأمانة المودعة في قلب بني آدم بالنسبة إلى الإيمان الشرعي بمنزلة تخوم الزروع، وحبوب الأشجار المودعة في بطن الأرض، وأما القرآن والسنة فمثلُهما كمثل الغيث النازل من السماء، فالأرض الطيبة إذا أصابها هٰذا الغيث يخرج نباتها بإذن ربها، والتي خبثت لا تُخرج إلا نكداً، بل ربما تضيع التخوم أيضاً، ذكره بشير أحمد قال: وقوله في جذر قلوب الرجال أي أن الأمانة أول ما نزلت في قلوب رجال الله واستولت عليها، فكانت هي الباعثة على الأخذ بالكتاب والسنة.

(٢٧٠) ـ س (١٣٥) (٥٨) **(حدثنا أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم، الحافظ الكوفي، ثقة ثبت من العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين (٢٣٥) روى عنه المؤلف في (١٦) باباً تقريباً.

قال أبو بكر **(حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم التميمي مولاهم، الضرير الكوفي من التاسعة، مات سنة (١٩٥) وله (٨٢)سنة روى عنه المؤلف في أربعة عشر باباً تقريباً.

(ووكيع) بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ من كبار التاسعة، مات في آخر سنة (١٩٦) روى عنه المؤلف في (١٩) باباً تقريباً، وفائدة المقارنة بيان كثرة طرقه.

ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ؛ ....

(ح) أي حول المؤلف السند **(و)** قال **(حدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي، ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٤٨) روى عنه المؤلف في (١٠) أبواب تقريباً، وأتى بحاء التحويل لبيان أن أبا كريب لم يروِ إلا عن أبي معاوية، ولو جمعهما لكان كاذباً عليه، بنسبة الرواية عن وكيع إليه، مع أنه لم يروِ عنه، قال أبو كريب **(حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم كلاهما أي كل من أبي معاوية ووكيع رويا **(عن)** سليمان بن مهران الكاهلي مولاهم، أبي محمد الكوفي المعروف بـ**(الأعمش)** ثقة ثبت من الخامسة، مات سنة (١٤٨) روى عنه المؤلف في (١٣) باباً تقريباً **(عن زيد بن وهب)** الهمداني الجهني من قضاعة، أبي سليمان الكوفي، مخضرم هاجر ومات النبيُّ صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق، روى عن حذيفة في الإيمان وغيره، وأبي ذر في الصلاة والزكاة، وعلي بن أبي طالب في الزكاة واللباس وعبد الله بن مسعود في الجهاد والقدر، وعبد الرحمن بن عبد رب الكعبة في الجهاد، وجرير بن عبد الله في المناقب، وعمر وعثمان وطائفة، ويروي عنه (ع) والأعمش، ومهاجر أبو الحسن، وعبد العزيز بن رفيع، وسلمة بن كهيل، وعبد الملك بن ميسرة، وإسماعيل بن أبي خالد، وخلائق، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال العجلي: ثقة، وقال يعقوب بن سفيان: في حديثه خلل كثير، وقال في التقريب: ثقة جليل، ولم يُصب من قال في حديثه خلل، مات بعد الثمانين، وقيل: سنة ست وتسعين (٩٦) روى عنه المؤلف في ثمانية أبواب تقريباً كما مر آنفاً.

(عن حذيفة) بن اليمان العبسي ـ بموحدة ـ أبي عبد الله الكوفي، حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، وأبوه صحابي أيضاً، استشهد يوم أحد له مائة حديث اتفقا على اثني عشر، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بسبعة عشر، وقد صح في مسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة من الفتن والحوادث، مات في أول خلافة علي سنة (٣٦) ست وثلاثين، وقال عمرو بن علي: بعد مقتل عثمان بأربعين ليلة، روى عنه المؤلف في خمسة أبواب تقريباً، وهذا السند من خماسياته، ومن لطائفه أن رجاله كلهم كوفيون، وفيه رواية تابعي عن تابعي.

قال النواوي: وحذيفة مدائني كوفي، وقوله (عن الأعمش عن زيد) فيه أن

قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ، قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ، حَدَّثَنَا «أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جِذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ....

الأعمش مدلس، وقد قدمنا: أن المدلس لا يحتج بروايته إذا قال عن، وجوابه ما قدمناه مراتٍ في الفصول وغيرها: أنه ثبت سماع الأعمش هٰذا الحديث من زيد من جهة أخرى، فلم يضره بعد هٰذا قوله فيه عن.

(قال) حذيفة **(حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين)** يعني في خصوص الأمانة، وإلا فرواية حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة في الصحيحين وغيرهما، وعنى بأحد الحديثين قوله: «حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال» وبالثاني قوله: «ثم حدثنا عن رفع الأمانة» إلى آخره، قال الأبي: وكان الشيخ ابن عرفة يقول: هما حديث واحد، ولعل الحديث الثاني حديث عرض الفتن.

قال حذيفة **(قد رأيت)** أنا **(أحدهما)** وهو نزول الأمانة في جذر القلوب **(وأنا أنتظر)** وأرقب **(الآخر)** أي مجيء الحديث الآخر، وهو حديث رفع الأمانة، الأول منهما ما ذكره بقوله **(حدثنا)** رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق **(أن الأمانة نزلت)** وحلت وخُلقت **(في جذر)** بفتح الجيم وكسرها مع سكون الذال المعجمة، أي في أصل **(قلوب الرجال)** الكاملين، والنساء الكوامل يعني الصالحين والصالحات، أي وجدت في قلوبهم في أول خلقتها وصارت فطرة وطبيعة فيها حتى يعرض عليها ما يزيلها من الفتن، كما يشهد له حديث: «كل مولود يولد على الفطرة ثم أبواه يهودانه أو ينصرانه».

قال صاحب التحرير: (والأمانة) المذكورة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا﴾ وهي عين الإيمان ونفسه، فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكاليف، واغتنم ما يرد عليه منها، وجد في إقامتها والله أعلم.

قال الطيبي: لعله إنما حملهم على تفسير الأمانة في قوله: «إن الأمانة نزلت» بالإيمان لقوله آخراً «وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان» وهلَّا حملوها على حقيقتها لقوله «ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحدٌ يؤدي الأمانة» فيكون وضع الإيمان آخراً موضعها تفخيماً لشأنها، وحثاً على أدائها، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا دين لمن لا أمانة له».

ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ». ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَةِ قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَنَامُ ٱلرَّجُلُ ٱلنَّوْمَةَ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا

قال القرطبي: (والأمانة) كل ما يوكل إلى الإنسان حفظه، ويخلى بينه وبينه فتدخل فيها الودائع والتكاليف ومنها سُمي التكليف أمانة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾.

و(الجذر) الأصل من كل شيء، ومعنى إنزال الأمانة في القلوب، أن الله تعالى جبل القلوب الكاملة على القيام بحق الأمانة، من حفظها واحترامها وأدائها لمستحقها، وعلى النفرة من الخيانة فيها لتنتظم المصالح بذلك اهـ.

وقال الأبي: ونزولها في أصل قلوب الرجال كناية عن خلق الله تعالى في تلك القلوب قابلية التزام حفظها والقيام بها، فلما نزل القرآن والسنة عمل بمقتضاها من خلقت فيه تلك القابلية اهـ.

(ثم) بعد خلقتها في قلوبهم **(نزل القرآن)** بلفظه والسنة بمعناها **(فعلموا)** أي علم أولئك الرجال الذين خُلقت الأمانة في قلوبهم **(من القرآن)** وجوب القيام بتلك الأمانة، ولزوم حفظها، أي بما ذكر فيه من الوعد والوعيد والثواب والعقاب **(وعلموا من السنة)** والحديث تفاصيلها، وكيفية القيام بها وأدائها فعملوا بها.

وفي فتح الملهم: وقوله (ثم نزل القرآن) يعني كان في طباعهم الأمانة بحسب الفطرة التي فطر الناس عليها ووردت الشريعة بذلك فاجتمع الطبع والشرع في حفظها اهـ منه.

والثاني من الحديثين وهو الذي ذكر حذيفة أنه ينتظره ما ذكره بقوله **(ثم حدثنا)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(عن)** كيفية **(رفع الأمانة)** والإيمان عن قلوب الرجال التي خلقت فيها وطبعت عليها، أي حدثنا عن كيفية رفعها شيئاً فشيئاً ف**(قال)** في بيانها **(ينام الرجل)** الذي كان ممن نزلت الأمانة في جذر قلبه **(النومة)** أي المرة من النوم **(فتقبض الأمانة)** أي تؤخذ الأمانة والإيمان الذي هو بسببها أي يمحى نور الأمانة والإيمان **(من قلبه)** أي من جذر قلبه، والنوم في قوله **(فينام الرجل النومة)** كناية عن الغفلة الموجبة لارتكاب السيئة الباعثة على نقص الأمانة ونقص الإيمان فإن قلنا إن النوم على حقيقته فإن المذكور بعده أمر اضطراري فيكون ما قبله هو السبب له قوله (فتقبض الأمانة) يعني قبض بعضها بدليل ما بعده يعني يقبض بعض ثمرة الإيمان **(فيظل أثرها)** أي فيصير أثر

مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ،

محو نورهما منه من القلب **(مثل الوكت)** أي شبه السواد اليسير، والنقطة الصغيرة، قال الهروي: الوكت: بفتح الواو وسكون الكاف والتاء المثناة من فوق: الأثر اليسير في الشيء، وقال غيره: هو سواد يسير، وقيل هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله، يقال: وكتت البسرة إذا وقع فيها نكتة إرطاب من جانبها، فإن كانت في طرفها قيل مذنبة، وقال الزبيدي: الوكت نكتة في العين، وعين موكوتة، والوكت سواد العين **(ثم ينام)** الرجل المذكور ثانياً **(النومة)** أي المرة من النوم **(فتقبض الأمانة)** أي يمحى نور الأمانة والإيمان **(من قلبه)** أي من جذر قلبه مرة ثانية زيادة على ما طمس في النومة الأولى **(فيظل أثرها)** أي فيصير أثر محوها، أي يكون المحل الذي محي منه نورهما من جذر قلبه في المرة الثانية **(مثل المجل)** أي شبه التنفط الذي يكون في اليد بسبب العمل بفاس أو نحوها شبه القبة فيه ماء قليل، وقال القرطبي: والمجل: هو أن يكون بين الجلد واللحم ماء، يقال: مَجِلت يده تمجل مجلاً، من باب علم، ومجلت تمجل من باب ضرب، ومجلت تمجل من باب قتل، إذا تنفطت من العمل، أي انتفخت جلدها وكان فيه ماء من أثر العمل، وفي النهاية: الوكتة: الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه، والجمع وكت، والمجل: تنفط اليد من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة اهـ.

ويقال: نفطت يده نفطاً من باب تعب، ونفيطاً إذا صار بين الجلد واللحم ماء اهـ مصباح.

ومعنى هٰذا الكلام أن الأمانة تزول عن القلوب شيئاً فشيئاً، فإذا زال أول جزء منها زال نوره وخلفته ظلمة كالوكت وهو الأثر اليسير، فإذا زال شيء آخر منها خلفته ظلمة هي فوق الأولى، وصار كالمجل وهو أثر محكم لا يزول إلا بعد مدة اهـ من الأبي.

وقال أيضاً: رفعها يحتمل أنه حقيقة وهو عدم بقائها، ثم الأظهر أنه يرفع أهلها كحديث رفع العلم، ويحتمل أنه يرفعها في نفسها، وهو الذي يقتضيه لفظ الحديث، ورفعها إنما هو باعتبار الأكثر لقوله الآتي «إلا فلاناً وفلاناً» يعني أفراداً من الناس.

ثم مقالة حذيفة هٰذه إنما كانت والله أعلم وهو بالمدائن لا وهو في المدينة، لكثرة من بها حينئذ من الصحابة والتابعين، وكانوا يتحرون فلا يصح أن يقول حينئذ إلا فلاناً وفلاناً، نعم لم يمت حتى كثُر ما ذكر، لأنه مات في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهم

....

فالحديث من معجزاته صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عن مغيب وقع كما أخبر اهـ منه.

قال السنوسي: قال الطيبي: ثم في قوله «ثم ينام النومة» للتراخي في الرتبة وهي نقيضة ثم في قوله «ثم علموا القرآن ثم علموا من السنة» كما أن علم القرآن والسنة يزيد أصل الأمانة في القلوب ويربيها، كذلك ينقص استمرار رفع الأمانة وقبضها من أثرها، فإن أثر المجل المشبه بالنفاطة التي ليس فيها شيء أبلغ في الخلق من أثر الوكت، وفيه تشبيهان مفردان، شبهت حالهما مجموعة بحالة جمر أثر في عضو ثم نفط وارتفع، وإنما شبه أثر الأمانة أولاً بأثر الوكت ثم ثانياً بأثر المجل، ثم شبهها بالجمر المدحرجة على الرجل تقبيحاً لحالها وتهجيناً لتستفز عنها النفس وتعافها، فإن الأمانة والخيانة ضدان، فإذا ارتفعت إحداهما تعاقبت الأخرى (قلت) قول الطيبي: وهي نقيضة ثم في قوله «ثم علموا القرآن» يعني في رواية المصابيح، وإلا فالذي في مسلم «ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة» فالعطف بثم إنما وقع عند مسلم في قوله «ثم نزل القرآن» ووقع العطف بالفاء فيما بعده، لكن الذي يجري في رواية «ثم علموا» يجري مثله في رواية ثم نزل.

ومعنى قوله «ينام النومة» والله تعالى أعلم يغفل عن تعظيم أمر الله تعالى بأداء الأمانة وشدة عقوبة المخالفة، وتراكم أهوال الآخرة التي تذوب لمجرد سماع أدنى شيء منها القلوب، فكيف يكون الحال في مشاهدتها وانتشاب القلب والجوارح في مخالب دواهيها غفلة، حق لها أن تسمى لثقلها وتمكنها من العقل حتى غاب عن مراشده، وعما تفاقم أمره النومة المعروفة بالثقل وتغييب العقل والحواس، وليس هو من أهل التقوى الدائمي الانتباه والتيقظ في أمر دينهم، وقصارى الأمر أن يصيبهم من الغفلة ما هو في عدم استيلائه على العقل شِبْهُ السنة فيطرودنه على الفور بنور عقولهم ولا يتركونه للتمكن منهم حتى تصيبهم بسببه آفة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ ثم إن ذلك العاقل مع معرفته بما أفسد بتلك الغفلة العظيمة، لم يحمله ذلك على دوام التيقظ وكمال التحرز والترس بل التوبة النصوح حتى لا يقع في مثل تلك الغفلة بل عاد هو إلى مثل تلك الغفلة وأشد منها، والمؤمن لا يلدغ في دينه من جحر مرتين، وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم اغفر لنا ما مضى، وأصلحنا بما بقي، حتى نلقاك على أحسن حال، بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين اهـ سنوسي.

كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ. فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ (ثُمَّ أَخَذَ حَصًى

وقوله (**كجمر**) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الوكت والمجل ولكنه على تقدير مضاف أي حالة كون أثر الوكت والمجل مثل أثر جمر، وشعلة نار أو أثر حصى (**دحرجته**) أي دحرجت ذلك الحجر وأسقطته (**على رجلك**) أي على عضو رجلك (**فنفط**) عضو الرجل، أي تنفط وانتفخ عضو الرجل، أي الموضع الذي وقع عليه الجمر والحصى من الرجل (**فتراه**) أي فترى ذلك الموضع الذي وقع عليه الجمر (**منتبراً**) أي مرتفعاً منتفخاً (**وليس فيه**) أي في ذلك الموضع المنتفخ (**شيء**) من ماء ولا لحم ولا دم، أو المعنى أي تأثير ما بقي من الأمانة عنده كتأثير جمر، فيخيل للرائي أن الرجل ذو أمانة، وهو في ذلك بمثابة نقطة تراها متنفطة مرتفعة كبيرة لا طائل تحتها، وليس فيها شيء صالح، بل ماء فاسد، وعلى هٰذا المعنى يكون الجار والمجرور في قوله «كجمر» خبراً لمبتدأ محذوف كما قدرنا.

وقوله (كجمر) في القاموس الجمرة: النار المتقدة، تُجمع على جمر، كثمرة وثمر، والحصاة وهو المراد هنا بدليل ما بعده من قوله: ثم أخذ حصاة إلخ، وقوله (دحرجته) يقال دحرجه دحرجة ودحراجاً فتدحرج أي تتابع في حدورٍ وهبوطٍ من علوٍ إلى سُفلٍ، والمُدَحْرَجُ المُدور، والدحروجة ما يدحرجه الجعل من بنادق الروث أو الغائط اهـ والمعنى كحصى دحرجته وأسقطته على ظهر قدمك فأثر فيه فترى أثره منتفخاً مرتفعاً ليس فيه شيء من ماء ولا لحم، وقوله (فنفط فتراه منتبراً) تذكير الفعل المسند إلى الرِّجْل، وكذا تذكير الضمير في قوله (فتراه منتبراً) مع أن الرجل مؤنثة بالنظر إلى كونها بمعنى العضو كما في النواوي، والانتبار هو التورم والانتفاخ، وكل مرتفع منتبر، ومنه اشتق المنبر.

وعبارة المفهم هنا قوله (منتبراً) أي منتفخاً من الانتبار وهو الارتفاع ومنه انتبر الأمير إذا صعد على المنبر، وبه سمي المنبر لارتفاعه، ونبر الجرح أي ورم، والنبر نوع من الذباب يلسع الإبل فيرم مكان لسعه، وكل شيء ارتفع فقد نبر، وقال أبو عبيد: منتبراً أي متنفطاً.

وقوله (**ثم أخذ**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**حصىً**) من الحصيات أي حصاة، ووقع في بعض الأصول «ثم أخذ حصاة فدحرجه» بإفراد لفظ الحصاة وهو صحيح

فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ) فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، لاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلاً أَمِيناً. حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ، مَا أَظْرَفَهُ، مَا أَعْقَلَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ».

(فدحرجه) أي أسقط ذلك الحصى **(على رجله)** أي على ظهر قدمه، تمثيلاً وتصويراً لتدحرج الجمر والحصى على الرجل المذكور في قوله: كجمر دحرجته على رجلك كلام مدرج في الحديث، أدرجه حذيفة رضي الله عنه لزيادة البيان والإيضاح قوله **(فيصبح الناس)** إلخ خبر معطوف على قوله فتقبض الأمانة، أي فيكون الناس الذين قبضت الأمانة من جذر قلوبهم **(يتبايعون)** في الصباح أي يتعاقدون عقد البيع والشراء في الصباح بعدما قبضت الأمانة من قلوبهم في نومة الليل يعني في الغفلة الواقعة منهم قبل ذلك حالة كونهم **(لا يكاد)** أي لا يقارب **(أحدٌ)** منهم **(يؤدي الأمانة)** الموضوعة عنده إلى مستحقها فيقل الأمناء فيهم **(حتى يقال)** من غاية قلة الأمانة في الناس **(إن في بني فلان رجلاً أميناً)** أي شخصاً واحداً يُؤمن ويؤدي الأمانة لا غير، وتقل فيهم الأمانة التي هي ثمرة الإيمان، وتكثر فيهم الخيانة التي هي ثمرة النفاق ويتمرنون عليها **(حتى يقال للرجل)** المنافق الخائن منهم، أي حتى يقولوا للمنافق الخائن منهم من أرباب الدنيا، ممن له عقل في تحصيل المال والجاه، وطبع في الشعر والنثر، وفصاحة وبلاغة، وقوة بدنية، وشجاعة وشوكة، تعجباً منه ومدحاً له **(ما أجلده)** أي ما أقواه في بدنه و**(ما أظرفه)** أي ما أحسنه في لسانه وأدبه، والظرف عند العرب في اللسان، والحلاوة في الفم، والملاحة في العين، وقال المبرد: الظريف مأخوذ من الظرف وهو الوعاء كأنه جعل وعاء للآداب، وقال غيره: يقال منه ظرف يظرف ظرفاً فهو ظريف وهم ظرفاء، وإنما يقال في الفتيان والفتيات أهل الخفة و**(ما أعقله)** أي وما أكمله في عقله، وحاصل قولهم ذلك أنهم يمدحونه بكثرة الجلادة والظرافة والعقل، ويتعجبون منه ولا يمدحون أحداً بكثرة العلم النافع والعمل الصالح، وقوله **(وما في قلبه)** أي في قلب ذلك الرجل الممدوح حالٌ من الرجل، أي يمدحونه والحال أنه ما في قلبه **(مثقال حبة)** أي وزن حبة ـ واحد الحبوب ـ **(من خردل)** حب معروف من الأبازير، و(من) بيانية، أي مثقال حبة هي خردل، وقوله **(من إيمان)** تمييز لمثقال.

قال العيني: وخلاصة ما ذكرناه أن القلب يخلو عن الأمانة، بأن تزول عنه شيئاً فشيئاً، فإذا زال جزء منها زال نورها، وخلفته ظلمة كالوكت، وإذا زال شيء آخر منها

وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِماً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ

صار كالمجل وهو أثر كبير محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة، ثم شبه زوال ذلك النور بعد ثبوته في القلب وخروجه منه، واعتقاب الظلمة إياها بجمر تدحرجه على رجلك حتى يؤثر فيها، ثم يزول الجمر ويبقى التنفط اهـ عمدة القاري.

فيصبح الناس بعد رفعها خونة فسقة حتى لا يوجد فيهم رجل أمين، ويمدحون الرجل منهم بالشجاعة والفصاحة ورصانة العقل، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان.

قال الأبي: وبالجملة فالمقصود من الحديث الإخبار عن تغير الحال برفع الأمانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الخون فيها حتى لا يبقى فيها إلا مثل الوكت، ثم مثل المجل على ما تقدم.

قال حذيفة **(و)** الله الذي نفسي بيده **(لقد أتى)** ومر **(علي زمان وما أبالي)** أي والحال أني ما أبالي، ولا أكترث في ذلك الزمان **(أيكم بايعت)** أي الذي عاقدت معه عقد البيع والشراء منكم، فأي موصولة، والله **(لئن كان)** الذي عاقدت معه **(مسلماً ليردنه علي)** بحقي **(دينه)** أي حكم دينه، وخوفه من الله تعالى، أي يقضي لي ديني الذي عليه بعقد البيع والشراء.

وفي المفهم وقوله (لا أبالي أيكم بايعت) من البيع لا من المبايعة، لأن اليهودي والنصراني لا يبايع بيعة الإسلام، ولا بيعة الإمامة، وإنما يعني أن الأمانة قد رفعت من الناس فقل من يؤمن على البيع والشراء اهـ.

ومعنى قوله «وما أبالي أيكم بايعت» أي إنه لوثوقه سلفاً بوجود الأمانة في الناس كان يُقْدِمُ على مبايعة من اتفق له من غير بحث عن حاله فلما بدا التغير في الناس وظهرت الخيانة صار لا يبايع إلا من يعرف حاله من الناس، وأي هنا موصولة بمعنى الذي في محل النصب مفعول به لأبالي، وجملة بايعت صلتها والعائد محذوف والتقدير لا أبالي الذي بايعته منكم.

وقوله «لئن كان مسلماً» جواب عن سؤال مقدر كأن قائلاً قال له: لم تزل الخيانة موجودة، فأجاب بأنه وإن كان الأمر كذلك لكنه كان يثق بالمؤمن لذاته، وبالكافر لوجود ساعيه، وهو الذي يحكم عليه، وكانوا لا يستعملون في كل عمل قل أو جل إلا

وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيّاً، أَوْ يَهُودِيّاً، لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ. . فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلا فُلاَنَاً وَفُلاَنَاً.

المسلم، فكان واثقاً بإنصافه وتخليص حقه من الكافر إن خانه بخلاف العصر الأخير الذي أشار إليه، فإنه صار لا يبايع إلا أفراداً من الناس يثق بهم اهـ فتح الملهم (١/ ١٧٨).

(**ولئن كان**) الذي أبايعه (**نصرانياً أو يهودياً ليردنه عليَّ**) في أداء حقي (**ساعيه**) أي كفيله وضمينه (**وأما اليوم**) الحاضر (**فما كنت**) مريداً (**لأبايع**) بكسر اللام ونصب الفعل لأنها لام الجحود لوقوعها بعد كان المنفية بما، أي ما كنت مريداً البيع مع أحد (**منكم إلا فلاناً وفلاناً**) أي إلا أفراداً قلائل من الناس، لرفع الأمانة، وقلة الأمناء.

وقد تقدم آنفاً أن معنى المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان، ومراده أني كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع وأن في الناس وفاءً للعهود فكنت أقدم على مبايعة من اتفق لي من غير بحث عن حاله، وثوقاً بالناس وأمانتهم فإنه إن كان مسلماً فدينه وأمانته تمنعه من الخيانة، وتحمله على أداء الأمانة، وإن كان كافراً فساعيه وهو الوالي عليه كان يقوم أيضاً بالأمانة في ولايته فيستخرج حقي منه، وأما اليوم فقد ذهبت الأمانة فما بقي لي وثوق بمن أبايعه ولا بالساعي في أداء الأمانة فما أبايع إلا فلاناً وفلاناً، يعني أفراداً من الناس أعرفهم وأثق بهم، والحاصل أنه أشار بقوله (إلا فلاناً وفلاناً) إلى العصر الأخير الذي أدركه، والأمانة فيهم بالنسبة إلى العصر الأول أقل، وأما الذي ينتظره فإنه حيث تفقد الأمانة من الجميع إلا النادر، وحاصل هٰذا الخبر أنه صلى الله عليه وسلم أنذر برفع الأمانة، وأن الموصوف بالأمانة يسلبها حتى يصير خائناً بعد أن كان أميناً، وهٰذا إنما يقع على ما هو مشاهد لمن خالط أهل الخيانة، فإنه يصير خائناً، لأن القرين يقتدي بقرينه السابق.

وهٰذا الحديث أعني حديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه شارك المؤلف في روايته أحمد (٥/ ٣٨٣) والبخاري (٦٤٩٧) والترمذي (٢١٨٠) وابن ماجه (٤٠٥٣).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه هٰذا فقال:

٢٧١ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عِيسَىٰ بْنُ يُونُسَ. جَمِيعاً عَنِ الأَعْمَشِ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

---

(٢٧١) ـ متا (. . .) (. . .) **(وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** مصغراً الهمداني، أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٣٤) روى عنه المؤلف في (١٠) أبواب تقريباً قال محمد **(حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير الهمداني، أبو هشام الكوفي، ثقة من كبار التاسعة، مات سنة (١٩٩) روى عنه المؤلف في (١٧) باباً تقريباً **(و)** حدثنا أيضاً **(وكيع)** بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، ثقة من كبار التاسعة، مات سنة (١٩٦) روى عنه المؤلف في (١٩) باباً تقريباً، وفائدة المقارنة بيان كثرة طرقه.

(ح) حول المؤلف السند **(و)** قال **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** بن مخلد الحنظلي، أبو يعقوب المروزي، ثقة مأمون من العاشرة، مات سنة (٢٣٨) روى عنه المؤلف في (٢١) باباً تقريباً.

وأتى بحاء التحويل لاختلاف شيخي شيخيه، قال إسحاق **(حدثنا عيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق السبيعي، أبو عمرو الكوفي، ثقة مأمون من الثامنة، مات سنة (١٩١) روى عنه المؤلف في (١٧) باباً تقريباً وقوله **(جميعاً)** حال من عبد الله بن نمير ووكيع وعيسى بن يونس أي حالة كون كلٍّ من الثلاثة مجتمعين في الرواية **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران الكاهلي مولاهم، أبي محمد الكوفي، ثقة من الخامسة، مات سنة (١٤٨) روى عنه المؤلف في (١٣) باباً تقريباً.

(بهٰذا الإسناد) أي كلهم رووا عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة بن اليمان **(مثله)** أي مثل ما روى أبو معاوية عن الأعمش، وهٰذان السندان من خماسياته، الأول منهما رجاله كلهم كوفيون، والثاني منهما أيضاً رجاله كوفيون إلا إسحاق بن إبراهيم فإنه مروزي، وغرضه بسوق هٰذين السندين بيان متابعة عبد الله بن نمير ووكيع وعيسى بن يونس لأبي معاوية في رواية هٰذا الحديث عن الأعمش.

* * *

٧٣ ـ (٣٢) بَابُ ٱلْفِتَنِ ٱلَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ

٢٧٢ ـ (١٣٦) (٥٩) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ؛ ....

---

٧٣ ـ (٣٢) بابُ الفتن التي تموج كموج البحر

أي هٰذا بابٌ معقودٌ في ذكر الفتن التي تموج أي تضطرب ويدفع بعضها بعضاً كموج البحر واضطرابه وتحركه وارتفاعه شبهها بموج البحر في تتابعها وتواليها وعدم الفترةِ بينها، وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة، وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة.

وقد أخرج ابن أبي شيبة من وجه آخر عن حذيفة قال: (لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك إنما الفتنة ما اشتبه عليك الحق والباطل) اهـ فتح (١٣/ ٢١٢).

والفتن جمع فتنة كقرب وقربة، والفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان والاختبار، ثم صارت في عرف الكلام عبارة عن كل أمر كشف الاختبار عن سوئه، قال أبو زيد: فتن الرجل فتوناً إذا وقع في الفتنة، وتحول عن حال حسنة إلى حال سيئة.

(٢٧٢) ـ س (١٣٦) (٥٩) **(وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني أبو عبد الرحمن الكوفي من العاشرة (ت ٢٣٤) روى عنه المؤلف في (١٠) أبواب تقريباً.

قال محمد بن نمير **(حدثنا أبو خالد)** الأحمر، سليمان بن حيان ـ بتحتانية ـ الأزدي الكوفي، قال ابن معين وابن المديني: ثقة، وقال ابن معين مرة: صدوق ليس بحجة، وقال في التقريب: صدوق يخطىء من الثامنة، وقال ابن سعد: مات سنة (١٨٩) تسع وثمانين ومائة، روى عنه المؤلف في اثني عشر باباً تقريباً، وأتى بالعناية في قوله **(يعني سليمان بن حيان)** إشعاراً بأن هٰذه التسمية من زيادته، لا مما سمعه من شيخه **(عن سعد بن طارق)** بن أشيم الأشجعي، أبي مالك الكوفي، ثقة من الرابعة، مات في حدود مائة وأربعين (١٤٠) روى عنه المؤلف في ستة أبواب تقريباً **(عن ربعي)** بن حراش ـ بكسر الحاء المهملة ـ الغطفاني العبسي ـ بموحدة ـ أبي مريم الكوفي، من عباد أهل الكوفة، وكان أعور، ثقة عابد مخضرم من الثانية مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة أو إحدى ومائة **(عن حذيفة)** بن اليمان الكوفي، صاحب سرِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنه.

قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ. قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، ....

وهٰذا السند من خماسياته، ومن لطائفه أن رجاله كلهم كوفيون.

(قال) حذيفة رضي الله عنه **(كنا عند عمر)** بن الخطاب العدوي، أبي حفص الفاروق، أمير المؤمنين **(فقال)** لنا عمر **(أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** قال الأبي: يحتمل أنه استفهام حقيقة، وأنه كان سمع حديثاً في الفتن ولم يحفظه، ويحتمل أنه عرفه ولكن أراد أن يعلمه الحاضرون، وأي استفهامية في محل الرفع مبتدأ، وجملة سمع خبرها أي من سمع منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونه **(يذكر)** شأن **(الفتن)** والامتحانات والبلايا الواقعة للمسلمين **(فقال قومٌ)** من الحاضرين لعمر **(نحن سمعناه)** أي سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن الواقعة للعباد **(فقال)** عمر للقوم **(لعلكم تعنون)** وتقصدون بالفتنة التي سمعتموها منه صلى الله عليه وسلم **(فتنة الرجل)** وامتحانه **(في أهله)** وأولاده أي شغله عن فعل الخيرات والعبادات بسبب خدمتهم وإطعامهم وسقيهم ومحادثتهم **(و)** فتنته في **(جاره)** أي شغله بسبب المحادثة معه عن فعل الخيرات أو تقصيره بترك الإهداء له، قالوا: وفتنة الرجل في أهله وماله وولده ضروب من فرط محبته لهم، وشحه عليهم، وشغله بهم عن كثير من الخير، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أو تفريطه وتقصيره فيما يلزم من القيام بحقوقهم، ومن تأديبهم وتعليمهم، فإنه راعٍ عليهم، ومسؤول عن رعيته، وكذلك فتنة الرجل في جاره بتقصيره في حقوقه والنصيحة له بالإرشادات والعظات.

وقال القاضي: فتنة الرجل في أهله وماله وولده صرفه من فرط محبته لهم وشحه عليهم وشغله بهم عن كثير من الخير، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ وكما قال صلى الله عليه وسلم: «الولد مجبنة مبخلة» فهٰذه كلها فتن تقتضي المحاسبة ومنها ذنوب يرجى تكفيرها بالحسنات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.

(قالوا) أي قال القوم لعمر **(أجل)** حرف تصديق في الجواب بمعنى نعم أي نعم قصدناها **(قال)** عمر **(تلك)** الفتنة، أي فتنة الرجل في أهله وجاره وماله لا بأس بها فإنها **(تكفرها الصلاة)** أي الصلوات الخمس **(والصيام)** أي صيام رمضان **(والصدقة)** أي

وَلٰكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ. فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: أَنْتَ، لِلَّهِ أَبُوكَ!.

قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوداً عُوداً، ....

الزكاة، أي تكون هٰذه الطاعات كفارة ساترة ماحية لتلك الفتنة عن الرجل إذا كانت من الصغائر (**ولكن أيكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم**) حالة كونه (**يذكر الفتن**) العامة (**التي تموج**) وتضطرب وتنتشر موجاً واضطراباً كـ(**موج البحر**) واضطرابه وتحركه، يقال: ماج البحر إذا تحرك ماؤه وارتفع، شبهها بموج البحر في شدتها وتواليها وكثرتها وتدافعها (**قال حذيفة فأسكت القوم**) بقطع الهمزة المفتوحة، أي صمتوا وسكتوا، وأطرقوا رؤوسهم، وإنما سكتوا لأنهم لم يكونوا يحفظون هٰذا النوع من الفتنة، وإنما حفظوا النوع الأول، قال جمهور أهل اللغة: سكت وأسكت لغتان، كلاهما بمعنىٰ صمت، وقال الأصمعي: سكت بمعنى صمت، وأسكت بمعنى أطرق، وقال أبو علي البغدادي وغيره: سكت وأسكت بمعنى صمت، قال الهروي: ويكون سكت بمعنى سكن ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ وبمعنى انقطع، تقول العرب جرى الوادي ثلاثاً ثم سكت أي انقطع، ويقال سكت يسكت سكتاً وسكوتاً وسُكاتاً قال حذيفة (**فقلت**) لعمر (**أنا**) الذي سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن المائجة موج البحر (**قال**) عمر (**أنت لله أبوك**) أي أنت سمعتها فلله در أبيك، أيْ درّ ارتفع به أبوك وكبر حتى أولدك، وهٰذه الجملة كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها مع التعجب، فإن الإضافة إلى العظيم تشريف للمضاف، ولهٰذا قالوا: بيت الله، وناقة الله، قال صاحب التحرير: فإذا وُجد من الولد ما يُحمد به قيل له: لله أبوك حيث أتى وأنجب بمثلك (**قال حذيفة**) فقلت لعمر في بيانها (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**) حالة كونه (**يقول: تعرض الفتن**) أي تظهر الفتن والمخالفة والمنازعة والمقاتلة والمشاتمة بين المسلمين وتمر (**على القلوب**) وتؤثر فيها، ويظهر أثر قبولها على قلوب الناس (**كالحصير**) أي كما يظهر أثر الحصير وأوراقه على جنب النائم عليه (**عوداً عوداً**) أي ورقاً ورقاً، وهٰذا كناية عن شدة قبولها، وكثرة خوض الناس فيها، حتى يهلكوا فيها، ومعنى تعرض الفتن على القلوب: أي تلصق بعرض القلوب، أي جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم، ويؤثّر فيه شدة

....

التصاقه به، أو المعنى تظهر الفتن للقلوب وتتوالى عليها فتنة بعد أخرى، كما يعرض الحصير على الناسج عوداً عوداً، أي ورقاً بعد ورق، قال السنوسي: وقيل معنى تعرض توضع عليها، وتبسط كما يبسط الحصير من عرض العود على الإناء، والسيف على الفخذين يعرضه إذا وضعه، وقيل هو من عرض الجند بين يدي السلطان لإظهارهم واختبار أحوالهم اهـ.

وقوله (عوداً عوداً) قال النواوي: هٰذان الحرفان مما اختلف في ضبطه على ثلاثة أوجه: أظهرها وأشهرها عوداً عوداً بضم العين، وبالدال المهملة، والمعنى عليه كما مر آنفاً تظهر الفتن والمخالفة والمقاتلة بين المسلمين ويظهر أثرها على القلوب، كما يظهر أثر الحصير على جنب النائم عليه عوداً عوداً أي ورقاً ورقاً، والثاني (عَوْداً عَوْداً) بفتح العين وبالدال المهملة والمعنى عليه تعاد الفتن وتكرر على القلوب إعادة بعد إعادة، ومرة بعد أخرى حتى تتمكن في قلوب من قبلها، والثالث (عَوذاً عَوذاً) بفتح العين وبالذال المعجمة، والمعنى عليه تظهر الفتن على القلوب وتؤثر فيها عِياذاً عياذاً بالله تعالى منها أي نعوذ بالله منها عياذاً، أي استعاذة من شرها وضررها، فمعنى عوذاً عوذاً سؤال الاستعاذة منها فهو منصوب بعامل محذوف وجوباً لنيابة تكراره عنه كقولهم: غفراً غفراً أي نستغفرك غفراناً، والمعنى: نسألك يا رب أن تعيذنا منها، وأظهر الأوجه الثلاثة وأشهرها الأول كما مر آنفاً.

وقوله (كالحصير) أي كما ينسج الحصير عوداً عوداً وشطبة بعد أخرى: الشطبة: السعفة الخضراء والسعفة ورقة النخل.

وعبارة المفهم هنا (قوله كالحصير عوداً عوداً) ضُبط هٰذان الحرفان بثلاث تقييدات:

الأول: ضبطه القاضي الشهيد بفتح العين المهملة والذال المعجمة، والثاني: ضبطه أبو بحرٍ سفيان بن العاصي بضم العين ودالٍ مهملة، والثالث: ضبطه أبو الحسين بن سراج بفتح العين ودال مهملة، فمعنى الضبط الأول: سؤال الإعاذة والسلامة منها كما يقال غفراً غفراً أي اللهم اغفر اللهم اغفر، ومعنى الضبط الثاني: أن الفتن تتوالى واحدة بعد أخرى كنسج الحصير عوداً بإزاء عود، وشطبة بإزاء شطبة، أو كما

فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ....

يناول مُهيىء القضبان للناسج عوداً بعد عود، ومعنى الضبط الثالث قريب من الثاني، يعني أن الفتنة كلما مضت واحدةٌ عادت أخرى كما يفعل ناسج الحصير، كلما فرغ من موضع شطبة أو عود عاد إلى مثله، والمعنى الثاني أمكن وأليق بالتشبيه والله أعلم اهـ.

قال النواوي: ويترجح رواية ضم العين مع الدال المهملة، وذلك أن ناسج الحصير عند العرب كلما صنع عوداً أخذ آخر ونسجه، فشبه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحداً بعد واحد، قال القاضي: وهٰذا معنى الحديث عندي، وهو الذي يدل عليه سياق لفظه وصحة تشبيهه والله تعالى أعلم.

(فأي قلب) من تلك القلوب التي عرضت الفتن عليها **(أشربها)** أي أشرب تلك الفتن وقبلها، ودخلت فيه دخولاً تاماً، وألزمها وتمكنت فيه وحلت منه محل الشراب حتى لا تقبل الانفكاك منه، نظير قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ أي حب العجل، وقولهم: ثوبٌ مشرب بحمرة) أي خالطته الحمرة مخالطة لا انفكاك لها **(نكت)** أي نقط **(فيه)** أي في ذلك القلب الذي أُشربها **(نكتة)** أي نقطة **(سوداء)** أي ذات سواد، أي ظهر فيه سواد يسير مثل النقطة، قال ابن دريد وغيره: كل نقطة في شيء تخالف لونه فهي نكتة **(وأي قلب أنكرها)** أي أنكر تلك الفتن وردها، ولم يقبلها واعتزل من الخوض فيها **(نكت)** أي نقط **(فيه)** أي في ذلك القلب الذي أنكرها، ولم يخض فيها **(نكتة)** أي نقطة **(بيضاء)** أي ذات بياض، والنكتتان كناية عن نقص الإيمان وكماله، فالنكتة السوداء كناية عن نقصِ نورِ إيمانِ مَنْ قَبِلَهَا، وأُشربها بظلام تلك الفتن والنكتةُ البيضاء كناية عن سلامة نور إيمان من أنكرها، ولم يَخُض فيها مِنْ ظلامِ تلك الفتن، وقوله **(حتى تصير على قلبين)** غاية لقوله تعرض الفتن، أي تعرض الفتن وتظهر وتنتشر حتى تصير وتكون على قلبين: أحدهما ما ذكره بقوله: تعرض.

(على) قلب **(أبيض)** بالنور التام من الإيمان أملس **(مثل الصفا)** أي مثل الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء، في عدم تأثره وقبوله لتلك الفتن **(فلا تضره)** أي فلا تضر ذلك القلب الأبيض الأملس مثل الصفا **(فتنةٌ)** واحدة من تلك الفتن التي توالت وتتابعت

مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادّاً، كَالْكُوزِ مُجَخِّياً لا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَلا يُنْكِرُ مُنْكَراً، إِلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ».

على القلوب، بل هو ناجٍ سليم منها سلامة مؤبدة دائمة **(ما دامت السماوات والأرض)** أي مدة دوامهما، والقصد تأبيد سلامته من ضرر تلك الفتن.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: ليس تشبيهه بالصفا بياناً لبياضه، لكن صفة أخرى لشدته على عقد الإيمان، وسلامته من الخلل، وأن الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا، وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء اهـ.

والقلب الثاني ما ذكره بقوله **(و)** القلب **(الآخر)** الذي أشرب تلك الفتن وقبلها وتمكنت فيه **(أسود)** أي ذو سواد وظلام بانطماس نور إيمانه بتلك الفتن وخوضه فيها، وقوله **(مرْباداً)** على زنة محمار، حال من الضمير المستتر في أسود، أي حالة كون ذلك القلب الآخر مرباداً أي مخلوطاً سواده ببقايا بياض نور الإيمان، وحالة كونه **(كالكوز)** والكأس **(مجخياً)** بميم مضمومة ثم جيم مفتوحة ثم خاء معجمة مشددة مكسورة، أي حالة كونه كالكوز المجخي، أي المقلوب المنكوس الذي لا يقبل تعبئة الماء فيه، قال القاضي عياض: قال لي ابن السراج: ليس قوله كالكوز مجخياً تشبيهاً لما تقدم من سواده، بل هو وصف آخر من أوصافه، بأنه قلب ونكس حتى لا يعلق به خير ولا حكمة، ومثله بالكوز المجخي، أي المقلوب وبينه بقوله **(لا يعرف)** ذلك القلب الآخر الأسود ولا يقبل **(معروفاً)** من معروفات الشرع بل يرده وينكره **(ولا ينكر)** أي لا ينكر **(منكراً)** من منكرات الشرع الذي هو من جنس هواه، بل لا يقبل شيئاً من المعروف **(إلا ما أشرب)** ذلك القلب **(من هواه)** وشهواته التي هي من جنس المنكرات، بل هو حليف الهوى، مفارق الهدى، قال السنوسي: قال بعضهم: يعني لا يعرف القلب إلا ما قيل من الاعتقادات الفاسدة، والشهوات النفسانية، قال الطيبي: ولعله أراد أنه من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح، أي ليس فيه خير إلا هٰذا، وهٰذا ليس بخير، فيلزم منه أن لا يكون فيه خير ألبتة اهـ.

وقال القاضي: شبه القلب الذي لا يعي خيراً بالكوز المنحرف الذي لا يثبت فيه الماء، وقال صاحب التحرير: معنى الحديث أن الرجل إذا تبع هواه وارتكب المعاصي، دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة، وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإيمان،

....

والقلب مثل الكوز فإذا انكب انصب ما فيه، ولم يدخله شيء بعد ذلك.

قال السنوسي: قلت والضمير في قوله (حتى تصير) للقلوب، أي حتى تصير القلوب على نوعين: أحدهما أبيض صلب لا تزلزل عقائده لواردة الفتن، ولا يتضرر بها في دينه لتحقق عرفانه ورسوخ إيقانه في تمييز الباطل من الحق، والبدعة من السنة، فلم يكن مأسوراً بالتقليد، ولا منخدعاً بالعوائد الفاسدة التي درج عليها الأكثر، ولهٰذا ضرب له المثل بالصفا، لأن الأحجار إذا لم تكن معدنية لم تتغير بطول الزمان، ولم يدخلها لون آخر، سيما النوع الذي ضرب به المثل، فإنه أبداً على البياض الخالص الذي لا تشوبه كدرة.

والنوع الآخر على ضد هٰذه الأوصاف يتزلزل لأقل فتنة وينخدع بأقل حالة فاسدة، وهٰذا حال العام والخاص في هٰذا الزمان، إلا من حُفِظَ من النادر جداً اهـ منه.

وقال أيضاً: قلت كأن القلب باتباع الهوى انكب إلى الأرض فزال ما فيه واحتجب عنه غيوث الأنوار السماوية، وصارت إذا وردت عليه، إنما ترد على ظاهره، وتظل ذاهبة حتى لا ينتفع بها كالإناء المنكب على وجهه إذا ورد عليه مطر ونحوه، قال تعالى في معنى ذلك: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ ومن تأمل حال من يتعاطى العلم في زماننا وجدهم إلا النادر جداً على هٰذا الوصف الذميم، قد اختلط عليهم الحال، وتلبست عليهم البدع بالسنن، وامتزج الحق عندهم بالباطل، حتى صاروا يوالون أهل البدع، ومن يذهب على غير أصل علم وسنة، بل صاروا يفعلون مثل أفعالهم، بل انتقل بهم الحال إلى الداء العضال الذي كاد أن يكون كفراً، وهو الوقوف على أبواب الظلمة، ومن تحقق دفنه للسنة والشريعة، ويتعاطون الثناء عليهم، وإنشاء ما يقدرون عليه من الأسجاع والشعر في ذلك، وبالجملة فأكثرهم مخروب الظاهر والباطن، مسلوب من كل خير لا حظ لهم من العلم إلا نقل كلمة لا تجاوز حناجرهم.

قال الطيبي عند كلامه على حديث: «اهتز العرش لمدح الفاسق» قال: اهتزاز العرش عبارة عن وقوع أمر عظيم، وداهية دهياء، لأن فيه رضاء بما فيه سخط الله تعالى وغضبه، بل يقرب أن يكون كفراً، لأنه يكاد يفضي إلى استحلال ما حرم الله تعالى،

....

وهٰذا هو الداء العضال لأكثر العلماء والشعراء والقراء المرائين في زماننا هٰذا، وإذا كان هٰذا حكم من مدح الفاسق فكيف بمن مدح الظالم، وركن إليه ركوناً، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ قال إنما عبر بالفعل في الموضعين ليفيد معنى، لا يكن منكم ركون ما إلى من وقع منه ظلم ما، قال في الكشاف: النهي يتناول الانحطاط في هواهم والانقطاع إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم، والرضا بأعمالهم، والتشبه بهم والتزيي بزيهم، ومد العين إلى زهرتهم، وذكرهم بما فيه تعظيم لهم اهـ منه أيضاً.

وعبارة المفهم: وقوله: (على قلبين أبيض مثل الصفا) أي قلب أبيض فحذف الموصوف للعلم به، وأقام الصفة مقامَه، وليس تشبيهه بالصفا من جهة بياضه، ولٰكن من جهة صلابته على عقد الإيمان، وسلامته من الخلل والفتن، إذ لم يلصق به ولم يؤثر فيه كالصفا، وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء، بخلاف القلب الآخر الذي شبهه بالكوز الخاوي، لأنه فارغ من الإيمان والأمانة.

وقوله: (والآخر أسود مرباداً) ضبطوا مرباداً بثلاث تقييدات: الأول: مرباد على زنة مِفعال من اربادّ السداسي مثل مصفارٌ من اصفارّ وهو رواية الخُشَني عن الطبري، والثاني: مربد مثل مسود ومحمر من اربد واسود واحمر، وهو ضبط أبي مروان بن السراج، والثالث: مربئد بالهمز بين الباء والدال وهو ضبط العذري، وكأنه من اربأد لغة فيه، وقال بعض اللغويين: يقال احمر الشيء، فإذا قوي قيل: احْمَارَّ، فإذا زاد قيل: احمأر بالهمز، فعلى هٰذا تكون تلك الروايات كلها صواباً، قال أبو عبيد عن أبي عمرو وغيره: الربدة لون بين السواد والغبرة، وقال ابن دريد: الربدة: الكدرة، وقال الحربي: هو لون النعام بعضه أسود وبعضه أبيض، ومنه اربدَّ لونه إذا تغير ودخله سوادٌ، وإنما سُمي النعام ربداً لأن أعالي ريشها إلى السواد، وقال نفطويه: المربد الملمع بسواد وبياض، ومنه تربد لونه أي تلون فصار كلون الرماد.

وقوله (كالكوز مُجَخِّياً) قال الهروي: المُجَخِّي المائلُ، ويقال: جخَّى إذا فتح عضُدَيه في السجود، وكذلك جخَّ وقال شمر: جخَّىٰ في صلاته: إذا رفع بطنه عن الأرض في السجود، وكذلك خوَّى، وقال أبو عبيد: المجخي المائل، ولا أحسبه أراد بميله إلا أنه منخرق الأسفل، شبه به القلب الذي لا يعي خيراً ولا يثبت فيه، كما لا يثبت

قَالَ حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ؛ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَاباً مُغْلَقاً يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ. قَالَ عُمَرُ: أَكَسْراً، لا أَبَا لَكَ؟ ....

الماء في الكوز المنخرق، قال المؤلف: ولا يحتاج إلى هٰذا التقدير والتكلف، فإنه إذا كان مقلوباً منكوساً كما قال سعد، لم يثبت فيه شيء، وإن لم يكن منخرقاً، وقد فسره سياق الكلام حيث قال: لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه اهـ مفهم.

وقوله (مرباداً) حال من الضمير في أسود، أي أسود حالة كون سواده مخلوطاً ببياض.

وقوله (كالكوز) إما حال من الضمير في أسود، فيكون حالاً مترادفة، أو من الضمير في مرباد فيكون حالاً متداخلة، أي حالة كون ذلك القلب شبيهاً بالكوز الفارغ.

وقوله (مجخياً) حال من الكوز، أي حالة كون الكوز منكباً منكوساً مقلوباً ليس فيه شيء.

(قال حذيفة وحدثته) أي حدثت عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أنَّ بينك)** يا عمر **(وبينها)** أي وبين تلك الفتن **(باباً مغلقاً)** أي مسكوكاً بالغلق **(يوشك)** بضم الياء وكسر الشين، أي يقرب ذلك الباب **(أن يكسر)** ويفتح فلا يغلق بعد ذلك، ومعنى ذلك أن تلك الفتن لا يخرج شيء منها في حياتك، قال ابن بطال: قول حذيفة (إن بينك وبينها باباً مغلقاً) ولم يقل له أنت الباب، وهو يعلم أنه الباب، فعرَّض له بما فهمه ولم يصرح، وذلك من حسن أدبه، وقد جاء في الصحيح أن عمر كان عارفاً بذلك، فإن قيل: لم شك في ذلك حتى سأل عنه ؟ فالجواب: أن ذلك يقع مثله عند شدة الخوف، أو لعله خشي أن يكون نسي، فسأل من يذكره، قال الحافظ في الفتح: وهٰذا هو المعتمد، وراجع فتح الملهم.

(قال) لي **(عمر أ)** يكسر ذلك الباب **(كسراً)** أم يفتح، فإن كسر فالمكسور لا يمكن إعادته بخلاف المفتوح، ولأن الكسر لا يكون غالباً إلا عن إكراه وغلبة وخلاف عادة.

وقوله **(لا أبا لك)** قال صاحب التحرير هٰذه كلمة تذكرها العرب للحث على الشيء، ومعناها: إن الإنسان إذا كان له أب وحزبه أمر، ووقع في شدة عاونه أبوه، ورفع عنه بعض الكل فلا يحتاج من الجد والاهتمام إلى ما يحتاج إليه حالة الانفراد،

فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ. قُلْتُ: لا، بَلْ يُكْسَرُ. ....

وعدم الأب المعاون، وإذا قيل (لا أبا لك) فمعناه جُدَّ في هٰذا الأمر وشمِّر وتأهب تأهُّب من ليس له معاون والله أعلم.

وعبارة المفهم هنا: وقوله (أكسراً لا أبا لك) استعظام من عمر لكسر ذلك الباب، وخوف منه أن لا ينجبر، لأن الكسر لا يكون إلا عن إكراه وغلبة، فكأن الباب المغلق عن دخول الفتن على الإسلام عمر رضي الله تعالى عنه وكسره قتله، واللام في لا أبا لك مقحمة، وكذلك في قولهم: لا يدي لفلان بهٰذا الأمر، ولا تريد العرب بهٰذا الكلام نفي الأبوة حقيقة، ،إنما هو كلام جرى على ألسنتهم كالمثل، ولقد أبدع البديع حيث قال في هٰذا المعنى:

وقد يُوحَشُ اللفظُ وكلُّه ودٌّ ويكرَهُ الشيءُ وما مِن فعله بدٌّ

هٰذه العرب تقول: «لا أبا لك» للشيء إذا أهم و«قاتله الله» ولا يريدون به الذم، و«وويل أمه» للأمر إذا تم، ولذوي الألباب في هٰذا الباب أن ينظروا إلى القول وقائله، فإن كان ولياً فهو الولاء وإن خشن، وإن كان عدواً فهو البلاء وإن حسن.

وإعراب (لا أبا لك) لا: نافية للجنس تعمل عمل إن، أبا: في محل النصب اسمها مبني بفتح مقدر منع من ظهوره التعذر لأنه اسم مقصور على لغة من يُلزم الأسماء الخمسة الألف كقوله:

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

لك: اللام زائدة، والكاف ضمير متصل في محل الجر مضاف إليه لأبا وخبر لا محذوف وجوباً تقديره موجودٌ **(فلو)** ثبت **(أنه)** أي أن ذلك الباب **(فتح)** فلو شرطية وجملة أنَّ في تأويل مصدر فاعل لفعل محذوف هو فعل الشرط، وجوابه جملة **(لعله)** أي لعل ذلك الباب، وكلمة **(كان)** زائدة وجملة **(يعاد)** خبر لعل، وجملة لعل جواب لو الشرطية، والتقدير: فلو ثبت فتحه يرجى إعادته، قال حذيفة **(قلت)** لعمر **(لا)** يفتح **(بل يكسر)** ذلك الباب فلا يعاد إلى حاله الأول، لأن المكسور لا تمكن إعادته بخلاف المفتوح.

قال الأبي: لا يُعنى بالفتن هنا الفتن الواقعة بعد قتل عمر كيوم الجمل وصفين،

وَحَدَّثْتُهُ؛ أَنَّ ذٰلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ. حَدِيثاً لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ.

قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ، مَا أَسْوَدُ مِرْبَادّاً؟ قَالَ: ....

لأنه لا يصدق في أهلها أنهم لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، وإنما يصدق في قتلة عثمان، وفتنة الخوارج مع علي فما بعد اهـ.

قال حذيفة **(وحدثته)** أي حدثت عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أن ذلك الباب)** المغلق الذي وراءه الفتن **(رجل يقتل)** ظلماً شهيداً **(أو يموت)** على فراشه، بلا تسبب أحدٍ إلى موته، أما الرجل الذي يقتل فقد جاء مبيناً في الصحيح أنه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

وقوله (يقتل أو يموت) يحتمل أن يكون حذيفة سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هكذا على الشك والمراد به الإبهام على حذيفة وغيره، ويحتمل أن يكون حذيفة علم أنه يقتل ولكنه كره أن يخاطب عمر بالقتل، فإن عمر كان يعلم أنه الباب كما جاء مبيناً في الصحيح، أن عمر كان يعلم مَنِ الباب، كما يعلم أن قبل غدٍ الليلة، فأتى حذيفة بكلام يحصل منه الغرض، مع أنه ليس إخباراً لعمر بأنه يقتل.

وقوله **(حديثاً ليس بالأغاليط)** منصوب على المفعولية المطلقة بحدثته، والأغاليط وكذا المغاليط: الكلم التي يغالط بها، واحدها أغلوطة ومغلطة، والمعنى حدثته حديثاً صدقاً محققاً لا غلط ولا خطأ فيه، ليس هو من صحف الكتابيين، ولا من اجتهاد ذي الرأي، بل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الطيبي: أراد أن ما ذكرت له لم يكن مبهماً كالأغاليط، بل صرحته تصريحاً، وقال القاري: وحاصله أنه لم يكن الكلام من باب التصريح بل من قبيل الرمز والتلويح، لكن عمر ممن لا تخفى عليه الإشارة فضلاً عن العبارة، بل هو من أصحاب الأسرار وأرباب الأنوار، راجع فتح الملهم.

والحاصل أن الحائل بين الفتن والإسلام عمر رضي الله عنه وهو الباب، فما دام حياً لا تدخل الفتن، فإذا مات دخلت الفتن، وكذا كان والله أعلم.

(قال أبو خالد) الأحمر سليمان بن حيان بالسند السابق **(ف)** لما سمعت هٰذا الحديث من سعد بن طارق وأشكل عليَّ معناه **(قلت لسعد)** طالباً منه إزالة الإشكال عني فيه **(يا أبا مالك)** كنية سعد بن طارق **(ما)** معنى مرباداً في قوله: والآخر **(أسود مرباداً**

شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْكُوزُ مُجَخِّياً؟ قَالَ: مَنْكُوساً.

٢٧٣ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثني ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ رِبْعِيٍّ؛ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ حُذَيْفَةُ ....

قال) لي سعد: معنى الاربداد الذي أخذ منه مرباد **(شدة البياض)** أي البياض الشديد الموجود **(في)** خلال **(سواد)** ووسطه، ولكن يُسمى هٰذا بلقاً لا اربداداً، وهٰذا التفسير خطأ من بعض الرواة وتصحيف منه.

قال القاضي عياض: كان بعض شيوخنا يقول إنه تصحيف، وهو قول القاضي أبي الوليد الكناني قال: أرى أن صوابه شبه البياض في سواد، وذلك أن شدة البياض في سواد لا يُسمى ربدة، وإنما يقال لها بلق إذا كان في الجسم، وحورٌ إذا كان في العين، والربدة إنما هو شيء من بياض يسير يخالط السواد كلون أكثر النعام، ومنه قيل للنعامة ربداء، فصوابه شبه البياض لا شدة البياض، والله أعلم.

(قال) أبو خالد أيضاً **(قلت)** لسعد بن طارق **(فما)** معنى مجخياً في قوله كـ**(الكوز مجخياً؟ قال)** سعد معنى مجخياً **(منكوساً)** أي مقلوباً مُنْكَبّاً.

وهٰذا الحديث أعني حديث حذيفة بن اليمان انفرد به مسلم عن أصحاب الأمهات ولكن شاركه أحمد (٥/ ٤٠٥) ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه فقال:

(٢٧٣) ـ متا (. . .) (. . .) **(وحدثني)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني، أبو عبد الله المكي صدوق كانت فيه غفلة، من العاشرة مات سنة (٢٤٣) ثلاث وأربعين ومائتين، روى عنه المؤلف في (١١) باباً.

قال ابن أبي عمر **(حدثنا مروان)** بن معاوية بن الحارث بن أسماء **(الفزاري)** أبو عبد الله الكوفي، نزيل مكة، ثقة حافظ من الثامنة، مات قبل يوم التروية بيوم فجأة سنة (١٩٣) روى عنه المؤلف في (١٣) باباً تقريباً.

قال مروان بن معاوية **(حدثنا أبو مالك)** سعد بن طارق **(الأشجعي)** الكوفي، ثقة من الرابعة، مات سنة (١٤٠) روى عنه في (٦) أبواب تقريباً **(عن ربعي)** بن حراش الغطفاني العبسي، أبي مريم الكوفي، ثقة عابد مخضرم من الثانية، مات سنة مائة (١٠٠) **(قال)** ربعي بن حراش **(لما قدم حذيفة)** بن اليمان الكوفي الكوفة في انصرافه ورجوعه

مِنْ عِنْدِ عُمَرَ، جَلَسَ فَحَدَّثَنَا. فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْسِ لَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِ سَأَلَ أَصْحَابَهُ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتَنِ؟. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي خَالِدٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ تَفْسِيرَ أَبِي مَالِكٍ لِقَوْلِهِ: «مِرْبَادّاً مُجَخِّياً».

من المدينة **(من عند عمر)** بن الخطاب رضي الله عنهما **(جلس)** في حلقته، وهٰذا السند من خماسياته، رجاله كلهم كوفيون إلا ابن أبي عمر فإنه عدني مكي، وغرضه بسوقه بيان متابعة مروان بن معاوية لأبي خالد الأحمر في رواية هٰذا الحديث عن سعد بن طارق، أبي مالك الأشجعي، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه.

(فحدثنا) ما جرى بينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما من الحوار في المدينة **(فقال)** حذيفة **(إن أمير المؤمنين)** عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم، وهو أول من سُمي بأمير المؤمنين، وقوله **(أمسِ)** ظرف زمان متعلق بقوله **(لما جلست إليه)** وهو هنا اسم للزمن الماضي، لا المعنى المعروف فيه، وهو أنه اسم لليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه متصلاً به، وقد بسطنا الكلام عليه بما لا مزيد عليه في كتبنا النحوية كـ «جواهر التعليمات» و«نزهة الألباب»، فالمراد بقوله (أمس) الزمن الماضي لا أمس يومه، وهو اليوم الذي يلي يوم تحديثه، لأن مراده لما قدم حذيفة الكوفة في انصرافه من المدينة من عند عمر رضي الله تعالى عنهما، والمعنى أن أمير المؤمنين لما جلست عنده في المدينة في الزمن الماضي قبل رجوعي إلى الكوفة **(سأل أصحابه)** أي جلساءه **فقال (أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وحديثه **(في الفتن وساق)** أي ذكر مروان بن معاوية **(الحديث)** السابق، والباء في قوله **(بمثل حديث أبي خالد)** الأحمر زائدة، لتأكيد معنى المماثلة، ومثل بدل من الحديث، أو حال منه، أي وساق مروان مثل حديث أبي خالد، أو وساق الحديث المذكور، حالة كونه مماثلاً لحديث أبي خالد لفظاً ومعنى **(ولم يذكر)** مروان بن معاوية في روايته **(تفسير أبي مالك لقوله مربادّاً)** في قوله ما أسود مربادّاً، وتفسر قوله **(مجخياً)** في قوله فما الكوز مجخياً، وهٰذا استثناء من المماثلة في قوله: بمثل حديث أبي خالد.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه فقال:

٢٧٤ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، وَعُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، ....

---

(٢٧٤) ـ متا (. . .) (. . .) **(وحدثني محمد بن المثنى)** بن عبيد بن قيس العنَزيُّ ـ بفتح النون وبالزاي ـ أبو موسى البصري، ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٥٢) روى عنه المؤلف في (١٤) باباً تقريباً.

(و) حدثنا أيضاً **(عمرو بن علي)** بن بحر بن كُنَيْز ـ بنون وزاي ـ مصغراً، الباهلي الصيرفي، أبو حفص البصري المعروف بالفلاس، روى عن ابن أبي عدي في الإيمان وغيره، وبشر بن المفضل في الوضوء، ومحمد بن جعفر غندر في الصلاة وغيرها، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى في النكاح، ويروي عنه (ع) وأحمد بن الحسن بن خراش، وزهير بن حرب، والحسن الحلواني، وغيرهم، وقال في التقريب: ثقة حافظ من العاشرة، مات في آخر ذي القعدة بالعسكر سنة (٢٤٩) تسع وأربعين ومائتين، روى عنه المؤلف في أربعة أبواب تقريباً.

(و) حدثنا أيضاً **(عقبة بن مكرم)** بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه على صيغة اسم المفعول **(العمي)** بفتح العين وتشديد الميم نسبة إلى بني عمٍّ، أبو عبد الملك البصري، ثقة من الحادية عشرة، مات سنة (٢٤٠) أربعين ومائتين، روى عنه المؤلف في تسعة أبواب تقريباً وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه.

(قالوا) أي قال كل من الثلاثة **(حدثنا محمد)** بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي مولاهم، أبو عمرو البصري، وثقه أبو حاتم والنسائي، ثقة من التاسعة، مات بالبصرة سنة (١٩٤) روى عنه المؤلف في (٧) أبواب تقريباً.

(عن سليمان) بن طرخان **(التيمي)** أي المنسوب إلى تيم لكونه نازلاً فيهم، أبي المعتمر البصري، ثقة عابد من الرابعة، مات سنة (١٤٣) وله (٩٩) سنة، روى عنه المؤلف في (١٣) باباً تقريباً **(عن نعيم)** مصغراً **(بن أبي هند)** النعمان بن أشيم الأشجعي الكوفي، وهو ابن عم سالم بن أبي الجعد، وابن عم أبي مالك الأشجعي، روى عن ربعي بن حراش في الإيمان والبيوع والفتن، وأبي حازم سلمان في قصة أبي جهل، ويروي عنه (م ت س ق) وسليمان التيمي، ومغيرة بن مقسم، وشعبة، وغيرهم، وثقه

عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ؛ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: مَنْ يُحَدِّثُنَا، أَوْ قَالَ: أَيُّكُمْ يُحَدِّثُنَا (وَفِيهِمْ حُذَيْفَةُ) مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا. وَسَاقَ الْحَدِيثَ كَنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ رِبْعِيٍّ. وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ حُذَيْفَةُ: حَدَّثْتُهُ حَدِيثاً لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. وقَالَ: يَعْنِي أَنَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

النسائي، وقال في التقريب: ثقة رمي بالنصب من الرابعة، مات سنة (١١٠) عشر ومائة، روى عنه المؤلف في أربعة أبواب تقريباً.

(عن ربعي بن حراش) العبسي الكوفي، ثقة من الثانية **(عن حذيفة)** بن اليمان الكوفي، صاحب سرِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهٰذا السند من سداسياته، رجاله ثلاثة منهم بصريون، وثلاثة كوفيون، وغرضه بسوقه بيان متابعة نعيم بن أبي هند لأبي مالك الأشجعي في رواية هٰذا الحديث عن ربعي بن حراش، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه مع بيان أن له علواً ونزولاً في السند.

(أن عمر) بن الخطاب **(قال)** لجلسائه في المدينة **(من يحدثنا أو قال)** عمر **(أيكم يحدثنا)** والشك من حذيفة أو ممن دونه، وقوله **(وفيهم)** أي وفي جلساء عمر وأصحابه **(حذيفة)** بن اليمان، كلام مدرج أدرجه ربعي أو من دونه، أي قال عمر: من يحدثنا **(ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في)** شأن **(الفتنة)** التي ستقع بين المسلمين **(قال حذيفة أنا)** أحدثكموها لأني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وساق)** نعيم بن أبي هند **(الحديث)** السابق **(كنحو)** أي مثل نحو **(حديث أبي مالك)** الأشجعي **(عن ربعي)** بن حراش **(و)** لكن **(قال)** نعيم بن أبي هند **(في)** رواية هٰذا **(الحديث: قال حذيفة حدثته)** أي حدثت عمر **(حديثاً ليس بالأغاليط)** والأخطاء **(وقال)** ربعي بن حراش **(يعني)** حذيفة بقوله حدثته حديثاً ليس بالأغاليط **(أنه)** أي أن حذيفة حدثه **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لا عن الصحف ولا عن الرأي، وللإشارة إلى هٰذه الزيادة الواقعة في رواية نعيم وهي قوله (يعني أنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) جمع بين الكاف، ونحو في قوله كنحو حيث لم يقتصر على نحو أو على مثل فما هنا موافقة مع الزيادة في المتابعة، ولم يذكر المؤلف رحمه الله تعالى في هٰذا الباب إلا حديثاً واحداً وهو حديث حذيفة بن اليمان، ولكن ذكر فيه متابعتين.

٧٤ ـ (٣٣) بَابُ: غُرْبَةِ ٱلإِسْلاَمِ فِي بِدَايَتِهِ وَنِهَايَتِهِ، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ ٱلْمَسْجِدَيْنِ

٢٧٥ ـ (١٣٧) (٦٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، جَمِيعاً عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، عَنْ يَزِيدَ ....

---

٧٤ ـ (٣٣) باب غربة الإسلام في بدايته ونهايته وأنه يأرز بين المسجدين

أي هٰذا بابٌ معقود في ذكر الأحاديث الدالة على أن الإسلام كان في أول بدايته وظهوره غريباً، أي قليل الأهالي والحَمَلة، ثم بعد ظهوره وانتشاره سيعود في آخر الزمان غريباً، أي قليل الأهالي والحملة، والمراد أن الإسلام نشأ في أول أمره في آحاد من الناس وقلة، ثم انتشر وظهر فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه سيلحقه من الضعف والاختلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة كابتدائه، وأصل الغربة البعد كما قال الشاعر:

فلا تحرميني نائلاً عن جناية ... فإني امرؤ وسط العباب غريبُ

وبه سُمي الغريب لبعد داره، وسمي النفي تغريباً لذلك، وعلى أن الإيمان ليأرز أي لينضم ويجتمع بعضه إلى بعض، ويرجع إلى المدينة كما تنضم الحية إلى جحرها.

(٢٧٥) ـ س (١٣٧) (٦٠) (**حدثنا محمد بن عباد**) بن الزبرقان، أبو عبد الله المكي، نزيل بغداد، صدوق يهم من العاشرة، مات ببغداد في آخر ذي الحجة سنة (٢٣٤) أربع وثلاثين ومائتين، روى عنه المؤلف في أربعة أبواب تقريباً.

(**و**) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني ثم المكي، صدوق كانت فيه غفلة، من العاشرة مات سنة (٢٤٣) روى عنه المؤلف في (١١) باباً وفائدة هٰذه المقارنة تقوية السند لأن كِلَا الراويين صدوق، وقوله (**جميعاً**) حال من الراويين، أي حالة كون كل منهما مجتمعين في الرواية (**عن مروان**) بن معاوية بن الحارث (**الفزاري**) أي المنسوب إلى بني فزارة، أبي عبد الله الكوفي، ثقة حافظ من الثامنة، مات فجأة سنة (١٩٣) روى عنه المؤلف في (١٣) باباً تقريباً.

وأتى بقوله (**قال ابن عباد حدثنا مروان**) تورعاً من الكذب عليه، لأنه لو لم يأت به لأوهم أنه روى عن مروان بالعنعنة، كابن أبي عمر مع أنه صرح بالسماع (**عن يزيد**) بن كيسان اليشكري، أبي إسماعيل، أو أبي مُنَيْن ـ بنونين مصغراً ـ الكوفي، روى عن أبي

ـ يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ ـ عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، ....

حازم سلمان الأشجعي في الإيمان والصلاة واللباس والأطعمة والنكاح والفضائل، ومعبد أبي الأزهر، ويروي عنه (م عم) ومروان بن معاوية، ويحيى بن سعيد القطان، وسفيان بن عيينة، وغيرهم وثقه ابن معين والنسائي، واعتمده مسلم، وقال في التقريب: صدوق يخطىء من السادسة، وقال الدارقطني: كوفي ثقة، وقال أحمد: ثقة، وأتى بالعناية في قوله (**يعني ابن كيسان**) إشعاراً بأن هٰذه النسبة من زيادته، روى عنه المؤلف في ستة أبواب تقريباً.

(**عن أبي حازم**) سلمان الأشجعي الغطفاني الكوفي، مولى عزة الأشجعية، ثقة من الثالثة مات على رأس المائة (١٠٠) (**عن أبي هريرة**) عبد الرحمن بن صخر المدني الدوسي، وهٰذا السند من خماسياته، رجاله ثلاثة منهم كوفيون، وواحد مدني، وواحد مكي (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بدأ الإسلام غريباً**) أي نشأ الإسلام وطرأ ووجد حالة كونه غريباً، أي قليل الأهالي والحملة (**وسيعود**) أي سيصير في آخر الزمان بعد ظهوره وانتشاره في مشارق الأرض ومغاربها، وغلبته على سائر الأديان والملل (**كما بدأ غريباً**) أي سيصير غريباً قليل الأهل والحفظة، كما كان في بدايته، وأول ظهوره قليل الحملة والأصحاب.

وفي المفهم: قوله: (بدأ الإسلام غريباً) كذا روايته بهمز وفيه نظر، وذلك أنَّ بدأ مهموزاً متعدٍ إلى مفعول كقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ ويقال: بدأ الله الخلق بدأً وأبدأهم خلقهم، وبدأ في الحديث لا يقتضي مفعولاً فظهر الإشكال، ويرتفع الإشكال بأن يُحمل بدأ الذي في الحديث على طرأ فيكون لازماً، كما اتفق للعرب في كثير من الأفعال اللازمة، حملُها على المتعدية فيعدونها وفي كثير من الأفعال المتعدية حملها على اللازمة فتكون لازمة، كما حملوا هنا بدأ المتعدي على طرأ اللازم فيكون لازماً، كما قالوا رجع زيدٌ ورجعته، وفغر فاه، وفغر فوه، والتضمين في اللسان جائز كثير، وأنكر بعض مشايخنا همزه وقال إنما هو بدا بمعنى ظهر، وفي إنكاره بُعْدٌ من حيث الرواية، ومن جهة المعنى، لأن المراد أن الإسلام نشأ في آحاد وقلة، وسيلحقه النقص حتى يصير في آحاد وقلة، وبدا بمعنى ظهر يبعده عن هٰذا المعنى، فأما الرواية

فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ».

٢٧٦ ـ (١٣٨) (٦١) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، ....

بالهمز فصحيحة النقل عمن يعتمد على علمه وضبطه، وأما المعنى فبعيد عن مقصود الحديث كما قلنا آنفاً.

ويحتمل أن يراد بالحديث المهاجرون، إذ هم الذين تغربوا عن أوطانهم فراراً بأديانهم، فيكون معناه أن آخر الزمان تشتد فيه المحن على المسلمين، فيفرون بأديانهم ويغتربون عن أوطانهم كما فعل المهاجرون، وقد ورد في الحديث: «قيل: يا رسول الله من الغرباء؟ قال: هم النُّزَّاعُ من القبائل» إشارة إلى هٰذا المعنى والله أعلم.

ولذلك قال الهروي: أراد بذلك المهاجرين لأنهم تغربوا عن أهليهم لله ورسوله، والنزاع: جمع نزيع أو نازع، وهو الذي نُزِع عن أهله وعشيرته وبعد عن ذلك، ولكن ظاهر الحديث العموم، والأولى حمله عليه، وعدم القصر على المهاجرين.

(فطوبى) أي فطيب العيش، أو الجنة **(للغرباء)** أي لمن تغرب بدينه طلباً لسلامته من الفتن فيه، وقد مر تفسير الغرباء في الحديث، ومن حيث اللغة آنفاً فهو جمع غريب، وهو من بَعُدَ عن أهله وعشيرته وماله، وأما طوبى فأصله طُيْبَى بوزن فُعلى ـ بضم الطاء وسكون الياء ـ فقلبت فيها الياء واواً لانضمام ما قبلها، واختلف المفسرون في معناها في قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ فروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن معناه فرح وقرة عين، وقال عكرمة: نِعْمَ مالهم، وقال الضحاك: غبطة لهم، وقال قتادة: حسنى لهم، وعن قتادة أيضاً معناه: أصابوا خيراً، وقال إبراهيم: خير لهم وكرامة، وقال ابن عجلان: دوام الخير، وقيل: الجنة، وقيل: شجرة في الجنة، وكل هٰذه الأقوال محتملة في الحديث والله أعلم اهـ نواوي.

وهٰذا الحديث أعني حديث أبي هريرة في غُربة الإسلام شارك المؤلف في روايته ابن ماجه (٣٩٨٦) فقط.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم فقال:

(٢٧٦) ـ ش (١٣٨) (٦١) **(وحدثني محمد بن رافع)** القشيري مولاهم، أبو عبد الله

وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الأَعْرَجُ قَالا: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ. حَدَّثَنَا عَاصِمٌ ـ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ ـ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، ....

النيسابوري، الحافظ الزاهد ثقة عابد، من الحادية عشرة مات سنة (٢٤٥) روى عنه المؤلف في (١١) باباً تقريباً.

(و) حدثنا أيضاً (**الفضل بن سهل**) بن إبراهيم (**الأعرج**) أبو العباس البغدادي، روى عن شبابة بن سوار في الإيمان، ويزيد بن هارون في الحج، ويحيى بن غيلان في الحدود، وغيرهم، ويروي عنه (خ م د ت س) وابن مخلد، والمحاملي، وكان ذكياً يحفظ، وقال في التقريب: صدوق من الحادية عشرة، مات ببغداد يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من صفر سنة (٢٥٥) خمس وخمسين ومائتين، وله (٧٣) نيف وسبعون سنة، روى عنه المؤلف في ثلاثة أبواب تقريباً، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه.

(**قالا**) أي قال كل من محمد والفضل (**حدثنا شبابة بن سوار**) الفزاري مولاهم، أبو عمرو المدائني، أصله من خراسان، قيل: اسمه مروان، وشبابة لقبه، روى عن عاصم بن محمد في الإيمان، والليث بن سعد في الوضوء والصلاة، وورقاء في الصلاة وغيرها، وشعبة في البيوع وغيرها، وشيبان بن عبد الرحمن في الزكاة، وسليمان بن المغيرة في النكاح والأطعمة، وابن أبي ذئب في الطب، ومحمد بن طلحة بن مصرف في البر، وعبد العزيز بن الماجشون في الظلم، وغيرهم، روى عنه المؤلف في عشرة أبواب تقريباً، ويروي عنه (ع) ومحمد بن رافع، والفضل بن سهل، ومحمد بن حاتم في الزكاة، وأبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، وإسحاق الحنظلي وغيرهم، وقال في التقريب: ثقة حافظ رُمي بالإرجاء من التاسعة مات سنة (٢٠٦) ست ومائتين، وليس في مسلم شبابة إلا هٰذا الثقة، قال شبابة (**حدثنا عاصم**) بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، وأتى بهو في قوله (**وهو ابن محمد**) القرشي العدوي (**العمري**) المدني، إشارة إلى أن هذه النسبة من زيادته على الشيخ، ثقة من السابعة، روى عنه المؤلف في ثلاثة أبواب تقريباً.

(**عن أبيه**) محمد بن زيد القرشي العدوي المدني، ثقة من الثالثة، روى عنه المؤلف في خمسة أبواب تقريباً.

(عن) جده عبد الله (**بن عمر**) بن الخطاب المكي، وهٰذا السند من خماسياته،

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا».

رجاله اثنان منهم مدنيان، وواحد مكي، وواحد مدائني وواحد نيسابوري أو بغدادي **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الإسلام بدأ)** ونشأ وظهر حالة كونه **(غريباً)** أي قليل الأهل والأصحاب **(وسيعود)** أي وسيكون **(غريباً)** أي قليل الأهل والأصحاب في آخر الزمان **(كما بدأ)** غريباً، أي سيكون غريباً غربة كغربته في بدايته، فطوبى لمن تغرب بسببه **(وهو)** أي دين الإسلام **(يأرز)** أي ينضم ويجتمع في آخر الزمان **(بين المسجدين)** المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن السراج: ليأرز بضم الراء، وحكى القابسي: فتح الراء، قال ابن دريد: أرز الشيء يأرز من باب نصر وفتح وضرب، وقال ابن التين: والصواب الكسر، وكلها بمعنى واحد.

وفي السنوسي: قوله: ليأرز إلى المدينة بكسر الراء بعدها زاي معجمة، ويُروى ضمها وفتحها، والأول المشهور أي إذا ثبتت في الأرض، وشجرة أرزة أي ثابتة مجتمعة لا تتحرك، أي يجتمع الإسلام ويقوى أهله بين مسجدي مكة والمدينة لا تحركهم البدع والخرافات عن قدم النبي صلى الله عليه وسلم وإن انتشرت في سائر الأمصار والمدن، وحركت أهلها عن قدم النبي صلى الله عليه وسلم **(كما تأرز)** أي تلتف **(الحية)** وتجتمع برمتها **(في جحرها)** لا تخرج منه وقت خوفها على نفسها أو من البرودة.

وهٰذا الحديث أعني حديث ابن عمر انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى، وغرضه بذكره الاستشهاد به لحديث أبي هريرة الذي ذكره استدلالاً به على الترجمة.

* * *

٧٥ ـ (٣٤) بَابُ: إِنَّ ٱلْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ

٢٧٧ ـ (١٣٩) (٦٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، ....

---

٧٥ ـ (٣٤) باب إن الإيمان ليأرز إلى المدينة

(٢٧٧) ـ س (١٣٩) (٦٢) **(حدثنا أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** إبراهيم بن عثمان العبسي بموحدة مولاهم، الحافظ الكوفي، ثقة ثبت من العاشرة، مات سنة (٢٣٥) روى عنه المؤلف في ستة عشر باباً تقريباً، قال أبو بكر **(حدثنا عبد الله بن نمير)** مصغراً الهمداني، أبو هشام الكوفي، ثقة من كبار التاسعة، مات سنة (١٩٩) وله (٨٤) سنة روى عنه المؤلف في سبعة عشر باباً تقريباً.

(و) حدثنا أيضاً **(أبو أسامة)** حماد بن أسامة القرشي الهاشمي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت ربما يدلس، من كبار التاسعة، مات سنة (٢٠١) وله (٨٠) سنة، روى عنه المؤلف في سبعة عشر باباً تقريباً، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه، لأن المتقارنين كلاهما ثقتان.

(عن عبيد الله بن عمر) بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري، أبي عثمان المدني، أحد الفقهاء السبعة، والعلماء الأثبات، ثقة ثبت من الخامسة، مات سنة (١٤٧) روى عنه المؤلف في اثني عشر باباً تقريباً.

(ح) أي حول المؤلف السند (و) قال **(حدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة من العاشرة، روى عنه المؤلف في عشرة أبواب تقريباً.

قال محمد **(حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير الهمداني، أبو هشام الكوفي، قال عبد الله **(حدثنا عبيد الله)** بن عمر العمري، أبو عثمان المدني، وفائدة هٰذا التحويل التصريح بسماع عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر، لأنه قال في هٰذه الرواية: حدثنا عبيد الله، وفي الرواية الأولى: عن عبيد الله بالعنعنة، والتورع عن الكذب على محمد بن نمير، لأنه إنما روى عن أبيه فقط، وأما أبو بكر فقد روى عنه وعن أبي أسامة، ولو جمعهما

عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا».

في سند واحد فقال: حدثنا أبو بكر ومحمد بن نمير عن عبد الله بن نمير وأبي أسامة لكان كاذباً عليه **(عن خبيب بن عبد الرحمن)** بن خبيب بن يساف ـ بفتح أوله وثانيه مخففاً ـ الأنصاري الخزرجي الحارثي أبي الحارث المدني، خال عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، روى عن حفص بن عاصم في الإيمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والفتن وغيرها، وعبد الله بن محمد بن معن، وأبيه وعمته أُنيسة، ولها صحبة، ويروي عنه (ع) وعبيد الله بن عمر، وعمارة بن غزية وشعبة ومالك، وقال في التقريب: ثقة من الرابعة، مات سنة (١٣٢) اثنتين وثلاثين ومائة، روى عنه المؤلف في ستة أبواب تقريباً.

(عن حفص بن عاصم) بن عمر بن الخطاب العدوي العمري المدني، روى عن أبي هريرة في الإيمان والزكاة والحج، وأبيه عاصم بن عمر في الصلاة، وعبد الله بن عمر في الصلاة، وعبد الله بن مالك ابن بحينة في الصلاة، وأبي هريرة، أو أبي سعيد الخدري بالشك في الزكاة، ويروي عنه (ع) وخبيب بن عبد الرحمن، وبنوه عيسى وعمر ورباح، وعمر بن محمد بن زيد، وسعد بن إبراهيم، وقال في التقريب: ثقة من الثالثة **(عن أبي هريرة)** عبد الرحمن بن صخر الدوسي المدني، وهٰذا السند من سداسياته، رجاله أربعة منهم مدنيون واثنان كوفيان.

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الإيمان) وأهله **(ليأرز)** ويجتمع **(إلى المدينة)** دار هجرته صلى الله عليه وسلم من مبدئه إلى يوم القيامة **(كما تأرز)** وتجتمع **(الحية إلى جحرها)** وحفرتها، قال القرطبي: وهٰذا منه صلى الله عليه وسلم إخبارٌ بما كان في عصره وعصر من يليه من أصحابه وتابعيهم من حيث إن المدينة دار هجرتهم ومقامهم ومقصدهم، وموضع رحلتهم في طلب العلم والدين، ومرجعهم فيما يحتاجون إليه من مهمات دينهم ووقائعهم، حتى لقد حصل للمدينة من الخصوصية بذلك ما لا يوجد في غيرها، وفيه حجة على صحة مذهب مالك في تمسكه بعمل أهل المدينة، وكونه حجة شرعية وقال أبو مصعب الزهري في معنى هٰذا الحديث: إنما المراد بالمدينة

....

أهل المدينة، وأنه تنبيه على صحة مذهبهم وسلامتهم من البدع المحدثات، واقتدائهم بالسنن، والإيمان مجتمع عندهم وعند من سلك سبيلهم اهـ من المفهم.

وقال القاضي عياض: ومعنى الحديث الإخبار عما اختصت به المدينة في زمنه صلى الله عليه وسلم من كونها ملجأ المهاجرين ومقصد المتشوقين لرؤيته صلى الله عليه وسلم للتبرك به، والتعلم منه، وفي زمن الخلفاء لأخذ سيرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة وفي زمن التابعين فمن بعدهم، لأخذ السنة والعلم عمَّن بها من أئمة الهدى، وسُرُج الوقت، وفي كل زمن إلى هلم جراً لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم والتبرك بآثاره التي لا يحمل عليه إلا صحة الإيمان وكمال المحبة انتهى.

قال الحافظ: إنها كما تنتشر الحية من جحرها في طلب ما تعيش به فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها كذلك الإيمان انتشر من المدينة، وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته في النبي صلى الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الأزمنة من زمنه صلى الله عليه وسلم إلى زماننا هذا وما بعده إلى يوم القيامة اهـ.

قلت: وفيما قلنا وفيما قاله القاضي رد على من يخصه بوقت خروج الدجال، وهو وإن جاء في الصحيح عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «ليس من بلد إلا سيطأ الدجال إلا مكة والمدينة ليس لها من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها» فلا يرد عموم هذا الحديث اهـ من هامش الإكمال.

وهذا الحديث أعني حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه شارك المؤلف في روايته أحمد (٢/ ٤٢٢) والبخاري (١٨٧٦) وابن ماجه (٣١١١) والله أعلم.

ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثاً واحداً لا متابعة فيه.

* * *

٧٦ ـ (٣٥) بَابُ: ذَهَابِ ٱلإِيمَانِ، وَرَفْعِهِ مِنَ ٱلأَرْضِ فِي آخِرِ ٱلزَّمَانِ

٢٧٨ ـ (١٤٠) (٦٣) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لا يُقَالَ فِي الأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ».

---

٧٦ ـ (٣٥) باب ذهاب الإيمان ورفعه من أهل الأرض في آخر الزمان

وذلك بعد نزول عيسى عليه السلام وموته وقبض أرواح المؤمنين بالريح اليمانية.

(٢٧٨) ـ س (١٤٠) (٦٣) **(حدثني زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي مولاهم أبو خيثمة النسائي، ثقة ثبت من العاشرة، مات سنة (٢٣٤) روى عنه المؤلف في عشرين باباً تقريباً.

قال زهير **(حدثنا عفان)** بن مسلم بن عبد الله الأنصاري مولاهم الصفار، أبو عثمان البصري، ثقة ثبت من كبار العاشرة، مات سنة (٢٢٠) روى عنه المؤلف في تسعة أبواب تقريباً، وليس في مسلم من اسمه «عفان» إلا هٰذا الثقة.

قال عفان **(حدثنا حماد)** بن سلمة بن دينار الربعي أو القرشي مولاهم، أبو سلمة البصري ثقة عابد من أثبت الناس في ثابت، من كبار الثامنة، مات سنة (١٦٧) روى عنه المؤلف في (١٦) باباً تقريباً.

قال حماد **(أخبرنا ثابت)** بن أسلم بن موسى البناني مولاهم، أبو محمد البصري، ثقة عابد من الرابعة، مات سنة (١٢٣) روى عنه المؤلف في ثلاثة عشر باباً تقريباً.

(عن أنس) بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، أبي حمزة البصري، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه المؤلف في اثني عشر باباً تقريباً.

وهٰذا السند من خماسياته، رجاله أربعة منهم بصريون، وواحد نسائي.

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة) أي القيامة **(حتى)** انقرض المؤمنون، وانقطع الإيمان فـ**(لا يقال في الأرض)** لا إله إلا **(الله)** لا إله إلا **(الله)** ولفظ الجلالة بالرفع مختصرة من كلمة التوحيد، وكرر للتأكيد، ويدل على ما قلنا رواية ابن أبي جعفر: «لا تقوم الساعة على أحد يقول لا إله إلا الله» قال القاضي: روايتنا عن

....

الجميع: «الله الله» ورواه ابن أبي جعفر: «لا إله إلا الله» قلت: هو تفسير لرواية: «ٱللَّهُ ٱللَّهُ» لأن ذكر الاسم لا ينقطع لعدم إنكار الصانع اهـ.

قال القرطبي: قوله: (حتى لا يقال في الأرض الله الله) كذا صوابه بالنصب، وكذلك قيدناه عن محققي من لقيناه، ووجهه أن هٰذا مثل قول العرب: (الأسد الأسد) و(الجدار الجدار) إذا حذروا من الأسد المفترس والجدار المائل، فهو منصوب على التحذير بفعل محذوف وجوباً لقيام التكرار مقامه، كأنهم قالوا: احذر الأسد واحذر الجدار المائل، والتحذير ضابطه هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه، ولكن نصب ما هنا على الإغراء نظير قول الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخاً له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

والإغراء ضابطه هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه، والتقدير هنا الزم الله وطاعته، ويصح التحذير فيه أيضاً على تقدير احذر الله في عقابه، وقيده بعضهم بالرفع على الابتداء وحذف الخبر، أي الله هو المعبود وفيه بُعدٌ، والوجه الذي ذكرناه في حلنا هو الصواب لدلالة رواية ابن أبي جعفر عليه، ولا يعارض هٰذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة» رواه مسلم (١٥٦) من حديث جابر رضي الله عنه، لأن هٰذه الطائفة يقاتلون الدجال، ويجتمعون بعيسى عليه السلام، ثم لا يزالون على ذلك إلى أن يقبضهم الله بالريح اليمانية التي لا تبقي مؤمناً إلا قبضته، فيبقى شرار الخلق بعدهم ليس فيهم من يقول: الله الله يتهارجون تهارج الحُمر فعليهم تقوم الساعة، على ما يأتي في كتاب الفتن اهـ من المفهم بتصرف.

أي فيجمع بينهما بأن التقدير في حديث جابر إلى قرب قيام الساعة، وهو وقت بعث الريح، لأن بعثها أحد الأشراط، وقرب وقت الشيء بمنزلة حضوره والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفي المرقاة: ومن هٰذا الحديث يُعرف أن بقاء العالم ببركة العلماء العاملين، والعباد الصالحين، وعموم المؤمنين، وهو المراد بما قاله الطيبي رحمه الله تعالى معنى (حتى لا يقال) حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد، وإليه ينظر قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

٢٧٩ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ، اللَّهُ».

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ يعني ما خلَقْتُه خلقاً باطلاً بغير حكمة، بل خلَقْتُه لأُذكر وأُعبد، فإذا لم يُذكر ولم يُعبد فبالحرِيِّ أن يُخرب وتقوم الساعة، راجع فتح الملهم (١/ ١٨٢).

وهٰذا الحديث أعني حديث أنس بن مالك شارك المؤلف في روايته أحمد (٣/ ١٠٧، ٢٠١، ٢٥٩، ٢٦٨) والترمذي (٢٢٠٨) ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هٰذا الحديث فقال:

(٢٧٩) ـ متا (. . .) (. . .) **(حدثنا عبد بن حميد)** بن نصر الكسي، أبو محمد الحافظ، ثقة من الحادية عشرة مات سنة (٢٤٩) روى عنه في اثني عشر باباً، قال عبد **(أخبرنا عبد الرزاق)** بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ من التاسعة، مات سنة (٢١١) روى عنه المؤلف في سبعة أبواب تقريباً، قال عبد الرزاق **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي الحداني مولاهم، أبو عروة البصري، ثقة ثبت من السابعة، مات سنة (١٥٤) روى عنه المؤلف في تسعة أبواب تقريباً.

(عن ثابت) بن أسلم البناني البصري **(عن أنس)** بن مالك الأنصاري البصري، وهٰذا السند من خماسياته، رجاله ثلاثة منهم بصريون، وواحد صنعاني، وواحد كسي، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة معمر لحماد في رواية هٰذا الحديث عن ثابت، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه مع بيان محل المخالفة بين الروايتين، وبين الراويين، لأن الأول منهما صرح بالسماع، والثاني روى بالعنعنة.

(قال) أنس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول)** لا إله إلا **(الله)** لا إله إلا **(الله)** بل تقوم على شرار الناس وحثالتهم، يتسافدون في الطريق، ويتناهقون نهيق الحمير، لا يعرفون الله ولا يذكرونه، هم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. ولم يذكر المؤلف في هٰذا الباب إلا حديث أنس، وذكر له متابعة واحدة.

* * *

٧٧ ـ (٣٦) بَابُ: جَوَازِ ٱلإِخْفَاءِ بِٱلإِيمَانِ وَٱلأَعْمَالِ إِذَا خَافَ مِنْ إِظْهَارِهَا فِتْنَةً

٢٨٠ ـ (١٤١) (٦٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ) قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ،

---

٧٧ ـ (٣٦) باب جواز الإخفاء بالإيمان والأعمال إذا خاف من إظهارها فتنة

أي هٰذا باب معقود في بيان الأحاديث الدالة على جواز إخفاء الإيمان إذا خاف من إظهاره فتنة، بأن كان بين الحربيين وخاف من إظهاره قتلهم أو تعذيبهم.

وعلى جواز إخفاء الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام، إذا خاف من إظهارها فتنة من الولاة والأمراء، كأن كان بين الأمراء الذين يُخرجون الصلاة من أوقاتها المحددة لها، وخاف من فتنتهم إذا صلاها في وقتها قبلهم، فيصليها في وقتها سراً ثم يعيدها معهم طلباً للسلامة من فتنتهم.

(٢٨٠) ـ س (١٤١) (٦٤) **(حدثنا أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم، الحافظ الكوفي، ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٣٥) **(و)** حدثنا أيضاً **(محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني، أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٣٤) روى عنه المؤلف في عشرة أبواب تقريباً.

(و) حدثنا أيضاً **(أبو كريب)** محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي، ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٤٨) روى عنه المؤلف في عشرة أبواب تقريباً.

وأتى بقوله **(واللفظ لأبي كريب)** تورعاً من الكذب على الأولين لأنهما إنما رويا معنى الحديث الآتي لا لفظه، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه.

(قالوا) أي قال كل من الثلاثة **(حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ثقة من التاسعة، مات سنة (١٩٥) روى عنه المؤلف في أربعة عشر باباً تقريباً.

(عن الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي مولاهم الكوفي، ثقة حافظ قارىء ورع، من الخامسة مات سنة (١٤٨) روى عنه المؤلف في ثلاثة عشر باباً تقريباً.

عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ؛ قَالَ: كُنَّا مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الإِسْلاَمَ» ....

(عن شقيق) بن سلمة الأسدي، أبي وائل الكوفي، ثقة مخضرم، مات سنة (١٠٠) روى عنه المؤلف في تسعة أبواب تقريباً.

(عن حذيفة) بن اليمان العبسي ـ بموحدة ـ أبي عبد الله الكوفي، حليف الأنصار، أحد السابقين إلى الإسلام، له مائة حديث، مات سنة (٣٦) بعد مقتل عثمان بأربعين ليلة، روى عنه المؤلف في خمسة أبواب تقريباً.

وهٰذا السند من خماسياته، ومن لطائفه أن رجاله كلهم كوفيون، وفيه رواية تابعي عن تابعي، وهما الأعمش عن شقيق.

(قال) حذيفة **(كنا)** معاشر الصحابة يوماً **(مع النبي صلى الله عليه وسلم)** قال الحافظ: ولعله كان ذلك يوم خروجهم إلى أحد أو غيرها، قال: ثم رأيت في شرح ابن التين الجزم بأن ذلك كان عند حفر الخندق، وحكى الداودي احتمال أن ذلك وقع لما كانوا بالحديبية، لأنه قد اختلف في عددهم، هل كانوا ألفاً وخمسمائة، أو ألفاً وأربعمائة اهـ من هامش الإكمال.

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أحصوا)** أي عدوا **(لي كم)** شخصاً **(يلفظ الإسلام)** أي يتكلم بكلمة الإسلام، وقوله: (أحصوا) بقطع الهمزة، من أحصى الرباعي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ أي اضبطوا لي بالعدد المعلوم جملة من ينطق بالإسلام، وقوله (كم يلفظ) كم هنا استفهامية بمعنى أي عدد في محل الرفع مبتدأ، ومميزها محذوف تقديره كم شخصاً، ويلفظ بفتح الياء وكسر الفاء من باب ضرب، خبر كم الاستفهامية، الإسلام مفعول يلفظ على إسقاط الجار، أي عُدوا لي جملة الأصحاب، وأخبروني جواب كم عدد من يتلفظ بكلمة الإسلام اليوم، وفي المفهم: وأصل اللفظ الرمي، ومنه لَفَظه البحرُ أي رماه وأكلت الثمرة ولفظت نواها أي رميته، ومعناه هنا: كم ينطق الإسلام، وفي رواية البخاري إثبات الباء، ولكنها بلفظ آخر، ولفظها: «اكتبوا لي من يلفظ بالإسلام فكتبنا» وفي هٰذه الرواية دلالة على مشروعية كتابة دواوين الجيش، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة ممن لا يصلح، وفي رواية النسائي وغيره: «أحصوا لي من كان يلفظ بالإسلام» وفي رواية أبي يعلى الموصلي: «أحصوا كل من تلفظ بالإسلام».

قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّمِائَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ؟ قَالَ: «إِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ، لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا» ....

(قال) حذيفة **(فقلنا)** معاشر الحاضرين للنبي صلى الله عليه وسلم **(يا رسول الله أتخاف علينا)** العدو لأجل قلة عددنا وعُددنا، بلى نحن كثيرو العدد متوفرو العُدد، فالهمزة للاستفهام الإنكاري **(ونحن)** الآن من حيث العدد **(ما بين الستمائة)** وما فوقها **(إلى السبعمائة)** أي عددنا الآن عدد مبدؤه ستمائة وما دونها، ونهايته سبعمائة وما فوقها، فلا نخاف من العدو، من أجل القلة، وفي هٰذه الرواية إدخال أل على المضاف، مع أنه ليس من مواضعه، إلا أن يقال إن الألف واللام هنا زائدتان، فلا اعتداد بدخولهما، ولفظ المائة مجرور في الموضعين بالإضافة ووقع في رواية غير مسلم ستمائة إلى سبعمائة، وهٰذا ظاهر لا إشكال فيه من جهة العربية.

ووقع في رواية البخاري فكتبنا له ألفاً وخمسمائة فقلنا تخاف ونحن ألف وخمسمائة، وفي رواية أخرى للبخاري أيضاً فوجدناهم خمسمائة، فبين هٰذه الروايات معارضة من حيث العدد فيجمع بينها بحمل رواية ألف وخمسمائة على جملة من أسلم من رجال ونساء وصبيان وعبيد في المدينة وفي غيرها، وبحمل رواية ستمائة إلى وسبعمائة على جملة الرجال خاصة، وبحمل رواية خمسمائة على المقاتلين خاصة.

ولكن هٰذا الجمع يُناقضه ما وقع في البخاري في كتاب السير في باب كتابة الإمام الناس قال فيه: «فكتبنا له ألف وخمسمائة رجل» بزيادة لفظ رجل، والجمع الصحيح بحمل رواية ألف وخمسمائة على جملة رجال المسلمين في المدينة وما حولها، وحمل رواية ما بين الستمائة إلى السبعمائة على رجال المدينة خاصة وحمل رواية ما بين الستمائة إلى السبعمائة على رجال المدينة خاصة وحمل رواية خمسمائة على المقاتلة خاصة، والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ نواوي بتصرف.

وجمع الداودي بينها بحملها على تعدد الواقعة في مواطن كثيرة اهـ من هامش الإكمال.

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثقوا بكثرتكم ولا تتكلوا عليها فـ**(إنكم لا تدرون)** أي لا تعلمون ما سيقع لكم ويصيبكم من الفتن، ولا تنفعكم كثرة العدد والعُدد معها **(لعلكم أن تبتلوا)** وتصابوا بالفتن والبلايا، ولعل هنا للإشفاق وهو الخوف من المكروه أي أشفق وأخاف عليكم أن تصابوا بالفتن المانعة لكم من إظهار الإيمان

قَالَ: فَابْتُلِينَا، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لاَ يُصَلِّي إِلا سِرّاً.

كما وقع لضعفاء المسلمين في مكة قبل الهجرة، فإنهم يخفون إيمانهم خوفاً من إذاية المشركين وتعذيبهم على الإيمان، أو المانعة لكم من إظهار الصلاة مثلاً.

(قال) حذيفة **(فابتلينا)** أي اختبرنا وأصبنا بالفتن التي لا تدفعها الكثرة منا **(حتى جعل الرجل منا)** معاشر الصحابة وصار **(لا يصلي)** صلاة الفريضة في وقتها المحدد **(إلا سراً)** وخُفية في بيته، قال القرطبي: يعني بذلك والله أعلم ما جرى لهم في أول الإسلام بمكة حين كان المشركون يؤذونهم ويمنعونهم من إظهار صلاتهم حتى كانوا يصلون سراً اهـ من المفهم.

قال الأبي: وهٰذا بعيد من السياق، ومن اللفظ لعطفه بالفاء في قوله (فابتلينا) وفي فتح الملهم قول حذيفة: فابتلينا يشبه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه من ولاية بعض أمراء الكوفة كالوليد بن عقبة، حيث كان يؤخر الصلاة ولا يقيمها على وجهها، وكان بعض الورعين يصلي وحده سراً، ثم يصلي معه خشية وقوع الفتنة اهـ منه (١/ ١٨٣).

قال النواوي فلعل ذلك كان في بعض الفتن التي جرت بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكان بعضهم يخفي نفسه ويصلي سراً مخافة من الظهور والمشاركة في الدخول في الفتنة والحروب والله أعلم اهـ.

قال الأبي: ولعله قاله بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حكاية عما اتفق لهم وهم في مكة، وإلا فأين وقع ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اهـ والله أعلم.

وهٰذا الحديث أعني حديث حذيفة رواه أحمد (٥/ ٣٨٤) والبخاري (٣٠٦٠) وابن ماجه (٤٠٢٩).

* * *

٧٨ ـ (٣٧) بَابُ: إِعْطَاءِ مَنْ يُخَافُ عَلَى إِيمَانِهِ وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْجَزْمِ بِإِيمَانِ أَحَدٍ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ عَلَيْهِ

٢٨١ ـ (١٤٢) (٦٥) حدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ ....

---

٧٨ ـ (٣٧) باب إعطاء من يخاف على إيمانه والنهي عن الجزم بإيمان أحد من غير دليل قاطع عليه

أي هٰذا باب معقود في بيان الأحاديث الدالة على مشروعية إعطاء المال أولاً لمن يُخاف على إيمانه بالارتداد إن لم يعط له، والدالة على النهي عن قطع إيمان من لم يُعلم إيمانه بنص قاطع لأن الإيمان من أعمال القلب لا يطلع عليه أحد غير الله سبحانه وتعالى.

(٢٨١) ـ س (١٤٢) (٦٥) **(حدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني، أبو عبد الله المكي قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة، وقال في التقريب: صدوق من العاشرة، مات سنة (٢٤٣) روى عنه المؤلف في أحد عشر باباً تقريباً.

قال ابن أبي عمر **(حدثنا سفيان)** بن عيينة بن أبي عمران، ميمون الهلالي مولاهم أبو محمد الأعور الكوفي ثم المكي، أحد الأئمة الأعلام، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، وكان ربما يدلس لكن عن الثقات من الثامنة، مات في رجب سنة (١٩٨) وله (٩١) سنة روى عنه المؤلف في (٢٥) باباً تقريباً.

(عن) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي **(الزهري)** أبي بكر المدني، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، ثقة حافظ متقن من الرابعة، مات سنة (١٢٥) روى عنه المؤلف في (٢٣) باباً تقريباً.

(عن عامر بن سعد) بن أبي وقاص الزهري المدني، ثقة من الثالثة، مات سنة (١٠٤) روى عنه المؤلف في (٩) أبواب تقريباً.

(عن أبيه) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب، ويقال أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو إسحاق المدني، أحد العشرة المبشرة وآخرهم موتاً، وأحد الستة أصحاب الشورى، له مائتا حديث وخمسة عشر حديثاً روى عنه المؤلف في ستة أبواب تقريباً.

قَالَ: «قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْماً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِ فُلاَناً فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ مُسْلِمٌ» ....

وهٰذا السند من خماسياته، رجاله ثلاثة منهم مدنيون، واثنان مكيان، وفيه رواية ولد عن والده، ورواية تابعي عن تابعي.

قال المازري: اعترض الدارقطني والحميدي وأبو مسعود الدمشقي وغيرهم على الإمام مسلم رحمهم الله تعالى بأن المحفوظ عند غيره رواية سفيان عن معمر عن الزهري، فكيف يرويه عن سفيان عن الزهري بإسقاط معمر مع أن سفيان مدلس، وأجيب عنه باحتمال أن سفيان سمع هٰذا الحديث من الزهري مرة بلا واسطة، وسمعه من معمر عن الزهري مرة أخرى فرواه على الوجهين، فلا يقدح أحدهما في الآخر، ولٰكن انضمت أمور اقتضت ما ذكروه منها: أن سفيان مدلس، وقد قال عن، ومنها: أن أكثر أصحابه رووه عن معمر عن الزهري فيجاب عنها بأن مسلماً لا يروي عن مدلس قال عن إلا إن ثبت عنده سماعه ممن عنعن عنه، وبالجملة فهٰذا الكلام في الإسناد لا يؤثر في المتن، فالمتن صحيح على كل تقدير متصل والله أعلم.

(قال) سعد **(قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يوماً وقوله **(قسماً)** مفعول مطلق مؤكد لعامله أي فرق تفرقة مالاً من أموال الله بين المستحقين من ضعفاء الإيمان، وترك واحداً منهم بلا عطاء له، قال سعد **(فقلت: يا رسول الله)** مالك أعرضت عن فلان بلا إعطاء له، بل **(أعط فلاناً)** مثل الناس **(فإنه)** أي فإن فلاناً الذي أعرضت عنه وتركت الإعطاء له **(مؤمن)** أي مصدق بالله ورسوله، وفي قول سعد هٰذا جواز تنبيه الإمام على أمر ديني، وتكريره ذلك لجزمه بإيمان الرجل **(فقال النبي صلى الله عليه وسلم)** لسعد قل إنه مؤمن **(أو مسلم)** بسكون الواو، أي منقاد للأحكام الشرعية الظاهرية فلا تجزم بإيمانه، قال القاضي: ولما كان الإيمان عمل قلب لا يطلع عليه البشر رد على سعد جزمه بإيمان الرجل بقوله (أو مسلم) أي قل إنه مؤمن أو مسلم، لأن الإسلام هو الذي يمكن أن يعلم، فأو للتنويع أو للشك، فمن فتح الواو فقد أخطأ وأحال معنى الحديث لأن الفتح يُصير الهمزة للاستفهام، وليس المعنى عليه وإنما قصد النبي صلى الله عليه وسلم الرد على سعد جزمه بإيمان الرجل مع أنه لا يطلع عليه.

وعبارة المفهم هنا: لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد استفهامه وإنما أشار له

أَقُولُهَا ثَلاَثاً. وَيُرَدِّدُهَا عَلَيَّ ثَلاَثاً «أَوْ مُسْلِمٌ»، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ».

إلى القسم الآخر المختص بالظاهر الذي يمكن أن يُدرك، فجاء بأو التي للتقسيم والتنويع اهـ.

قال الأبي: فإن قلت: قد يشكل كونها للشك أو للتنويع لأنه لا يستقيم معه الرد لأن الحديث دل على أن الرجل يستحق الإعطاء، ومنع من إعطائه استئلاف غيره، وهو إنما يستحق الإعطاء إذا كان مؤمناً.

قلت: الرد على سعد إنما هو بجزمه بما لا يعلم لا من جهة حال الرجل، وما ذكره صاحب التحرير إنه كان كافراً لا يصح اهـ.

قال سعد **(أقولها)** أي أقول كلمة: يا رسول الله أعط فلاناً فإنه مؤمن **(ثلاثاً)** أي ثلاث مرات **(ويرددها)** أي يكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم رد كلماتي **(عليّ ثلاثاً)** أي ثلاث مرات بقوله: قل فإنه مؤمن **(أو مسلم ثم)** بعد ردها عليَّ ثلاث مرات **(قال)** بياناً لحكمة إعراضه عن الرجل وحرمانه من العطاء **(إني لأعطي الرجل)** الضعيف الإيمان استئلافاً له على إيمانه **(وغيره)** أي والحال أن غير ذلك الضعيف **(أحب إلي)** وأعجب عندي لقوة إيمانه **(منه)** أي من ذلك الضعيف الذي أعطيته **(مخافة أن يكبه الله)** سبحانه ويسقطه **(في النار)** الأخروية بسبب ارتداده أو سوء الظن بي وقوله مخافة مفعول لأجله لقوله لأعطي الرجل والضمير في يكبه يعود على الرجل المعطى أي أستئلف قلبه بالإعطاء مخافة كفره إذا لم يعط.

وقوله (أن يكبه الله) هو بفتح الياء وضم الكاف من كب الثلاثي إذ هو المتعدي، أما الرباعي منه فهو قاصر، وذلك عكس ما اشتهر في الأفعال من كون الفعل اللازم بغير همزة فيُعدَّى بالهمزة، ولم يأت في لسان العرب فعل ثلاثيه متعد، ورباعيه غير متعد إلا كلمات قليلة وهي: كب وقشع ونسل ونزف ومري ونشق، يقال: أكب الرجل وكببته، وأقشع الغيم وقشعته الريح، وأنسل ريش الطائر ووبر البعير ونسلته، وأنزفت البئر قل ماؤها ونزفتها، وأَمْرَتِ الناقة در لبنها ومريتها، وأنشق البعير رفع رأسه ونشقته اهـ من الأبي.

والحديث أصح دليل على صحة الفرق بين حقيقتي الإيمان والإسلام، وأن الإيمان

٢٨٢ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ؛ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ؛ ....

من أعمال الباطن، وأن الإسلام من أعمال الجوارح الظاهرة، وفيه رد على غلاة المرجئة والكرامية حيث حكموا بصحة الإيمان لمن نطق بالشهادتين وإن لم يعتقد بقلبه، وهو قول باطل قطعاً، لأنه تسويغ للنفاق، وفيه حجة لمن يقول: (أنا مؤمن) بغير استثناء وتقييد بالمشيئة، وهي مسألة اختلف السلف فيها، فمنهم المجيز والمانع، وسبب الخلاف النظر إلى الحال أو إلى المآل، فمن منع خاف من حصول شك في الحال أو تزكية، ومن أجاز صرف الاستثناء إلى الاستقبال وهو غيب في الحال إذ لا يدري بما يُختم له به والصواب الجواز إذا أمن الشك والتزكية فإنه تفويض إلى الله تعالى اهـ من المفهم.

وهٰذا الحديث أعني حديث سعد بن أبي وقاص شارك المؤلف في روايته أحمد (١/ ١٨٢) والبخاري (١٤٧٨) وأبو داود (٦٨٣) و(٤٦٨٤) و(٤٦٨٥) والنسائي (٨/ ١٠٣، ١٠٤) ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث سعد رضي الله تعالى عنه فقال:

(٢٨٢) ـ متا (. . .) (. . .) **(حدثني زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي، ثقة ثبت من العاشرة، مات سنة (٢٣٤) روى عنه المؤلف في (٢٠) باباً تقريباً.

قال زهير **(حدثنا يعقوب بن إبراهيم)** بن سعد الزهري، أبو يوسف المدني، ثقة فاضل من صغار التاسعة، مات سنة (٢٠٨) روى عنه المؤلف في (٤) أبواب تقريباً.

قال يعقوب **(حدثنا)** محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري، أبو عبيد الله المدني **(ابن أخي ابن شهاب)** صدوق له أوهام من السادسة، مات سنة (١٥٢) روى عنه المؤلف في (٣) أبواب تقريباً.

(عن عمه) محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري، أبي بكر المدني، ثقة متقن من الرابعة، مات سنة (١٢٥) روى عنه المؤلف في ثلاثة وعشرين باباً تقريباً.

(قال) الزهري **(أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص)** الزهري المدني من الثالثة **(عن أبيه سعد)** بن أبي وقاص، مالك بن أهيب الزهري المدني، أحد العشرة المبشرة.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى رَهْطاً، وَسَعْدٌ جَالِسٌ فِيهِمْ. قَالَ سَعْدٌ: فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُعْطِهِ، وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَالَكَ عَنْ فُلاَنٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِناً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ مُسْلِماً» ....

وهٰذا السند من سداسياته، رجاله كلهم مدنيون إلا زهير بن حرب فإنه نسائي، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة ابن أخي ابن شهاب لسفيان بن عيينة في رواية هٰذا الحديث عن الزهري وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه، لأن المتابع صدوق فلا يصلح لتقوية المتابع، لأنه ثقة ثبت وكرر متن الحديث لما في هٰذه الرواية من المخالفة للرواية الأولى.

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطاً) أي جماعة من المؤلفة شيئاً من مال الله تعالى، والرهط في الأصل الجماعة دون العشرة **(وسعد)** أي والحال أن سعد بن أبي وقاص **(جالس فيهم)** أي في أولٰئك الرهط، قال عامر بن سعد **(قال)** أبي **(سعد)** بن أبي وقاص **(فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم)** أي من أولٰئك الرهط **(من لم يعطه)** أي رجلاً واحداً لم يعطه من ذلك العطاء **(وهو)** أي والحال أن ذلك الرجل المتروك **(أعجبهم)** أي أعجب أولٰئك الرهط **(إليّ)** وأحبهم عندي لقوة إيمانه، وأفضلهم وأصلحهم في اعتقادي، قال سعد **(فقلت: يا رسول الله)** **(ما لك)** ما استفهامية في محل الرفع مبتدأ، والجار والمجرور خبره، أي أيُّ شيء ثبت حتى أعرضت **(عن فلان)** وتركته عن العطاء **(فوالله)** أي فأقسمت لك بالله الذي لا إله غيره **(إني لأراه)** أي لأعلم ذلك المتروك **(مؤمناً)** بالله ورسوله ومصدقاً بهما قال النواوي: هو بفتح الهمزة من (لأراه) أي لأعلمه ولا يجوز ضمها، فإنه قال غلبني ما أعلم منه، ولأنه راجع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، ولو لم يكن جازماً باعتقاده لما كرر المراجعة اهـ.

وقال في المفهم: الرواية بضم الهمزة بمعنى أظنه وهو من سعد حلف على ما ظنه فكانت هٰذه اليمين لاغية، ولذلك لم ينكرها النبي صلى الله عليه وسلم ولا أمره بكفارة عنها، فكان فيه دليل على جواز الحلف على الظن، وأنها هي اللاغية، وهو قول مالك والجمهور اهـ.

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لسعد قل لأعلمه مؤمناً **(أو مسلماً)** بأو التي

قَالَ: فَسَكَتُّ قَلِيلاً. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَالَكَ عَنْ فُلاَنٍ. فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِناً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ مُسْلِماً» قَالَ: فَسَكَتُّ قَلِيلاً، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا عَلِمْتُ مِنْهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَالَكَ عَنْ فُلاَنٍ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِناً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ مُسْلِماً: إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ».

للتقسيم والتنويع عطفاً على مؤمناً، وفيه دلالة على النهي عن الجزم بإيمان أحد بغير نص قاطع، وفيه دلالة على الجزء الأخير من الترجمة **(قال)** سعد **(فسكت)** عن المراجعة إليه **(قليلاً)** أي زمناً قليلاً أو سكوتاً يسيراً عرفاً **(ثم)** بعد سكوتي قليلاً **(غلبني)** وأزعجني وحثني على المراجعة **(ما أعلم)** وأعتقد **(منه)** أي من ذلك المتروك من صلاحه **(فقلت)** ثانياً **(يا رسول الله ما لك)** أعرضت **(عن فلان فوالله إني لأراه مؤمناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسلماً، فسكت قليلاً ثم غلبني ما علمت منه)** من صلاحه عبر هنا بصيغة الماضي إشعاراً بتحقق اعتقاده فيه **(فقلت)** ثالثاً **(يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسلماً إني لأعطي الرجل)** من المسلمين **(وغيره)** أي والحال أن غيره **(أحب إلي)** وأفضل عندي **(منه)** أي من ذلك المعطى لصلاحه **(خشية أن يكب)** ويسقط ذلك المعطى **(في النار على وجهه)** إن لم يُعطَ لارتداده عن الإسلام بذلك الحرمان.

وفي الإكمال: وليس مقال سعد مناقضاً للنبي، لكن لما قطع سعد على إيمانه قال له النبي صلى الله عليه وسلم وحثه لأن يقول «أو مسلماً» مع قوله: «إني لأراه مؤمناً» بمعنى أن هٰذه اللفظة التي تطلق على الظاهر أولى في الاستعمال إذ السرائر مخفية لا يعلمها إلا الله، وحكم النبي صلى الله عليه وسلم في أمته على الظاهر.

قال النواوي: وأما فقه هٰذا الحديث ومعانيه ففيه الفرق بين حقيقة الإسلام والإيمان، وفي هٰذه المسألة خلاف وكلام طويل، وقد تقدم بيان هٰذه المسألة وإيضاح شرحها في أول كتاب الإيمان، وفيه دلالة لمذهب أهل الحق في قولهم: إن الإقرار باللسان لا ينفع إلا إذا اقترن به الاعتقاد بالقلب، خلافاً للكرامية وغلاة المرجئة في قولهم يكفي الإقرار، وهٰذا خطأ ظاهر يرده إجماع المسلمين، والنصوص في إكفار المنافقين، وهٰذه صفتهم، وفيه الشفاعة إلى ولاة الأمور فيما ليس بمحرم، وفيه مراجعة

٢٨٣ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ) حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ؛ ....

المسؤول في الأمر الواحد، وفيه تنبيه المفضول الفاضل على ما يراه مصلحة، وفيه أن الفاضل لا يقبل ما يشار عليه به مطلقاً، بل يتأمله فإن لم تظهر له مصلحة فيه لم يعمل به، وفيه الأمر بالتثبت وترك القطع بما لا يعلم القطع فيه، وفيه أن الإمام يصرف المال في مصالح المسلمين الأهم منها فالأهم، وفيه أنه لا يقطع لأحد بالجنة على التعيين إلا من ثبت فيه نص كالعشرة المبشرة وأشباههم، وهٰذا مجمع عليه عند أهل السنة، وفيه جواز الحلف على الأمر المظنون تأكيداً للكلام، وأنه لا كفارة فيها لأنها من لغو اليمين عند المالكية، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه فقال:

(٢٨٣) ـ متا (. . .) (. . .) **(حدثنا الحسن بن علي)** بن محمد الهذلي **(الحلواني)** أبو علي المكي ثقة من الحادية عشرة، مات سنة (٢٤٢) روى عنه المؤلف في (٨) أبواب تقريباً **(و)** حدثنا أيضاً **(عبد بن حميد)** بن نصر الكسي أبو محمد، ثقة من الحادية عشرة، مات سنة (٢٤٩) روى عنه المؤلف في (١٢) باباً تقريباً، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه.

(قالا) أي قال كل من الحسن وعبد بن حميد **(حدثنا يعقوب)** بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو يوسف الزهري المدني، وأتى بهو في قوله **(وهو ابن إبراهيم بن سعد)** إشعاراً بأن هٰذه النسبة من زيادته، وإيضاحاً للراوي، قال يعقوب **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو إسحاق المدني، ثقة حجة من الثامنة، مات سنة (١٨٣) روى عنه المؤلف في (١٤) باباً تقريباً.

(عن صالح) بن كيسان الغفاري مولاهم، أبي الحارث المدني، ثقة ثبت فقيه من الرابعة مات سنة (١٤٠) روى عنه المؤلف في (٥) أبواب تقريباً.

(عن) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله **(بن شهاب)** الزهري، ثقة من الرابعة **(قال)** ابن شهاب **(حدثني عامر بن سعد)** بن أبي وقاص الزهري المدني **(عن أبيه سعد)**

أَنَّهُ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَهْطاً وَأَنَا جَالِسٌ فِيهِمْ. بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ. وَزَادَ: فَقُمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَرْتُهُ. فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ.

٢٨٤ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ؛ ....

ابن أبي وقاص الزهري المدني، وهٰذا السند من سباعياته، رجاله ستة منهم مدنيون، وواحد إما مكي أو كسي، ومن لطائفه أنه اجتمع فيه ثلاثة تابعيون يروي بعضهم عن بعض، وهم صالح وابن شهاب وعامر، وفيه أيضاً رواية الأكابر عن الأصاغر، فإن صالحاً أكبر من الزهري وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة صالح بن كيسان لابن أخي ابن شهاب في رواية هٰذا الحديث عن ابن شهاب، وفائدة هٰذه المتابعة تقوية السند الأول لأن ابن أخي ابن شهاب صدوق له أوهام فقواه بصالح بن كيسان لأنه ثقة ثبت **(أنه)** أي أن سعد بن أبي وقاص **(قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً)** أي جماعة من المؤلفة قلوبهم شيئاً من مال الله تعالى **(وأنا)** أي والحال أني **(جالس فيهم)** أي بينهم، وساق صالح بن كيسان باقي الحديث **(بمثل حديث ابن أخي ابن شهاب عن عمه)** محمد بن شهاب **(وزاد)** صالح بن كيسان في روايته على ابن أخي ابن شهاب لفظة **(فقمت)** فساررته أي قال سعد: فقمت ناهضاً **(إلى رسول الله)** صلى الله عليه وسلم **(فساررته)** صلى الله عليه وسلم أي كلمته سراً **(فقلت)** له في مساررتي إياه **(ما لك)** يا رسول الله أعرضت **(عن فلان)** إلى آخر الحديث.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث سعد رضي الله تعالى عنه فقال:

(٢٨٤) ـ متا (. . .) (. . .) **(وحدثنا الحسن)** بن علي **(الحلواني)** المكي قال الحسن **(حدثنا يعقوب)** بن إبراهيم بن سعد الزهري المدني، قال يعقوب **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري مولاهم المدني **(عن إسماعيل بن محمد)** بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، أبي محمد المدني، روى عن أبيه محمد بن سعد في الإيمان والزكاة، وحمزة بن المغيرة في الصلاة، وعامر بن سعد في الصلاة والجنائز والحج، وحُميد بن

قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ هٰذَا. فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ بَيْنَ عُنُقِي وَكَتِفِي. ....

عبد الرحمن بن عوف في الحج، ويروي عنه (خ م د ت س) وصالح بن كيسان والزهري ومالك وابن عيينة وعبد الله بن جعفر المخرمي وابن جريج وغيرهم، وثقه ابن معين والعِجلي[1] وأبو حاتم، وقال في التقريب: ثقة حجة من الرابعة، مات سنة (١٣٤) أربع وثلاثين ومائة، روى عنه المؤلف في خمسة أبواب تقريباً.

(قال) إسماعيل **(سمعت)** أبي **(محمد بن سعد)** بن أبي وقاص الزهري، أبا القاسم المدني، أحد الثقات، نزيل الكوفة، كان يلقب ظل الشيطان لقصره، روى عن أبيه سعد بن أبي وقاص في الإيمان والصوم وفضائل عمر والوصايا، وعثمان بن عفان، ويروي عنه (خ م ت س ق) وابناه إبراهيم وإسماعيل، وأبو إسحاق السبيعي، وإسماعيل بن أبي خالد، قال حُميد الحميري عن ثلاثة من ولد سعد في الوصايا، ويروي عنه أيضاً يونس بن جبير، وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد، قتله الحجاج بعد الجماجم بعد الثمانين، قال العجلي: تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث ليست بالكثيرة، وقال في التقريب: ثقة من الثالثة.

حالة كون محمد **(يحدث هٰذا)** الحديث السابق عن أبيه سعد بن أبي وقاص الصحابي الجليل، وهٰذا السند أيضاً من سباعياته، رجاله كلهم مدنيون إلا الحسن الحلواني فإنه مكي، ومن لطائفه أن فيه رواية تابعي، وهو صالح بن كيسان عن غير تابعي وهو إسماعيل بن محمد فإنه من أتباع التابعين، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة محمد بن سعد لأخيه عامر بن سعد في رواية هٰذا الحديث عن أبيهما سعد بن أبي وقاص، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه مع بيان الزيادة الآتية وهي قوله **(فقال)** محمد بن سعد أي ولكن زاد محمد بن سعد على عامر **(في حديثه)** أي في روايته عن أبيه سعد بن أبي وقاص، وقال: قال أبي سعد **(فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده)** الشريفة أي بكفه الكريمة **(بين عنقي وكتفي)** أي في رقبتي والعنق بضمتين يجمع على

---

(١) هو عبد الغافر بن محمد الفارسي، أبو الحسين، ثقة صالح، من رواة صحيح مسلم، توفي سنة (٤٤٨هـ). اهـ سير أعلام النبلاء.

ثُمَّ قَالَ: «أَقِتَالاً؟ أَيْ سَعْدُ، إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ...».

أعناق، القصبة التي هي مركز الرأس والكتف، مفصل بين فقار الظهر وعظم العضد وما بينهما يُسمى بالرقبة **(ثم قال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أقتالاً أي سعد)** الهمزة فيه للاستفهام الإنكاري وقتالاً مصدر حذف فعله لدلالته عليه، ومعنى القتال هنا المدافعة والمكابرة كما في حديث رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما في المار بين يدي المصلي: «فإن أبى فليقاتله» أي فليدفعه ويمنعه من المرور، قال القاضي: لما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيهه، وأخذ سعد يكرره شبه تكريره بالمدافعة، والمدافعة يُعبر عنها بالمقاتلة كما في الحديث المذكور، وكلمة أي في قوله: أي سعد حرف نداء لنداء القريب، والمعنى أتريد يا سعد مقاتلة ومدافعة لقسمي بينهم على ما أريد، ورده إلى ما تريد، وانتبه لحكمة قسمي هكذا فـ **(إني لأعطي الرجل)** وغيره أحب إلي...» إلى آخر الحديث، وفي بعض النسخ زيادة (وذكر نحوه) أي وذكر محمد بن سعد عن أبيه نحوه، أي نحو ما ذكر عامر بن سعد عن أبيه لا مثله، والنحو كما قد عرفت، عبارة عن الحديث اللاحق الموافق للسابق في بعض ألفاظه ومعناه.

ولم يذكر المؤلف في هٰذا الباب إلا حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، وذكر له ثلاث متابعات.

❋ ❋ ❋

٧٩ ـ (٣٨) بَابُ: ٱلسُّؤَالِ عَنْ تَظَاهُرِ ٱلأَدِلَّةَ لِطَلَبِ زِيَادَةِ ٱلإِيمَانِ وَطُمَأْنِينَةِ ٱلْقَلْبِ

٢٨٥ ـ (١٤٣) (٦٦) وَحدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، ....

---

٧٩ ـ (٣٨) باب السؤال عن تظاهر الأدلة لطلب زيادة الإيمان وطمأنينة القلب

أي هٰذا باب معقود في بيان مشروعية سؤال العبد لربه وطلبه منه إظهار الأدلة الواضحة الدالة على عظيم قدرته، وبديع صنعه لطلب زيادة إيمانه ويقينه بربه، على ما حصل له أولاً، وطلب زيادة طمأنينة قلبه وثباته على الإيمان على ما حصل له أولاً، والمراد بطلب زيادة اليقين والإيمان طلب الترقي من علم اليقين الحاصل بالاستدلال، إلى عين اليقين الحاصل بالمشاهدة، فإن بين العلمين تفاوتاً، فإن علم الاستدلال قد تتطرق إليه الشكوك في الجملة بخلاف المعاينة، فإنه ضروري لا تتطرق إليه الشكوك.

(٢٨٥) ـ س (١٤٣) (٦٦) **(وحدثني حرملة بن يحيى)** بن عبد الله التجيبي، أبو حفص المصري تلميذ الشافعي، صدوق من الحادية عشرة، مات سنة (٢٤٤) روى عن ابن وهب في مواضع كثيرة في مسلم، قال حرملة **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي مولاهم، أبو محمد المصري، ثقة حافظ عابد من التاسعة، مات سنة (١٩٧) روى عنه المؤلف في (١٣) باباً تقريباً.

قال ابن وهب **(أخبرني يونس)** بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، أبو يزيد الأموي مولاهم، مولى معاوية بن أبي سفيان، قال في التقريب: ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً وفي غير الزهري خطأ، من كبار السابعة، مات سنة (١٥٩) روى عنه المؤلف في (٧) أبواب تقريباً.

(عن) محمد بن مسلم بن عبيد الله **(بن شهاب)** الزهري المدني، ثقة من الرابعة، مات سنة (١٢٥) روى عنه المؤلف في (٢٣) باباً تقريباً **(عن أبي سلمة)** عبد الله **(بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني، ثقة فقيه كثير الحديث، من الثالثة مات سنة (٩٤) روى عنه المؤلف في (١٤) باباً تقريباً.

وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ....

(وسعيد بن المسيب) بفتح الياء على المشهور الذي قاله الجمهور، ومنهم من يكسرها، وهو قول أهل المدينة، قال ابن خلكان: روي عن ابنه سعيد أنه كان يكسرها ويقول: سيب الله من يُسيِّب أبي، بن حزن بوزن سهل القرشي المخزومي، أبي محمد المدني الأعور، سيد التابعين، ما أحد أوسع علماً منه في التابعين، ولد سنة (١٥) ومات سنة (٩٤) ثقة ثبت من كبار الثانية، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه، كلاهما **(عن أبي هريرة)** عبد الرحمن بن صخر الدوسي المدني، وهٰذا السند من سداسياته، رجاله ثلاثة منهم مدنيون، واثنان مصريان، وواحد أيلي، وفيه رواية تابعي عن تابعي **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نحن)** معاشر الأنبياء **(أحق)** وأولى وأحرى **(بالشك)** أي بتطرق الشك في الإيمان لو فُرض وقُدر في إيمان الأنبياء **(من إبراهيم)** الخليل صلى الله عليه وسلم، ولا يتطرق الشك في إيمان سائر الأنبياء عليهم السلام، فضلاً عن إبراهيم الذي هو خليل الرحمن، فليس سؤاله إراءة الإحياء للشك في قدرة الله تعالى على الإحياء، بل طلباً لطمأنينة القلب، وزيادة الإيمان، والمعنى أن الشك مستحيل في حق إبراهيم، فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقاً إلى الأنبياء، لكنت أنا أحق من إبراهيم، وقد علمتم أني لم أشك، فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشك، وإنما خص إبراهيم بالذكر من بين الأنبياء لكون الآية قد يسبق منها إلى بعض الأذهان الفاسدة احتمال شك إبراهيم عليه السلام، وإنما رجح إبراهيم على نفسه تواضعاً وأدباً، أو قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم أنه خير ولد آدم، قال صاحب التحرير: قال جماعة من العلماء: لما نزل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ﴾ قالت طائفة من المسلمين شك إبراهيم ولم يشك نبينا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نحن أحق بالشك منه.

ثم قال: ويقع لي فيه معنيان أحدهما: أنه خرج مخرج العادة في الخطاب، فإن من أراد المدافعة عن إنسان، قال للمتكلم فيه: ما كنت قائلاً لفلان أو فاعلاً من مكروه فقله لي، وافعله معي، ومقصوده لا تقل ذلك فيه.

وثانيهما: أن معناه أن هٰذا الذي تظنونه شكاً أنا أولى به، فإنه ليس بشك وإنما هو

إِذْ قَـالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠] قَالَ: «وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطاً، ....

طلب لمزيد اليقين، وقيل غير هذا من الأقوال، ولكن اقتصرنا على ما ذكرناه لكونه أصحها وأوضحها والله أعلم اهـ نووي.

والظرف في قوله **(إذ قال)** متعلق بمحذوف حال من الشك تقديره: نحن أحق بالشك من إبراهيم، حال كون الشك مظنوناً منه وقت قوله (﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾) أي وقت طلبه من ربه إراءة كيفية إحياء الموتى، حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي﴾.. إلخ سأله عن إراءة كيفية إحياء الموتى مع إيمانه الجازم بالقدرة الربانية، فكان يريد أن يعلم بالعيان ما كان يوقن به بالوجدان.

قال الحسن والضحاك وقتادة وعطاء وابن جريج: سبب سؤاله أنه رأى جيفة مطروحة في شط البحر، وقد توزعها دواب البحر والبر، فإذا مد البحر أكل منها دواب البحر، وإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت منها، وإذا ذهبت السباع جاءت الطيور فأكلت وطارت، فلما رأى إبراهيم ذلك تعجب منها وقال: يا رب إني قد علمت أنك لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور وأجواف الدواب، فأرني كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقيناً، فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث (﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾) أي أتسألني عن ذلك ولم توقن وتصدق بقدرتي على الإحياء، قال العلماء: والهمزة فيه همزة استثبات كقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا

(﴿قَالَ﴾) إبراهيم (﴿بَلَىٰ﴾) يارب آمنت وصدقت أنك قادر على الإحياء، وليس سؤالي لعدم إيماني بذلك (﴿وَلَٰكِن﴾) سألتك عن ذلك (﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾) أي ليوقن قلبي ويزداد طمأنينة وبصيرة بمضامة العيان إلى الاستدلال، أو سألتك لتسكن حرارة قلبي وأعلم بأني خليلك مجاب الدعوة، والمطلوب من السؤال أن يصير العلم بالاستدلال ضرورياً بالعيان.

(فإن قلت): كيف قال: أولم تؤمن وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً ؟ (قلتُ): ليجيب بما أجابه به، لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين.

وقصة إبراهيم هٰذه هي موضع الترجمة، وذكر ما بعدها لإتمام الحديث، قوله **(قال ويرحم الله لوطاً)** معطوف بعاطف مقدر على قال الأول، أي وقال رسول الله صلى الله

لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُوسُفَ لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ».

عليه وسلم أيضاً في شأن لوط بن هاران، ويرحم الله أي يكرم الله سبحانه وتعالى لوطاً برحمته وإحسانه وكرامته، والله **(لقد كان)** لوط **(يأوي)** ويلتجىء من إذاية قومه **(إلى ركن)** وملجأٍ **(شديد)** أي قويٍ وحصنٍ حصينٍ مانعٍ حافظٍ من إذاية العدو.

قال النواوي: فالمراد بالركن الشديد هو الله سبحانه وتعالى، فإنه أشد الأركان وأقواها وأمنعها، ومعنى الحديث والله أعلم: أن لوطاً عليه السلام لما خاف على أضيافه ولم يكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين ضاق ذرعه، واشتد حزنه عليهم فغلب ذلك عليه، فقال في ذلك الحال: لو أن لي بكم قوة في الدفع بنفسي، أو آوي إلى عشيرة تمنع لمنعتكم، وقصد لوط عليه السلام إظهار العذر عند أضيافه، وأنه لو استطاع دفع المكروه عنهم بطريقٍ ما لفعله، وأنه بذل وسعه في إكرامهم والمدافعة عنهم، ولم يكن ذلك إعراضاً منه عليه السلام عن الاعتماد على الله تعالى، وإنما كان لما ذكرناه من تطييب قلوب الأضياف، ويجوز أن يكون نسي الالتجاء إلى الله تعالى في حمايتهم ويجوز أن يكون التجأ فيما بينه وبين الله تعالى، وأظهر للأضياف التألم وضيق الصدر، والله تعالى أعلم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً في شأن يوسف بن يعقوب عليهما السلام **(ولو لبثت)** ومكثت **(في السجن)** والمحبس **(طول لبث يوسف)** عليه السلام أي لبثاً كاللبث الطويل الذي لبثه يوسف فيه لأنه لبث فيه سبع سنين **(لأجبت الداعي)** لي إلى الخروج منه وما تأنيت ـ ويوسف فيه ست لغات: ضم السين وكسرها وفتحها مع الهمز فيهن وتركه ـ وهٰذا ثناء على يوسف عليه السلام وبيان لصبره وتأنيه، والمراد بالداعي رسول الملك الذي أخبر الله سبحانه وتعالى أنه قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، فلم يخرج يوسف عليه السلام مبادراً إلى الراحة، ومفارقة السجن الطويل، بل تثبت وتوقر وراسل الملك في كشف أمره الذي سُجن بسببه لتظهر براءته عند الملك وغيره، ويلقاه مع اعتقاده براءته مما نسب إليه، ولا خجل من يوسف ولا غيره فبيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة يوسف في هٰذا، وقوة نفسه في الخير، وكمال صبره وحسن نظره، وقال النبي صلى الله عليه وسلم

٢٨٦ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وَحدَّثَنِي بِهِ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ. حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ....

عن نفسه ما قاله تواضعاً وإيثاراً للإبلاغ في بيان كمال فضيلة يوسف عليه السلام والله أعلم.

وشارك المؤلف رحمه الله تعالى في رواية هٰذا الحديث البخاري في كتاب التفسير، وابن ماجه في الفتن.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال:

(٢٨٦) ـ متا (. . .) (. . .) **(وحدثني به)** أي بهٰذا الحديث المذكور، وجملة قوله **(إن شاء الله)** سبحانه وتعالى معترضة بين الفعل والفاعل جاء بها للتبرك لا للشك، وقد اعترض بها على مسلم من لا علم عنده ولا خبرة لديه فقال كيف يحتج مسلم بشيء يشك فيه، وهٰذا الاعتراض خيال باطل من قائله، فإن مسلماً رحمه الله تعالى لم يحتج بهٰذا الإسناد، وإنما ذكره متابعة واستشهاداً للسند الأول، وقد قدمنا أنهم يحتمل عندهم في المتابعات والشواهد ما لا يحتمل في الأصول والله أعلم اهـ نووي.

أي وحدثني **(عبد الله بن محمد بن أسماء)** بن عبيد بن مخراق، إن شاء الله تعالى تحديثه إياي ما سيأتي **(الضبعي)** بضم المعجمة وفتح الموحدة نسبة إلى بني ضبيعة، أبو عبد الرحمن البصري، ابن أخي جويرية بن أسماء، ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٣١) روى عنه المؤلف في الإيمان والوضوء وغيرهما، قال عبد الله بن محمد **(حدثنا جويرية)** مصغراً ابن أسماء بن عبيد الضبعي أبو المخارق البصري، روى عن مالك في الإيمان، والصلاة، والزكاة، والنكاح، والجهاد وذكر الأنبياء، ونافع في الجهاد، وذكر الجن، وفضل عمر، ويروي عنه (خ م د س ق) وابن أخيه عبد الله بن محمد وابن أخته سعيد بن عامر، وقال في التقريب: صدوق من السابعة، مات سنة (١٧٣) ثلاث وسبعين ومائة، وليس في مسلم جويرية إلا هٰذا **(عن مالك)** بن أنس بن مالك الأصبحي، أبي عبد الله المدني، إمام دار الهجرة، قال الشافعي: مالك حجة الله تعالى على خلقه، وقال ابن مهدي: ما رأيت أحداً أتم عقلاً ولا أشد تقوى من مالك، ثقة حجة فقيه، من السابعة مات سنة (١٧٩) وله (٩٠) سنة، روى عنه المؤلف في (١٧) باباً **(عن)** محمد بن مسلم

الزُّهرِيِّ؛ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ. وَفِي حَدِيثِ مَالِكٍ ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠] قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ هَٰذِهِ الآيَةَ حَتَّى جَازَهَا.

٢٨٧ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثناه عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، ....

(الزهري) المدني **(أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد)** بضم العين مصغراً، بلا تاء تأنيث، مولى عبد الرحمن بن أزهر القرشي الزهري المدني، كان من فقهاء أهل المدينة ومتقنيهم، روى عن أبي هريرة في الإيمان وغيره، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الصوم، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في الضحايا، ويروي عنه (ع) والزهري وسعيد بن خالد، وقال في التقريب: ثقة من الثانية، مات سنة (٩٨) **(أخبراه)** أي أخبرا وحدثا للزهري **(عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)**.

وهٰذا السند من سداسياته، رجاله أربعة منهم مدنيون، واثنان بصريان، ومن لطائفه أنه اجتمع فيه ثلاث من الأتباع: مالك والزهري وسعيد بن المسيب، وغرضه بسوقه بيان متابعة مالك بن أنس ليونس بن يزيد في رواية هٰذا الحديث عن الزهري، وفائدة هٰذه المتابعة تقوية السند الأول.

والجار والمجرور في قوله **(بمثل حديث يونس عن الزهري)** متعلق بما عمل في المتابع، أي حدثنا مالك عن الزهري بمثل ما حدث يونس عن الزهري، وقوله **(وفي حديث مالك)** استثناء من المماثلة، أي ولكن في رواية مالك (﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾) بلا ذكر لفظة بلى، وبزيادة قوله **(قال)** أبو هريرة **(ثم قرأ)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(هٰذه الآية)** أي آية قصة إبراهيم **(حتى جازها)** أي حتى جاوزها وفرغ منها بقوله: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال:

(٢٨٧) ـ متا (...) (...) **(حدثناه)** أي حدثنا الحديث المذكور، يعني حديث أبي هريرة **(عبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة من الحادية عشرة، مات سنة (٢٤٩) روى عنه المؤلف في (١٢) باباً تقريباً.

قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. كَرِوَايَةِ مَالِكٍ بِإِسْنَادِهِ. وَقَالَ: ثُمَّ قَرَأَ هَٰذِهِ الآيَةَ حَتَّى أَنْجَزَهَا.

(قال) عبد بن حميد **(حدثني يعقوب)** وأتى بالعناية في قوله **(يعني ابن إبراهيم بن سعد)** إشعاراً بأن هٰذه النسبة من زيادته، القرشي الزهري، أبو يوسف المدني، ثقة من التاسعة، مات سنة (٢٠٨) روى عنه المؤلف في (٤) أبواب تقريباً.

قال يعقوب **(حدثنا أبو أويس)** عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، ووالد إسماعيل بن أبي أويس حليف بني تميم من قريش، روى عن الزهري في الإيمان، والعلاء في الصلاة، ويروي عنه (م عم) ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، والنضر بن محمد، وابناه إسماعيل وأبو بكر عبد الحميد، ومنصور بن أبي مزاحم، وثقه أحمد، قال الرشيد: أبو أويس أخرج له في (م) في المتابعات ولم يحتج به، وقال في التقريب: صدوق يهم، من السابعة مات سنة (١٦٧) سبع وستين ومائة، روى عنه المؤلف في بابين.

(عن) محمد بن مسلم بن شهاب **(الزهري)** أن سعيد بن المسيب، وأبا عبيد أخبراه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والكاف في قوله **(كرواية مالك)** في محل النصب اسم بمعنى مثل مفعول ثان لحدثنا أبو أويس، والتقدير حدثنا أبو أويس عن الزهري مثل رواية مالك، وحديثه **(بإسناده)** أي بإسناد مالك **(و)** لكن **(قال)** أبو أويس في روايته **(ثم قرأ)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(هٰذه الآية حتى أنجزها)** أي حتى أتمها، بدل رواية مالك حتى جازها، وهٰذا بيان لمحلِّ المخالفة بين الروايتين: رواية مالك ورواية أبي أويس.

وهٰذا السند من سداسياته، رجاله خمسة منهم مدنيون، وواحد كسي، وغرضه بسوقه بيان متابعة أبي أويس لمالك في رواية هٰذا الحديث عن الزهري، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه، لأن أبا أويس صدوق يهم، ومالك من أوثق الناس فلا يصلح أبو أويس لتقوية مالك، ولم يذكر المؤلف في هٰذا الباب إلا حديث أبي هريرة، وذكر فيه متابعتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٨٠ ـ (٣٩) ـ بَابُ: وُجُوبِ ٱلإِيمَانِ بِعُمُومِ رِسَالَتِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَ ٱلنَّاسِ وَكَوْنِهِ أَكْثَرَ ٱلأَنْبِيَاءِ تَبعاً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ

٢٨٨ ـ (١٤٤) (٦٧) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، ....

---

٨٠ ـ (٣٩) باب وجوب الإيمان بعموم رسالته صلى الله عليه وسلم جميعَ الناس وكونه أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة

أي هٰذا باب معقود في بيان الأحاديث التي تدل على شمول رسالته صلى الله عليه وسلم جميع الناس عرباً وعجماً كتابياً ومشركاً وجاهلياً وعلى وجوب الإيمان به صلى الله عليه وسلم على كل منهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ وأما غيره صلى الله عليه وسلم من سائر الأنبياء فإنما أرسل إلى قومه فقط، كما يدل عليه الحديث الثاني في الباب، وبيان الأحاديث الدالة على كونه صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، كما يدل عليه الحديث الأول في الباب والله تعالى أعلم.

(٢٨٨) ـ س (١٤٤) (٦٧) **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** بن جميل بفتح الجيم ابن طريف الثقفي مولاهم، أبو رجاء البغلاني، ثقة ثبت من العاشرة، مات سنة (٢٤٠) روى عنه المؤلف في (٧) أبواب تقريباً.

قال قتيبة **(حدثنا ليث)** بن سعد بن عبد الرحمن بن الحارث الفهمي مولاهم، أبو الحارث المصري، عالم مصر وفقيهها ورئيسها، ثقة ثبت إمام مشهور من السابعة، مات في النصف من شعبان سنة (١٧٥) روى عنه المؤلف في (١٥) باباً تقريباً **(عن سعيد)** المقبري **(بن أبي سعيد)** المقبري كيسان، أبي سعيد المدني، مولى بني ليث، وقال في التقريب: ثقة من الثالثة، تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة، مات سنة (١٢٥) روى عنه المؤلف في (١٠) أبواب تقريباً.

(عن أبيه) أبي سعيد المقبري كيسان بن سعد المدني، مولى أم شريك من بني الليث، وإنما سُمي بالمقبري لأنه كان يحفظ مقبرة بني دينار، ويقال كان نازلاً بقرب مقبرة، روى عن أبي هريرة في الإيمان والصلاة والزكاة والحج والجهاد وذكر الأنبياء والدعاء وصفة الجنة، وعن عمر، وعلي وأسامة، ويروي عنه (ع) وابنه سعيد وابن ابنه عبد الله بن سعيد، وجماعة، قال الواقدي: كان ثقة كثير الحديث، وقال النسائي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْياً أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ. فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

لا بأس به، وقال في التقريب: ثقة من الثانية، مات سنة (١٠٠) مائة، وليس في مسلم كيسان إلا هٰذا الثقة روى عنه في تسعة أبواب تقريباً كما بيناه آنفاً.

(عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر المدني الدوسي رضي الله عنه، وهٰذا السند من خماسياته، رجاله ثلاثة منهم مدنيون، وواحد مصري، وواحدة بغلاني.

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من الأنبياء من نبي) ما مهملة لانتقاض نفيها بإلا، ومن الأولى بيانية متعلقة بمحذوف صفة للمبتدأ، أو حال منه، ومن الثانية زائدة، ونبي مبتدأ، وسوغ الابتداء بالنكرة دخول من الزائدة عليه، أو تقدم النفي، أو وصفه بالصفة المقدمة على قول، وكلمة إلا في قوله **(إلا قد أُعطي)** مفرغة، ما بعدها خبر المبتدأ، والتقدير ما نبي من الأنبياء قبلي إلا قد أُعطي وأوتي **(من الآيات)** والمعجزات **(ما)** كان **(مثله)** لمن كان قبله من الأنبياء فـ**(آمن)** بالمد وفتح الميم بصيغة الماضي و**(عليه)** بمعنى به أي إلا أُعطي من المعجزات ما وجد مثله ونظيره لمن كان قبله من الأنبياء فآمن به **(البشر)** قبله، والمعنى أي ما نبي من الأنبياء قبلي إلا أُعطي من المعجزات معجزة مسبوقة بمثلها ونظيرتها التي آمن بها البشر قبله.

وأما معجزتي العظيمة الظاهرة المستمرة فهي القرآن؛ الذي لم يُعطَ أحدٌ قبلي مثله فلهٰذا أنا أكثرهم تابعاً، وهٰذا معنى قوله **(وإنما كان الذي أُوتيت)** وأعطيت وخُصِّصت به **(وحياً)** أي قرآناً **(أوحا)** ه **(الله)** سبحانه وتعالى وأنزله **(إليَّ)** فالقرآن كلام الله المُعجز المستمر على ممر السنين والدهور إلى قرب يوم القيامة **(فـ)** بسبب كونه معجزة مستمرة إلى يوم القيامة لا يبدل ولا يُغير ولا ينسخ **(أرجو)** وآمل من الله سبحانه وتعالى **(أن أكون)** أنا **(أكثرهم)** أي أكثر الأنبياء **(تابعاً يوم القيامة)** وتابعاً تمييز محول عما هو المبتدأ في الأصل، أي أرجو أن يكون أتباعي أكثر من أتباعهم.

قال القاضي عياض: أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «وإنما كان الذي أوتيت وحياً» إلى أن سائر معجزات الأنبياء انقرضت بانقراضهم، ولم يُشاهدها إلا من كان حاضراً لها، ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم من القرآن، وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته بينة واضحة لكل من يأتي إلى يوم القيامة، إلى ما انطوى عليه من الإخبار عن

....

الغيوب، فلا يمر عصرٌ إلا ويظهر فيه معجزة مما أخبر أنها تكون، تدل على صدقه وصحة نبوته، وتجدد الإيمان في قلوب أمته اهـ.

قال السنوسي: ولا خفاء في ظهور معجزة القرآن لجميع الخلق، أما لعلماء البلاغة فواضح وأما لغيرهم فلمشاهدة العجز منهم مع طول السنين، وكثرة المعادين للدين مع ما فيه من العلوم الجمة، والقصص الغريبة، والمواعظ الرائقة، وبالجملة فقد احتوى على خير الدنيا والآخرة، ثم هو شاهد على صدق نفسه بنفسه اهـ.

وقال الأبي: أكثرية أتباعه صلى الله عليه وسلم إنما هي تكرمة من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وإلا فمعجزة غيره كالعصا، وانفلاق البحر، ونتق الجبل، وإحياء الموتى، وخروج ناقة من الحجر، من الظهور لعامة البشر بحيث يؤمن لها البشر، وتكون أتباعها أكثر، وإنما معجزته صلى الله عليه وسلم كلام يتلى، إنما يدرك وجه إعجازه بتأمل اهـ والله أعلم.

وعبارة النواوي هنا: واختُلف في معنى هٰذا الحديث على أقوال:

الأول: معناه أن كل نبي أُعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء، فآمن به البشر، وأما معجزتي العظيمة الظاهرة فهي القرآن، الذي لم يُعط أحد مثله، فلهٰذا قال: أنا أكثرهم تابعاً.

الثاني: أن معناه أن الذي أوتيته لا يتطرق إليه تخييل بسحر وشبهة، بخلاف معجزة غيري فإنه قد يُخيل الساحر بشيء مما يقارب صورتها، كما خيلت سحرة فرعون في صورة موسى عليه السلام، والخيال قد يروج على بعض العوام، والفرق بين المعجزة والسحر والتخييل يحتاج إلى فكر ونظر، وقد يُخطىء الناظر فيعتقدهما سواء.

الثالث: أن معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يشاهدها إلا من حضرها بحضرتهم، ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم القرآن المستمر إلى يوم القيامة مع خرق العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات وعجز الجن والإنس عن أن يأتوا بسورة من مثله مجتمعين أو متفرقين في جميع الأعصار مع اعتنائهم بمعارضته فلم يقدروا، وهم أفصح القرون مع غير ذلك من وجوه إعجازه المعروفة، وقوله صلى الله عليه وسلم: «فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً» علم من أعلام النبوة، فإنه صلى الله عليه

٢٨٩ ـ (١٤٥) (٦٨) حدّثني يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَمْرٌو؛ أَنَّ أَبَا يُونُسَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ....

وسلم أخبر بهٰذا في زمن قلة المسلمين، ثم من الله تعالى وفتح على المسلمين البلاد، وبارك فيهم حتى انتهى الأمر واتسع الإسلام في المسلمين إلى هٰذه الغاية ولله الحمد على هٰذه النعمة وسائر نعمه التي لا تحصى والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى منه.

وهٰذا الحديث يدل على الجزء الأخير من الترجمة، وشارك المؤلف رحمه الله تعالى في رواية هٰذا الحديث البخاري في فضائل القرآن، وفي الاعتصام، والنسائي في التفسير في الكبرى، وفي فضائل القرآن في الكبرى أيضاً، ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى للجزء الأول من الترجمة بالحديث الآتي فقال:

(٢٨٩) ـ س (١٤٥) (٦٨) **(حدثني يونس بن عبد الأعلى)** بن ميسرة بن حفص الصدفي، أبو موسى المصري، روى عن ابن وهب في الإيمان والبيوع وغيرهما، وابن عيينة، والشافعي، والوليد بن مسلم وغيرهم، ويروي عنه (م س ق) وابنه أحمد بن يونس، وبقي بن مخلد، وأبو زرعة، وأبو حاتم وغيرهم، وثقه النسائي، وأبو حاتم، وقال في التقريب: ثقة من صغار العاشرة، مات سنة (٢٦٤) أربع وستين ومائتين، وله (٩٦) ست وتسعون سنة، قال يونس **(أخبرنا)** وفي نسخة حدثنا، عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي مولاهم، أبو محمد المصري، ثقة حافظ من التاسعة، مات سنة (١٩٧) روى عنه المؤلف في (١٣) باباً تقريباً.

(قال) ابن وهب أخبرني عمرو غير هٰذا الحديث **(وأخبرني)** أيضاً هٰذا الحديث الآتي (عمرو) بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم، أبو أمية المصري، ثقة فقيه حافظ، من السابعة مات سنة (١٤٨) روى عنه المؤلف في (١٣) باباً تقريباً.

(أن أبا يونس) مولى أبي هريرة، سليم بن جبير الدوسي المصري، ثقة من الثالثة، مات سنة (١٢٣) روى عنه المؤلف في (٤) أبواب تقريباً.

(حدثه) أي حدث لعمرو بن الحارث **(عن أبي هريرة)** رضي الله تعالى عنه **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهٰذا السند من خماسياته، رجاله كلهم مصريون إلا أبا هريرة فإنه مدني.

أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَٰذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

قال النواوي: قوله (وأخبرني عمرو) هو بالواو في أول وأخبرني وهي واو حسنةٌ فيها دقيقة نفيسة، وفائدة لطيفة، وذلك أن يونس سمع من ابن وهب أحاديث من جملتها هٰذا الحديث، وليس هو أولها، فقال ابن وهب في روايته الحديث الأول: أخبرني عمرو بكذا، ثم قال: وأخبرني عمرو بكذا، وأخبرني عمرو بكذا إلى آخر تلك الأحاديث، فإذا روى يونس عن ابن وهب غير الحديث الأول، فينبغي له أن يقول: قال ابن وهب وأخبرني عمرو فيأتي بواو العطف لأنه سمعه هٰكذا، ولو حذفها لجاز ولٰكن الأولى الإتيان بها ليكون راوياً كما سمع والله أعلم اهـ.

ويحتمل أن تكون الواو عاطفة على محذوف تقديره أخبرني غير عمرو هٰذا الحديث الآتي، وأخبرني عمرو أيضاً أن أبا يونس حدثه إلخ والله أعلم.

(أنه) صلى الله عليه وسلم **(قال: والذي نفس محمد بيده)** أي أقسمت بالإله الذي نفس محمد وروحه بيده وتصرفه، وأتى بالقسم لتأكيد الكلام **(لا يسمع بي)** أي ببعثتي **(أحد من هٰذه الأمة)** مع تبيُّن معجزتي له، والمراد بـ(هٰذه الأمة) أمة الدعوة ممن هو موجود في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده إلى يوم القيامة فكلهم يجب عليهم الدخول في دينه وطاعته، وقوله **(يهودي ولا نصراني)** بغير واو العطف بدل من هٰذه الأمة بدل بعض من كل، وقد روى هٰذا الحديث عبد بن حميد، وقال: «لا يسمع بي أحدٌ من هٰذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني» بواو العطف، رواه أبو عوانة بهٰذا اللفظ، فحينئذ لا يدخل اليهودي ولا النصراني في هٰذه الأمة المذكورة، فيكون من عطف الخاص على العام، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهاً على من سواهما، وذلك لأن اليهودي والنصراني لهم كتاب فإذا كان هٰذا شأنهم مع أن لهم كتاباً فغيرهم ممن لا كتاب له أولى **(ثم)** بعد سماعه إياي **(يموت و)** الحال أنه **(لم يؤمن بـ)** الدين **(الذي أرسلت)** وبعثت **(به إلا كان)** ذلك الأحد **(من أصحاب النار)** الأخروية وأهلها لكفره، وقوله (من هٰذه الأمة) والأمة تأتي بمعنى الواحد كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ وبمعنى الجماعة كقوله تعالىٰ: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ وبمعنى الأتباع كقوله صلى الله عليه وسلم: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» وبمعنى أمة الدعوة أي كل من دعاه إلى الإيمان، وهي المرادة هنا لأن يهودياً ونصرانياً بالنصب بدل من الأمة، بدل بعض من كل، أو بدل من

....

أحد إن رفعا، والقضية حقيقية فلا مفهوم لاسم الإشارة حتى يقصر على من في زمنه صلى الله عليه وسلم بل هو عام فيه وفيمن سيوجد من الأمة إلى يوم القيامة، وقوله (**ولا نصراني**) جاء على الفصيح من أن المعطوف على المنفي بـ (لا) أن يكون معه النفي ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾، وقوله (**ثم يموت**) والعطف بـ (ثم) يدل على أن الإيمان متى حصل نفع ولو بعد مدة من السماع وقيل إنما عطف بها للاستبعاد كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ أي لا أبعد في العقل من يهودي أو نصراني بعد انتظارهما بعثتي ثم لما بعثت لم يؤمنا بي فعلى هٰذا يختص الحديث بأهل الكتاب بخلاف ما تقدم اهـ. أُبّي.

والحديث دليل على أن من لم تبلغه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أمره لا عقاب عليه ولا مؤاخذة كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ومن لم تبلغه دعوة الرسول ولا معجزته فكأنه لم يبعث إليه رسول كمن كان بأطراف العمران أو في بعض الجزائر المنقطعة ولهٰذا الأصل نقطع أن يأجوج ومأجوج بلغتهم الدعوة لما صح في حديث بعث النار، وقيل إنه صلى الله عليه وسلم أنذرهم ليلة الإسراء وهٰذا لا يصح، وكما أن بلوغ الدعوة شرط فكذا فهم التكليف فإن وجد من الأعاجم من لم يفهم فهو بمنزلة من لم تبلغه الدعوة، ويأتي الكلام على أهل الفترة إن شاء الله تعالىٰ. اهـ. سنوسي.

وهٰذا الحديث دليل على الجزء الأول من الترجمة. وعبارة القاضي وهٰذا الحديث دليل على أن من في أطراف الأرض وجزائر البحر المنقطعة ممن لم تبلغه دعوة الإسلام ولا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن الحرج عنه في عدم الإيمان به ساقط لقوله: «لا يسمع بي» إذ طريق معرفته والإيمان به صلى الله عليه وسلم مشاهدة معجزته وصدقه أيام حياته صلى الله عليه وسلم أو صحة النقل بذلك والخبر لمن لم يشاهده وجاء بعده بخلاف الإيمان بالله تعالىٰ وتوحيده الذي يوصل إليه بمجرد النظر الصحيح ودليل العقل السليم اهـ. وهٰذا في العصر الأول وأما الآن فلا عذر فقد تواصلت أقطار الأرض وأرجاؤها بالطائرات والبواخر والقواطير وبالهواتف.

وهٰذا الحديث شارك المؤلف في روايته أحمد (٣/ ٣١٧) وهو مما انفرد به مسلم عن أصحاب الأمهات.

٨١ ـ (٤٠) بَابُ: ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ عَلَى إِيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمْ مَرَّتَيْنِ

٢٩٠ ـ (١٤٥) (٦٩) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ سَأَلَ الشَّعْبِيَّ

---

٨١ ـ (٤٠) باب: الثلاثة الذين يؤتون أجرهم على إيمانهم وعملهم مرتين

أي هٰذا باب معقود في بيان الأحاديث التي تبين الثلاثة الذين يعطون أجرهم على إيمانهم أو عملهم الصالح مرتين أي ضعفين.

(٢٩٠) ـ (١٤٦) (٦٩) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** بن بكير التميمي الحنظلي مولاهم أبو زكريا النيسابوري ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٢٦) روى عنه في (١٩) باباً تقريباً. قال يحيى: **(أخبرنا)** وفي نسخة: حدثنا **(هشيم)** بن بشير السلمي أبو معاوية الواسطي ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، من السابعة مات سنة (١٨٣) روى عنه في (١٨) باباً تقريباً **(عن صالح بن صالح)** بن مسلم بن حي **(الهمداني)** بإسكان الميم وبالدال الثوري ثور همدان أبي حي الكوفي روى عن الشعبي في الإيمان وسلمة بن كهيل وسماك بن حرب وعاصم الأحول، ويروي عنه (ع) وهشيم وعبدة بن سليمان وابناه الحسن وعلي والسفيانان وشعبة، وثقه أحمد وابن معين والنسائي والعجلي، وقال في التقريب: ثقة من الخامسة مات سنة (١٥٣) ثلاث وخمسين ومائة، وهشيم قال هنا عن صالح وهو مدلس وعنعنة المدلس تدل على الانقطاع.

قلنا: وقد قدمنا أن مثل هٰذا إذا وقع في الصحيحين لا يقدح لأنه محمول على أن هشيماً ثبت سماعه لهٰذا الحديث عن صالح بطريق آخر وإن لم يورده هنا.

(عن الشعبي) شعب همدان عامر بن شراحيل الحميري أبي عمرو الكوفي الإمام العلم ولد لست سنين خلت من خلافة عمر، قال: أدركت خمس مائة من الصحابة، ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة مات سنة (١٠٣) روى عنه في (١٩) باباً تقريباً. أي حدثنا صالح عن الشعبي بحديث وقصة طويلة **(قال)** فيها صالح **(رأيت رجلاً من أهل خراسان)** لم أر من ذكر اسمه وخراسان بضم الخاء المعجمة بلدة من بلاد فارس **(سأل)** ذلك الرجل **(الشعبي)** وفي بعض النسخ (يسأل الشعبي) قال النووي: وفي هٰذا الإسناد لطيفة

فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ يَقُولُونَ، فِي الرَّجُلِ، إِذَا أَعْتَقَ أَمَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا: فَهُوَ كَالرَّاكِبِ بَدَنَتَهُ. فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَىٰ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ....

يتكرر مثلها وقد تقدم بيانها وهو أنه قال عن صالح عن الشعبي قال: رأيت رجلاً سأل الشعبي وهٰذا الكلام ليس منتظماً في الظاهر ولكن تقديره حدثنا صالح عن الشعبي، قال: رأيت رجلاً سأل الشعبي بحديث وقصة طويلة قال فيها صالح: رأيت رجلاً سأل الشعبي، والله أعلم. اهـ **(فقال)** ذلك الرجل في سؤاله الشعبي **(يا أبا عمرو)** كنية الشعبي **(إن من)** بفتح الميم على أنها موصولة أي إن من كان **(قبلنا)** بكسر القاف وفتح الباء ظرف مكان بمعنى الجهة أي إن من كان في ناحيتنا **(من أهل خراسان يقولون)** برأيهم **(في الرجل إذا أعتق)** وحرر **(أمته)** أي وليدته **(ثم تزوجها)** أي نكح تلك الوليدة المعتقة له **(فهو)** أي ذلك الرجل المتزوج عتيقته **(كالراكب)** أي مثل الراكب **(بدنته)** أي ناقته التي أهداها إلى الحرم فلا أجر له كما لا أجر في ركوب ناقته، قال القاضي: لا خلاف بين أهل العلم في جواز تزوج الرجل معتقته، وإنما اختلفوا فيمن جعل صداقها عتقها وهل يكون صداقاً أم لا ؟ وبسطه يأتي في النكاح، واختلفوا في ركوب الرجل بدنته وبحثه في الحج **(فقال الشعبي)** رداً لما قال الرجل **(حدثني)** عامر بن عبد الله بن قيس **(أبو بردة بن أبي موسى)** الأشعري ثقة من الثانية، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، روى عنه في (٤) أبواب تقريباً **(عن أبيه)** عبد الله بن قيس الأشعري الصحابي الجليل مات سنة (٤٤) روى عنه في (٨) أبواب تقريباً، وهٰذا السند من سداسياته رجاله أربعة منهم مدنيون وواحد واسطي وواحد نيسابوري وفيه رواية تابعي عن تابعي **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة)** من الأنفار **(يؤتون أجرهم)** أي يعطون ثوابهم على أعمالهم **(مرتين)** أي ضعفين، قال الأبي: والحديث لم يخرج مخرج الحصر فلا مفهوم للعدد لأن غير الثلاثة أوتي الأجر مرتين بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾ الآية وحديث من توضأ مرتين، قال السنوسي: وإنما خصص الثلاثة بالذكر لأن جمع كل واحد منهم بين الأمرين المذكورين له في غاية الصعوبة ولهٰذا كان وجود هٰؤلاء الثلاثة نادراً، أحدهم **(رجل من أهل الكتاب)** اليهود أو

آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبَهَا ....

النصارى (**آمن**) وصدق (**بنبيه**) الأول الإيمان الحقيقي قولاً وفعلاً ثم لم يزل على ذلك حتى جاء الإسلام (**وأدرك النبي**) محمداً (**صلى الله عليه وسلم فآمن به**) أي فصدق النبي صلى الله عليه وسلم في رسالته (**واتبعه**) فيما أمر به (**وصدقه**) فيما أخبر به عن الله تعالىٰ وفي بعض النسخ (وصدق به) كعبد الله بن سلام وأبي بن كعب وأضرابهما (**فله**) أي فلذلك الرجل (**أجران**) أي ثوابان، والأجران قيل أحدهما في اتباعه الحق الأول والآخر في اتباعه الحق الثاني وهٰذا لا يظهر بل هما في اتباعه الحق الثاني ضوعف له بسبب تمسكه بالأول لأن به تظهر الفائدة وإلا فمعلوم أن له في كل اتباع أجراً وأما من لم يكن على حق في ذلك الدين فليس له إذا رآه وأسلم إلا أجر واحد ويبقى النظر فيمن كان على حق فيه ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ككعب الأحبار فيحتمل أن يكون له أجر واحد ويحتمل أن يكون له أجران بناء على أن (**أدرك**) هل معناه أدركه بالزمان أو أدركه بالدليل، اهـ أُبِّي.

وعبارة «المفهم» هنا وهٰذا الكتابي الذي يضاعف أجره هو الذي كان على الحق في شرعه عقداً وفعلاً ثم لم يزل متمسكاً بذلك إلى أن جاء نبينا صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبع شريعته فهٰذا هو الذي يؤجر على اتباع الحق الأول والحق الثاني وأما من اعتقد الإلٰهية لغير الله تعالىٰ كما تعتقده النصارى اليوم أومن لم يكن على حق في ذلك الشرع الذي ينتمي إليه فإذا أسلم جب الإسلام ما كان عليه من الفساد والغلط ولم يكن له حق يؤجر عليه إلا الإسلام خاصة، والله أعلم.

(و) الثاني (**عبد**) أي رقيق (**مملوك أدى**) ووفى (**حق الله تعالىٰ**) وفي بعض النسخ «حق الله عليه» (**وحق سيده فله**) أي لذلك الرقيق (**أجران**) قال الأبي: والأظهر أن الأجرين على أدائه حق الله تعالىٰ زيادة على أدائه حق سيده، وعن بعضهم أنه رأى من دين عبده ما أعجبه فأعتقه، فقال له العبد: لم حرمتني أحد أجري (و) الثالث (**رجل كانت له أمة فغذاها**) بالذال المعجمة أي أطعمها من صغرها إلى كبرها (**فأحسن غذاءها**) بكسر الغين المعجمة والمد أي طعامها بإطعامها مما يطعم (**ثم أدبها**) بآداب الدين

فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ» ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ لِلْخُرَاسَانِيِّ: خُذْ هٰذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ شَيْءٍ. فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِيمَا دُونَ هٰذَا إِلَى الْمَدِينَةِ.

والدنيا، والأدب ما في فعله محمدة وفي تركه مذمة أي علمها الأدب **(فأحسن أدبها)** أي كمله في كل شيء أو أدبها برفق ولين **(ثم أعتقها)** لله تعالىٰ **(وتزوجها)** لإعفافها **(فله)** أي لذلك الرجل **(أجران)** أجر على عتقها وأجر على تزوجها، قال الأبي: وإذا كان له أجر على العتق فجملة ما له أربعة أجور لأن في تعليمه وتأديبه أجرين، والأجران له حتى لو تزوجها محبة وشهوة نفس وحتى لو أعتقها بنفس الشراء قبل التأديب والتعليم، وظاهر الحديث حتى لو جعل عتقها صداقها، وصح أنه صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها، فجعله مالك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وعممه الشافعي.

(ثم) بعد فراغه من هٰذا الحديث **(قال الشعبي لل)** رجل **(الخراساني: خذ هٰذا الحديث)** مني **(بغير شيء)** من الأجرة تعطيه لي على تعليمي إياك **(فقد كان الرجل)** من السلف **(يرحل)** ويسافر **(في)** طلب **(ما دون هٰذا)** الحديث منفعة **(إلى المدينة)** المنورة نور الله تعالىٰ من نورها صلى الله عليه وسلم ففي هٰذا جواز قول العالم مثل هٰذا تحريضاً للسامع على حفظ ما قاله، وفيه أيضاً بيان ما كان عليه السلف رحمهم الله تعالىٰ من تعظيم العلم والجد به وتحمل المشاق في طلبه بالرحلة إلى البلدان البعيدة في طلب حديث واحد أو مسألة واحدة، فعن جابر رضي الله عنه أنه رحل في طلب حديث واحد مسيرة شهر، وعن ابن المسيب: إن كنت لأسير في طلب الحديث الواحد الأيام، وذكر الخطيب أن ابن المبارك رؤي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك قال: غفر لي برحلتي في طلب الحديث. وهٰذا الحديث شارك المؤلف في روايته أحمد (٤/ ٤٠٥) والبخاري (٣٠١١) والترمذي (١١١٦) والنسائي (٦/ ١١٥).

قال النووي: وفي هٰذا الحديث بيان فضيلة من آمن من أهل الكتاب بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأن له أجرين لإيمانه بنبيه قبل النسخ والثاني لإيمانه بنبينا صلى الله عليه وسلم، وفيه بيان فضيلة العبد المملوك القائم بحقوق الله تعالىٰ وحقوق سيده، وبيان فضيلة من أعتق مملوكته وتزوجها وليس هٰذا من الرجوع في الصدقة في شيء بل هو إحسان إليها بعد إحسان. اهـ

(تتمة) قال السنوسي يتمم ما ذكره الأبي من تعيين أحد الأمرين لحصول الأجرين:

٢٩١ ـ (٠٠٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. ....

أن نقول ضابطه ما تعظم فيه المشقة فيكون محل الأجرين في الكتابي إيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم لا إيمانه بنبيه فيما سبق، **(فإن قلت)** لا يظهر أن أحدهما أشق من الآخر، بل قد يكون إيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم أسهل لسبق ما يحمل عليه وهو الإيمان بنبيه المبين صفته صلى الله عليه وسلم قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ الآية، **(قلت)** كان إيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم أشق لأن أقل ما فيه انتصابه بذلك لعداوة أحبائه ومهاجرة أهله وأقاربه ووسمه عندهم برفض دينه الحق دين نبيه وبهٰذا يجاب عن ادعاء مشاركة من آمن من غير أهل الكتاب لهم في ذلك فإنهم ليس لهم دين حتى تركوه وإنما هم في ذلك كالبهائم، وكان محل الأجرين في حق العبد أداء حق الله تعالىٰ لما فيه من كبير المشقة لوجود ما ينافره وهو حق السيد ولهٰذا أسقط سبحانه بفضله عن العبد بعض الواجبات كالحج والجمعة، **(فإن قلت)** وقد يعكس أيضاً لأن المزاحمة كائنة من الجانبين، **(قلت)** طاعة السيد الباعث عليها لا يتوقف على الإيمان ولهٰذا تصدر من الكافر والمؤمن لأن لها بواعث من جهة السيد أما أداء طاعة الله تعالىٰ على وجهها سيما في حال هٰذا المزاحم القوي فلا يحمل عليه إلا محض الإيمان وكأن محل الأجرين في السيد المعتق التزوج لأن أكثر الناس يستنكف عن تزوج المعتقة استنكافهم عن تزوج الأمة، والله تعالىٰ أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه فقال:

(٢٩١) ـ (. . .) (. . .) **(وحدثنا أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي، قال أبو بكر **(حدثنا عبدة بن سليمان)** الكلابي أبو محمد الكوفي ثقة ثبت من الثامنة مات سنة (١٨٧) روى عنه في (١٢) باباً تقريباً.

(ح) أي حول المؤلف السند **(و)** قال **(حدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني أبو عبد الله المكي صدوق من العاشرة مات سنة (٢٤٣) روى عنه في (١١) باباً تقريباً، قال ابن أبي عمر**(حدثنا سفيان)** بن عيينة الهلالي مولاهم أبو محمد الكوفي ثقة حافظ فقيه إمام حجة من الثامنة مات سنة (١٩٨) روى عنه في (٢٥) باباً تقريباً.

ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. كُلُّهُمْ عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

(ح) أي حول المؤلف السند (و) قال **(حدثنا عبيد الله بن معاذ)** بن معاذ بن نصر التميمي العنبري أبو عمرو البصري ثقة من العاشرة مات سنة (٢٣٧) روى عن أبيه فقط في الإيمان وغيره، قال عبيد الله **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري أبو المثنى البصري ثقة متقن من التاسعة مات سنة (١٩٦) روى عنه في (٩) أبواب تقريباً، قال معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج العتكي مولاهم أبو بسطام البصري ثقة حافظ من السابعة مات سنة (١٦٠) روى عنه في (٣٠) باباً تقريباً، وأتى بحاء التحويلات لاختلاف مشايخ مشايخه، وفائدة هٰذه التحويلات تقوية السند الأول لأن هشيم بن بشير مدلس كثير الإرسال ومع ذلك روى عن صالح بالعنعنة فقواه بهٰؤلاء المشايخ **(كلهم)** أي كل من: عبدة بن سليمان وسفيان وشعبة رووا **(عن صالح بن صالح)** بن مسلم الهمداني أبي حيان الكوفي، والجار والمجرور في قوله **(بهٰذا الإسناد)** أي عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري متعلق بما عمل في المتابعين، وكذا قوله **(نحوه)** أي نحو حديث هشيم مفعول به لما عمل في المتابعين، والضمير عائد إلى هشيم أي روى كل هٰؤلاء الثلاثة المتابعين: عبدة، سفيان، شعبة، عن صالح بن صالح نحو حديث هشيم بن بشير.

وغرضه بسوق هٰذه الأسانيد الثلاثة بيان متابعتهم لهشيم في رواية هٰذا الحديث عن صالح بن صالح وفائدتها تقوية السند الأول، الأول منها من سداسياته ورجاله كلهم كوفيون، والثاني منها أيضاً من سداسياته رجاله خمسة منهم كوفيون وواحد عدني، والثالث من سباعياته رجاله أربعة منهم كوفيون وثلاثة بصريون، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

* * *

٨٢ ـ (٤١) ـ بَابُ: مَا جَاءَ فِي نُزُولِ عِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ حَاكِماً بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٩٢ ـ (١٤٧) (٧٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي ....

---

٨٢ ـ (٤١) باب: ما جاء في نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

أي هذا باب معقود في ذكر ما جاء من الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام مؤيداً وحاكماً بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم التي أساسها الإيمان والإسلام وبهذا التقدير يطابق الباب ترجمة كتاب الإيمان وإلا فذكره في كتاب الإيمان استطرادي لأن محله كتاب أشراط الساعة.

(٢٩٢) ـ (١٤٧) (٧٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** الثقفي مولاهم أبو رجاء البغلاني ثقة ثبت من (١٠) مات سنة (٢٤٠) روى عنه في (٧) أبواب، قال قتيبة **(حدثنا ليث)** بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم أبو الحارث المصري ثقة ثبت من السابعة مات سنة (١٧٥) روى عنه في (١٥) باباً تقريباً.

(ح) أي حول المؤلف السند **(و)** قال **(حدثنا محمد بن رمح)** بن المهاجر التجيبي مولاهم أبو عبد الله المصري ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٤٢) روى عنه في (٥) أبواب تقريباً، قال محمد بن رمح **(أخبرنا الليث)** بن سعد، وأتى بحاء التحويل مع أن شيخ شيخيه واحد وهو ليث بن سعد لبيان اختلاف صيغتيهما لأن قتيبة قال: حدثنا، ومحمد بن رمح قال: أخبرنا، وهذا هو فائدة التحويل هنا **(عن)** محمد بن مسلم **(ابن شهاب)** القرشي الزهري أبي بكر المدني ثقة متقن من الرابعة **(عن)** سعيد **(بن المسيب)** بن حَزْن القرشي المخزومي أبي محمد المدني ثقة حافظ من كبار الثانية مات سنة (٩٠) روى عنه في (١٧) باباً **(أنه)** أي أن سعيد بن المسيب **(سمع أبا هريرة)** عبد الرحمن بن صخر الدوسي المدني وهذان السندان من خماسياته رجال الأول منهما ثلاثة منهم مدنيون وواحد مصري وواحد بغلاني والثاني منهما رجاله اثنان منهم مصريان وثلاثة مدنيون، حالة كون أبي هريرة **(يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي**

بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ حَكَماً مُقْسِطاً، ....

بيده) وفي بعض النسخ: «والذي نفس محمد بيده» وأتى بالقسم تأكيداً للكلام وإفادة لتحقق نزوله في المستقبل واللام في قوله **(ليوشكن)** رابطة لجواب القسم، ويوشكن بضم أوله وكسر ثالثه معناه ليقربن وهو من أفعال المقاربة، وجملة قوله **(أن ينزل فيكم)** أي في آخر هٰذه الأمة وإن كان خطاباً لبعضها ممن لا يدرك نزول عيسى **(ابن مريم عليه السلام)** في تأويل مصدر مرفوع على الفاعلية ليوشك لأنها هنا تامة كما قال ابن مالك في الخلاصة:

بعد عسى اخلولق أوشك قد يرد غنى بأن يفعل عن ثان فقد

وقوله **(حكماً)** أي حاكماً بهٰذه الشريعة مجدداً لها لا نبياً أرسل بشريعة مستقلة ناسخة، حال من ابن مريم، وقوله **(مقسطاً)** أي عادلاً في حكمه صفة لـ(حكماً)، والمعنى أقسمت لكم بالإلٰه الذي نفسي بيده ليقربن نزول عيسى ابن مريم من السماء فيكم أيتها الأمة المحمدية حالة كونه حاكماً عادلاً يحكم بينكم بالعدل والقسط بهٰذه الشريعة مجدداً لها تكرمة لهٰذه الأمة وهٰذه الشريعة، لا ينزل نبياً برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هٰذه الأمة لأن هٰذه الشريعة آخر الشرائع ونبيها آخر الأنبياء.

والمقسط العادل يقال أقسط يقسط إقساطاً وقسطاً بكسر القاف فهو مقسط إذا عدل ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ وقسط يقسط من باب ضرب، قسوطاً وقسطاً بفتح القاف إذا جار ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾.

والأكثر على أن عيسى لم يمت بل رفع إلى السماء، وقال مالك: مات عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وقال ابن رشد: يعني بموته خروجه من عالم الأرض إلى عالم السماء، قال: ويحتمل أنه مات حقيقة ويحيا في آخر الزمان إذ لا بد من نزوله لتواتر الأحاديث بذلك، وكان أبو هريرة يلقى الفتى الشاب فيقول له: يا ابن أخي إنك عسى أن تلقى عيسى ابن مريم فأقرئه مني السلام، تحقيقاً لنزوله فما ذكره ابن حزم من الخلاف في نزوله لا يصح.

قال ابن العربي: ويروى أنه يتزوج امرأة من بني ضبة اسمها راضية ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها موضع قبر، ويقال: إنما بُقِّي له، والمحقق أن نزوله من أشراط الساعة وصح أنه الذي يقتل الدجال

فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، ....

وبدعائه يهلك يأجوج ومأجوج، واختلف كم يلبث في الأرض فقال أبو داود: أربعين سنة، وقال ابن العربي: والأصح أنه سبعة أعوام، فإن قلت: بم يعرف الناس أنه عيسى؟ قلت: بصفاته التي تضمنتها الأحاديث المتواترة **(فيكسر الصليب)** بالنصب عطفاً على (ينزل) وبالرفع على الاستئناف معناه يكسره حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه وفيه دليل على تغيير المنكرات وآلات الملاهي بالكسر وتغيير ما نسبته النصارى إلى شرعها لأنه إنما ينزل ملتزماً بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى «يكسر الصليب»: يبطل أمره من قولهم كسر حجته، والفرق بين الصليب والصنم والوثن أن الصليب كل ما نحت على صورة آدمي وعبد، والصنم كل ما نحت على أي صورة كصورة العجل وعبد، والوثن كل ما عبد من دون الله تعالىٰ سواء نحت أم لا كالشجر والحجر، قال القرطبي: وكسره الصليب يدل على أن شيئاً من ذلك لم يسوغه لهم وأن ذلك لا يقر إذا تمكن من تغييره وإزالته. اهـ **(ويقتل الخنزير)** بالنصب والرفع أيضاً، قال النووي: وقتل الخنزير من قبيل إزالة المنكر وفيه دليل للمختار من مذهبنا ومذهب الجمهور أنه إذا وجدنا الخنزير في دار الكفر أو غيرها وتمكنا من قتله قتلناه وإبطال لقول من شذ من أصحابنا وغيرهم، فقال: يُترك إذا لم يكن فيه ضراوة، قال الأبي: وفيه دليل على أن ما وجد من الخنازير بأرض الكفر أو بيد من أسلم تقتل وقيل: تسرح، وقال ابن عرفة: لا بأس بقتل ما وجد من الخنازير بأرض الإسلام لأنها مُفسدة **(ويضع الجزية)** بالوجهين أي يسقط الجزية ولا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام ومن بذل منهم الجزية لم يكفَّ عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل قاله الخطابي، قال القاضي: وقد يكون فيض المال هنا من وضع الجزية أي ضربها على جميع الكفرة فإنه لا يقاتله أحد فتضع الحرب أوزارها وانقاد له جميع الناس إما بالإسلام وإما بإلقاء يد فيضع عليه الجزية ويضربها وهٰذا كلام القاضي وليس بمقبول، والصواب ما قدمناه وهو أنه لا يقبل إلا الإسلام فعلى هٰذا قد يقال هٰذا خلاف حكم الشرع اليوم فإن الكتابي إذا بذل الجزية وجب قبولها ولا يجوز قتله ولا إكراهه على الإسلام، وجوابه أن هٰذا الحكم ليس بمستمر إلى يوم القيامة بل هو مقيد بما قبل عيسى عليه السلام، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هٰذه الأحاديث الصحيحة بنسخه وليس عيسى عليه السلام هو الناسخ بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ، فإن عيسى عليه السلام يحكم

وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».

٢٩٣ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وَحَدَّثَنَاهُ عَبْدُ الأَعْلَىٰ بْنُ حَمَّادٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ....

بشرعنا فدل على أن الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. اهـ نواوي.

(ويفيض المال) بفتح الياء بالوجهين أيضاً ولكن الرفع على الاستئناف أولى هنا لأن فيض المال ليس من فعل عيسى عليه السلام أي يكثر المال وتنزل البركات وتكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم وإلقاء الأرض أفلاذ كبدها كما جاء في الحديث الآخر وتقل أيضاً الرغبات لقصر الآمال وعلمهم بقرب الساعة فإن عيسى علم من أعلام الساعة، والله أعلم. اهـ نواوي.

قال القاضي أو لضربه الجزية على الجميع **(حتى لا يقبله أحد)** منك لغنى كل الناس حينئذ، قال ابن عرفة: إذا أفضت الحال في المال إلى أن لا يقبله أحد لا تسقط الزكاة، وقيل تسقط لأنها إنما وجبت لإرفاق الفقراء وهم غير موجودين، قال السنوسي فإن قلت لا يظهر لوجوب الزكاة أثر إذ كان لا يقبلها أحد قلت يظهر أثره في تمييز نصيب الزكاة من المال عند الحول وحفظه كالوديعة إلى أن يأتي له مستحق أو يرث الله الأرض ومن عليها وإذا لم يجد الإنسان من يستأجر لعمل، عمل بنفسه فإن عجز وجبت إعانته لأن المواساة كما تجب بالمال تجب بالنفس.

وهٰذا الحديث ـ أعني حديث أبي هريرة بهٰذا اللفظ ـ شارك المؤلف في روايته أحمد (٢/ ٤٩٤) والبخاري (٣٤٤٨) وأبو داود (٤٣٢٤) والترمذي (٢٢٣٤).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال:

(٢٩٣) ـ (. . .) (. . .) **(وحدثناه عبد الأعلى بن حماد)** بن نصر الباهلي مولاهم أبو يحيى البصري المعروف بالنرسي نسبة إلى نرس نهر بالكوفة عليه عدة قرى وثقه أبو حاتم وقال في التقريب لابأس به وقيل صدوق من كبار العاشرة مات سنة (٢٣٧) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً **(و)** حدثنا أيضاً **(أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** العبسي مولاهم الكوفي ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٣٥) روى عنه في (١٦) باباً

وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. ح وَحَدَّثَنِيهِ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ؛ قال: حَدَّثَنِي يُونُسُ. ح وَحَدَّثَنَا حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ. ....

تقريباً (و) حدثنا أيضاً (**زهير بن حرب**) بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٣٤) روى عنه في (٢٠) باباً تقريباً، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه أو تقوية عبد الأعلى بن حماد لأنه مختلف فيه (**قالوا**) أي قال كل من الثلاثة (**حدثنا سفيان بن عيينة**) الهلالي مولاهم أبو محمد الكوفي ثقة حافظ إمام حجة وكان ربما دلس لكن عن الثقات من الثامنة مات في رجب سنة (١٩٨) روى عنه في (٢٥) باباً تقريباً.

(ح) أي حول المؤلف السند (و) قال (**حدثنيه**) أي حدثني هٰذا الحديث المذكور (**حرملة بن يحيى**) بن عبد الله التجيبي أبو حفص المصري صدوق من الحادية عشرة مات سنة (٢٤٤) روى عن ابن وهب فقط في مواضع كثيرة، قال حرملة (**أخبرنا**) عبد الله (**بن وهب**) بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري ثقة حافظ من التاسعة مات سنة (١٩٧) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً (**قال**) عبد الله بن وهب (**حدثني يونس**) بن يزيد الأيلي أبو يزيد الأموي مولاهم ثقة من السابعة مات سنة (١٥٩) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً وفائدة هٰذا التحويل بيان اختلاف صيغة السماع بين هٰذا السند والسند الأول مع بيان النزول فيه.

(ح) أي حول المؤلف السند (و) قال (**حدثنا حسن**) بن علي (**الحلواني**) أبو علي الهذلي المكي ثقة من الحادية عشرة مات سنة (٢٤٢) روى عنه في (٨) أبواب تقريباً (**وعبد بن حميد**) بن نصر الكسي أبو محمد الحافظ ثقة من الحادية عشرة مات سنة (٢٤٩) روى عنه في (١٢) باباً كلاهما (**عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد**) بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني ثقة من التاسعة مات سنة (٢٠٨) روى عنه في (٤) أبواب تقريباً قال يعقوب (**حدثنا أبي**) إبراهيم بن سعد المدني ثقة من الثامنة مات سنة (١٨٣) روى عنه في (١٤) باباً.

(**عن صالح**) بن كيسان الغفاري مولاهم أبي محمد المدني ثقة ثبت من الرابعة مات سنة (١٤٠) روى عنه في (٥) أبواب تقريباً، وأتى بحاء التحويل لبيان مخالفته للسندين الأولين في صيغة السماع ولاختلاف مشايخ مشايخه في الكل ولبيان نزوله،

كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُيَيْنَةَ: «إِمَاماً مُقْسِطاً وَحَكَماً عَدْلاً».

وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ: «حَكَماً عَادِلاً» وَلَمْ يَذْكُرْ «إِمَاماً مُقْسِطاً». وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ «حَكَماً مُقْسِطاً» كَمَا قَالَ اللَّيْثُ. وَفِي حَدِيثِهِ، مِنَ الزِّيَادَةِ «وَحَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْراً ....

والضمير في قوله (**كلهم**) عائد إلى ما قبل حاء التحويلات كما هو الاصطلاح له أي كل من سفيان في السند الأول ويونس في السند الثاني، وصالح في السند الثالث رووا (**عن**) محمد بن مسلم بن شهاب (**الزهري**) المدني ثقة متقن من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة (١٢٥) والجار والمجرور في قوله (**بهٰذا الإسناد**) متعلق بما عمل في المتابع، واسم الإشارة راجع إلى ما بعد شيخ المتابع الذي هو ليث بن سعد أي كل هٰؤلاء الثلاثة رووا عن الزهري بهٰذا الإسناد يعني عن ابن المسيب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما روى ليث بن سعد عن الزهري إلا فيما سيستثني وهٰذه الأسانيد الثلاثة الأول منها من خماسياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون واثنان كوفيان أو كوفي وبصري أو كوفي ونسائي، والثاني منها من سداسياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون واثنان مصريان وواحد أيلي، والثالث منها من سباعياته رجاله ستة منهم مدنيون وواحد مكي أو كسي، وغرضه بسوق كل من الثلاثة الأسانيد بيان متابعة سفيان بن عيينة ويونس بن يزيد وصالح بن كيسان لليث بن سعد في رواية هٰذا الحديث عن الزهري، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه مع بيان محل المخالفة فيما استثنى، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

(و) لكن (**في رواية ابن عيينة: إماماً**) قال الأبي: الأظهر أنه إمام طاعة خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته لا إمام صلاة (**مقسطاً**) أي عادلاً في خلافته لا جائراً (**وحكماً عدلاً**) أي حاكماً عادلاً في حكمه وقضائه بين الناس لا ظالماً رائشاً مائلاً عن الحق (**وفي رواية يونس**) بن يزيد (**حكماً عادلاً، ولم يذكر**) يونس في روايته (**إماماً مقسطاً**) كما ذكره ابن عيينة (**وفي حديث صالح**) بن كيسان وروايته (**حكماً مقسطاً كما قال الليث، وفي حديثه**) أي في حديث صالح بن كيسان (**من الزيادة**) على غيره (**وحتى تكون السجدة الواحدة**) أي ثواب الركعة الواحدة (**خيراً**) أي أفضل وأكثر

مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: ٱقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩] الآيَةَ.

(من) ثواب التصدق بـ **(الدنيا وما فيها)** أي وما في الدنيا والأرض من الأموال والمعادن والخزائن بأسرها، والجملة معطوفة على قوله «حتى لا يقبله أحد» في كونه غاية لفيض المال، قال النووي: فمعناه ـ والله أعلم ـ أن الناس تكثر رغبتهم في الصلاة وسائر الطاعات لقصر آمالهم وعلمهم بقرب القيامة وقلة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة إليها وهٰذا هو الظاهر من معنى الحديث، وقال القاضي عياض: معناه أن أجرها خير لمصليها من صدقته بالدنيا وما فيها لفيض المال حينئذ ولهٰذا لا يوجد من يقبله ولهوانه وقلة الشح به وقلة الحاجة إليه للنفقة في الجهاد لوضع الحرب أوزارها حينئذ وتكون السجدة الواحدة بعينها أو عبارة عن الصلاة، وأهل الحجاز يسمون الركعة سجدة ومنه الحديث «صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعدها» **(ثم)** بعد رواية هٰذا الحديث **(يقول أبو هريرة)** استشهاداً لهٰذا الحديث **(اقرؤوا)** أيها المسلمون **(إن شئتم)** مصداق هٰذا الحديث قوله تعالىٰ (﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾) أي وما من أهل الكتاب أحد يكون في زمن عيسى عليه السلام حين نزوله إلا آمن بعيسى (﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾) أي قبل موت عيسى عليه السلام وعلم أنه عبد الله ورسوله وابن أمته وتكون الملة واحدة إسلامية، وفي هٰذا دلالة ظاهرة على أن مذهب أبي هريرة في الآية عود الضمير في موته على عيسى عليه السلام وهٰذا مذهب جماعة من المفسرين، قال النووي: وذهب كثيرون أو الأكثرون إلى أن الضمير في موته يعود على الكتابي، والمعنى وما من أهل الكتاب أحد يحضره الموت مهما كذب به إلا آمن عند موته قبل خروج روحه بعيسى عليه السلام وأنه عبد الله وابن أمته ولكن لا ينفعه هٰذا الإيمان لأنه في حضرة الموت وحالة النزع وتلك الحالة لا حكم لما يفعل أو يقال فيها فلا يصح فيها إسلام ولا كفر ولا وصية ولا بيع ولا عتق ولا غير ذلك من الأقوال لقول الله تعالىٰ ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾، وهٰذا المذهب أظهر فإن الأول يخص الكتابي بزمن عيسى وظاهر الكتاب عمومه لكل كتابي في زمن عيسى وقبل نزوله ويؤيد هٰذا المذهب قراءة من قرأ (قبل موتهم)،

٢٩٤ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً عَادِلاً، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخَنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ ....

وقيل إن الهاء في (به) يعود على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والهاء في موته تعود على الكتابي والمعنى عليه وما أحد من أهل الكتاب إلا آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلم أنه عبده ورسوله حقاً قبل موت ذلك الكتابي والله سبحانه وتعالىٰ أعلم ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٢٩٤) ـ (. . .) (. . .) (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) بن جميل الثقفي مولاهم أبو رجاء البغلاني ثقة من العاشرة مات سنة (٢٤٠) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً، قال قتيبة (**حدثنا ليث**) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه، قال ابن بكير: هو أفقه من مالك من السابعة مات سنة (١٧٥) روى عنه في (١٥) باباً تقريباً (**عن سعيد بن أبي سعيد**) كيسان المقبري أبي سعد المدني ثقة من الثالثة مات سنة (١٢٥) روى عنه في (١٠) أبواب تقريباً (**عن عطاء بن ميناء**) بكسر الميم بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون ثم ألف ممدودة هٰذا هو المشهور وقال صاحب المطالع يمد ويقصر نظير زكرياء اهـ. نووي. مولى ابن أبي ذباب المدني أو البصري روى عن أبي هريرة في الإيمان والصلاة والبيوع والدعاء والرحمة، ويروي عنه (ع) وسعيد بن أبي سعيد المقبري وأيوب بن موسى في الصلاة وعمرو بن دينار والحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، وثقه ابن حبان، وقال في التقريب: صدوق من الثالثة (**عن أبي هريرة**) عبد الرحمن بن صخر الدوسي المدني وهٰذا السند من خماسياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون وواحد مصري وواحد بغلاني، وغرضه بسوقه بيان متابعة عطاء بن ميناء لسعيد بن المسيب في رواية هٰذا الحديث عن أبي هريرة، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه وكرر متن الحديث لما فيها من المخالفة للرواية الأولى (**أنه**) أي أن أبا هريرة (**قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله**) أي أقسمت بالإله الذي لا إله غيره (**لينزلن**) من السماء عيسى (**ابن مريم**) في آخر الزمان، حالة كونه (**حكماً**) بسنتي بين أمتي (**عادلاً**) في حكمه بينهم والفاء في قوله (**فليكسرن الصليب**) حرف عطف وتعقيب على قوله «لينزلن» وقوله (**وليقتلن الخنزير**) معطوف على قوله «فليكسرن الصليب» (**وليضعن**) أي ليسقطن

الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلاَ يُسْعَىٰ عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى مَالِ ٱللَّهِ فَلاَ يَقْبَلُهُ أَحَدٌ».

(الجزية) فلا يقبلها بل لا يقبل إلا الإسلام **(ولتتركن القلاص)** بكسر القاف جمع قلوص بفتحها وهي من الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال وهو نظير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾﴾ أي يزهد الناس فيها ولا يرغبون في اقتنائها لكثرة الأموال وقلة الآمال وعدم الحاجة والفقر والفاقة والعلم بقرب القيامة، وهٰذه الجملة معطوفة على جملة قوله «لينزلن» **(فلا يسعى عليها)** بضم الياء على صيغة المجهول أي لا يعتنى بها ولا يهتم بشأنها بل يتساهل أهلها فيها ولا يعتنون بها وهٰذا هو المعنى الظاهر، وقال القاضي عياض وصاحب المطالع معنى (لا يسعى عليها) أي لا يبعث إليها ساع ولا تطلب زكاتها إذ لا يوجد من يقبلها وهٰذا تأويل غير صحيح لعدم سقوط الزكاة بغنى الناس كما قدمنا والصواب التأويل الأول كما قال النووي، وإنما خصت القلاص بالذكر لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب، وجملة قوله «فلا يسعى عليها» معطوفة مفرعة على جملة «لتتركن»، وجملة قوله **(ولتذهبن الشحناء)** معطوفة على جملة «ينزلن» أو «تتركن» أي ولترفعن الشحناء أي العداوة الظاهرة بين الناس حتى بين الحيوانات المؤذية فيما بينها أنفسها وفيما بينها وبين الناس، وفي حديث أبي داود «ويضع الله الأمانة في الأرض فلا يبقى بين اثنين عداوة، فترتع الأسود والنمور مع الإبل والبقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضها بعضاً»، **(والتباغض)** أي العداوة الباطنة من البغض وهو ضد الحب **(والتحاسد)** من الحسد وهو أن يتمنى زوال نعمة الله على المسلم وهو مذموم من الكبائر بخلاف الغبطة وهي أن تتمنى أن يكون لك مثلها من غير أن تزول عنه ويسمى أيضاً بالتنافس **(وليَدعُونَّ)** بفتح الياء وضم العين وتشديد النون وفاعله ضمير عيسى عليه السلام، أي وليدعون عيسى عليه السلام الناس **(إلى مال الله فلا يقبله)** أي فلا يقبل المال من عيسى عليه السلام **(أحد)** من الناس لغنى الناس وعدم المحتاجين. اهـ من «المرقاة» لملا علي. وفي نسخة (وليدعون) بضم الياء وفتح العين وضم الواو وتشديد النون على صيغة المبني للمجهول والواو لجماعة الغائبين نائب فاعل أي وليدعى الناس إلى المال فلا يقبله أحد والداعي إما عيسى عليه السلام وإما غيره من أرباب الأموال، وإنما لا يقبله أحد لما قدمنا من كثرة الأموال وقصر الآمال وعدم الحاجة وقلة الرغبة فيه للعلم بقرب الساعة لأن عيسى علم من أعلام الساعة.

٢٩٥ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) أَخْبَرَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، مَوْلَىٰ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ....

وفي حديث الترمذي الطويل «إن الله إذا أهلك بدعائه يأجوج ومأجوج وأرسل طيراً كالبخت تنقل جثثهم إلى البحر وطهر الأرض منهم بماء ينزله من السماء يقال للأرض أخرجي بركتك فحينئذ يأكل من الرمانة العصابة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى يكون الفئام من الناس تكفيهم اللقحة الواحدة من البقر وإن الفخذ لتكفيهم اللقحة من الغنم فبينما هم كذلك إذ هبت ريح يقبض الله بها كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون وعليهم تقوم الساعة»، و(الفخذ): قبيلة الرجل الأدنون.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٢٩٥) ـ (. . .) (. . .) **(أخبرني حرملة بن يحيى)** التجيبي أبو حفص المصري صدوق من الحادية عشرة مات سنة (٢٤٤) قال حرملة **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري ثقة حافظ من التاسعة مات سنة (١٩٧) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً، قال ابن وهب **(أخبرني يونس)** بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي أبو يزيد الأموي ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً وفي غير الزهري خطأ من كبار السابعة مات سنة (١٥٩) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً **(عن)** محمد بن مسلم **(بن شهاب)** الزهري أبي بكر المدني ثقة متقن من الرابعة مات سنة (١٢٥) روى عنه في (٢٣) باباً تقريباً **(قال)** ابن شهاب **(أخبرني نافع)** بن عباس بموحدة ومهملة أو ابن عياش بتحتانية ومعجمة الأقرع المدني **(مولى أبي قتادة الأنصاري)** قيل له ذلك للزومه له وكان مولى عقيلة بنت طالق الغفارية أبو محمد الغفاري مولاهم روى عن أبي هريرة في الإيمان وأبي قتادة في الحج والجهاد ويروي عنه (ع) والزهري وصالح بن كيسان وسالم أبو النضر وعمر بن كثير بن أفلح وغيرهم، وثقه النسائي، وقال في التقريب: ثقة من الثالثة **(أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون واثنان مصريان وواحد أيلي، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة نافع لسعيد بن المسيب في رواية هٰذا الحديث عن أبي هريرة، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه، وكرر متن الحديث لما فيه من المخالفة للرواية السابقة فلا اعتراض عليه

«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟».

متناً وسنداً، و(كيف) في قوله **(كيف أنتم)** للاستفهام التعجبي من حسن الحال حينئذ لا من شدة الأمر، وهو في محل الرفع خبر مقدم و(أنتم) مبتدأ مؤخر أي ما أحسن حالكم أيتها الأمة **(إذا نزل)** من السماء عيسى **(ابن مريم فيكم)** أي في الأرض بينكم **(وإمامكم)** أي والحال أن إمامكم الذي يصلي بكم **(منكم)** أيتها الأمة لا عيسى ابن مريم بل يصلي عيسى خلف إمامكم تكرمة لهٰذه الأمة، حين يقول أميركم لعيسى: تعالَ فصل بنا، فيقول عيسى: لا بل أنت صل بنا، فيصلي عيسى وراء إمام المسلمين إبقاء لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعاً له وإخزاء للنصارى وإقامة للحجة عليهم، والمعنى ما أحسن حالكم وقت نزول عيسى فيكم فإنكم تكونون على حالة حسنة في الدين والدنيا مستقيمين في الدين مبسوطين في الدنيا كما هو مبين في حديث جابر الآتي.

قال القاضي عياض: قوله (وإمامكم منكم) وفي الحديث الآخر «فأمكم منكم»، فسّره في الكتاب ابن أبي ذئب فقال: فأمكم بكتاب الله وسنة نبيكم، وهٰذا كلام حسن لأن عيسى ليس يأتي لأهل الأرض رسولاً ولا نبياً مبعوثاً ولا بشريعة جديدة لأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وشريعته ناسخة لجميع الشرائع راسخة إلى يوم القيامة وإنما يحكم عيسى بها، وأما قوله (إمامكم منكم) فهو مفسر أيضاً في الحديث من رواية جابر في الأم، حيث قال: «فينزل عيسى فيقول أميرهم: تعال فصل بنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة من الله لهٰذه الأمة» وقوله (حكماً مقسطاً وإماماً عادلاً) دليل أيضاً على أنه لم يأت بشرع محدث ولا أرسل بملة جديدة ولا جاء نبياً مبعوثاً. اهـ

قال الأبي: قال ابن العربي: وقيل يعني بـ (منكم) أي من قريش، وقيل يعني الإمام المهدي الآتي في آخر الزمان الذي صح فيه حديث الترمذي من طريق ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»، ومن طريق أبي هريرة: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يلي. . .» وفي أبي داود عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف» فالأجلى الذي انحسر شعر مقدم رأسه والأقنى من به احديداب في الأنف، وفيه أيضاً عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة يعمل في الناس بسنة نبيهم ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض يلبث سبع سنين ثم يموت ويصلي عليه

٢٩٦ ـ (٠٠٠) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ مَوْلَىٰ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ ....

المسلمون»، قال ابن العربي: وما قيل إنه المهدي بن أبي جعفر المنصور لا يصح فإنه وإن وافق اسمه اسمه واسم أبيه اسم أبيه فليس من ولد فاطمة وإنما هو المهدي الآتي في آخر الزمان. اهـ

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٢٩٦) ـ (. . .) (. . .) **(وحدثني محمد بن حاتم)** بن ميمون البغدادي أبو عبد الله المؤدب صدوق ربما وهم من العاشرة مات سنة (٢٣٥) روى عنه في أحد عشر باباً تقريباً، قال ابن حاتم **(حدثنا يعقوب بن إبراهيم)** بن سعد الزهري أبو يوسف المدني ثقة من التاسعة مات سنة (٢٠٨) روى عنه في (٤) أبواب تقريباً قال يعقوب **(أخبرنا)** محمد **(ابن أخي ابن شهاب)** عبد الله بن مسلم الزهري المدني صدوق له أوهام من السادسة مات سنة (١٥٢) روى عنه في (٣) أبواب تقريباً **(عن عمه)** محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أبي بكر المدني من الرابعة **(قال)** ابن شهاب **(أخبرني نافع)** بن عباس الغفاري مولاهم **(مولى أبي قتادة الأنصاري)** السلمي أي ملازمه، واسم أبي قتادة الحارث بن ربعي على المشهور وقيل عمرو بن ربعي وقيل عون بن ربعي وقيل غير ذلك، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب ويروي عنه (ع) وولداه عبد الله وثابت ومولاه أبو محمد نافع بن عباس وأنس بن مالك وجماعة وشهد أحداً والمشاهد، له مائة وسبعون حديثاً (١٧٠) اتفقا على أحد عشر وانفرد (خ) بحديثين و(م) بثمانية **(أن أبا هريرة قال)** وهٰذا السند من سداسياته، رجاله كلهم مدنيون إلا محمد بن حاتم فإنه بغدادي، وغرضه بسوقه بيان متابعة ابن أخي الزهري يونس بن يزيد في رواية هٰذا الحديث عن ابن شهاب، وفائدتها بيان كثرة طرقه وكرر متن الحديث لما في هٰذه الرواية من المخالفة للرواية الأولى في لفظة (وأمكم) كما سيأتي قريباً **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم)** أي ما أحسن حالكم **(إذا نزل)** عيسى **(ابن مريم فيكم**

وَأَمَّكُمْ؟».

٢٩٧ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، ....

وأمكم) وفي بعض النسخ (فأمكم) بالفاء أي صار إماماً وأميراً وخليفة لكم وحكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبهٰذا التفسير وبما سبق في الرواية السابقة اندفعت المعارضة بين قوله «وإمامكم منكم» أي إمام الصلاة وقوله (وأمكم) أي صار إماماً وأميراً لكم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة خامساً في حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٢٩٧) ـ (...) (...) **(وحدثنا)** وفي بعض النسخ (حدثني) **(زهير بن حرب)** بن شداد الخرشي أبو خيثمة النسائي ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٣٤) روى عنه في (٢٠) باباً، قال زهير **(حدثني الوليد بن مسلم)** القرشي الأموي مولى بني أمية أبو العباس الدمشقي قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال في التقريب ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية أي يدلس تدليس التسوية وهو أن يسقط من سنده غير شيخه لكونه ضعيفاً أو صغيراً ويأتي بلفظ محتمل أنه من الثقة الثاني تحسيناً للحديث، قال في التقريب: وهو شر أنواعه من الثامنة مات سنة (١٩٥) روى عنه في (٦) أبواب قال الوليد **(حدثنا)** محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث **(بن أبي ذئب)** هشام بن شعبة القرشي العامري أبو الحارث المدني أحد الأئمة الأعلام روى عن الزهري في الإيمان واللعان والفرائض والهبة وغيرها، والقاسم بن عياش في الصوم، وسعيد المقبري في الحج، ونافع في العتق وغيره، ومهاجر بن مسمار في الجهاد ويروي عنه (ع) والوليد بن مسلم ووكيع ويحيى بن سعيد وابن أبي فديك وابن نمير وابن وهب وشبابة وخلق. وقال أحمد: يشبه بابن المسيب وهو أصلح وأورع وأقوم بالحق من مالك. ولما حج المهدي دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له المسيب بن زهير: قم؛ هٰذا أمير المؤمنين. فقال ابن أبي ذئب: إنما يقوم الناس لرب العالمين. فقال المهدي: دعه، فلقد قامت كل شعرة في رأسي. وقال ابن معين: ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: ابن أبي ذئب ثقة صدوق غير أن روايته عن الزهري خاصة تكلم فيها بعضهم بالاضطراب، وقال

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ نَافِعٍ، مَوْلَىٰ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟». فَقُلْتُ لابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: إِنَّ الأَوْزَاعِيَّ حَدَّثَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ» قَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: تَدْرِي مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟ قُلْتُ: تُخْبِرُنِي. قَالَ: «فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

النسائي: ثقة، وقال في التقريب: ثقة فقيه فاضل من السابعة مات سنة ثمان وخمسين ومائة (١٥٨) روى عنه في ثمانية أبواب كما بينا. **(عن)** محمد بن مسلم **(بن شهاب)** الزهري المدني ثقة من الرابعة **(عن نافع)** بن عباس الغفاري مولاهم **(مولى أبي قتادة)** الأنصاري السلمي أي ملازمه أبي محمد المدني **(عن أبي هريرة)** عبد الرحمن بن صخر الدوسي المدني، وهٰذا السند من سداسياته رجاله أربعة منهم مدنيون وواحد دمشقي وواحد نسائي، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة ابن أبي ذئب لابن أخي ابن شهاب في رواية هٰذا الحديث عن ابن شهاب، وفائدة هٰذه المتابعة تقوية السند الأول وكرر متن الحديث لما فيها من المخالفة للرواية الأولى **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كيف أنتم)** أي شيء عجيب حسن حالكم **(إذا نزل فيكم)** عيسى **(ابن مريم فأمكم)** أي صار إماماً وأميراً وخليفة لكم **(منكم)** أي بكتابٍ من ربكم وسنة نبيكم، قال الوليد بن مسلم **(فقلت لابن أبي ذئب)** محمد بن عبد الرحمن **(إن)** عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد **(الأوزاعي)** نسبة إلى أوزاع قبيلة من حمير أو قرية بدمشق، أبا عمرو الشامي ثقة فاضل جليل من السابعة مات في الحمام سنة (١٥٧) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة)** بلفظ **(وإمامكم)** الذي يصلي بكم **(منكم)** لا عيسى، إشعاراً بأنه نزل مقرراً لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم قال الوليد بن مسلم: فـ **(قال)** لي **(ابن أبي ذئب تدري)** وتعلم جواب استفهام **(ما)** معنى **(أمكم منكم)** قال الوليد بن مسلم **(قلت)** لابن أبي ذئب: أنا ما أدري جواب هٰذا الاستفهام! وأنت **(تخبرني)** أي تخبرني أنت يا ابن أبي ذئب جواب هٰذا الاستفهام **(قال)** ابن أبي ذئب معنى «أمكم منكم» أي **(فأمكم بكتاب ربكم)** أي صار إماماً حاكماً بينكم بكتاب ربكم وفرقانه الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم **(تبارك)** أي تكاثر وتزايد خيره سبحانه **(وتعالىٰ)** أي ترفع عن كل ما لا يليق به من سمات النقص **(و)** بـ **(سنة نبيكم)** محمدٍ **(صلى الله عليه وسلم)** أي حديثه وطريقته وشريعته، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

٢٩٨ ـ (١٤٨) (٧١) حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ....

ورواه بهذا اللفظ أحمد (٢/ ٣٣٦) والبخاري (٣٤٤٩) ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالىٰ لحديث أبي هريرة بحديث جابر رضي الله تعالىٰ عنهما فقال:

(٢٩٨) ـ (١٤٨) (٧١) **(حدثنا الوليد بن شجاع)** بن الوليد بن قيس الكندي أبو همام الكوفي روى عن حجاج بن محمد في الإيمان، وابن وهب في الجنائز والزكاة والحدود، وأبيه في الحوض، وعلي بن مسهر في الجهاد والأطعمة والفضائل، ويروي عنه (م د ت ق) وأبوه أبو بدر وإبراهيم الحربي وموسى بن هارون وابن أبي الدنيا وغيرهم، وقال ابن معين والنسائي: لا بأس به، وقال أبو حاتم: شيخ صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة من العاشرة مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين (٢٤٣) على الصحيح روى عنه في ثمانية أبواب تقريباً **(و)** حدثنا أيضاً **(هارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي أبو موسى البزاز الحافظ المعروف بالحمال بالمهملة وثقه الدارقطني، وقال في التقريب ثقة من العاشرة مات سنة (٢٤٣) وقد ناهز أي قارب الثمانين (٨٠).

(و) حدثنا أيضاً **(حجاج)** بن يوسف بن حجاج المعروف بـ**(ابن الشاعر)** الثقفي أبو محمد البغدادي ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة (٢٥٩) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً، وفائدة هذه المقارنة بيان كثرة طرقه **(قالوا)** أي قال كل من الثلاثة **(حدثنا حجاج)** بن محمد الأعور الهاشمي مولاهم المصيصي أبو محمد البغدادي الترمذي الأصل نزل بغداد ثم سكن المصيصة ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته من التاسعة مات ببغداد سنة (٢٠٦) مائتين وست روى عنه في (٣) أبواب، وأتى بـ (هو) في قوله **(وهو ابن محمد)** إشعاراً بأن هذه النسبة من زيادته كما مر مراراً **(عن)** عبد الملك بن عبد العزيز **(بن جريج)** القرشي الأموي مولاهم أبي خالد المكي ثقة فقيه وكان يدلس ويرسل من السادسة مات سنة (١٥٠) روى عنه في (١٦) باباً تقريباً، **(قال)** ابن جريج **(أخبرني أبو الزبير)** محمد بن مسلم بن تدرس القرشي مولاهم المكي ثقة مدلس، وقال في التقريب: صدوق مدلس من الرابعة مات سنة (١٢٦) روى عنه في (٩) أبواب **(أنه)** أي أن أبا الزبير المكي **(سمع جابر بن عبد الله)** بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي أبا

يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: لا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ. تَكْرِمَةَ اللَّهِ ....

عبد الرحمن المدني الصحابي ابن الصحابي مات بالمدينة سنة (٩٤) روى عنه في ستة عشر باباً تقريباً، وهٰذا السند من خماسياته رجاله اثنان منهم مكيان واثنان بغداديان وواحد مدني، وغرضه بسوقه الاستشهاد بحديثه لحديث أبي هريرة السابق، حالة كون جابر (**يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة**) أي جماعة (**من أمتي**) أمة الإجابة، والطائفة هم الجماعة المتعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وفقيه ومحدث ومفسر ولا يلزم أن يكونوا كما ذكر النواوي مجتمعين في بلد واحد (**يقاتلون**) أعداءهم الكفار رداً لهم (**على**) دين (**الحق**) والطريق المستقيم، ويجوز أن يكون الجار والمجرور حالاً من فاعل (يقاتلون) أي حال كونهم على الدين الحق (**ظاهرين**) أي عالين غالبين على من ناوأهم منتصرين عليهم (**إلى**) قرب (**يوم القيامة**) وقد تقدم أنه ليس بمعارض لحديث «لا تقوم الساعة حتى لا يقال الله الله» لأن المعنى هنا إلى قرب يوم القيامة كما قدرناه في الحل وهٰذا القرب هو حين تهب الريح المتقدمة الذكر.

(**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فينزل عيسى ابن مريم**) من السماء في سحابة وضبابة مطيرة في آخر الليل فيدخل على جماعة مجتمعين في مسجد بيت المقدس، أميرهم المهدي بعد ما أذنوا لصلاة الصبح وأقاموا، وفي العتبية قال مالك: بينا الناس قيام يستمعون لإقامة الصلاة فتغشاهم غمامة فإذا عيسى قد نزل. اهـ

(**فيقول أميرهم**) وهو الإمام المهدي لعيسى عليه السلام (**تعال**) أي أقبل إلى موقف الإمام فـ(**صل**) إماماً (**لنا فيقول**) عيسى عليه السلام (**لا**) أصلي إماماً لكم ولكن أصلي خلف إمامكم فـ(**إن بعضكم**) أيتها الأمة المحمدية خلفاء (**على بعض أمراء**) عليهم، وجملة (إن) معللة للجملة المنفية المحذوفة مع بقاء النافي، وقوله (**تكرمة الله**) مصدر سماعي لـ (كرَّم) المضعف غير قياسي لأنه إنما يكون قياساً في المضعف المعتل اللام كزكى تزكية فهو إما منصوب على المفعولية المطلقة بفعله المحذوف والتقدير كرم الله سبحانه وتعالىٰ (**هٰذه الأمة**) المحمدية تكريماً وشرفها تشريفاً فلذلك أبى عيسى عليه

هٰذِهِ الأُمَّةَ».

السلام عن الإمامة بهم أو على أنه مفعول لأجله للجملة المحذوفة تقديرها فيصلي عيسى وراءهم لأجل تكرمة الله تعالىٰ هٰذه الأمة، قال ابن العربي: وفي امتناع عيسى عليه السلام من التقدم للإمامة إبقاء لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم واتّباع له وإسخان لأعين النصارى وإقامة الحجة عليهم. اهـ عارضة الأحوذي.

ودليل على أنه لم يأت بشرع محدث ولا أرسل بملة جديدة ولا جاء نبياً مبعوثاً. اهـ من الإكمال. وهٰذا الحديث ـ أعني حديث جابر ـ مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالىٰ من أصحاب الأمهات فجملة ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالىٰ في هٰذا الباب من الأحاديث اثنان الأول حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال وذكر فيه خمس متابعات والثاني حديث جابر وذكره للاستشهاد.

* * *

٨٣ ـ (٤٢) بَابُ: بَيَانِ ٱلزَّمَنِ ٱلَّذِي لاَ يُقْبَلُ فِيهِ ٱلإِيمَانُ وَلاَ ٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ

٢٩٩ ـ (١٤٩) (٧٢) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ ....

---

٨٣ ـ (٤٢) باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ولا العمل الصالح

أي هٰذا باب معقود في بيان الأحاديث التي فيها ذكر الزمن الذي لا يقبل الله سبحانه وتعالىٰ فيه الإيمان من نفسٍ لم تكن آمنت من قبل ولا يقبل الله فيها العمل الصالح من نفس لم تكن عملت في إيمانها خيراً.

(٢٩٩) ـ (١٤٩) (٧٢) **(حدثنا يحيى بن أيوب)** المقابري أبو زكرياء العابد البغدادي، ثقة من العاشرة مات سنة (٢٣٤) روى عنه في (٨) أبواب **(وقتيبة بن سعيد)** بن جميل الثقفي مولاهم أبو رجاء البغلاني، ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٤٠) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً **(وعلي بن حجر)** بتقديم الحاء المضمومة وسكون الجيم ابن إياس السعدي أبو الحسن البغدادي ثم المروزي، ثقة من العاشرة مات سنة (٢٤٤) روى عنه في (١١) باباً تقريباً وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه **(قالوا)** أي قال كل من الثلاثة **(حدثنا إسماعيل)** بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم أبو إسحاق المدني، ثقة ثبت من الثامنة مات سنة (١٨٠) روى عنه في اثني عشر باباً تقريباً، وأتى بالعناية في قوله **(يعنون)** أي يعني كل من الثلاثة بإسماعيل المطلق عن النسبة **(ابن جعفر)** إشعاراً بأن هٰذه النسبة من الزيادة التي زادها من عند نفسه بلا سماع منهم إيضاحاً للراوي **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني الحُرَقي مولاهم أبي شبل المدني، صدوق ربما وهم، من الخامسة مات سنة (١٣٣) روى عنه في (٤) أبواب، وأتى بـ (هو) في قوله **(وهو ابن عبد الرحمن)** تورعاً من الكذب على شيخه وإيضاحاً للراوي **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني الحرقي مولاهم المدني، ثقة من الثالثة روى عنه في الإيمان وغيره **(عن أبي هريرة)** عبد الرحمن بن صخر الدوسي المدني، وهٰذا السند من خماسياته رجاله كلهم مدنيون إلا واحداً فإنه إما بغدادي أو بغلاني أو

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. فَيَوْمَئِذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

مروزي **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس)** بنفسها حقيقة **(من مغربها)** أي من أفق غروبها إشعاراً بأن الدنيا قد قرب انتهاؤها **(فإذا طلعت)** الشمس **(من مغربها)** أي من أفقها الغربي **(آمن)** بالله وبرسوله وبما جاء به وصدقهما **(الناس كلهم أجمعون)** كتابيين كانوا أو غيرهم لعلمهم أن الدنيا قد قرب انتهاؤها لأن طلوعها من مغربها من أشراطها **(فيومئذ)** أي فيوم إذ طلعت الشمس من مغربها، والظرف متعلق بقوله (﴿لَا يَنفَعُ﴾) وقوله (﴿نَفْسًا﴾) مفعول مقدم، وقوله (﴿إِيمَـٰنُهَا﴾) فاعل مؤخر، وجملة قوله (﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾) أي من قبل طلوعها من مغربها صفة لـ (نفساً)، وجملة قوله (﴿أَوْ كَسَبَتْ﴾) وعملت (﴿فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا﴾) معطوفة على (آمنت)، والتقدير فيومئذ لا ينفع نفساً لم تكن آمنت من قبل أو لم تكن كسبت في إيمانها خيراً إيمانها في ذلك اليوم أو كسبها في ذلك اليوم كالإيمان وقت الغرغرة وهٰذه الجملة نفس آية (١٥٨) من سورة الأنعام، وهٰذا الحديث من أفراد الإمام مسلم رحمه الله تعالىٰ لم يخرجه غيره كما في التحفة، وفي هامش الإكمال قوله (﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾) في موضع الصفة للنفس أي لا ينفع نفساً غير مؤمنة قبل إيمانها الآن إيمانها في ذلك اليوم وذلك لإغلاق باب التوبة ورفع الصحف والحفظة، وعدم نفع الإيمان حينئذ كعدم نفعه عند حضور الموت بجامع أن كلاً منهما عاين أحوال الآخرة فهو في حكم الميت، وهل انقطاع نفع الإيمان والتوبة بأول طلوع لها من أفق من الآفاق بمغربه أو عند طلوعها من كل أفق على أصحابه من مغربهم ؟ قولان. اهـ قال القرطبي: ومذهب أهل السنة حمل طلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات على ظاهرها إذ لا إحالة فيها وهي أمور ممكنة في أنفسها وقد تظاهرت الأخبار الصحيحة بها مع كثرتها وشهرتها فيجب التصديق بها ولا يلتفت لشيء من تأويلات المبتدعة والباطنية لها. اهـ مفهم

قال الطيبي: الآيات أمارات للساعة إما على قربها وإما على حصولها، فمن الأول الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف، ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس. اهـ وعبارة الأبي هنا قوله (لا تقوم

٣٠٠ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ. ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ،

الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) طلوعها أحد الأشراط المنتظرة وهو على ظاهره، وتأولته المبتدعة القائلون بقدم العالم المحيلون لانعكاس حركة الأفلاك والكواكب السبعة المتحركة، وعدم نفع الإيمان حينئذ كعدم نفعه عند حضور الموت بجامع أن كلاً منهما عاين أحوال الآخرة فهو في حكم الميت وأنت تعرف أن طلوع الشمس من المشرق تختلف فيه الآفاق فتطلع من أفق قبل أفق وكذلك إذا طلعت من المغرب، فعدم نفع الإيمان يحتمل أنه بأول طلوع يعرض لها حتى في أفق من لم تطلع عليه بأفقه بعد، ويحتمل أنه في حق من طلعت بأفقهم فقط، وأما من بعدهم فحتى تطلع بأفقهم وأنت أيضاً تعرف أن الشمس إحدى الكواكب السبعة السيارة وأن حركتها في نفسها إنما هي من المغرب إلى المشرق وعكس حركة الفلك التي هي من المشرق إلى المغرب ولسرعة حركة الفلك ترى كأنها متحركة من المشرق إلى المغرب فطلوعها من المغرب يحتمل أنه بانعكاس حركة الفلك أو حركة نفسها والأول أظهر، ولم يرد هل يستمر طلوعها من المغرب بقية عمر العالم أو يوماً فقط. اهـ منه

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣٠٠) ـ (٠٠٠) (٠٠٠) **(حدثنا أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي، ثقة من العاشرة مات سنة (٢٣٥) روى عنه في (١٦) باباً **(و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة من العاشرة مات سنة (٢٣٤) روى عنه في (١٠) أبواب تقريباً **(وأبو كريب)** محمد بن العلاء بن كريب الحافظ الكوفي، ثقة من العاشرة مات سنة (٢٤٨) وأوصى أن تدفن كتبه معه فدفنت روى عنه في (١٠) أبواب تقريباً، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه **(قالوا)** أي قال كل من الثلاثة **(حدثنا)** محمد **(بن فضيل)** بن غزوان الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق من التاسعة مات سنة (١٩٥) روى عنه في (٢٠) باباً تقريباً **(ح)** أي حول المؤلف السند **(و)** قال **(حدثني زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي، ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٣٤) روى عنه في (٢٠) باباً تقريباً، قال زهير **(حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي أبو عبد الله الكوفي، ثقة من الثامنة مات سنة

كِلاهُمَا عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ....

---

(١٨٨) روى عنه في (١٦) باباً تقريباً، وأتى بحاء التحويل لبيان اختلاف مشايخ مشايخه وإن اتحد شيخ الكل وهو عمارة بن القعقاع **(كلاهما)** أي كل من ابن فضيل وجرير رويا **(عن عمارة بن القعقاع)** بن شبرمة الضبي الكوفي، ثقة من السادسة روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي زرعة)** هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، ثقة من الثالثة روى عنه في (٢) بابين تقريباً **(عن أبي هريرة)** الدوسي المدني، وهٰذان السندان من خماسياته رجالهما كلهم كوفيون إلا اثنين زهير بن حرب فإنه نسائي وأبا هريرة فإنه مدني، وغرضه بسوقهما بيان متابعة أبي زرعة لعبد الرحمن بن يعقوب في رواية هٰذا الحديث عن أبي هريرة وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** بمثله **(ح)** أي حول المؤلف السند **(و)** قال **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة)** قال أبو بكر **(حدثنا حسين بن علي)** بن الوليد الجعفي مولاهم أبو محمد الكوفي، ثقة من التاسعة مات سنة (٢٠٣) روى عنه في (٣) أبواب تقريباً **(عن زائدة)** بن قدامة الثقفي أبي الصلت الكوفي، ثقة من السابعة مات سنة (١٦٠) روى عنه في (١٠) أبواب تقريباً **(عن عبد الله بن ذكوان)** الأموي مولاهم أبي عبد الرحمن المدني ويلقب بأبي الزناد مشهور به، وذكوان هٰذا هو أخو أبي لؤلؤة قاتل عمر رضي الله عنه، قال أحمد: ثقة أمير المؤمنين، وقال البخاري: أصح الأسانيد أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وقال في التقريب: ثقة فقيه من الخامسة مات فجأة سنة (١٣٠) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عبد الرحمن)** بن هرمز **(الأعرج)** الهاشمي مولاهم أبي داود المدني القارىء، ثقة ثبت قارىء من الثالثة مات سنة (١١٧) بالإسكندرية روى عنه في (٧) أبواب تقريباً **(عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم)** بمثل حديث عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه، وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم كوفيون وثلاثة مدنيون، وغرضه بسوقه بيان متابعة الأعرج لعبد الرحمن بن يعقوب في رواية هٰذا الحديث عن أبي هريرة، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه.

ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(ح) أي حول المؤلف السند (و) قال (**حدثنا محمد بن رافع**) القشيري مولاهم أبو عبد الله النيسابوري، ثقة من الحادية عشرة مات سنة (٢٤٥) روى عنه في (١١) باباً تقريباً، قال ابن رافع (**حدثنا عبد الرزاق**) بن همام الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني، ثقة من التاسعة مات سنة (٢١١) روى عنه في (٧) أبواب، قال عبد الرزاق (**حدثنا معمر**) بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري، ثقة من كبار السابعة مات سنة (١٥٤) روى عنه في (٩) أبواب وفي بعض النسخ (ح) وأخبرنا محمد بن رافع أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر (**عن همام بن منبه**) بن كامل اليماني أبي عقبة الصنعاني، ثقة من الرابعة مات سنة (١٣٢) روى عنه في (٣) أبواب تقريباً (**عن أبي هريرة**) عبد الرحمن بن صخر الدوسي المدني (**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) بمثل حديث عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي هريرة، وهٰذا السند من خماسياته رجاله اثنان منهم صنعانيان وواحد مدني وواحد بصري وواحد نيسابوري، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة همام بن منبه لعبد الرحمن بن يعقوب في رواية هٰذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه، والجار والمجرور في قوله (**بمثل حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم**) تنازع فيه العوامل في المتابعين الذين هم أبو زرعة وعبد الرحمن الأعرج وهمام بن منبه كما أشرنا إليه في الحل، والتقدير حدثنا أبو زرعة وحدثنا الأعرج وحدثنا همام بن منبه عن أبي هريرة بمثل حديث عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي هريرة، وفي بعض النسخ مثل العلاء بإسقاط الباء فظهر مما قررنا أن عبارة المؤلف فيها تصحيف من النساخ فهي غير صواب، والصواب بمثل حديث عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي هريرة لأن المتابَع بفتح الباء لهٰؤلاء الثلاثة هو عبد الرحمن لا العلاء بن عبد الرحمن إلا إن جعلنا المتابعة ناقصة فجعلناها بين عمارة بن القعقاع وعبد الله بن ذكوان ومعمر بن راشد وبين العلاء بن عبد الرحمن ولكن لا ضرورة إلى هٰذا التكلف والصواب ما قلنا والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

٣٠١ ـ (٠٠٠) وحدَّثَنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ، جَمِيعاً عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ....

---

(٣٠١) ـ (...) (...) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي من العاشرة **(وزهير بن حرب)** بن شداد الحرشي النسائي، ثقة من العاشرة **(قالا)** أي قال كل من أبي بكر وزهير بن حرب **(حدثنا وكْيع)** بن الجراح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي، ثقة من التاسعة مات سنة (١٩٦) روى عنه في (١٩) باباً تقريباً.

(ح) أي حول المؤلف السند **(و)** قال **(حدثنيه)** أي حدثني الحديث الآتي **(زهير بن حرب)** الحرشي النسائي، ثقة من العاشرة، وأتى بحاء التحويل لبيان اختلاف كيفية سماعه من زهير عن وكيع وسماعه من زهير عن إسحاق بن يوسف الأزرق، قال زهير **(حدثنا إسحاق بن يوسف)** بن يعقوب بن مرداس المخزومي أبو محمد **(الأزرق)** الواسطي، ثقة من التاسعة مات سنة (١٩٥) روى عنه في (٥) أبواب تقريباً **(جميعاً)** حال من وكيع وإسحاق أي حدثنا كل منهما حالة كونهما مجتمعين في الرواية لنا **(عن فضيل بن غزوان)** بفتح المعجمة وسكون الزاي بن جرير الضبي مولاهم أبي الفضل الكوفي روى عن أبي حازم في الإيمان والزكاة والأطعمة وصفة النار، وعمارة بن القعقاع في الزكاة والفضائل والزهد، وزُبَيْد اليامي في الحج، وعبد الرحمن بن أبي نُعْم في البيوع وحق المملوك، وأبي زرعة بن عمرو في البيوع، وطلحة بن عبيد الله بن كريز في الدعاء، ونافع في الغار، وسالم في الفتن ويروي عنه (ع) وابنه محمد ووكيع وإسحاق الأزرق وجرير بن عبد الحميد والمحاربي وعبد الله بن نمير والثوري وغيرهم، وقال في التقريب: ثقة من كبار السابعة مات سنة (١٤٠) في خلافة المنصور روى عنه في (١٣) باباً.

(ح) أي حول المؤلف السند **(و)** قال **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء)** بن كريب الهمداني الكوفي، ثقة من العاشرة، وأتى بجملة قوله **(واللفظ)** أي ولفظ الحديث الآتي **(له)** أي لأبي كريب لا لغيره تورعاً من الكذب على غيره لأنه لو لم يأت بها لأوهم أن غيره روى اللفظ الآتي، قال أبو كريب **(حدثنا)** محمد **(بن فضيل)** بن غزوان الضبي

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلاثٌ إِذَا خَرَجْنَ، لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ».

الكوفي **(عن أبيه)** فضيل بن غزوان الضبي الكوفي **(عن أبي حازم)** سلمان الأشجعي مولى عزة الكوفي، ثقة من الثالثة مات سنة (١٠٠) روى عنه في (٥) أبواب تقريباً **(عن أبي هريرة)** الدوسي المدني رضي الله عنه وهٰذه الأسانيد الثلاثة كلها من خماسياته الأول منها رجاله كلهم كوفيون إلا أبا هريرة فإنه مدني والثاني منها رجاله اثنان منهم كوفيان وواحد مدني وواحد واسطي وواحد نسائي والثالث منها رجاله كلهم كوفيون إلا أبا هريرة فإنه مدني، وغرضه بسوقها بيان متابعة أبي حازم لعبد الرحمن بن يعقوب في رواية هٰذا الحديث عن أبي هريرة وكرر متن الحديث لما في هٰذه الرواية من الزيادة على الرواية الأولى **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث)** من أمارات الساعة **(إذا خرجن)** وظهرن **(لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل)** أي لا ينفع نفساً لم تكن آمنت من قبل ظهور تلك الثلاث **(أو)** لم تكن **(كسبت في إيمانها خيراً)** أي عملاً صالحاً من قبل ظهور تلك الثلاث إيمانها ولا كسبها عند ظهور تلك الأمارات الثلاث، إحدى تلك الثلاث **(طلوع الشمس من مغربها و)** ثانيتها **(الدجال)** أي خروجه من محبسه من الجزائر إلى الأرض لإفساد الناس وفتنتهم عن دينهم **(و)** ثالثتها **(دابة الأرض)** أي خروجها من جبل أجياد في مكة أيام التشريق والناس في منى تكتب على جبهة كل أحد، وقيل تخرج من جبل الصفا بمكة وهي فصيل ناقة صالح عليه السلام فإنه لما عقرت أمه هرب فانفتح له الحجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى يخرج بإذن الله تعالىٰ في آخر الزمان، وعن علي رضي الله تعالىٰ عنه أنها تخرج في ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم إلا ثلثها، وعن الحسن رحمه الله تعالىٰ لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام، وروي أن طولها ستون ذراعاً بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب، وروي أن الدابة تخرج من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن بين عينيه بعصا موسى عليه السلام فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وتقول لهم أنت يا فلان من أهل

٣٠٢ ـ (١٥٠) (٧٣) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، ....

الجنة وأنت يا فلان من أهل النار، فخروجها حق يجب الإيمان به قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي وإذا ثبت نزول العذاب على الكفار وذلك إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وهو يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ ولم يرد نص صحيح بتعيين محل خروجها وتعيين جنسها والله أعلم.

واختلف في أول الآيات خروجاً فقيل أولها طلوع الشمس من مغربها وقيل خروج الدابة، ومن رواية ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وأيتها كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها» رواه ابن أبي شيبة (٣٥/ ١٩) وفي حديث أنس «أول أشراط الساعة نار تخرج من اليمن تحشر الناس» رواه مسلم (٢٩٠١) وأبو داود (٤٣١١) والترمذي (٢١٨٤) وابن ماجه (٤٠٤١) وفي حديث حذيفة بن أسيد «آخر ذلك النار» رواه مسلم وأبو داود والترمذي، قال الأبي: يتعين أن يكون الآخر الطلوع ليصدق الحديثان وإلا تنافيا ولم يصدق إلا أحدهما لأنك إن جعلته الثاني من الثلاث لم يصدق الحديث الأول وكذلك إن جعلته الثالث. اهـ

وهٰذا الحديث شارك المؤلف في روايته أحمد (٢/ ٤٤٥) والترمذي (٣٠٧٤)، ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالىٰ لحديث أبي هريرة بحديث أبي ذر رضي الله تعالىٰ عنهما فقال:

(٣٠٢) ـ (١٥٠) (٧٣) (**حدثنا يحيى بن أيوب**) المَقابري بفتح الميم والقاف أبو زكريا البغدادي، ثقة من العاشرة مات سنة (٢٣٤) روى عنه في (٨) أبواب تقريباً (**وإسحاق بن إبراهيم**) بن مخلد الحنظلي أبو يعقوب ابن راهويه المروزي، ثقة حافظ مجتهد من العاشرة مات سنة (٢٣٨) روى عنه في (٢١) باباً تقريباً، وفائدة المقارنة بيان كثرة طرقه كلاهما رويا (**جميعاً**) أي حالة كونهما مجتمعين في الرواية (**عن**) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم القرشي الأسدي مولاهم أبي بشر البصري المعروف بـ(**ابن علية**) أمه مولاة لبني أسد بن خزيمة أيضاً ثقة حافظ من الثامنة مات سنة (١٩٣) روى عنه في (١٥) باباً تقريباً، وأتى بجملة قوله ولكن (**قال**) يحيى (**بن أيوب حدثنا ابن علية**) بصيغة السماع تورعاً من الكذب عليه لأنه لو لم يأت بها لأوهم أنه روى بالعنعنة أيضاً، قال ابن علية

حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ (سَمِعَهُ فِيمَا أَعْلَمُ) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْماً: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَٰذِهِ الشَّمْسُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ....

(حدثنا يونس) بن عبيد بن دينار القيسي مولى عبد القيس أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت فاضل ورع من الخامسة مات سنة (١٣٩) روى عنه في ثلاثة عشر باباً تقريباً **(عن إبراهيم بن يزيد)** بن شريك **(التيمي)** تيم الرباب أبي أسماء الكوفي العابد القدوة روى عن أبيه في الإيمان والصلاة وغيرهما، والحارث بن سويد في الأشربة وكفارة المرضى، ويروي عنه (ع) ويونس بن عبيد والأعمش وعياش العامري وزبيد اليامي وعبد الرحمن بن أبي الشعثاء وبيان بن بشر وغيرهم، وثقه ابن معين، وقال الأعمش: كان إذا سجد تجيء العصافير فتنقر على ظهره، وقال لي: ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب، وقال في التقريب: ثقة إلا أنه يرسل ويدلس من الخامسة مات سنة (٩٢) اثنتين وتسعين، وقيل إن الحجاج قتله روى عنه في (٤) أبواب تقريباً، قال يونس بن عبيد **(سمعه)** أي سمع إبراهيم بن يزيد الحديث **(فيما أعلم)** وأظن **(عن أبيه)** يزيد بن شريك بن طارق التيمي تيم الرباب أبي إبراهيم الكوفي روى عن أبي ذر في الإيمان والصلاة والحج، وعلي بن أبي طالب في الحج والعتق، وأبي مسعود الأنصاري في حق المماليك، وحذيفة في الجهاد وابن مسعود ويروي عنه (ع) وابنه إبراهيم وإبراهيم النخعي وجواب التيمي والحكم بن عتيبة وهمام بن عبد الله التيمي، وثقه ابن معين وابن حبان وقال في التقريب: أدرك الجاهلية من الثانية مات في خلافة عبد الملك روى عنه في ستة أبواب (٦) تقريباً، وجعل قوله (سمعه فيما أعلم) بين قوسين إشارة إلى أنه ساقط في بعض النسخ **(عن أبي ذر)** الغفاري الصحابي المشهور جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار تقدم إسلامه وتأخرت هجرته وهو أول من حيا النبي صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام مات بالربذة سنة (٣٢) في خلافة عثمان ودفن فيها له (٢٨١) حديثاً، وهٰذا السند من سداسياته رجاله اثنان منهم كوفيان واثنان بصريان وواحد مدني وواحد بغدادي أو مروزي.

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً) من الأيام لمن عنده **(أتدرون)** أي هل تعلمون أيها الحاضرون، والاستفهام فيه استفهام استنطاق لا استفهام استخبار **(أين تذهب هٰذه الشمس)** أي إلى أي مكان تجري وتسير هٰذه الشمس المنيرة في السماء الرابعة **(قالوا)** أي قال الحاضرون **(الله ورسوله أعلم)** إلى أين تذهب **(قال)** رسول الله

«إِنَّ هٰذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحت الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلاَ تَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً. وَلا تَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ. فَتَرْجِعُ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا. ثُمَّ تَجْرِي لاَ يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئاً حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ، تَحْتَ الْعَرْشِ. ....

صلى الله عليه وسلم (**إن هٰذه**) الشمس (**تجري**) وتسير في منازلها كل يوم (**حتى تنتهي**) وتصل آخر كل يوم (**إلى مستقرها**) أي إلى محل قرارها وسكونها ووقوفها ومحطتها في فلكها وسمائها (**تحت العرش**) طلباً للاستئذان في الطلوع من مشرقها، وتقييد مستقرها بكونه تحت العرش بيان للمعلوم لأن السماوات والأرضين كلها تحت العرش (**ف**) إذا وصلت إلى مستقرها ومركزها (**تخر**) وتسقط (**ساجدة**) وخاضعة لله تعالىٰ طلباً للاستئذان في الطلوع من مشرقها (**فلا تزال كذلك**) أي ساجدة طول الليل (**حتى يقال لها**) من جهته سبحانه وتعالىٰ (**ارتفعي**) أيتها الشمس من سجودك و(**ارجعي**) طالعة (**من حيث جئت**) أي من مشرقك ومطلعك فقد أذنا لك في الطلوع من مشرقك (**فترجع**) إلى مطلعها (**فتصبح**) أي فتكون في الصباح (**طالعة**) أي خارجة (**من مطلعها**) أي من مشرقها المعتاد (**ثم**) بعد طلوعها في اليوم الثاني (**تجري**) وتسير في منازلها (**حتى تنتهي**) وتصل في اليوم الثاني (**إلى مستقرها**) وموقفها في فلكها وسمائها الذي كان (**تحت العرش**) والتقييد به بيان للمعلوم لأن كل مخلوق تحت العرش ومستقرها هو في سمائها (**فتخر**) أي تسقط في الليلة الثانية مثلاً (**ساجدة**) طلباً للإذن في الطلوع في اليوم الثالث (**ولا تزال**) أي ولا تبرح (**كذلك**) أي ساجدة في مستقرها (**حتى يقال لها ارتفعي**) من سجودك و(**ارجعي**) طالعة (**من حيث جئت**) أي من مطلعك المعتاد (**فترجع**) إلى مطلعها (**فتصبح**) أي فتكون في الصباح (**طالعة من مطلعها**) المعتاد (**ثم**) بعد طلوعها (**تجري**) وتسير في منازلها هكذا ساجدة وطالعة كل يوم مدة بقاء الدنيا حالة كونها (**لا يستنكر**) أي لا ينكر فالسين والتاء زائدتان (**الناس منها**) أي من جريانها وسيرها طالعة وغاربة (**شيئاً**) مما يخالف عادتها في السير أي لا يجدون منها شيئاً بخلاف عادتها (**حتى تنتهي**) وتصل يوماً من الأيام (**إلى مستقرها**) وموقفها (**ذاك**) أي الذي تسجد فيه (**تحت العرش**) فتخر ساجدة طلباً للاستئذان

فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي، أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً».

في طلوعها من مطلعها (**فيقال لها ارتفعي**) من سجودك و(**أصبحي**) وكوني في الصباح (**طالعة من مغربك**) أي من محل غروبك ولا ترجعي إلى مطلعك (**فتصبح**) أي فتكون في الصباح (**طالعة من مغربها**) إشعاراً بانتهاء الدنيا وخرابها وتغير نظامها المعتاد (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لمن عنده (**أتدرون متى ذاكم**) أي هل تعلمون في أي زمن يقع ذاك أي طلوعها من مغربها، واسم الإشارة راجع إلى طلوعها من مغربها، والكاف حرف دال على خطاب الحاضرين، فإن لم تعلموا متى يقع ذاك فأنا أخبركم وأقول لكم (**ذاك**) أي زمن طلوعها من مغربها (**حين لا ينفع**) أي زمن لا ينفع فيه (**نفساً إيمانها**) إذ ذاك أي لا ينفع نفساً (**لم تكن آمنت من قبل**) أي من قبل ذلك (**أو**) لم تكن (**كسبت في إيمانها خيراً**) وعملاً صالحاً، إيمانها وعملها في ذلك اليوم لانغلاق باب التوبة وارتفاع الحفظة إلى السماء.

وفي المراح (قوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ﴾) أي لحد معين ينتهي إليه دورها فتقف في مستقر لها ولا تنتقل عنه، ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل، فعند طلوع النهار يؤذن لها في أن تطلع من مطلعها أولاً، فإذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها في الطلوع من المشرق بل يقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من المغرب، وقرىء (لا مستقر لها) على أن لا بمعنى ليس. اهـ

قال النواوي (قوله حتى تنتهي إلى مستقرها) اختلف المفسرون، فقال جماعة بظاهر الحديث، قال الواحدي: وعلى هٰذا القول إذا غربت كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع من مغربها، وقال قتادة ومقاتل: معناه تجري إلى وقت لها وأجل لا تتعداه، قال الواحدي: وعلى هٰذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وهٰذا اختيار الزجاج، وقال الكلبي: تسير في منازلها حتى تنتهي إلى آخر مستقرها الذي لا تجاوزه ثم ترجع إلى أول منازلها، واختار ابن قتيبة هٰذا القول. والله أعلم.

وأما سجود الشمس فهو بتمييز وإدراك يخلقه الله تعالىٰ فيها. اهـ منه

٣٠٣ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثني عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ) عَنْ يُونُسَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْماً: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَٰذِهِ الشَّمْسُ؟». بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ.

وهٰذا الحديث ـ أعني حديث أبي ذر الغفاري ـ شارك المؤلف في روايته البخاري فقد رواه في التوحيد وفي التفسير، وأبو داود في الحروف، والترمذي في الفتن وفي التفسير (يس)، والنسائي في التفسير (في الكبرى). والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي ذر رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣٠٣) ـ (. . .) (. . .) **(وحدثني عبد الحميد بن بيان)** بموحدة مفتوحة ثم تحتانية بن زكريا بن خالد اليشكري أو السكري أبو الحسن **(الواسطي)** العطار روى عن خالد بن عبد الله الطحان في الإيمان والفضائل، وعلي بن هاشم بن البَرِيد ويروي عنه (م د ق) وابن جرير، وثقه ابن حبان وقال في التقريب: صدوق من العاشرة مات سنة (٢٤٤) أربع وأربعين ومائتين، روى عنه في بابين، قال عبد الحميد **(أخبرنا خالد)** بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المزني مولاهم أبو الهيثم أو أبو محمد الواسطي الطحان أحد العلماء الأثبات، روى عن يونس بن عبيد وعمرو بن يحيى بن عمارة وخالد الحذاء وأبي إسحاق الشيباني وسهيل وحصين ومطرِّف بن طريف وإسماعيل بن أبي خالد والجريري وبيان بن بشر وغيرهم ويروي عنه (ع) وعبد الحميد بن بيان وعمرو بن عون ومحمد بن الصباح ويحيى بن يحيى ورفاعة بن الهيثم ومعلى بن منصور وسعيد بن منصور ووهب بن بقية وخلق، وقال في التقريب: ثقة ثبت من الثامنة مات سنة (٢٨٢) اثنتين وثمانين ومائة روى عنه المؤلف في الإيمان والصلاة في ثلاثة مواضع والوضوء والحج في موضعين والجهاد في ثلاثة مواضع والنكاح والفضائل فجملة الأبواب التي روى عنه فيها سبعة تقريباً، وأتى بالعناية في قوله **(يعني ابن عبد الله)** إيضاحاً للراوي وتورعاً من الكذب على شيخه **(عن يونس)** بن عبيد بن دينار القيسي البصري **(عن إبراهيم)** بن يزيد **(التيمي)** الكوفي **(عن أبيه)** يزيد بن شريك التيمي الكوفي **(عن أبي ذر)** الغفاري المدني **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً أتدرون أين تذهب هٰذه الشمس)** والجار والمجرور في قوله **(بمثل حديث ابن علية)** متعلق بـ (أخبرنا خالد) أي أخبرنا خالد بن

٣٠٤ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ (وَٱللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ) قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا ٱلأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛ قَالَ: دَخَلْتُ ٱلْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هٰذِهِ؟» قَالَ، قُلْتُ: اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ ....

عبد الله الطحان عن يونس بن عبيد بمثل ما حدث إسماعيل ابن علية عن يونس بن عبيد، وهٰذا السند من سداسياته رجاله اثنان منهم واسطيان واثنان كوفيان وواحد بصري وواحد مدني، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة خالد الطحان لإسماعيل ابن علية في رواية هٰذا الحديث عن يونس بن عبيد، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه، ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي ذر رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣٠٤) ـ (٠٠٠) (٠٠٠) **(وحدثنا أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي، ثقة من العاشرة **(وأبو كريب)** محمد بن العلاء بن كريب الهمداني مولاهم الكوفي، ثقة من العاشرة وأتى بجملة قوله **(واللفظ)** أي لفظ الحديث الآتي **(لأبي كريب)** تورعاً من الكذب على أبي بكر **(قالا)** أي قال كل من أبي بكر وأبي كريب **(حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير التميمي مولاهم الكوفي، ثقة من كبار التاسعة قال أبو معاوية **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي، ثقة ثبت من الخامسة **(عن إبراهيم)** بن يزيد **(التيمي)** تيم الرباب الكوفي **(عن أبيه)** يزيد بن شريك الكوفي **(عن أبي ذر)** الغفاري المدني، وهٰذا السند من سداسياته ومن لطائفه أن رجاله كلهم كوفيون إلا أبا ذر فإنه مدني وفيه أيضاً رواية ولد عن والد، وكرر متن الحديث لما فيه من المخالفة للرواية الأولى.

(قال) أبو ذر **(دخلت المسجد)** النبوي **(ورسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي والحال أن رسول الله **(جالس ف)** غابت الشمس عقب دخولي المسجد لدلالة فاء التعقيب عليه و**(لما غابت)** وغربت **(الشمس)** أي قرصها **(قال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يا أبا ذر هل تدري)** وتعلم إلى **(أين تذهب)** وتغيب **(هٰذه)** الشمس والاستفهام فيه استفهام استنطاق لا استفهام استعلام **(قال)** أبو ذر **(قلت)** يا رسول الله **(الله ورسوله أعلم)** إلى أين ذهابها **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فإنها تذهب)** الفاء فيه

فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ، فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا». قَالَ، ثُمَّ قَرَأَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: وَذٰلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا.

٣٠٥ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الأَشَجُّ: حَدَّثَنَا) وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ....

للإفصاح لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر تقديره: إذا فوضت علم ذلك إلي وأردت بيانه لك فأقول لك إنها تذهب وتجري إلى مستقرها تحت العرش **(فتستأذن)** أي فتطلب الإذن من ربها **(في السجود)** أي في سجودها سجود الاستئذان في الطلوع فتسجد **(فيؤذن لها)** في الطلوع من مشرقها **(وكأنها)** أي وكأن القصة **(قد قيل لها)** أي للشمس عند انقضاء الدنيا **(ارجعي من حيث جئت)** أي من مغربك **(فتطلع من مغربها)** وذلك حين لا ينفع الإيمان والعمل الصالح نفساً لم تكن آمنت ولا كسبت من قبل **(قال)** أبو ذر **(ثم)** بعد ما ذكر لي هٰذا الحديث **(قرأ)** رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداق قوله ما **(في قراءة عبد الله)** بن مسعود من قوله تعالىٰ **(وذلك مستقر لها)** أي وذلك الطلوع من مغربها مستقر لها أي أقصى منازلها في الغروب لا تجاوزه ثم ترجع على عادتها أو ذلك منتهى سيرها حيث يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور وينتهي هٰذا العالم إلى غايته. اهـ هامش الإكمال.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي ذر رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣٠٥) ـ (...) (...) **(حدثنا أبو سعيد)** عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي **(الأشج)** الكوفي أحد الأئمة الأعلام، ثقة من صغار العاشرة مات سنة (٢٥٧) روى عنه في الإيمان والصلاة وغيرهما **(وإسحاق بن إبراهيم)** بن راهويه الحنظلي أبو يعقوب المروزي، ثقة من العاشرة مات سنة (٢٣٨) روى عنه في (٢١) باباً، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه وأتى بجملة قوله **(قال إسحاق أخبرنا وقال الأشج حدثنا)** لبيان اختلاف صيغتي سماع شيخيه وللتورع من الكذب على أحدهما لو اقتصر على إحدى الصيغتين أي قال حدثنا **(وكيع)** بن الجراح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي، ثقة من كبار التاسعة مات سنة (١٩٦) روى عنه في (١٩) باباً تقريباً، قال وكيع **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران الكوفي **(عن إبراهيم)** بن يزيد **(التيمي)** الكوفي **(عن أبيه)** يزيد بن شريك الكوفي **(عن**

أَبِي ذَرٍّ؛ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ﴾ [يس: ٣٨] قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ».

أبي ذر) الغفاري المدني وهٰذا السند من سداسياته رجاله كلهم كوفيون إلا أبا ذر فإنه مدني أو إسحاق بن إبراهيم فإنه مروزي، وغرضه بسوقه بيان متابعة وكيع لأبي معاوية في رواية هٰذا الحديث عن الأعمش، وفائدتها بيان كثرة طرقه مع بيان محل المخالفة بين الروايتين **(قال)** أبو ذر **(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن)** معنى **(قول الله تعالىٰ)** في سورة يس (﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي﴾) وتسير (﴿لِمُسْتَقَرٍّ﴾) أي إلى مستقر وموقف (﴿لَّهَاۚ﴾) تحت العرش **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك المستقر هو **(مستقرها)** وموقفها **(تحت العرش)** والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هٰذا الباب حديثان الأول حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الترجمة وذكر فيه متابعتين والثاني حديث أبي ذر الغفاري ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

* * *

٨٤ ـ (٤٣) بَابُ: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ ٱلْوَحْيِ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٨٤ ـ (٤٣) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي هٰذا باب معقود في ذكر الأحاديث التي تبين جواب كيف كان ابتداء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي على أي حال كان ابتداء الوحي إليه صلى الله عليه وسلم هل كان بالرؤيا الصالحة أو بإرسال ملك أو بإلهام من الله تعالىٰ، وإدخال هٰذه الترجمة في ترجمة كتاب الإيمان واضح لأن أصل ما يوحى إليه وأساسه الإيمان والإسلام.

وقولنا (باب كيف كان) بإضافة (باب) إلى جملة (كان)، و(كيف) في محل النصب خبر (كان) إن كانت ناقصة وحال من فاعلها إن كانت تامة ولا بد قبلها من مضاف محذوف والتقدير باب جواب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما احتيج إلى هٰذا المضاف لأن المذكور في هٰذا الباب هو جواب كيف كان بدء الوحي لا السؤال بـ (كيف) عن بدء الوحي ثم إن الجملة من (كان) ومعمولها في محل جر بالإضافة ولا تخرج (كيف) بذلك عن الصدرية لأن المراد من كون الاستفهام له الصدر أن يكون في صدر الجملة التي هو فيها و(كيف) على هٰذا الإعراب كذلك.

و(البدء) بفتح الموحدة وسكون المهملة آخره همزة من بدأت الشيء بدأ ابتدأت به، قال القاضي عياض: روي بالهمز مع سكون الدال من الابتداء، وبدواً بغير همز مع ضم الدال وتشديد الواو من الظهور ولم يعرف الأخيرة الحافظ ابن حجر؛ نعم قال روي في بعض الروايات كيف كان ابتداء الوحي فهٰذا يرجح الأول وهو الذي سمعناه من أفواه المشايخ.

و(الوحي) لغة: الإعلام في خفاء، وشرعاً: إعلام الله تعالىٰ أنبياءه بما شاء من أحكامه أو أخباره، إما بكتاب أو برسالة ملك أو منام أو إلهام، وقد يجيء لغة بمعنى الأمر نحو قوله ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾ وبمعنى التسخير نحو قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ أي سخرها لهٰذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتاً، والتصلية في الترجمة وفي غيرها جملة خبرية يراد بها الإنشاء فكأنه قال اللهم صل عليه.

٣٠٦ ـ (١٥١) (٧٤) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

---

(٣٠٦) ـ (١٥١) (٧٤) **(حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح)** بمهملات ثانيتها ساكنة الأموي مولاهم المصري الفقيه، ثقة من العاشرة مات سنة (٢٥٥) روى عن ابن وهب في الإيمان وغيره قال أبو الطاهر **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري، ثقة حافظ من التاسعة مات سنة (١٩٧) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً **(قال)** ابن وهب **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي أبو يزيد الأموي، ثقة إلا أن في روايته خطأ مات سنة (١٥٩) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً **(عن)** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله **(بن شهاب)** الزهري أبي بكر المدني، ثقة من الرابعة مات سنة (١٢٥) روى عنه في (٢٣) باباً تقريباً **(قال)** ابن شهاب **(حدثني عروة بن الزبير)** بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور من الثانية مات سنة (٩٤) روى عنه في (٢٠) باباً تقريباً **(أن عائشة)** بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها ياء، الصديقة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين **(زوج النبي صلى الله عليه وسلم)** المبرأة من فوق سبع سماوات أم عبد الله بنت عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو القرشية ثم التيمية وأمها أم رومان بنت الحارث بن غنم بن مالك تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست سنين قبل الهجرة بسنتين وبنى بها وهي بنت تسع وقبض عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة بين سحرها ونحرها وكانت أحب أزواجه صلى الله عليه وسلم إليه نفساً وأكثرهن علماً وأفصحهن لساناً ماتت سنة (٥٨) ثمان وخمسين ولها خمس وستون سنة، لها (٢٢١٠) ألفان ومائتان وعشرة أحاديث اتفقا على (١٧٤) مائة وأربعة وسبعين وانفرد (خ) بأربعة وخمسين (٥٤) و(م) بثمانية وستين (٦٨) روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جذامة بنت وهب الأسدية في النكاح وأبي بكر الصديق رضي الله عنه في الجهاد ويروي عنها (ع) وعروة بن الزبير وأبو هريرة ومسروق وابن عمر وابن عباس وخلائق لا يحصون من الصحابة والتابعين، روى عنها المؤلف في بدء الوحي وفي الصلاة في خمسة مواضع وفي الوضوء في موضعين وفي الحج في خمسة مواضع وفي الجنائز في ثلاثة مواضع وفي الصوم في ثلاثة مواضع وفي النكاح

أَخْبَرَتْهُ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِىءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، ....

وفي الجهاد وفي الإفك فجملة الأبواب التي روى المؤلف عنها فيها تسعة أبواب تقريباً، والله أعلم.

وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون واثنان مصريان وواحد أيلي **(أخبرته)** أي أخبرت لعروة **(أنها قالت)** بدل من جملة (أن) الأولى **(كان أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم)** وقوله في السند (أن عائشة أخبرته) قال النواوي: لم تدرك عائشة بسنها هٰذه القضية فيحتمل أنها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة فيكون مرسل صحابي ومرسله حجة عند جميع العلماء إلا ما شذ به أبو إسحاق الإسفراييني، وقوله (أول ما بدىء به) قال المازري: بدىء بذلك لأن فجأة الملك وصريح الوحي لا تطيقه القوى البشرية فبدىء به ليأنس ويستعد لعظيم ما أريد به حتى لا يأتيه الملك إلا بأمر عنده مقدماته ومن هٰذا المعنى ما كان يراه من الضوء وسماع الصوت وتسليم الحجر والشجر عليه. اهـ

قال القرطبي: وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره يرى ضوءاً ويسمع صوتاً ويسلم عليه الحجر والشجر وتناديه بالنبوة وهٰذه أمور ابتدىء بها تدريجياً لما أراد الله به من الكرامة والنبوة واستلطافاً له لئلا يفجأه صريح الوحي ويبغته الملك فلا تحتمل ذلك قوته البشرية، وقوله (من الوحي الرؤيا الصادقة) وفي رواية البخاري (الرؤيا الصالحة) وهما بمعنى واحد أي غير الكاذبة وفي (من) هنا قولان أحدهما: أنها لبيان الجنس فكأنه قال من جنس الوحي لا للتبعيض، نعم هي كالوحي في الصحة وقيل للتبعيض.

قال المازري: الرؤيا الصادقة جزء من النبوة في غير الأنبياء فكيف رؤيا الأنبياء التي هي وحي، وفي القسطلاني قوله (من الوحي) احترز به عما رآه من دلائل نبوته من غير وحي كتسليم الحجر عليه، قال الأبي: الوحي لغة: الإسراع ومنه قولهم الوحا الوحا؛ أي: الإسراع الإسراع، كما في اللسان، وعرفاً: سماع الكلام القديم بواسطة ملك أو دونه والنبي من خص من البشر بالوحي إليه، والرسول من أمر بتبليغ ما أوحي به إليه فالرسول أخص فيشتركان في الوحي إليهما ويفترقان في الأمر بالتبليغ وقال

فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ....

الزمخشري غير هٰذا كما تقدم في أول الكتاب، ثم إنه يصح إرسال من تقدمت نبوته وإرسال من لم تتقدم فيثبتان له دفعة لما تقدم من أن الرسالة أخص، والأظهر فيه صلى الله عليه وسلم وفي موسى عليه السلام أنهما من هٰذا القسم فرؤياه من حيث إنها تقدمت إرساله ليست وحياً كما قاله القزاز، نعم هي شبه الوحي في الصحة إذ لا مدخل للشيطان فيها وهي رؤيا من ثبتت كرامته وإنما الرؤيا التي هي وحي ما كان بعد النبوة. اهـ والرؤيا الصادقة هي التي ليس فيها ضغث أي اختلاط واشتباه بخلاف الكاذبة المسماة بأضغاث الأحلام، وذكر النوم بعد الرؤيا المخصوصة به لزيادة الإيضاح والبيان **(فكان)** صلى الله عليه وسلم **(لا يرى)** في نومه **(رؤيا)** بلا تنوين لألف التأنيث المقصورة **(إلا جاءت)** تلك الرؤيا في اليقظة مجيئاً **(مثل)** مجيء **(فلق الصبح)** وضوئه في الوضوح والظهور كرؤيا دخول المسجد الحرام، و(مثل) صفة لمصدر محذوف أي إلا جاءت مجيئاً مثل فلق الصبح، والمعنى أنها شبيهة له في الضياء والوضوح أو المعنى مشبهة ضياء الصبح فيكون منصوباً على الحال، وعبر بفلق الصبح لأن شمس النبوة قد كانت مبادي أنوارها الرؤيا إلى أن ظهرت أشعتها وتم نورها، و(الفلق) الصبح لكنه لما كان مستعملاً في هٰذا المعنى وغيره أضيف للتخصيص والبيان إضافة العام إلى الخاص، وعن أمالي الرافعي حكاية خلاف أنه أوحي إليه صلى الله عليه وسلم شيء من القرآن في النوم أو لا، وقال: الأشبه أن القرآن نزل كله يقظة.

وذكر السهيلي أن للوحي سبعة أنواع (الأول) منها (الرؤيا الصادقة) لقول ولد إبراهيم عليهما السلام: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ ولهٰذا الحديث.

(الثاني) منها (النفث) في الروع لحديث: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب».

(الثالث) منها أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه وكان كذلك ليستجمع عند تلك الحالة فيكون أوعى لما يسمع.

(الرابع) أن يمثل له الملك رجلاً كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي، وكان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر أي بكر إلا خرجت تنظر إلى جماله، وقال ابن سلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا﴾: اللهو نظرهم إلى وجه دحية.

(الخامس) أن يتراءى له جبريل في صورته التي خلق عليها له ست مائة جناح ينثر منها اللؤلؤ والياقوت (السادس) أن يكلمه الله سبحانه وتعالىٰ من وراء الحجاب في اليقظة كما في ليلة الإسراء، وفي المنام كما في حديث الترمذي: «أتاني ربي في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ فقلت: لا أدري! فوضع كفه على كتفي فوجدت بردها بين ثديي وتجلى لي علم كل شيء، فقال لي: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت: في الكفارات، قال: وما هن ؟ قلت: الوضوء عند الكريهات ونقل الأقدام إلى الحسنات وانتظار الصلاة إلى الصلاة، فمن فعل ذلك عاش حميداً ومات شهيداً وكان في ذنوبه كيوم ولدته أمه».

(السابع) هو ما ثبت عن الشعبي من طرق صحاح أنه صلى الله عليه وسلم كان وكل به إسرافيل ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن، والحصر في السبعة استقرائي، قال السهيلي: ولم أره لغيري. اهـ من الأبي.

وقوله (إلا جاءت مثل فلق الصبح) قال القاضي: فلق الصبح وفرقه ضياؤه وإنما يقال في الشيء إذا اتضح، وقال الأبي: صدق رؤياه صلى الله عليه وسلم يكون بخروجها نحو ما رأى كرؤياه دخول المسجد الحرام، ويكون بصدق التأويل كرؤياه بقراً تنحر في غزوة أحد أنه أدخل يده في درع حصينة وأولها بالمدينة، قال ابن رشد: رؤيا الأنبياء عليهم السلام لازمة الوقوع لأنها حق لا أضغاث فيها ولا تخيل ولا مدخل للشيطان فيها ورؤيا غيرهم قد لا تخرج كما عبرت، ولهٰذا جعلها النبي صلى الله عليه وسلم جزءاً من خمسة وأربعين جزءاً أو من ستة وأربعين جزءاً أو من سبعين جزءاً من النبوة أي في الإخبار عن الغيب إذ لو خرجت كلها كما عبرت لكانت نبوة، والرؤيا الصالحة: المبشرةُ بخير. اهـ

(ثم حبب إليه) صلى الله عليه وسلم **(الخلاء)** أي الخلوة والانعزال والابتعاد من الناس أي ألهمه لينقطع عن العلائق الشاغلة ويتفرغ للقاء رسل ربه تعالىٰ وسماع وحيه، وفي هٰذا تنبيه على فضل العزلة لأنها تريح القلب من الشغل بالدنيا وتفرغه لذكر الله تعالىٰ فيتفجر منه ينابيع الحكمة والمعرفة، والخلوة: أن يخلو عن غيره بل وعن نفسه بربه وعند ذلك يصير خليقاً بأن يكون قالبه ممراً لواردات علوم الغيب وقلبه مقراً لها وخلوته

فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ ....

صلى الله عليه وسلم إنما كانت لأجل التقرب لا على أن النبوة مكتسبة. اهـ قسطلاني، وأتى بـ (ثم) للتنبيه على تفاوت ما بين هٰذا المقام والمقام الأول لأن المقام الأول وقع فيه الإيحاء نوماً وهٰذا المقام وقع فيه الإيحاء يقظة و(الخلاء) بالمد مصدر بمعنى الخلوة أي الاختلاء وهو بالرفع نائب عن الفاعل وإنما أسند الفعل (حبب) إلى المفعول (الخلاء) اختصاراً للعلم بأن لا فاعل إلا الله جل وعلا وإنما لم يقل أحب الخلاء وإن كان أخصر لما في الأول من التنبيه على عظيم اعتناء الله تعالىٰ به في تخصيصه بأشرف مقام من الانقطاع إليه بالعبادة وعدم الخوض فيما عليه طباع أهل الأرض في ذلك الزمان فاعتناؤه جل وعلا بنبيه صلوات الله وسلامه عليه هو الذي خلصه من طباع أبناء جنسه من المخلوقات حتى لم تكن له همة إلا في طاعته جل وعلا والتقرب إليه بلذيذ المناجاة، لا سيما إن قلنا إن خلوه للعبادة بغار حراء كان قبل الإيحاء إليه كما هو ظاهر كلام أهل الأصول ففيه من القرابة وعظيم التشريف له صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وعلى هٰذا يكون العطف بـ (ثم) لترتيب الإخبار لا للمهلة في الزمان.

(فكان) صلى الله عليه وسلم **(يخلو)** أي يختلي عن الناس ويتجرد للعبادة **(بغار حراء)** في نقبه وكهفه بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد، وحكى الأصيلي فتحها والقصر وعزاها في القاموس للقاضي عياض قال وهي لغية وهو مصروف إن أريد المكان وممنوع إن أريد البقعة فهي أربعة التذكير والتأنيث والمد والقصر وكذا حكم قباء وقد نظم بعضهم أحكامهما في بيت فقال:

حرا وقبا ذكر وأنثهما معا ... ومد أو اقصر واصرفن وامنع الصرفا

قال الخطابي: والمحدثون يغلطون فيه في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرونه وهو ممدود، وحراء جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار الذاهب إلى منى، والغار نقب فيه وكهف يجمع على غيران والمغار والمغارة بمعنى الغار وتصغير الغار غوير، وجملة قوله **(يتحنث فيه)** أي يتعبد فيه أي في غار حراء في محل النصب خبر ثان لـ (كان) أو حال من فاعل (يخلو)، وفي رواية البخاري (فيتحنث فيه) بالفاء العاطفة وهو بالحاء المهملة آخره مثلثة: التعبد كما سيأتي من الراوي وهو في أصله من الأفعال التي معناها السلب أي اجتناب فاعلها لمصدرها مثل تأثم وتحوب إذا اجتنب الإثم والحوب فمعنى يتحنث يجتنب الحنث

(وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ أُولاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلْكَ، ....

وأصل الحنث الإثم فكأنه بعبادته يمنع نفسه من الحنث أي الذنب، أو هو بمعنى يتحنف بالفاء أي يتبع الحنيفية دين إبراهيم والفاء تبدل ثاء مثلثة، والضمير في قوله **(وهو التعبد)** عائد إلى مصدر يتحنث أي والتحنث **التعبد** أي الاشتغال بالعبادة، وأصل التعبد تذلل العبد لسيده وخضوعه له بامتثال أوامره ونواهيه بلا معرفة لحكمتها وهٰذا التفسير للزهري أدرجه في الخبر كما جزم به الطيبي وقوله **(الليالي أولات العدد)** منصوب على الظرفية متعلق بقوله (يتحنث) لا بالتعبد لأن التعبد لا تشترط فيه الليالي بل مطلق التعبد، و(أولات) نصب بالكسرة على أنه صفة الليالي لأنه من ملحقات جمع المؤنث السالم، وفي رواية البخاري ذوات العدد وهما واحد في الحكم والمعنى أي فيتحنث ويشتغل بالعبادة في غار حراء الليالي صواحب العدد القليل مع أيامهن واقتصر عليهن للتغليب لأنهن أنسب للخلوة، ووصف (الليالي) بـ (أولات العدد) لإرادة التقليل كما في قوله تعالىٰ: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ أو للكثرة لاحتياجها إلى العدد وهما المناسب للمقام، وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة إلى المدد التي يتخللها مجيئه إلى أهله وأقل الخلوة ثلاثة أيام وتأمل ما للثلاثة في كل مثلث من التكفير والتطهير والتنوير ثم سبعة أيام ثم شهر لما عند المؤلف والبخاري «جاورت بحراء شهراً» وعند ابن إسحاق أن ذلك العدد شهر رمضان.

فإن قلت أمر الغار قبل الرسالة فلا حكم له (أجيب) لأنه أول ما بدىء به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء كما مر فدل على أن الخلوة حكم مرتب على الوحي لأن كلمة (ثم) للترتيب.

(فإن قلت) لم خص حراء بالتعبد فيه دون غيره، قال ابن أبي جمرة: لمزيد فضله على غيره لأنه مجموع له فيه التحنث والخلوة والنظر إلى الكعبة المعظمة والنظر إليها عبادة فكان له صلى الله عليه وسلم فيه ثلاث عبادات الخلوة والتحنث والنظر إلى الكعبة. اهـ من القسطلاني بتصرف.

وقوله **(قبل أن يرجع إلى أهله)** وعياله متعلق بـ (يتحنث)، وقوله **(ويتزود)** أي ويأخذ الزاد **(لذلك)** التحنث أو التعبد بالرفع عطفاً على (يتحنث) أي فكان يتحنث في غار حراء الليالي أولات العدد قبل أن يحن ويشتاق ويرجع إلى عياله وكان يتزود أي

ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. ....

يتخذ زاداً لذلك التحنث أو للخلوة قبل خروجه إلى حراء (**ثم**) بعد تحنثه تلك الليالي (**يرجع إلى خديجة**) رضي الله تعالىٰ عنها (**فيتزود**) أي يأخذ الزاد (**لمثلها**) أي لمثل تلك الليالي، وتخصيص خديجة بالذكر بعد أن عبر بالأهل يحتمل أنه تفسير بعد الإبهام أو إشارة إلى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها، وفيه أن الانقطاع الدائم عن الأهل ليس من السنة لأنه صلى الله عليه وسلم لم ينقطع في الغار بالكلية بل كان يرجع إلى أهله لضروراتهم ثم يخرج لتحنثه.

واختلف في عبادة النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه هل كانت بشريعة من قبله أم كانت بما جعل الله سبحانه وتعالىٰ في نفسه وشرح به صدره من نور المعرفة ومن بغضه لما كان عليه قومه من عبادة الأوثان وسوء السيرة وقبح الأفعال فكان يفر منهم بغضاً ويخلو بمعروفه أنساً، ثم الذين قالوا إنه كان متعبداً بشريعة من قبله فمنهم من نسبه إلى إبراهيم ومنهم من نسبه إلى موسى ومنهم من نسبه إلى عيسى وكل هٰذه أقوال متعارضة لا دليل قاطع على صحة شيء منها والأصح القول الثاني أي أنها بإلهام من الله تعالىٰ لأنه لو كان متعبداً بشيء من تلك الشرائع لعلم انتماؤه لتلك الشريعة ومحافظته على أحكامها وأصولها وفروعها ولو علم شيء من ذلك لنقل، إذ العادة تقتضي ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم ممن تتوفر الدواعي على نقل أحواله وتتبع أموره، ولما لم يكن شيء من ذلك علم صحة القول الثاني.

وقوله (**حتى فجئه**) الأمر (**الحق**) وهو الوحي غاية للتحنث أي كان يتحنث في غار حراء حتى جاءه الوحي بغتة وأتاه مرة، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن متوقعاً للوحي، يقال فجيء بكسر الجيم يفجأ من باب علم وفجأ يفجأ بفتحها في الماضي والمضارع من باب فتح، وقوله (**وهو**) صلى الله عليه وسلم (**في غار حراء**) للتحنث جملة حالية (**فجاءه الملك**) وهو جبريل الأمين عليه السلام يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وهو ابن أربعين سنة كما رواه ابن سعد، والفاء في قوله (فجاءه) تفسيرية كهي في قوله تعالىٰ: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ وتفصيلية أيضاً لأن المجيء تفصيل للمجمل الذي هو مجيء الحق (**فقال**) الملك له صلى الله عليه وسلم (**اقرأ**) يا محمد، يحتمل أن يكون هٰذا

قَالَ مَا أَنَا بِقَارِىءٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: ٱقْرَأْ. قَالَ: قُلْتُ: ....

الأمر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى إليه وأن يكون على بابه من الطلب، فيستدل به على تكليف ما لا يطاق في الحال وإن قدر عليه بعد **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم، وفي رواية (قلت) وهو المطابق لمقتضى السياق **(ما أنا بقارىء)** أي لست عارفاً بالقراءة، وفي رواية «ما أحسن أن أقرأ» فـ (ما) نافية واسمها (أنا) وخبرها (بقارىء) وضعف كونها استفهامية بدخول الباء في خبرها وهي لا تدخل على ما الاستفهامية، وأجيب بأنها استفهامية بدليل رواية أبي الأسود في مغازيه عن عروة أنه قال: «كيف أقرأ»، وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحاق «ماذا أقرأ» وبأن الأخفش جوز دخول الباء الزائدة على الخبر المثبت، قال ابن مالك في (بحسبك زيد) إن زيداً مبتدأ مؤخر لأنه معرفة وحسبك خبر مقدم لأنه نكرة والباء زائدة.

(قال) صلى الله عليه وسلم **(فأخذني)** جبريل عليه السلام أي أمسكني إمساكاً شديداً **(فغطني)** بالغين المعجمة ثم المهملة أي ضمني وعصرني، وعند الطبراني «فغتني» بالمثناة الفوقية بدل الطاء وهو حبس النفس وهو بمعنى غطني، قال ابن الأنباري: معنى «غتني» ضغطني وكأنه يضارع غطني، لأن المضغوط يبلغ منه الجهد وكذلك المغتوت، وفي «العين» غطه في الماء وغمسه، وفي حديث آخر «يغتهم الله في العذاب الأليم» أي يغمسهم ويقال غطه وغته وخنقه وغطسه بمعنى واحد **(حتى بلغ)** الغط **(مني الجهد)** أي الغاية والمشقة، والجهد بفتح الجيم ونصب الدال على أنه مفعول به لـ(بلغ) وفاعله ضمير الغط أي حتى بلغ ووصل الغط مني الجهد أي غاية وسعي ونهاية مشقتي، ويروى «الجُهد» بالضم والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه وغايته فهو فاعل، وهٰذا الغط من جبريل عليه السلام إشغال له عن الالتفات إلى شيء من أمور الدنيا وإشعار بالتفرغ لما أتاه به، وفعلُ ذلك ثلاثاً فيه تنبيه على استحباب تكرار التنبيه ثلاثاً، وقد استدل به بعضهم على جواز تأديب المعلم للمتعلمين ثلاثاً، وقال أبو سليمان: وإنما فعل ذلك ليبلو صبره ويحسن تأديبه فيرتاض لاحتمال ما كلِّفه من أعباء الرسالة ولذلك كان يعتريه مثل حال المحموم ويأخذه الرحضاء أي البهر والعرق، قال: وذلك يدل على ضعف القوة البشرية والوجل لتوقع تقصير فيما أمر به وخوف أن يقول غيره. اهـ من الإكمال.

(ثم أرسلني) أي أطلقني **(فقال)** لي جبريل ثانياً **(اقرأ، قال: قلت)** وفي رواية

مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾ ....

«فقلت» (**ما أنا بقارىء**) أي لست عارفاً بالقراءة قال (**فأخذني**) أي أمسكني (**فغطني**) أي ضمني المرة (**الثانية حتى بلغ مني الجهد**) بالفتح والنصب أي حتى بلغ مني غاية المشقة والجهد بالضم الطاقة قاله ابن قتيبة، وقال الشعبي: الجهد بالضم في القوة والجهد بالفتح في العمل، وقيل هما بمعنى واحد قاله البصريون (**ثم أرسلني**) أي أطلقني (**فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارىء**) ما نافية واسمها (أنا) وخبرها (بقارىء) والباء زائدة لمجرد النفي والتأكيد، وقال بعضهم إنها هنا للاستفهام وهو خطأ لأن هٰذه الباء لا تزاد على الاستفهام وإنما تصلح للاستفهام رواية من رواها (ما أقرأ) وتصلح أيضاً للنفي. اهـ مفهم (**فأخذني فغطني**) المرة (**الثالثة حتى بلغ مني الجهد**) قال القسطلاني: وهٰذا الغط ليفرغه عن النظر إلى أمور الدنيا ويقبل بكليته إلى ما يلقى إليه وكرره للمبالغة واستدل به على أن المؤدب لا يضرب صبياً أكثر من ثلاث ضربات، وقيل الغطة الأولى ليتخلى عن الدنيا، والثانية ليتفرغ لما يوحى إليه، والثالثة للمؤانسة، وعد بعضهم هٰذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي إليه مثله (**ثم أرسلني**) أي أطلقني من الغط (**فقال: ﴿ٱقْرَأْ﴾**) يا محمد (﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾).

قال الطيبي: هٰذا أمر بإيجاد القراءة مطلقاً وهو لا يختص بمقروء دون مقروء، فقوله (باسم ربك) حال، أي: اقرأ مفتتحاً باسم ربك، أي قل: بسم الله الرحمن الرحيم، وهٰذا يدل على أن البسملة مأمور بها في ابتداء كل قراءة. اهـ قسطلاني، وفي الإكمال قال أبو الحسن بن القصار من المالكية: وفي قوله ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ رد على الشافعي في قوله «بسم الله الرحمن الرحيم» آية من كل سورة وهٰذه أول سورة نزلت وليس ذلك فيها. اهـ ومقتضى كلام ابن القصار أن ما لم ينزل في تلك المرة من بقية السورة يكون ليس منها ولم يقل به أحد، وقال الأبي: لعل البسملة نزلت بعد.

وقوله ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ وصف مناسب مشعر بعلية الأمر بالقراءة، والإطلاق في قوله (خلق) أولاً على منوال يعطي ويمنع وجعله توطئة لقوله (﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ

﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١ـ٥]
فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾) أي الزائد في الكرم على كل كريم، وفيه دليل للجمهور على أنه أول ما نزل على الإطلاق، وروى الحافظ أبو عمرو الداني من حديث ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما: أول شيء نزل من القرآن خمس آيات إلى ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، وفي المرشد: أول ما نزل من القرآن هٰذه السورة في نمط، فلما بلغ جبريل ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ طوى النمط ومن ثم قال القراء إنه وقف تام. قال القرطبي: وهٰذا الحديث نص على أن أول ما نزل من القرآن ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ وهو أولى من حديث جابر الآتي إذ قال: إن أول ما نزل من القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾، وسياق حديث جابر لا ينص على ذلك بل سكت عما ذكرته عائشة من نزول ﴿ٱقْرَأْ﴾ في حراء، وذكر جابر أنه رجع إلى خديجة فدثروه فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ وعائشة أخبرت بأول ما نزل عليه في حراء، فكان قول عائشة أولى. والله تعالىٰ أعلم. اهـ

(قلت) يجمع بين الحديثين بأن حديث عائشة محمول على أن أول ما نزل من القرآن على الإطلاق ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ وحديث جابر محمول على أن أول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحي ثلاث سنين يا أيها المدثر فلا معارضة بينهما حينئذ. والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

وقال هنا ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ فجمع ولم يقل من علقة لأن الإنسان في معنى الجمع، وخص الإنسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لشرفه (﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾) أي الذي علم ما علم بواسطة القلم وغيره، أي فكما علم القارىء بواسطة الكتابة والقلم يعلمك بدونهما (﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾) من جميع ما يتمتع به من العلم ويمتاز به عن غيره من الحيوان، وكان في بدء أمره لا يعلم شيئاً. وفي الآية دليل على فضل القراءة والكتابة والعلم، ولعمرك لولا القلم ما حفظت العلوم ولا أحصيت الجيوش ولضاعت الديانات ولا عرف الأواخر معارف الأوائل وعلومهم ومخترعاتهم وفنونهم، وقد بسطنا الكلام في الكتابة والخطوط والقلم في تفسيرنا «حدائق الروح والريحان» بما لا مزيد عليه فراجعه إن شئت الخوض في هٰذا المقام.

(فرجع بها) أي بهٰذه الآيات **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** إلى أهله حال كونه

تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: أَيْ خَدِيجَةُ، مَالِي وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ....

(ترجف) بضم الجيم أي تخفق وتضطرب وترتعد **(بوادره)** جمع بادرة وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الإنسان لما فاجأه من الأمر المخالف للعادة والمألوف فنفر طبعه البشري وهاله ذلك ولم يتمكن من التأمل في تلك الحالة لأن النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها **(حتى دخل)** غاية للرجوع، وفي رواية البخاري «فدخل» **(على خديجة)** بنت خويلد أم المؤمنين التي ألف تأنيسها له فأعلمها بما وقع له **(فقال)** صلى الله عليه وسلم **(زملوني زملوني)** بكسر الميم مع التكرار مرتين أمر من التزميل وهو التلفيف أي لفوني بالثياب وغطوني بها، وقال ذلك لشدة ما لحقه من هول الأمر وشدة الضغط والعادة جارية بسكون الرِّعدة بالتلفُّف، وجمع الضمير في (زملوني) تعظيماً لأهله أعني خديجة جرياً على عادة الإنسان لأنه يخاطب زوجته بصيغة الجمع **(فزملوه)** بفتح الميم أي لفوه بالثياب **(حتى ذهب عنه الروع)** بفتح الراء أي الفزع **(ثم قال)** صلى الله عليه وسلم **(لخديجة)** رضي الله تعالىٰ عنها **(أي خديجة)** أي يا خديجة **(ما لي)** أي شيء عجيب ثبت لي، فـ (ما) تعجبية في محل الرفع مبتدأ والجار والمجرور خبره، قال الأبي: هو استعظام وخوف أن لا يطيق ما حمل من النبوة لا شك فيه وجملة قوله **(و)** قد **(أخبرها)** أي أخبر خديجة **(الخبر)** أي خبر ما رأى حال من فاعل (قال)، وقوله **(قال)** تأكيد لـ (قال) الأول وهو ساقط في رواية البخاري أي قال رسول الله لخديجة والله **(لقد خشيت)** وخفت **(على نفسي)** الموت من شدة الرعب أو المرض كما جزم به في بهجة النفوس، أو أني لا أطيق حمل أعباء الوحي لما لقيته أولاً عند لقاء الملك وليس معناه الشك في أن ما أتى من الله تعالىٰ، وأكد باللام وبـ (قد) تنبيهاً على تمكن الخشية من قلبه المقدس وخوفه على نفسه الشريفة، وعبارة القاضي عياض هنا: (قوله: «لقد خشيت على نفسي» ليس بمعنى الشك فيما أتاه من الله تعالىٰ لكنه عساه خشي أنه لا يقوى على مقاومة هٰذا الأمر ولا يقدر على حمل أعباء الوحي فتزهق نفسه أو ينخلع قلبه لشدة ما لقيه أولاً من لقاء الملك أو يكون قوله هٰذا لأول ما رأى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحقيقه رسالة ربه فيكون ما خاف أولاً أن يكون

قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلاَّ. أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ، مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَداً. ....

من الشيطان فأما منذ ما جاءه الملك برسالة ربه فلا يجوز عليه الشك فيه ولا يخشى من تسلط الشيطان عليه) اهـ

وذكر أبو بكر الإسماعيلي أنه لا يمتنع أن يخشى ذلك لأول ما جاءه الملك قبل أن يحصل له العلم الضروري بأن الذي جاءه ملك لأن العلم الضروري لا يحصل دفعة، وقد أثنى الله سبحانه بهٰذا العلم فقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ﴾ إلى قوله ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾.

قال القاضي: وعلى هٰذا الطريق الذي ذكرنا يحمل كل ما ورد من مثل هٰذا في حديث المبعث. اهـ وعليه يكون المراد من قوله صلى الله عليه وسلم: «لقد خشيت على نفسي» أي خشيت أن لا أنهض بأعباء الرسالة وأن أضعف عنها. اهـ من هامش الإكمال.

وعبارة المفهم: (قوله: «لقد خشيت على نفسي» اختلف في سبب هٰذه الخشية وفي زمانها فقيل كانت عند رؤية التباشير وسمع الصوت قبل لقاء الملك وعند هٰذا يجوز أن يكون شك في حاله ولم يتحقق مآله وأما بعد مشافهة الملك وسماعه منه ما أخبره به وما قرأ عليه فلا يتصور في حقه شك في رسالته بوجه من الوجوه وإن كانت الخشية حصلت منه في هٰذا الحال فيحتمل أن كانت من ضعفه عن القيام بأعباء النبوة والرسالة وأنه لا يقدر عليها ويحتمل أن يكون خوفه من مباعدة قومه له ونفارهم عنه فيكذبونه ويؤذونه ويقتلونه وهٰذا في أول أمره قبل أن يعلم بمآل حاله وأن الله يعصمه من الناس وقول خديجة يشعر بهٰذا والله سبحانه وتعالىٰ أعلم. اهـ

(قالت له خديجة) وفي رواية البخاري (فقالت) بالفاء التعقيبية أي فقالت له صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها **(كلا)** هي هنا كلمة نفي وإبعادٍ وردعٍ أي ارتدع عما قلت ولا تقل ذلك، أو لا خوف عليك وقد تأتي (كلا) بمعنى حقاً وبمعنى ألا التي يستفتح بها الكلام **(أبشر)** أي أثبت لنفسك البشارة واعتقدها لك **(فوالله)** الذي لا إله غيره **(ما يخزيك الله)** سبحانه وتعالىٰ **(أبداً)** أي في زمن من الأزمان المستقبلة ولا يفضحك ولا يهينك في حال من الأحوال، وقوله (يخزيك) بضم المثناة التحتية وبالخاء المعجمة الساكنة والزاي المكسورة وبالمثناة التحتية الساكنة أي ما يفضحك الله

وَاللَّهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ،

ولا يهينك بل يثبتك حتى لا ينسب إليك الكذب فيما قلته ولا يسلط عليك شيطان بتخبطه الذي حذرته، وفي رواية (ما يحزنك) بفتح أوله وبالحاء المهملة الساكنة والزاي المضمومة أو بضم أوله مع كسر الزاي وبالنون من الحزن يقال حزنه وأحزنه ومعنى يحزنك أي ما يوقع بك ما تخافه من ذلك.

وهٰذا من خديجة تأنيس له صلى الله عليه وسلم إن كان هٰذا أول ما رأى من المقدمات والتباشير وقبل تحقيقه الرسالة ولقاء الملك أو يكون قوله لما خشي من ضعف جسمه عن حمل ذلك. اهـ ع.

(والله) وفي رواية البخاري إسقاط هٰذا القسم **(إنك)** بكسر الهمزة لوقوعها في جواب القسم أو لوقوعها في ابتداء الكلام على رواية إسقاط القسم، قال الدماميني: وفصلت هٰذه الجملة عن الأولى لكونها جواباً عن سؤال اقتضته وهو سؤال عن سبب خاص فحسن التأكيد وذلك أنها لما أثبتت القول بانتفاء الخزي عنه وأقسمت عليه انطوى ذلك على اعتقادها أن ذلك لسبب عظيم فيقدر السؤال عن خصوصه حتى كأنه قيل هل سبب ذلك هو الاتصاف بمكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف كما يشير إليه كلامها فقالت إنك **(لتصل الرحم)** أي القرابة أي تصل ذا رحمك بالزيارة والمواساة والإهداء إليه **(وتصدق الحديث)** أي تتكلم بصدق الكلام ولو كذَبوك أو كذَّبوك. اهـ ملا علي، وفي رواية البخاري إسقاط هٰذا **(وتحمل الكل)** بفتح الكاف وتشديد اللام وهو الذي لا يستقل بأمره أو الثِّقل بكسر المثلثة وإسكان القاف ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ قال المازري: قال النحاس: الكَلُّ بفتح الكاف هو الثقل من كل شيء في المؤنة أو الجسم، والكل أيضاً اليتيم والضعيف والمسافر الذي أصابه الإعياء في الطريق لفقد ما يبلغه المقصد وحمل هٰؤلاء بالإنفاق عليهم فمعنى الكل هو الذي أصابه الكلال وهو الإعياء والمعنى إنك لتواصل ذا قرابتك وتتكلم كلاماً صادقاً وتنفق على الضعفاء الذين أصابهم الكلال **(وتكسب المعدوم)** أي تصير الفقير غنياً بعطاياك الوافرة، وسمي الفقير معدوماً لعجزه عن النظر في المعيشة فهو كالمعدوم أو تكسب الناس وتحصل لهم ما لا يجدونه عند غيرك من الفوائد والفضائل والمكارم، وذكر ثابت بن حزم الأندلسي اللغوي في دلائله في معنى هٰذا الكلام: إنك تصيب وتكسب ما يعجز غيرك من كسبه ويعدمه،

والعرب تتمادح بكسب المال لا سيما قريش وقد عرفوا بقريش التجار، وسموا قريشاً من التقرش، والتقرش: التجارة على أحد الأقوال في معناه.

وقال القاضي عياض: قوله (وتكسب المعدوم) رويناه عن الأكثر بفتح التاء مضارع كسب الثلاثي يقال كسب المال وكسبته زيداً، وعن بعضهم بضمها مضارع أكسب الرباعي، قال القزاز: كسب الثلاثي حرف نادر، فالمعنى على أنه من الثلاثي المتعدي إلى واحدٍ، وتكسب المال الذي يعدم كسبه من غيرك لأنه صلى الله عليه وسلم كان مجدوداً في تجارته والعرب كانت تتمدح بكسب المال لاسيما قريش كما مر آنفاً، والمعنى على أنه من الثلاثي المتعدي إلى اثنين، وتكسب الناس المال الذي يعدم أي تعطيه غيرك، والمفعول الأول محذوف وكذلك المعنى على أنه من أكسب الرباعي وهٰذا المعنى أمدح في حقه وأليق بكرمه صلى الله عليه وسلم من الأول. انتهى.

وعبارة القسطلاني هنا قوله (وتكسب المعدوم) بفتح الفوقية على وزن تضرب، والكسب استفادة المال؛ أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك، وكسب يتعدى بنفسه إلى واحد نحو كسبت المال وإلى اثنين نحو كسبت غيري المال وهٰذا منه، ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني: وتكسب بضم أوله من أكسب أي تكسب غيرك المال المعدوم أي تتبرع به له فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، أو تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق أو تكسب المال وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله ثم تجود به وتنفقه في وجوه المكارم، والرواية الأولى أصح كما قاله عياض والرواية الثانية قال الخطابي: الصواب المعدم بلا واو (وتكسب المعدم) أي الفقير لأن المعدوم لا يكسب، وأجيب بأنه لا يمتنع أن يطلق على المعدم المعدوم لكونه كالمعدوم الميت الذي لا تصرف له، وفي تهذيب الأسماء للأزهري عن ابن الأعرابي: رجل عديم لا عقل له ومعدوم لا مال له، قال في المصابيح كأنهم نزلوا وجود من لا مال له منزلة العدم. اهـ وفي القرطبي وحكي عن ثعلب وابن الأعرابي أكسبت زيداً مالاً ومنه قوله:

فأكسبني مالاً وأكسبته حمداً

ومعناه أنه صلى الله عليه وسلم كان يكسب الناس ما لا يجدونه عند غيره من معدومات الفوائد والفضائل وهٰذا أولى في وصفه من قول من قال إن خديجة مدحته

وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. ....

باكتساب المال الكثير الذي لا يجده غيره ولا يقدر عليه. اهـ

(**وتقري الضيف**) بفتح أوله بلا همز ثلاثياً أي تكرمه، يقال: قريت الضيف أقريه قرىً وقراءً إذا أعطيته طعام الضيافة، ويقال للطعام الذي يضيفه به قرىً ويقال لفاعله قارٍ مثل قضى فهو قاض، وقال الأبي: وسمع بضمها رباعياً أي تهيىء له طعامه ونزله (**وتعين على نوائب الحق**) أي حوادثه جمع نائبة وهي الحادثة فيدخل فيه النوائب التي تتعرض للأغنياء من أداء دين أو دية أو قيام بوليمة، والمقصود أن جوده صلى الله عليه وسلم وصل للفقير والغني وعم كل الناس، وقيدت النوائب بالحق لأنها قد تكون في الحق والباطل كأداء دين من استدان لشرب الخمر أو الزنا إذا لم يتب، قال لبيد:

نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

ولذلك أضافتها إلى الحق، وفيه إشارة إلى فضل خديجة وجزالة رأيها، وهٰذه الخصلة جامعة لأفراد ما سبق وغيره وإنما أجابته بكلام فيه قسم وتأكيد بإن واللام لتزيل حيرته ودهشته واستدلت على ما أقسمت عليه بأمر استقرائي جامع لأصول مكارم الأخلاق، وفيه دليل على أن من طبع على أفعال الخير لا يصيبه ضير، قال الأبي: والمعنى كلا لا يصيبك الله بمكروه لما جمع فيك من خصال الحمد، وفيه أن مكارم الأخلاق تقي مصارع السوء، وفيه تأنيس من وقع في مخافة، وفيه نبل خديجة وكمال عقلها. اهـ. وفيه مدح الإنسان في وجهه للحاجة إليه في بعض الأحوال، قال السنوسي: قولها (إنك لتصل الرحم...) إلخ؛ هو من الاستئناف البياني لوقوعه في جواب سؤال مقدر عن علة الحكم الخاص الذي حكمت به كأنه قال لها: من أين حكمت بأن الله سبحانه لا يفعل بي ما ذكرت، فقالت: (إنك...) إلخ، وعبرت هنا بالمضارع لتصور تلك الأحوال الحسنة الشاقة على الكثير.

وقولها (وتحمل الكل) كناية عن صبره على ما يثقل على النفس الصبر عليه، وقولها (وتكسب) بوزن تضرب (المعدوم) أي تقدر على كسب الشيء الذي يكون معدوماً وتحتاج إلى تحصيله لمعرفتك بطرق الاكتساب، فمدحته بما يستلزم كمال العقل الذي هو أشرف شيء مَنَّ به سبحانه وتعالىٰ والنشاط الذي يكتسب به الإنسان المصالح الدنيوية والأخروية لنفسه ولغيره ضد ما عليه العاجز من الرجال الذي لا ينفع نفسه ولا غيره،

كأنها رضي الله عنها تقول: ما شرفت به من النبوة وقصدت به من الرسالة أنت أهله ومهيأ له بما أودع سبحانه فيك من الخلال الكريمة اللائقة، لذلك ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ فهون عليك ولا تخف ولا تجزع أن لا تقوم بواجب الحق في ذلك، فلله در خديجة رضي الله عنها فما أرق تسليتها للنبي صلى الله عليه وسلم وأجملها، قولها (وتعين على نوائب الحق) قيل معناه تعين الملهوف على ما أصابه من النوائب التي يحق على حماة الحقيقة المعاونة فيها، قال بعضهم: ويحتمل أن تعني كما تكسب المعدوم مالاً كذلك تعين الغني الواجد الذي هو ضد المعدوم على ما ينوبه أي يعرض له من الحقوق الشرعية لإنفاقه على العيال ونحو وليمة النكاح مما يجب أو يندب إليه والعادات المباحة مما يستحسن في العادة أن يعان فيها الغني والفقير فقد جمع صلوات الله تعالىٰ وسلامه عليه مكارم الأخلاق كلها واحتوى المحاسن كلها بل بأسرها شرعيها وعاديها، ويحتمل أن تريد وتعين نفسك على ما ينوبك من الحقوق وغيرك على ما ينوبه منها، ويكون وصفاً جامعاً لما تقدم من مكارم الأخلاق وغيرها مما لم تذكرها أو كأنها فذلكة ونتيجة وكأنها قالت جمعت المحاسن فما عسى أن أعد منها. اهـ سنوسي.

(تنبيهات): (الأول) يؤخذ من تحنث النبي صلى الله عليه وسلم بغار حراء طلب الخلوة للعبادة والعزلة عن الناس للاستعانة بها على حضور القلب والأمن من الرياء والسمعة وفيها السلامة من أكثر أنواع الشر وقد ينتهي إلى حد الوجوب بحسب الأزمنة والأحوال، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم زمان العزلة ونعت أهله وأمر فيه بالتفرد، فروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكر الفتنة فقال: إذا رأيتم الناس مرجت عهودهم وخفت وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه، فقلت: ما أصنع عند ذلك جعلني الله فداءك، قال: «الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع أمر العامة»، وذكر في حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ذلك أيام الهرج»، قيل: وما أيام الهرج، قال: «حين لا يأمن الرجل جليسه». وذكر ابن مسعود في خبر آخر للحارث بن عميرة أنه قال: «إن يرفع من عمرك فسيأتي عليك زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله قليل عطفاؤه الهوى فيه قائد العلم»، قال: ومتى ذلك ؟ قال: «إذا أميتت الصلاة وقبلت الرشا وبيع الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجا النجا ويحك ثم النجا».

فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ، أَخِي أَبِيهَا. وَكَانَ امْرَءًا ....

(الثاني) في غط جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى أن نيل معالي الأمور لا يكون إلا بالصبر على ما يكره الإنسان وتحمل المشاق العظيمة بحسب تلك المعالي سنة الله تعالىٰ في عباده، قال تعالىٰ: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

قال الشاعر:

تريدين إدراك المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من إبر النحل

الآخر:

ومن لم يذق ذل التعلم ساعة ... تجرع كأس الجهل طول حياته

الآخر:

الصبر مفتاح ما يرجّى ... وكل خَيْر به يكون
فاصبر وإن طالت الليالي ... فربما أمكن الحزون
وربما نيل باصطبار ... ما قيل هيهات لا يكون

الآخر:

لا تيأسن وإن طالت مطالبة ... إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

اهـ. السنوسي

(فانطلقت) أي مضت وذهبت **(به)** صلى الله عليه وسلم **(خديجة)** رضي الله عنها مصاحبة له صلى الله عليه وسلم لأنها تلزم الفعل اللازم المعدى بالباء بخلاف المعدى بالهمزة كأذهبته. اهـ. قسط **(حتى أتت)** خديجة **(به)** صلى الله عليه وسلم **(ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو)** أي ورقة **(ابن عم خديجة أخي أبيها)** لأنه تجتمع معه خديجة في أسد لأنها بنت خويلد بن أسد **(وكان)** ورقة **(امرأ قد)** ترك عبادة الأوثان

تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً قَدْ عَمِيَ. فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ، ....

و(**تنصر**) أي دخل في دين النصارى وفي رواية (وكان امرأً تنصر) (**في الجاهلية**) بإسقاط (قد) وذلك أنه خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها طريق الجاهلية إلى الشام وغيرها يسألون عن الدين فأعجب ورقة النصرانية للقيه من لم يبدل شريعة عيسى عليه السلام والجاهلية ما قبل بعثته صلى الله عليه وسلم سموا بذلك لما كانوا عليه من فاحش الجهالة (**وكان**) ورقة أيضاً (**يكتب الكتاب العربي**) أي يعرف الخط العربي (**فيكتب من الإنجيل بالعربية**) أي باللغة العربية وذلك لتمكنه في دين النصارى ومعرفته بكتابهم يترجم عنه باللغة العربية مع أن الإنجيل سرياني أي يكتب عنه باللغة العربية (**ما شاء الله**) سبحانه وتعالىٰ (**أن يكتب**) ه منه، قيل إن التوراة عبرانية والإنجيل سرياني، والعبرانية نسبة إلى العبر بكسر العين وإسكان الموحدة فيهما زيدت الألف والنون في النسبة على غير قياس قيل سميت بذلك لأن الخليل عليه السلام تكلم بها لما عبر الفرات فاراً من نمروذ، وعن سفيان ما نزل من السماء وحي إلا بالعربية وكانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تترجمه لقومها بلغتهم، والجار والمجرور في قوله (بالعربية) متعلق بقوله (ويكتب).

ووقع في رواية البخاري (فكتب من الإنجيل بالعبرانية) وبين الروايتين معارضة ولكن الجمع بينهما ممكن، وكيفيته أن يقال: إنه تمكن من معرفة دين النصارى بحيث صار يتصرف في الإنجيل فيكتب أي موضع شاء منه إن شاء بالعبرانية وإن شاء بالعربية فانتفت المعارضة. اهـ من السنوسي.

(**وكان**) ورقة (**شيخاً كبيراً**) في السن (**قد عمي**) وفقد بصره لكبر سنه وهٰذه جملة أكدت تحقق علمه وزيادة عقله بطول التجارب وكثرة ممارسة العلم وأهله (**فقالت له**) أي لورقة (**خديجة**) رضي الله تعالىٰ عنها (**أي عم**) أي يا عمي، فـ (أي) حرف نداء لنداء القريب، (عم) منادى مضاف منصوبٌ بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة اجتزاء عنها بالكسرة، قال النواوي: وفي الرواية الأخرى (قالت خديجة أي ابن عم) هٰكذا هو في الأصول في الأول (عم) وفي الثاني (ابن عم) وكلاهما صحيح، أما الثاني فلأنه ابن عمها حقيقة كما ذكره أولاً في الحديث فإنه ورقة بن نوفل بن أسد وهي خديجة بنت خويلد بن أسد وأما الأول فسمته عماً مجازاً للاحترام ومراعاة للأدب في خطاب

اسْمَعْ مِنِ ابنِ أَخِيكَ. قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَآهُ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هٰذَا النَّامُوسُ ....

الصغير الكبير وهٰذا عادة العرب في آداب خطابهم يخاطب الصغير الكبير بـ (يا عم) احتراماً له ورفعاً لرتبته ولا يحصل هٰذا الغرض بقولها يا ابن عم فيكون قد وقع منها الخطابان والله أعلم. اهـ

وقولها **(اسمع من ابن أخيك)** ما يقول من عجائب ما رأى؛ جواب النداء، قالت رضي الله عنها (من ابن أخيك) تعني النبي صلى الله عليه وسلم ولم تقل من محمد تلطفاً منها فيما يوجب إقباله عليه بجميع فكره وكمال نصحه إذ جعلته عماً له والعم أحد الأبوين ولهٰذا تلطف هو أيضاً فيما يزيل الوحشة عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يكتم عنه من أمره شيئاً بأن قال له: يا ابن أخي ماذا ترى، ولم يقل له يا محمد، أو قالت ذلك لأن الأب الثالث لورقة هو الأخ للأب الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي عدولها رضي الله تعالىٰ عنها عن حكاية أمر النبي صلى الله عليه وسلم مع معرفتها به إلى أن أحالت عليه حسن أدب لا سيما في حق النساء لاستعظام تقدمهن بنقل الكلام الذي يمكن ممن حضر من الرجال مطلقاً فكيف بصاحب القضية الذي هو أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء ومن أوتي جوامع الكلم وتستحيي الألسنة اللسن أن تفوه بكلمة عند حضور الرفيع المعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، ويحتمل أن يكون إحالة عليه لتتلذذ بسماع الحكاية من فيه ثانياً أو للاحتياط لاحتمال التقصير في النقل، وأيضاً فقرائن الأحوال عند سماع القضية من صاحبها لها أثر عظيم في زيادة فهم السامع، ولهٰذا رأينا بعض شيوخنا الأكابر رحمهم الله تعالىٰ يزجر من ينقل له سؤال سائل مع حضوره ومن هٰذا المعنى اشتراط أهل المذهب في النقل عن الشاهد تعذر السماع منه وقووه مع ذلك باشتراط أن ينقل عنه اثنان فأكثر. اهـ سنوسي.

(قال ورقة بن نوفل يا ابن أخي ماذا ترى) أي أي شيء ترى **(فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما)** وفي رواية بخبر ما **(رآه فقال له)** صلى الله عليه وسلم **(ورقة)** بن نوفل **(هٰذا)** الذي تراه هو **(الناموس)** بالنون والسين المهملة على وزن فاعول وهو صاحب سر الملك ـ والملك هنا هو الله سبحانه جل وعلا ـ والمراد به جبريل عليه السلام لأنه هو الذي يلقي إليه سبحانه وتعالىٰ ما يوصل إلى أنبيائه عليهم السلام وقال

الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامَ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً، ....

ابن دريد: ناموس الرجل صاحب سره وكل شيء سترت فيه شيئاً فهو ناموس له يقال نمست السر بفتح النون والميم أنمسه بكسر الميم نمساً أي كتمته، ونمست الرجل ونامسته ساررته، واتفقوا على أن جبريل عليه السلام يسمى الناموس واتفقوا على أنه المراد هنا، وعبارة المفهم هنا وقول ورقة (هٰذا الناموس) قال أبو عبيد في مصنفه: هو جبريل عليه السلام، وقال الهروي: وسمي جبريل ناموساً لأن الله تعالىٰ خصه بالوحي وعلم الغيب، وقال المطرز: قال ابن الأعرابي: لم يأت في الكلام فاعول لام الكلمة سين إلا الناموس وهو صاحب سر الخير، والجاسوس وهو صاحب سر الشر، والجاروس وهو الكثير الأكل، والفاعوس وهو الحية، والبابوس وهو الصبي الرضيع، والراموس وهو القبر، والقاموس وهو وسط البحر، والقابوس وهو الجميل الوجه، والفاطوس وهو دابة يتشاءم بها، والفانوس وهو النمام، والجاموس ضرب من البقر ليس له سنام، قال ابن دريد في «الجمهرة» جاموس أعجمي وقد تكلمت به العرب، وقال غيره الحاسوس بالحاء المهملة من تحسسه بمعنى الجاسوس، وقال ابن دريد: الكابوس هو الذي يقع على الإنسان في نومه، والناموس موضع الصائد وناموس الرجل موضع سره وفي الحديث (ناعوس البحر) وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ. اهـ

أي هٰذا الذي تراه هو الناموس **(الذي أنزل)** على صيغة المجهول **(على موسى)** بن عمران **(عليه السلام)** أي الذي أنزله الله تعالىٰ بالوحي على موسى عليه السلام وإنما خص موسى بالذكر دون عيسى مع كونه أقرب ومع كونه تنصر ليسأل عن ذلك أهل العلم بالتوراة فيوافقونه عليه ويصدقون ورقة فتقوم له الحجة في فتواه بخلاف النصارى فإنهم إنما يعلمون لعيسى الألوهية لا النبوة ولأن نزول جبريل على موسى متفق عليه عند أهل الكتابين بخلاف عيسى فإن كثيراً من اليهود ينكرون نبوته وفي رواية الزبير بن بكار بلفظ عيسى.

(يا ليتني فيها) أي يا محمد أو يا هٰؤلاء أو يا قوم أتمنى أن أكون موجوداً فيها أي في أيام نبوتك وبعثتك حالة كوني **(جذعاً)** بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة أي شاباً قوياً حتى أبالغ في نصرك وجعل أبو البقاء المنادى محذوفاً أي يا محمد وتعقب بأن قائل ليتني قد يكون وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ﴾ وأجيب بأنه قد يجوز

....

أن يجرد من نفسه نفساً فيخاطبها فكأن مريم قالت يا نفسي ليتني مت وتقديره هنا يا محمد ليتني أن أكون موجوداً في أيام دعوتك إلى التوحيد حالة [كوني] جذعاً أي شاباً قوياً لأنصرك نصراً مؤزراً على من عاداك والجذع هو الصغير من البهائم واستعير للإنسان أي يا ليتني كنت شاباً عند ظهور نبوتك حتى أقوى على المبالغة في نصرتك. اهـ ق

قال القرطبي: قوله (يا ليتني فيها جذعاً) الضمير في (فيها) عائد على النبوة أي في أيام نبوتك تمنى نصرته في مدة نبوته و(جذعاً) كذا صحت الرواية بالنصب فيه وعند ابن ماهان (جذع) بالرفع على أنه خبر (ليت) وكذا هو في «البخاري» ونصبه على أحد ثلاثة أوجه:

(أولها) على أنه خبر كان مقدرة أي يا ليتني أكون فيها جذعاً وهٰذا على رأي الكوفيين كما قالوا في قوله تعالى: ﴿انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ أي يكون خيراً لكم، ومذهب البصريين أن (خيراً) إنما انتصب بإضمار فعل دل عليه انتهوا، والتقدير انتهوا وافعلوا خيراً، وقال الفراء: هو نعت لمصدر محذوف تقديره انتهوا انتهاء خيراً لكم.

و(ثانيها) أنه حال وخبر ليت متعلق الجار والمجرور في (فيها) فيكون التقدير ليتني كائن فيها أي في مدة النبوة حالة كوني جذعاً.

و(ثالثها) أن يكون ليت أعملت عمل تمنيت فنصبت اسمين كما قاله الكوفيون وأنشدوا عليه:

يـا لـيـت أيـام الـصـبـا رواجـعـا

وهٰذا فيه نظر. اهـ

وخص الجذع دون ما فوقه حرصاً على نمو قوته حتى يحضر معه جميع خطوبه والجذع هنا استعارة أو تشبيه بليغ فكأنه يقول: ليتني أكون شاباً، فحذف الشاب واستعار له لفظ الجذع وهو من استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلي إذ المراد ما يترتب عليهما في الكفاية والإغناء وعبر بعضهم عن هٰذا الجامع بالقوة على النصرة وبعضهم جعله تشبيهاً وجعل وجه الشبه الأولية أي يا ليتني أن أكون أول من يجيبك ويؤمن كالجذع الذي هو أول الأسنان ولا خفاء بما فيه من الضعف. اهـ سنوسي.

(فإن قلت) كيف تمنى ورقة مستحيلاً وهو عود الشباب (أجيب) بأنه يسوغ تمني

يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيّاً إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ ....

المستحيل إذا كان في فعل خير أو بأن التمني ليس مقصوداً على بابه بل المراد به التنبيه على صحة ما أخبره به والتنويه بقوة تصديقه فيما يجيء به أو قاله على سبيل التحسر لتحققه عدم عود الشباب. اهـ ق.

(يا ليتني) أي يا محمد أتمنى أن **(أكون حياً)** لأنصرك على من عاداك **(إذ يخرجك قومك)** قريش من مكة، واستعمل إذ التي للمضي في المستقبل كإذا على حد قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ تنزيلاً له منزلته لتحقق وقوعه **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو)** بفتح الواو لأن الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو عاطفة ما بعدها على قوله (حين يخرجك قومك) على مذهب الجمهور وعلى مقدر على مذهب الزمخشري **(مخرجي هم)** بتشديد الياء مفتوحة لأن أصله مخرجوني جمع مخرج من الإخراج فحذفت نون الجمع للإضافة إلى ياء المتكلم فاجتمعت ياء المتكلم وواو علامة الرفع وسبقت إحداهما بالسكون فأبدلت الواو ياء وأدغمت ثم أبدلت الضمة التي كانت قبل الواو كسرة وفتحت ياء مخرجي تخفيفاً لئلا يجتمع الكسرة والياءان بعد كسرتين، وهم مبتدأ خبره مخرجي مقدماً ولا يجوز العكس لأنه يلزم منه الإخبار بالمعرفة عن النكرة لأن إضافة مخرجي غير محضة لأنها لفظية لأنه اسم فاعل بمعنى الاستقبال والهمزة للاستفهام الإنكاري لأنه استبعد إخراجه عن الوطن لا سيما حرم الله وبلد أبيه إسماعيل عليه السلام من غير سبب يقتضي ذلك فإنه صلى الله عليه وسلم كان جامعاً لأنواع المحاسن المقتضية لإكرامه وإنزاله منهم محل الروح من الجسد.

(فإن قلت) الأصل أن يجاء بالهمزة بعد العاطف نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ و﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ وحينئذ ينبغي أن يقول هنا: (وأمخرجي هم) لأن العاطف لا يتقدم عليه جزء مما عطف به. (أجيب) بأن الهمزة خصت بتقديمها على العاطف تنبيهاً على أصالتها في أدوات الاستفهام وهو له الصدر نحو ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا﴾ و﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾ هٰذا مذهب سيبويه والجمهور، وقال الزمخشري وجماعة: إن الهمزة في محلها الأصلي وإن العطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف، والتقدير أمعادي هم ومخرجي هم وإذا دعت الحاجة لمثل هٰذا التقدير فلا يستنكر بل مذهب الزمخشري ومن

قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْراً مُؤَزَّراً».

معه أوضح في المعنى في مثل هٰذا المقام كما جرينا عليه وبيناه في تفسيرنا «حدائق الروح والريحان».

(فإن قلت) على مذهب الجمهور كيف عطف قوله (أومخرجي هم) وهو إنشاء على قول ورقة (إذ يخرجك قومك) وهو خبر، وعطف الإنشاء على الخبر لا يجوز وأيضاً فهو عطف جملة على جملة والمتكلم مختلف. (أجيب) بأن القول بأن عطف الإنشاء على الخبر لا يجوز إنما هو رأي أهل البيان، والأصح عند أهل العربية جوازه وأما أهل البيان فيقدرون في مثل ذلك جملة بين الهمزة والواو وهي المعطوف عليها فالتركيب سائغ عند الفريقين، أما المجوزون لعطف الإنشاء على الخبر فواضح وأما المانعون فعلى التقدير المذكور، وقال بعضهم: يصح أن تكون جملة الاستفهام معطوفة على جملة التمني في قوله (ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك) بل هٰذا هو الظاهر فيكون المعطوف عليه أول الجملة لا آخرها الذي هو ظرف متعلق بها، والتمني إنشاء فهو من عطف الإنشاء على الإنشاء، وأما العطف على جملة في كلام الغير فسائغ معروف في القرآن العظيم والكلام الفصيح قال تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ﴾ والله سبحانه وتعالىٰ أعلم. اهـ ق.

(**قال ورقة نعم**) أي هم يخرجونك (**لم يأت رجل قط**) أي لم يأت نبي من الأنبياء في زمن من الأزمنة السابقة (**بمثل ما جئت به**) من الوحي (**إلا عودي**) أي إلا عاداه الناس وآذوه لأن الإخراج من المألوف موجب لذلك (**وإن يدركني**) بالجزم بإن الشرطية (**يومك**) بالرفع فاعل يدركني أي يوم ظهورك وانتشار نبوتك (**أنصرك**) بالجزم جواب الشرط (**نصراً**) بالنصب على المصدرية (**مؤزراً**) بضم الميم وفتح الزاي المشددة آخره راء مهملة مهموزاً أي قوياً بليغاً مأخوذ من الأزر وهو القوة قال تعالىٰ: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝٣١﴾ [طه: ٣٠] ومنه تأزر النبت إذا اشتد وقوي، ولما كان ورقة سابقاً واليوم متأخراً أسند الإدراك لليوم لأن المتأخر هو الذي يدرك السابق وهٰذا ظاهره أنه أقر بنبوته ولٰكنه مات قبل الدعوة إلى الإسلام فيكون مثل بحيرا، وفي إثبات الصحبة له نظر لكن في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق (فقال له ورقة:

٣٠٧ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. قَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: وأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ؛ ....

أبشر ثم أبشر، فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وأنك نبي مرسل. . .) الحديث، وفي آخره فلما توفي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني»، وأخرجه البيهقي من هٰذا الوجه في الدلائل وقال: إنه منقطع، ومال البلقيني إلى أنه يكون بذلك أول من أسلم من الرجال وبه قال العراقي في نكته على ابن الصلاح، وذكره ابن منده في الصحابة. اهـ ق.

وهٰذا الحديث ـ أعني حديث عائشة رضي الله تعالىٰ عنها ـ شارك المؤلف في روايته أحمد (٦/ ١٥٣ و٢٣٢) والبخاري (٣) والترمذي (٣٦٣٦) ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هٰذا الحديث فقال:

(٣٠٧) ـ (. . .) (. . .) **(وحدثني محمد بن رافع)** القشيري مولاهم أبو عبد الله النيسابوري، ثقة من (١١) مات سنة (٢٤٥) روى عنه في (١١) باباً تقريباً، قال محمد بن رافع **(حدثنا عبد الرزاق)** ابن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ من (٩) مات سنة (٢١١) روى عنه في (٧) أبواب، قال عبد الرزاق **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري ثقة ثبت من (٧) مات سنة (١٥٤) روى عنه في (٩) أبواب تقريباً **(قال)** معمر **(قال)** محمد بن مسلم **(الزهري)** أبو بكر المدني ثقة متقن من (٤) مات سنة (١٢٥) روى عنه في (٢٣) باباً تقريباً **(وأخبرني عروة)** بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني ثقة من (٢) مات سنة (٩٤) روى عنه في (٢٠) باباً تقريباً **(عن عائشة)** الصديقة أم المؤمنين أم عبد الله زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم المدنية، وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون وواحد بصري وواحد صنعاني وواحد نيسابوري وفيه رواية تابعي عن تابعي، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة معمر ليونس بن يزيد الأيلي في رواية هٰذا الحديث عن الزهري، وفائدة هٰذه المتابعة تقوية السند الأول لأن معمراً ثقة ثبت ويونس بن يزيد له أوهام وأخطاء وإن كان ثقة، وقوله في هٰذا السند (أخبرنا معمر قال: قال الزهري وأخبرني عروة) قال النووي: هٰكذا في جميع الأصول: (وأخبرني عروة) بالواو وهو الصحيح، والقائل (وأخبرني) هو

أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَوَاللَّهِ لاَ يُحْزِنُكَ اللَّهُ أَبَداً. وَقَالَ: قَالَتْ خَدِيجَةُ: أَيِ ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ.

٣٠٨ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي ....

الزهري، وفي هٰذه الواو فائدة لطيفة قدمناها في مواضع وهي: أن معمراً سمع من الزهري أحاديث قال الزهري فيها: أخبرني عروة بكذا وأخبرني عروة بكذا إلى آخرها فإذا أراد معمر رواية غير الأول قال: قال الزهري وأخبرني عروة بالواو ليكون راوياً كما سمع وهٰذا من الاحتياط والتحقيق والمحافظة على الألفاظ والتحري فيها والله أعلم. انتهى **(أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من)** جنس **(الوحي... وساق)** معمر **(الحديث بمثل حديث يونس)** بن يزيد وشبهه لفظاً ومعنى إلا ما استثنى منه بقوله **(غير أنه)** أي لكن أن معمراً **(قال)** في روايته **(فوالله لا يحزنك الله أبداً)** بضم الياء وسكون الحاء وكسر الزاي أي لا يوقعك الله سبحانه في الحزن والهم في جميع الأزمنة المستقبلة (و) غير أنه **(قال)** أي معمر في روايته **(قالت خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك)** ما يقول من عجائب ما رأى، وفي هٰذه الرواية إبدال الحاء المهملة من الخاء المعجمة والنون من الياء في قوله (لا يحزنك) بدل لا يخزيك والحزن لازم يتعدى بالحرف كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ ويتعدى بالهمزة كقوله: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ وضبط بالوجهين هنا كما مر، وزيادة (ابن) على (عم) في قوله (أي ابن عم) والكلام هنا على حقيقته فلم يتابعه في هٰذا اللفظ فإن قول خديجة في رواية يونس (أي عم اسمع) كما مر ففيه مجاز على هٰذه الرواية، ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله تعالىٰ عنها فقال:

(٣٠٨) ـ (...) (...) **(وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث)** بن سعد الفهمي مولاهم أبو عبد الله المصري ثقة من (١١) مات سنة (٢٤٨) روى عنه في الإيمان والفتن وغيرهما عن أبيه **(قال)** عبد الملك **(حدثني أبي)** شعيب بن الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم من قيس عيلان أبو عبد الملك المصري روى عن أبيه في الإيمان وغيره ويروي عنه (م د س) وابنه عبد الملك ثقة من (١٠) مات سنة (١٩٩) روى

عَنْ جَدِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَرَجَعَ إِلَى خَدِيجَةَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ. وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَوَّلَ حَدِيثِهِمَا. مِنْ قَوْلِهِ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ ....

عنه في الإيمان وغيره **(عن جدي)** ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم أبي الحارث المصري ثقة ثبت من (٧) مات سنة (١٧٥) روى عنه في (١٥) باباً تقريباً **(قال)** ليث بن سعد **(حدثني عُقيل)** بضم العين **(بن خالد)** القرشي الأموي مولاهم مولى عثمان بن عفان أبو خالد المصري سكن المدينة ثم الشام ثم مصر، قال أبو حاتم: هو أثبت من معمر ثقة ثبت من (٦) مات سنة (١٤٤) على الصحيح روى عنه في الإيمان والصلاة وغيرهما، أنه قال **(قال)** محمد بن مسلم **(بن شهاب)** الزهري أبو بكر المدني **(سمعت عروة بن الزبير يقول قالت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: فرجع)** رسول الله صلى الله عليه وسلم من حراء **(إلى خديجة)** حالة كونه **(يرجف)** ويرتعد **(فؤاده)** وقلبه أي حالة كونه في رجوعه ووصوله إلى أهله يخفق قلبه ويضطرب من شدة الخوف ووحشة رؤية ما لم يعهد والمشقة التي نالته مع ذلك من الضغط والتكليف بقراءة ما ليس معه ولولا تثبيت الله سبحانه إياه لما اقتصر الأمر في ذلك على مجرد اضطراب القلب وخفقانه اللازم للفزع غالباً، والسبب في هٰذا الرجف أن الفزع يذهب بحرارة البدن الباطنة وتفر أمامه متفرقة إلى مسام صحة الظاهر فيعقبها البرد فتأتي الرعدة فطلب صلوات الله وسلامه عليه التدثر ليتدفأ فترجع إليه الحرارة أو كأنه لقرب رؤية ما أفزعه مشاهد له في الحال يتصوره وشأن الإنسان عند رؤية ما يفزع تغميض عينيه وتغطية رأسه وبدنه غيبة من ذلك المحسوس. اهـ سنوسي. وهٰذا بدل ما قال في رواية يونس من قوله (فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره) وهٰذا السند من سباعياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون وأربعة مصريون، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة عقيل بن خالد ليونس ومعمر في رواية هٰذا الحديث عن الزهري، وفائدة هٰذه المتابعة تقوية السندين الأولين لأن عقيلاً أثبت منهما، قال ليث بن سعد **(واقتص)** عقيل بن خالد وذكر **(الحديث)** السابق **(بمثل حديث يونس ومعمر)** أي حالة كونه مماثلاً لحديثهما في اللفظ والمعنى إلا فيما استثنى بقوله **(و)** لكن **(لم يذكر)** عقيل بن خالد **(أول حديثهما)** أي أول حديث يونس ومعمر **(من قوله)** أي من قول الراوي **(أول ما بدىء به رسول الله صلى الله**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ. وَتَابَعَ يُونُسَ عَلَى قَوْلِهِ: فَوَاللَّهِ، لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَداً. وَذَكَرَ قَوْلَ خَدِيجَةَ: أَيِ ابْنَ عَمٍّ، اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ.

٣٠٩ ـ (١٥٢) (٧٥) وحدّثني أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ؛ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ (وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ....

عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وتابع) عقيل بن خالد **(يونس)** بن يزيد أي وافقه **(على)** رواية **(قوله)** أي قول الراوي **(فوالله لا يخزيك الله أبداً)** بالخاء المعجمة والياء التحتانية **(وذكر)** عقيل أيضاً **(قول خديجة)** لورقة **(أي ابن عم اسمع من ابن أخيك)** بزيادة لفظ (ابن عم) فخالف في هٰذا يونس ووافق معمراً، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالىٰ لحديث عائشة بحديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما فقال:

(٣٠٩) ـ (١٥٢) (٧٥) **(وحدثني أبو الطاهر)** أحمد بن عمرو بن السرح الأموي مولاهم الفقيه المصري ثقة من (١٠) مات سنة (٢٥٠) روى عن ابن وهب في الإيمان وغيره، قال أبو الطاهر **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري ثقة من (٩) مات سنة (١٩٧) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً **(قال)** ابن وهب **(حدثني يونس)** بن يزيد الأيلي أبو يزيد الأموي مولاهم ثقة إلا أن في روايته وهماً وخطأ من (٧) مات سنة (١٥٩) روى عنه في (٧) أبواب **(قال)** يونس بن يزيد **(قال)** لنا محمد بن مسلم بن عبيد الله **(بن شهاب)** الزهري أبو بكر المدني ثقة متقن من (٤) مات سنة (١٢٥) روى عنه في (٢٣) باباً تقريباً **(أخبرني أبو سلمة)** عبد الله **(بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني ثقة فقيه كثير الحديث من (٣) مات سنة (٩٤) روى عنه في (١٤) باباً تقريباً **(أن جابر بن عبد الله)** بن عمرو بن حرام **(الأنصاري)** السلمي بفتحتين أبا عبد الرحمن المدني له (١٥٤٠) حديثاً، الصحابي بن الصحابي مات سنة (٧٨) روى عنه في (١٦) باباً، وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون واثنان مصريان وواحد أيلي، وفيه رواية تابعي عن تابعي **(وكان)** جابر بن عبد الله **(من)** أشهر **(أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وأكثرهم حفظاً للحديث وعلى هٰذا التقدير فلا إشكال لأنه بين شهرته وأكثريته حفظاً للحديث، وقيل إنما ذكر الراوي ذلك لأنه حدث حديثه

كَانَ يُحَدِّثُ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ (قَالَ فِي حَدِيثِهِ) «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي،

لمن هو أصغر منه وخاف عليه لصغر سنه أن لا يعرف كون جابر صحابياً ثم استمر التحديث بذلك إلى الآن، قال الأبي: وكان منهم من يقول إنما قال ذلك للتنبيه على عِظَمِ ما يلقيه بعد. اهـ

قال النواوي: قوله (أن جابر بن عبد الله الأنصاري وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) هٰذا نوع مما يتكرر في الحديث ينبغي التنبيه عليه وهو أنه قال عن جابر وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن جابر بن عبد الله الأنصاري من مشهوري الصحابة أشد شهرة بل هو أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجوابه أن بعض الرواة خاطب به من يتوهم أنه يخفى عليه كونه صحابياً فبينه إزالة للوهم واستمرت الرواية به، فإن قيل فهٰؤلاء الرواة في هٰذا الإسناد أئمة جلة فكيف يتوهم خفاء صحبة جابر في حقهم ؟ فالجواب: أن بيان هٰذا لبعضهم كان في حالة صغره قبل تمكنه ومعرفته، ثم رواه عند كماله كما سمعه وهٰذا الذي ذكرته في جابر يتكرر مثله في كثيرين من الصحابة وجواب ذلك كله ما ذكرته، والله أعلم. اهـ

وهٰذه الجملة ـ أعني جملة قوله (وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ـ معترضة بين أن وخبرها وهو قوله **(كان يحدث)** أي أن جابراً كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً في بدىء الوحي إليه **(قال)** جابر **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)** صلى الله عليه وسلم **(يحدث عن فترة الوحي)** إليه أي عن احتباس الوحي عنه وعدم تتابعه وتواليه في النزول، وجملة قوله **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(في حديثه)** عن فترة الوحي **(فبينا أنا أمشي)** في زقاق مكة **(سمعت صوتاً من)** جهة **(السماء فرفعت رأسي)** إلى السماء لأنظر صاحب الصوت بدل من جملة (قال) الأول.

قوله (عن فترة الوحي) وفترة الوحي احتباسه، قال الأبي: لم يقع في الحديث بيان كم فتر، وفي بعض الأحاديث أنه فتر سنتين ونصفاً، واختلف في إقامته بمكة بعد البعثة فروى ابن عباس ثلاث عشرة سنة وروى غيره عشراً، قيل: ويجمع بين القولين بأن من اعتد بزمن الرؤيا وزمن فترة الوحي قال: ثلاث عشرة سنة، ومن لم يعتد بذلك قال:

عشراً، وفي بعض الأحاديث أنه لما فتر الوحي كان يأتي شواهق الجبال يهم أن يلقي نفسه منها فكان جبريل يتراءى له فيقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل. اهـ

قوله (فبينا أنا أمشي) قال السنوسي: (بين) في أصلها ظرف مكان يتخلل بين شيئين أو أشياء تحقيقاً أو تقديراً ثم زيدت عليها الألف كما هنا أو (ما) نحو (بينما) فصارت ظرف زمان وكانت قبل اتصالها بهما تضاف إلى مفرد وبعده تضاف إلى جملة اسمية وكأنهما كفّاها عن عملها في المفرد الذي كانت تضاف إليه وقيل: (بينا) و(بينما) أصلان لأنفسهما وتقع بعدهما (إذا) كما هنا وتركها معهما أقيس وأكثر وأفصح، و(إذا) بعدهما يحتمل أن تكون للمفاجأة فيختلف فيها بالحرفية والظرفية الزمانية أو المكانية كالخلاف في (إذ) حيث تأتي للمفاجأة، وقيل (إذا) زائدة والعامل في (بينا) و(بينما) ما بعد (إذا) من فعل، وعلى القول بعدم زيادتها فالعامل فيهما فعل يدل عليه الفعل الذي بعد (إذا) وقيل ما يفهم من الكلام و(إذا) بدل منهما. واختلف أيضاً في العامل فيهما إن لم تكن (إذا) فقيل الفعل بعدهما وقيل معنى الجملة، ومن النحويين من زعم أنهما بعد زيادة الألف و(ما) تضافان إلى زمن مفرد مقدر فالتقدير في نحو بينا زيد قائم جاء عمرو بينا أوقات زيد قائم.

وتقدير المعنى في الحديث على الجادة سمعت بين خلال مشيي صوتاً حين سمعت صوتاً من السماء أي من جهتها ولا يخفى تقديره على بقية الأقوال. والصوت الذي سمعه من جهة السماء هو نداء الملك إياه يا رسول الله أو يا محمد أو نحوه، وفاء (فرفعت) للتعقيب والتسبيب وفاء (فإذا) للتعقيب خاصة وهي عاطفة للجملة الاسمية على الفعلية وقيل زائدة لازمة وقيل كالتي في جواب الشرط و(إذا) للمفاجأة وفيها الخلاف السابق، قال بعض الشيوخ: ومن يراها حرفاً أظنه يجعلها مؤكدة لمعنى الفاء ولا يظهر لها غيره ونقله ابن مالك عن الأخفش ومعنى المفاجأة وقوع الأمر بالحضرة أول كل شيء وهٰذا معنى فاء التعقيب بلا مزيد والمعنى ففي أثناء أوقات مشيي في زقاق مكة فاجأني سماع صوت فرفعت رأسي أي بصري إلى السماء كما هو رواية البخاري (**فإذا الملك الذي جاءني بحراء**) حاضر، والفاء في (فإذا) عاطفة و(إذا) فجائية نحو قولهم (خرجت فإذا الأسد بالباب) والملك مبتدأ والموصول صفته وخبر المبتدأ محذوف تقديره

جَالِساً عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقاً، ....

شاهد وقوله (**جالساً**) بالنصب حال من الضمير المستكن في الخبر المحذوف وبالرفع خبر المبتدأ كما هو رواية البخاري، والتقدير فإذا الملك الذي جاءني بحراء شاهد أو حاضر حالة كونه جالساً (**على كرسي**) بضم الكاف وقد تكسر، موضوع (**بين السماء والأرض**) ظرف في محل جر صفة لكرسي، والمعنى فرفعت بصري ففاجأني رؤية الملك الذي جاءني بحراء حالة كونه جالساً على كرسي موضوع بين السماء والأرض، وفي قوله (فإذا الملك الذي جاءني بحراء) دليل على صحة القول بأن (اقرأ) أول ما نزل ثم المدثر ولما لم يذكر هاتين الجملتين في التفسير من حديث ابن شهاب بل اقتصر على حديثه عن جابر قال من قال بحسب ما هناك إن المدثر أول ما نزل.

وفي جلوس الملك على الكرسي لا سيما وهو مرتفع بين السماء والأرض بحيث لا يحتاج إلى ارتفاع على الكرسي دليل على جلوس العلماء للتعليم على الكرسي ليستمع الناس وليكونوا على السواء في مواجهته والأخذ عنه لا سيما إن كثروا، ومن ثم شرع المنبر في الجمع والأعياد ومحل الخطب، والملك وإن كان مستغنياً عن الكرسي بإمكان ثبوته دونه في الهواء كما ثبت معه فيه لكنه تعليم وإشارة إلى التزام المعلم التؤدة والوقار والهيئة الحسنة كما كان مالك رحمه الله تعالىٰ يلتزم الجلوس على المنصة حين يجلس للتحديث متجملاً متطيباً، وإشارة إلى التحريض على التزام العلم فإنه يوصل صاحبه إلى المراقي العلمية من الكراسي والمنابر ونحوها في الدنيا والآخرة أي إن صبرت على مشاق التعلم من غيرك ارتفعت إلى مثل هٰذا المقام لتعلم غيرك. ومثل هٰذا الاستدلال ما في الجمعة من صحيح مسلم عن أبي رفاعة قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب؛ رجل غريب يسأل عن دينه فأقبل علي وأتي بكرسي حسبت قوائمه من حديد فقعد عليه يعلمني ثم أتى خطبته. اهـ سنوسي.

(**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجُئِثْتُ**) بجيم مضمومة ثم همزة مكسورة ثم ثاء مثلثة ساكنة ثم تاء الضمير أي فزعت وخفت (**منه**) أي من الملك (**فرقاً**) أي خوفاً فهو مفعول مطلق معنوي لـ (جئثت) أي فزعت منه فزعاً وخفت منه خوفاً، وستأتي رواية (جثثت) بجيم ومثلثتين بمعناه وفي نسخة (فحثثت) بحاء مهملة وثاءين ومعناه أسرعت،

فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَدَثَّرُونِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ ....

وفي رواية البخاري (فرعبت منه) بضم الراء وكسر العين المهملة مبنياً للمفعول، وللأصيلي (فرعبت) بفتح الراء وضم العين أي فزعت من الملك (**فرجعت**) إلى أهلي بسبب الرعب والفزع منه (**فقلت**) لهم (**زملوني زملوني**) بالتكرار مرتين أي لفوني بالثياب (**فدثروني**) بصيغة الماضي أي لفوني بالثياب لتزول عني الرعدة والفزع، والتزميل والتدثير بمعنى واحد وهو التلفيف.

(**فأنزل الله**) سبحانه (**تبارك**) أي تزايد خيره وآلاؤه (**وتعالىٰ**) أي ترفع عما لا يليق به من سمات النقص (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾) [المدثر: ١] إيناساً له وتلطفاً به والتدثير والتزميل بمعنى واحد، ودل هٰذا الحديث على أن السورة مكية وأن هٰذا سبب نزولها والمعنى يا أيها المدثر بثيابه، وعن عكرمة: أي المدثر بالنبوة وأعبائها.

قال السهيلي: قال بعض أهل العلم في تسميته صلى الله عليه وسلم بالمدثر في هٰذا المقام ملاطفة وتأنيس، ومن عادة العرب إذا قصدت الملاطفة أن تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها كقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه: «قم يا نومان» ولعلي رضي الله عنه وقد ترب جنبه: «قم أبا تراب» ولو ناداه سبحانه في حالة كربه هٰذه باسمه أو بالأمر المجرد عن هٰذه الملاطفة لهاله ذلك، ولكن لما بدأ بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ أنس وعلم أن ربه راض عنه، ألا تراه كيف قال عندما لقي من أهل الطائف من شدة البلاء والكرب ما لقي «رب إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي» إلى آخر الدعاء فكان مطلوبه صلى الله عليه وسلم رضا ربه وبه كانت تهون عليه الشدائد. اهـ.

(﴿قُمْ﴾) أي من اضطجاعك مدثراً أو من نومك (﴿فَأَنذِرْ﴾) أي حذر وخوف من العذاب من لم يؤمن بك أو بادر بإنذار قومك أو الناس أو الثقلين أجمعين لأنه بعث إلى الجميع وهو أولى، ولهٰذا لم يعلق بمفعول فيعم وإلا لزم التحكم أو ينزل منزلة اللازم أي أوجد الإنذار أو حذر من كذَّبَك أن ينزل عليهم من عذاب الله ووقائعه مثل ما نزل بمن كذب الرسل من قبلك، ودلت على المبادرة بالإنذار الفاء العاطفة على (قم) لأنها للتعقيب واقتصر على الإنذار لأن التبشير إنما يكون لمن دخل في الإسلام ولم يكن إذ

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر: ١ - ٥] وَهِيَ الأَوْثَانُ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ.

٣١٠ - (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، ....

ذاك من دخل فيه. (﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾) أي واخصص ربك الذي خلقك وأمرك أن تقرأ باسمه وعلم الإنسان بالقلم ما لم يكن يعلم بالتكبير والتعظيم ولا يكبر عليك أمر من يخالفك من المخلوقين فإن جميعهم مربوب في قبضة ربك وربهم فهو الذي يكفيك أمرهم وينصرك عليهم، ودل على تخصيصه بالتكبير تقديمه على عامله وإدخال الفاء عليه التي تعطي فاء جواب الشرط وهو هنا شرط عام غير مخصوص بشيء بل عام في جميع الأحوال، يدل على أمره بالتزام ذلك في جميعها قال الزمخشري: كأنه قيل مهما يكن من شيء فلا تدع تكبيره يعني أي شيء وقع أو كنت فيه وقيل الفاء زائدة (﴿وَثِيَابَكَ﴾) أي لباسك (﴿فَطَهِّرْ﴾) من الأوساخ والنجاسات لتصلي فيها (﴿وَالرُّجْزَ﴾) أي وعبادة الرجز والأصنام (﴿فَاهْجُرْ﴾) أي فابتعد منها وفسر أبو سلمة الرّجز بقوله **(وهي)** أي الرجز **(الأوثان)** أي الأصنام.

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم)** بعد نزول هٰذه الآيات **(تتابع الوحي)** أي تواتر وتوالى وكثر نزول الوحي، ومقصد هٰذه السورة أمره صلى الله عليه وسلم بإنذار الخلق عذاب الله إن عبدوا غيره أو عصوه فيما أمرهم به من الاعتراف بوحدانيته وعباداته، وبراعة مطلعها نص في ذلك ووسطها وآخرها مناسب لذلك متصل بعضه ببعض حتى قيل إن (نذيراً للبشر) حال من فاعل (قم)، وهٰذا الحديث شارك المؤلف في روايته البخاري في مواضع كثيرة في بدء الخلق وفي التفسير والترمذي في التفسير والنسائي في التفسير في الكبرى.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣١٠) - (...) (...) **(وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث)** بن سعد الفهمي المصري ثقة من (١١) مات سنة (٢٤٨) **(قال)** عبد الملك **(حدثني أبي)** شعيب بن الليث الفهمي المصري مولاهم ثقة من (١٠) مات سنة (١٩٩) **(عن جدي)** ليث بن سعد

قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ عَنِّي فَتْرَةً. فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي». ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ يُونُسَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَجُثِثْتُ مِنْهُ فَرَقاً حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ» قَالَ: ....

الفهمي مولاهم أصله من قيس عيلان أبي الحارث المصري ثقة من (٧) مات سنة (١٧٥) **(قال)** ليث بن سعد **(حدثني عقيل بن خالد)** القرشي الأموي مولاهم أبو خالد المصري ثقة ثبت من (٦) مات سنة (١٤٤) **(عن)** محمد بن مسلم بن عبيد الله **(ابن شهاب)** الزهري أبي بكر المدني **(قال)** ابن شهاب **(سمعت أبا سلمة)** عبد الله **(بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني حالة كون أبي سلمة **(يقول أخبرني جابر بن عبد الله)** بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي **(أنه)** أي أن جابراً **(سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهٰذا السند من سباعياته رجاله أربعة منهم مصريون وثلاثة مدنيون، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة عقيل بن خالد ليونس بن يزيد في رواية هٰذا الحديث عن ابن شهاب، وفائدة هٰذه المتابعة تقوية السند الأول لأن عقيلاً أوثق من يونس مع بيان محل المخالفة بين الروايتين؛ أي أن جابراً سمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونه **(يقول ثم)** بعد ما جاءني الملك بحراء **(فتر)** أي حبس وانقطع **(الوحي)** أي نزوله **(عني فترة)** أي مدة سنتين أو ثلاث **(فبينا أنا أمشي)** أي فبين أوقات مشيي في زقاق مكة **(ثم)** بعد هٰذه الكلمات **(ذكر)** عقيل بن خالد **(مثل حديث يونس)** بن يزيد لفظاً ومعنى ثم استثنى من المماثلة بقوله **(غير أنه)** أي غير أن عقيل بن خالد **(قال)** في روايته **(فجثثت)** أي فزعت **(منه)** أي من الملك **(فرقاً)** أي خوفاً بمثلثتين بعد جيم مضمومة بخلاف رواية يونس فإنها بجيم مضمومة ثم همزة مكسورة ثم مثلثة ساكنة كما تقدم ومعناهما واحد **(حتى هويت)** وسقطت **(إلى الأرض)** بفتح الواو من هويت لأنه من باب رميت، وكسر الواو فيه غلط كما وقع في بعض النسخ، هوى إلى الأرض وأهوى إليها لغتان أي سقط، وقال الإمام المازري: صوابه أهويت بالألف، قال القاضي: هو الأصح الأشهر، وقيل هوى سقط من قرب وأهوى سقط من بعد وقيل هوى سقط بنفسه وأهوى أسقطه غيره ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ أي سقط وقوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾ أي أسقطها جبريل عليه السلام بعد أن رفعها إلى السماء **(قال)** عقيل في روايته.

وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَ(الرُّجْزُ) الأَوْثَانُ. قَالَ: ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ بَعْدُ، وَتَتَابَعَ.

٣١١ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. ....

(وقال أبو سلمة والرجز الأوثان) أي الأصنام فصرح عقيل بأنه مدرج من كلام أبي سلمة بخلاف يونس فإنه لم يصرح بذلك كما مر.

قال جابر **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(ثم)** بعد نزول سورة المدثر **(حمي الوحي)** أي كثر نزوله وازداد، من قولهم حميت النار أو الشمس أي قويت حرارتها، وأما قوله **(بعد)** أي بعد نزول هٰذه السورة أو بعد الفترة المذكورة فهو تصريح بما علم من كلمة ثم **(وتتابع)** أي تواصل نزوله وتلاحق مرة بعد مرة وجَعْلُه تأسيساً أولى من جعله تأكيداً لـ (حمي) لأن الكثرة تحصل بمرة فلا تقتضي التلاحق والتواصل.

قال السنوسي: (قوله ثم حمي الوحي) أي اشتد تتابعه فذكر التتابع معه تقوية للمعنى وتفسير له. (قلت) معنى حمي الوحي كثر نزوله بعد نزول المدثر واستعير الحمي الذي هو شدة حر الشمس أو التنور للكثرة كما يستعار لشدة القتال في قولهم: حمي الوطيس، والوطيس التنور، وكذلك للجد في الأمور لأن الكثير يقوى ويثقل حمله كحر النار فهو من استعارة معقول لمعقول والجامع كذلك (وتتابع) ويروى وتواتر أي توالى في النزول على حال كثرته ولم تكن كثرة منقطعة فهو من الاحتراس وليس بمعنى واحد كما أشعر به كلام بعضهم كعياض. اهـ

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالىٰ عنهما فقال:

(٣١١) ـ (...) (...) **(وحدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري ثقة من (١١) مات سنة (٢٤٥) قال محمد **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني ثقة من (٩) مات سنة (٢١١) قال عبد الرزاق **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي أبو عروة البصري ثقة من (٧) مات سنة (١٥٤) **(عن)** محمد بن مسلم **(الزهري)** أبي بكر المدني ثقة متقن من (٤) مات سنة (١٢٥) والجار والمجرور في قوله **(بهٰذا الإسناد)** متعلق بما عمل في المتابع والإشارة راجعة إلى ما بعد شيخ المتابع، والتقدير أخبرنا معمر عن الزهري بهٰذا الإسناد يعني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن الزهري المدني عن جابر بن

نَحوَ حَدِيثِ يُونُسَ وَقَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ قَبلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاَةُ. (وَهِيَ الأَوْثَانُ) وَقَالَ: «فَجُئِثْتُ مِنْهُ» كَمَا قَالَ عُقَيْلٌ.

٣١٢ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، قال: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ يَقُولُ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ: أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبلُ؟ قَالَ: ....

عبد الله الأنصاري المدني (**نحو حديث يونس**) بن يزيد عن الزهري أي نظيره في بعض الألفاظ وبعض المعاني، وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون وواحد بصري وواحد صنعاني وواحد نيسابوري، وغرضه بسوقه بيان متابعة معمر ليونس في رواية هٰذا الحديث عن الزهري، وفائدة هٰذه المتابعة تقوية السند الأول.

(**و**) لكن (**قال**) معمر في روايته (**فأنزل الله تبارك وتعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ إلى قوله ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾**) وقوله (**قبل أن تفرض الصلاة**) الخمس، ظرف متعلق بـ (أنزل)، قال معمر أيضاً: قال أبو سلمة (**و**) الرجز (**هي الأوثان وقال**) معمر أيضاً (**فجئثت منه**) بمثلثتين (**كما قال عقيل**) جئثت بمثلثتين والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث جابر رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣١٢) ـ (. . .) (. . .) (**وحدثنا زهير بن حرب**) بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي ثقة ثبت من (١٠) مات سنة (٢٣٤) روى عنه في (٢٠) باباً، قال زهير (**حدثنا الوليد بن مسلم**) القرشي الأموي مولاهم ثقة من (٨) مات سنة (١٩٥) روى عنه في (٦) أبواب تقريباً قال الوليد بن مسلم (**حدثنا الأوزاعي**) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبو عمرو الشامي نسبة إلى الأوزاع قبيلة من حمير وقيل إلى الأوزاع قرية بدمشق العلم الفقيه ثقة من السابعة مات سنة (١٥٧) روى عنه في (١٢) باباً تقريباً (**قال**) الأوزاعي (**سمعت يحيى**) بن أبي كثير صالح بن المتوكل الطائي مولاهم أبا نصر اليمامي ثقة ثبت لٰكنه يدلس ويرسل من (٥) مات سنة (١٣٢) روى عنه في (١٦) باباً تقريباً حالة كون يحيى (**يقول سألت أبا سلمة**) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني (**أيُّ**) سور (**القرآن**) وآياته (**أنزل قبل**) أي قبل غيره من السور (**قال**) أبو سلمة بن عبد الرحمن:

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. فَقُلْتُ: أَوِ اقْرَأْ. فَقَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ؟ قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. فَقُلْتُ: أَوِ اقْرَأْ؟ قَالَ جَابِرٌ: أُحَدِّثُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: «جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْراً، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ ....

السورة التي أنزلت قبل غيرها سورة (**يا أيها المدثر**) قال يحيى (**فقلت**) لأبي سلمة (**أو اقرأ**) أي بل الذي أنزل أول هو سورة (اقرأ) (**فقال**) أبو سلمة (**سألت جابر بن عبد الله**) الأنصاري السلمي المدني (**أيُّ**) سور (**القرآن أنزل قبل**) أي قبل غيره، وهٰذا السند من خماسياته رجاله اثنان منهم مدنيان وواحد يمامي وواحد نسائي وواحد شامي، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة يحيى بن أبي كثير لابن شهاب في رواية هٰذا الحديث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه لأن المتابع أقوى من المتابع فلا يصلح لتقويته، وكرر متن الحديث لما في هٰذه الرواية من المخالفة للرواية الأولى في سياق الحديث وبالزيادة.

(**قال**) جابر إن الذي أنزل قبل هو قوله تعالىٰ (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾) وهٰذا ضعيف بل باطل والصواب أن أول ما أنزل على الإطلاق (اقرأ باسم ربك) كما صرح به في حديث عائشة رضي الله تعالىٰ عنها وأما (يا أيها المدثر) فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر والدلالة صريحة فيه في مواضع منها قوله وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال فأنزل الله تعالىٰ: (يا أيها المدثر) ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «فإذا الذي جاءني بحراء» فالصواب أن أول ما أنزل من القرآن على الإطلاق (اقرأ)، وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي (يا أيها المدثر) وبهٰذا يجمع بين القولين، وأما قول من قال من المفسرين أول ما نزل من القرآن الفاتحة فبطلانه أظهر من أن يذكر، والله أعلم. اهـ. نواوي.

قال أبو سلمة (**فقلت**) لجابر (**أو اقرأ**) أي بل الأول اقرأ (**قال جابر**) رضي الله تعالىٰ عنه أنا (**أحدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم**) به في مقام بيان أول ما نزل من القرآن فاستمع مني (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**جاورت**) أي اعتكفت ولبثت (**بحراء**) أي في غار حراء (**شهراً**) واحداً (**فلما قضيت**) وأتممت (**جواري**) أي مجاورتي واعتكافي في حراء (**نزلت**) من فوق جبل حراء (**فاستبطنت بطن**

الْوَادِي، فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَلَمْ أَرَ أَحَداً، ثُمَّ نُودِيتُ. فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَداً، ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ، يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ. فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي فَدَثَّرُونِي. فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً. ....

الوادي) أي فصرت في بطن وادي مكة **(فنوديت)** من فوقي أي ناداني مناد لم أر شخصه بقوله يا محمد أو يا رسول الله **(فنظرت)** طلباً لرؤية شخصه **(أمامي)** وقدامي **(وخلفي)** وورائي **(وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً)** من الناس **(ثم نوديت)** يا محمد مرة ثانية **(فنظرت)** جميع جهاتي **(فلم أر أحداً)** من الناس أيضاً **(ثم نوديت)** مرة ثالثة **(فرفعت رأسي)** إلى جهة السماء **(فإذا هو)** أي الملك الذي جاءني بحراء جالس **(على العرش)** أي على الكرسي الموضوع **(في الهواء)** كما صرح به في الرواية الأخرى «على كرسي بين السماء والأرض» قال أهل اللغة: العرش هو السرير وقيل سرير الملك قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ و(الهواء) بالمد هنا، ويكتب بالألف هو الجو بين السماء والأرض كما صرح به في الرواية الأخرى والهواء أيضاً الخالي كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ وقوله **(يعني)** النبي صلى الله عليه وسلم بالذي على العرش **(جبريل عليه السلام)** كلام مدرج من جابر أو ممن دونه **(فأخذتني)** أي فلما رأيته أصابتني **(رجفة شديدة)** أي رعدة شديدة وهزة واضطراب شديد، قال النواوي: هكذا هو في الرواية المشهورة (رجفة) بالراء، قال القاضي ورواه السمرقندي (وجفة) بالواو وهما صحيحان متقاربان ومعناهما الاضطراب.

قال الأبي: ودلت هٰذه الأحاديث على أن للملائكة عليهم السلام صوراً مخصوصة بهم خلقوا عليها في الأصل كل منهم على ما خلق عليه وشكل، ثم إن الله سبحانه أقدرهم على التشكل بأي صورة شاؤوا من صورة بني آدم وغيرها لٰكن على صورة حسنة. اهـ

(فأتيت) أهلي **(خديجة)** بنت خويلد رضي الله تعالىٰ عنها **(فقلت)** لها **(دثروني)** بكسر المثلثة المشددة على صيغة الأمر مع ضمير الجمع تعظيماً لأهله على عادة العرب أي لفوني بالثياب لتزول عني الرعدة **(فدثروني)** بفتحها على صيغة الماضي **(فصبوا)** بفتح الصاد المهملة على صيغة الماضي **(علي)** أي على جسدي **(ماء)** بارداً لتزول عني الحرارة

فَـأَنْـزَلَ الـلَّـهُ عَــزَّ وَجَــلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾.

٣١٣ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، ....

فأفقت مما أصابني من الرجفة والحرارة، ففيه ينبغي أن يصب الماء على الفَزِعِ ليسكن فزعه (**فأنزل الله عز وجل**) علي بلا مُهْلة قوله: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾) أي المتلفف بثيابه (﴿قُمْ﴾) من نومك (﴿فَأَنذِرْ﴾) أي خوِّف الناس كافة من عذاب الله تعالىٰ إن لم يؤمنوا به (﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾) أي خص ربك بالتكبير والتعظيم (﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾) أي نظفها من الأقذار لتصلي فيها لربك، فاستدل جابر رضي الله عنه بهٰذا الحديث على أن هٰذه السورة أول ما نزل فيعارض حديث عائشة الدال على أن أول ما نزل من القرآن سورة (اقرأ) فيجمع بين الحديثين بأن أولية المدثر بالنظر إلى ما بعد الفترة وأولية اقرأ بالنظر إلى جميع القرآن، والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث جابر رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣١٣) ـ (. . .) (. . .) (**حدثنا محمد بن المثنى**) بن عبيد بن قيس العنزي بفتحتين أبو موسى البصري ثقة ثبت من (١٠) مات سنة (٢٥٢) روى عنه في (١٤) باباً تقريباً، قال محمد بن المثنى (**حدثنا عثمان بن عمر**) بن فارس العبدي أبو محمد البخاري نزيل البصرة روى عن علي بن المبارك في الإيمان والأشربة وغيرهما، وشعبة في الجنائز وغيرها، وعيسى بن حفص بن عاصم في الحج، ويونس بن يزيد في البيوع، وداود بن قيس في الصيد، وكهمس بن الحسن في الذبائح، وأبي عامر الخزاز في حق الجار، وعزرة بن ثابت في الغدر، وإسرائيل في حديث الرحل، ويروي عنه (ع) ومحمد بن المثنى وزهير بن حرب وإسحاق الحنظلي وحجاج بن الشاعر وأبو داود سليمان بن معبد وأبو غسان المسمعي وغيرهم، وثقه ابن معين وابن سعد وأحمد، وقال العجلي ثقة ثبت في الحديث، قيل كان يحيى بن سعيد لا يرضاه، وقال في التقريب: ثقة من التاسعة مات سنة (٢٠٩) تسع ومائتين روى عنه المؤلف في عشرة أبواب تقريباً كما بيناه آنفاً.

قال عثمان بن عمر (**أخبرنا علي بن المبارك**) الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ. بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: «فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ».

ممدوداً البصري روى عن يحيى بن أبي كثير في الإيمان والصلاة والزكاة والحج ويروي عنه (ع) وعثمان بن عمر وهارون بن إسماعيل الخزاز في الصلاة، ووكيع في الصلاة، ويحيى بن كثير في الزكاة وإسماعيل ابن علية وغيرهم، قال أبو داود: ثقة، وقال النسائي: لا بأس به وقال ابن حبان: كان متقناً ضابطاً، وقال في التقريب: ثقة من كبار السابعة، ووثقه ابن المديني وابن نمير والعجلي **(عن يحيى بن أبي كثير)** صالح بن المتوكل الطائي اليمامي من الخامسة، والجار والمجرور في قوله **(بهٰذا الإسناد)** متعلق بما عمل في المتابع واسم الإشارة راجع إلى ما بعد شيخ المتابع أي أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بهٰذا الإسناد يعني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم بصريون واثنان مدنيان وواحد يمامي، وغرضه بسوقه بيان متابعة علي بن المبارك للأوزاعي في رواية هٰذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير، وفائدتها بيان كثرة طرقه مع بيان محل المخالفة **(و)** لٰكن **(قال)** علي بن المبارك في روايته **(فإذا هو)** أي الملك الذي جاءني بحراء **(جالس على عرش)** وسرير موضوع **(بين السماء والأرض)** بدل قول الأوزاعي (فإذا هو على العرش في الهواء).

وجملة ما ذكره المؤلف في هٰذا الباب حديثان: الأول حديث عائشة ذكره للاستدلال وذكر فيه متابعتين، والثاني حديث جابر ذكره للاستشهاد وذكر فيه أربع متابعات، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

* * *

٨٥ ـ (٤٤) بَابُ: ٱلْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ ٱلسَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ ٱلَّتِي هِيَ أَحَدُ أَرْكَانِ ٱلْإِسْلَامِ

٨٥ ـ (٤٤) باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات الخمس التي هي أحد أركان الإسلام

أي هٰذا باب معقود في ذكر الأحاديث التي تبين بإسرائه صلى الله عليه وسلم ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بالبراق مع جبرائيل وموكب من الملائكة ثم عروجه إلى السماوات السبع وفرض الصلوات الخمس التي هي أحد أركان الإسلام عليه وعلى أمته في تلك الليلة، وبهٰذا التقدير دخل هٰذا الباب تحت ترجمة كتاب الإيمان والله أعلم.

والإسراء لغة: مصدر أسرى الرباعي وهو السير ليلاً خاصة، وشرعاً: سيره صلى الله عليه وسلم ليلاً من مكة إلى بيت المقدس بالبراق ليعرج إلى السماوات من بيت المقدس لأن أبواب السماوات في حياله، قال الأبي: يقال في فعله سرى أو أسرى بمعنى، واتفق القراء على القراءة بأسرى الرباعي، والمحدثون على الترجمة بالإسراء مصدره دون السرى مصدر الثلاثي، قال السهيلي: وإنما فعلوا ذلك لأن الثلاثي قاصر وتعدية القاصر بالباء تقتضي شركة الفاعل مفعوله في الفعل فإذا قلت: قعدت بزيد فالمعنى أنك قعدت معه وجذبته إلى الأرض، وتعديته بالهمزة لا تقتضي ذلك فإذا قلت: أقعدت زيداً فالمعنى أنك جعلته يقعد بنفسه فلو وقعت القراءة والترجمة بالثلاثي المعدى بالباء لأوهم شركة الله سبحانه وتعالىٰ عبده في السرى ويستحيل أن يشرك الله سبحانه عبده في السرى، والمفعول في الآية محذوف والتقدير أسرى البراقَ بعبده أي جعله يسري به وحذف لأن المقصود ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لا الدابة ولا يعترض بقوله تعالىٰ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ لأنه مجاز والمعنى أذهب الله بنورهم. اهـ

قال النواوي: وقد لخص القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في الإسراء جملاً حسنة نفيسة فقال: اختلف الناس في الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل إنما كان جميع ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم عامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسري بجسده صلى الله عليه وسلم والآثار تدل عليه لمن طالعها وبحث عنها ولا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج إلى تأويل.

وقد جاء في رواية شريك في هٰذا الحديث في الكتاب أوهام أنكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله فقدم وأخر وزاد ونقص منها قوله (قبل أن يوحى إليه) وهو غلط لم يوافق عليه فإن الإسراء أقل ما قيل فيه إنه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر شهراً، وقال الحربي: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة، وقال الزهري: كان ذلك بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين، وقال ابن إسحاق: أسري به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الإسلام بمكة وفي القبائل وأشبه هٰذه الأقوال قول الزهري وابن إسحاق إذ لم يختلفوا أن خديجة رضي الله تعالىٰ عنها صلت معه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلاة عليه، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة بمدة قيل بثلاث سنين وقيل بخمس، ومنها أن العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء فكيف يكون هٰذا قبل أن يوحى إليه وأما قوله في رواية شريك (وهو نائم) في الرواية الأخرى: «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان»، فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك إليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائماً في القصة كلها هٰذا كلام القاضي رحمه الله تعالىٰ، وهٰذا الذي قاله في رواية شريك وأن أهل العلم أنكروها قد قاله غيره.

وقد ذكر البخاري رحمه الله تعالىٰ رواية شريك هٰذه عن أنس في كتاب التوحيد من صحيحه وأتى بالحديث مطولاً، قال الحافظ عبد الحق رحمه الله تعالىٰ في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هٰذه الرواية: هٰذا الحديث بهٰذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس وقد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بألفاظ غير معروفة وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث، قال: والأحاديث التي تقدمت قبل هٰذا هي المعول عليها هٰذا كلام الحافظ عبد الحق رحمه الله تعالىٰ. اهـ نووي.

(٣١٤) ـ (١٥٣) (٧٦) **(حدثنا شيبان بن فروخ)** الحبطي أبو محمد الأبلي، قال أحمد: ثقة وقال في التقريب: صدوق يهم ورمي بالقدر، قال أبو حاتم: اضطر الناس إليه أخيراً، من صغار التاسعة مات سنة (٢٣٦) روى عنه في (١٠) أبواب تقريباً، قال

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ (وَهُوَ ....

شيبان (**حدثنا حماد بن سلمة**) بن دينار الربعي مولاهم أبو سلمة البصري ثقة عابد أثبت الناس في ثابت من كبار الثامنة مات سنة (١٦٧) روى عنه في (١٦) باباً تقريباً، قال حماد (**حدثنا ثابت**) بن أسلم بن موسى (**البناني**) مولاهم أبو محمد البصري ثقة عابد من الرابعة مات سنة (١٢٣) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً (**عن أنس بن مالك**) بن النضر الأنصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي حمزة البصري مات بالبصرة سنة (٩٣) وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة روى عنه في (١٣) باباً تقريباً، وهٰذا السند من رباعياته رجاله كلهم بصريون إلا شيبان بن فروخ فإنه أبلي بضمتين ثم لام مشددة مكسورة.

أي حدثنا ثابت عن أنس بن مالك (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت**) على صيغة المبني للمجهول وتاء المتكلم نائب فاعله (**بالبراق**) بضم الباء الموحدة اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، قال الزبيدي وصاحب التحرير: هي دابة كانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها وهٰذا الذي قالاه من اشتراك جميع الأنبياء فيها يحتاج إلى نقل صحيح.

قال الأبي: جاء في الحديث أنه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوبه شمس أي نفر فقال جبريل: ألا تستحي يا براق ما ركبك قبله أكرم على الله منه، قال ابن بطال في شرح البخاري: وإنما شمس لبعد عهده بالأنبياء عليهم السلام وطول الفترة بينه وبين عيسى عليهما السلام فهو على هٰذا واحد بالشخص اشترك في ركوبه الجميع، قال السنوسي وقال غيره: إنما شمس أي نفر نشاطاً وفرحاً بركوب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فصار يلعب يقبل ويدبر ولم يضبط نفسه من شدة الفرح، قال ابن دريد: واشتقاقه من البرق لسرعته، وقيل سمي بذلك لشدة صفائه وتلألئه وبريقه، وقيل غير ذلك، وفي صفة البراق أقوال أحسنها أن وجهه كوجه إنسان وصدره ياقوتة حمراء وظهره درة بيضاء وعليه رحل من رحال الجنة وله جناحان يطير بهما كالبرق. اهـ سنوسي. كذا قالوا والله أعلم بحقيقتها.

أي أتاني جبريل عليه السلام بالبراق من الجنة وقوله (**وهو**) أي البراق ذكره باعتبار

دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ طَرْفِهِ) قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ....

المرجع **(دابة أبيض)** ذكر الوصف ولم يقل بيضاء اعتباراً بمعنى البراق وكذا قوله **(طويل)** ولو نظر لفظ دابة لقال طويلة **(فوق الحمار)** في الكبر **(ودون البغل)** في الصغر **(يضع حافره)** أي طرف رجله الذي هو بمنزلة قدم الإنسان في الدابة **(عند منتهى طرفه)** أي عند نهاية بصره والطرف بسكون الراء البصر يعني أنه سريع بعيد الخطو تفسير من النبي صلى الله عليه وسلم أو من الراوي على طريق النقل.

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فركبته)** أي ركبت البراق ومشيت به **(حتى أتيت بيت المقدس)** بفتح الميم وسكون القاف وبضم الميم وفتح القاف وشد الدال لغتان مشهورتان فعلى التخفيف يحتمل أنه مصدر كالمرجع أي بيت القدس والطهر الذي قدس وطهر عن أن يعبد فيه الأصنام ويحتمل أنه اسم مكان أي بيت المكان الذي فيه التقديس أي الطهارة إما من الأصنام أو من الذنوب **(فربطته)** أي ربطت البراق وقيدته بالحبل، يقال ربط من باب ضرب يربط ربطاً **(بالحلقة)** أي بحلقة باب مسجد بيت المقدس قاله صاحب التحرير، والمشهور في الحلقة سكون اللام وحكى الجوهري فيها الفتح، وجمعها على السكون حلق بفتح الحاء وكسرها وعلى الفتح حلق وحلقات، وفي ربطه دليل على أن اتخاذ الأسباب والاحتياط في الأمور لا ينافي التوكل وقوله **(التي)** صفة للحلقة **(يربط)** بالياء التحتانية وفي نسخة (تربط) بالفوقية وكلاهما صحيح من حيث العربية على تأويل الجمع أو الجماعة وذكَّر الضميرُ في قوله **(به)** مع عوده إلى الحلقة على تأويلها بالحديد والحلقة ما يدخل فيه الغلق أي فربطته بالحديد الذي يَربط به **(الأنبياء)** أي أنبياء الأمم السابقة دوابهم أو براقهم على ما قيل إذا جاؤوا مسجد بيت المقدس لزيارته.

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم)** بعد ربطها بالحلقة **(دخلت المسجد)** أي مسجد بيت المقدس **(فصليت فيه)** أي في المسجد **(ركعتين)** تحيته، قال الأبي: وفي السير أنه وجد فيه نفراً من الأنبياء فصلى بهم، وفي الترمذي عن حذيفة أنه أنكر أن يكون صلى فيه، وقال: ما زايل ظهر البراق حتى رأى الجنة والنار وما وعده الله تعالىٰ ثم رجع

ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ. فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامَ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ ....

إلى الأرض، وقال السهيلي: ثبتت رواية أنه صلى بهم عند الأكثر وهي مقدمة على رواية من نفى (**ثم**) بعد فراغي من صلاة ركعتين (**خرجت**) من المسجد (**فجاءني جبريل عليه السلام**) حين أخذني من العطش أشد ما أخذني (**بإناء**) مملوء (**من خمر وإناء**) مملوء (**من لبن**) شبه ضيافة القادم فخيرني بينهما (**فاخترت اللبن**) أي إناءه فأخذته، وقد جاء في بعض الروايات أنه خيره فاختار اللبن (**فقال**) لي (**جبريل عليه السلام اخترت الفطرة**) أي الخلقة الأصلية وهي فطرة الإسلام أو الاستقامة أو الحنيفية، قال: وفسروا الفطرة هنا بالإسلام والاستقامة ومعناه والله أعلم اخترت علامة الإسلام والاستقامة وجعل اللبن علامة عليها لكونه سهلاً طيباً طاهراً سائغاً للشاربين سليم العاقبة، بخلاف الخمر فإنها أم الخبائث وجامعة لأنواع الشر في الحال والمآل، وقال القاضي: لما كان اللبن حلالاً والخمر حراماً صوب جبريل إيثاره اللبن، وفيه نظر لأن هٰذه الخمر ليست بحرام لأنها إن كانت من خمر الجنة فواضح وإن كانت من خمر الدنيا فلم تكن حينئذ حرمت لأنها إنما حرمت عام خيبر والله أعلم (**ثم**) بعد ما اخترت اللبن وشربته (**عرج**) بفتح العين والراء من باب قعد أي صعد (**بنا**) جبريل عليه السلام (**إلى السماء**) أي إلى سماء الدنيا، وتسمى برفيع مصغراً وهي موج مكفوف، سميت بسماء الدنيا لدنوها وقربها إلى الأرض (**فاستفتح**) أي فطلب (**جبريل**) عليه السلام فتح باب سماء الدنيا من خازنها بدقه (**فقيل**) له أي فقال خازن سماء الدنيا لجبريل (**من أنت**) أي من المستفتح للباب بدقه وفي قوله (فاستفتح) أن للسماء أبواباً وبوابين يحفظونها حقيقة، وفيه مشروعية الاستئذان بدق الباب (**قال**) جبريل عليه السلام للخازن أنا (**جبريل**) وفي قوله (أنا جبريل) بيان الأدب فيمن استأذن بدق الباب ونحوه فقيل له من أنت ؟ فينبغي أن يقول: أنا زيد، مثلاً إذا كان اسمه زيداً ولا يقول أنا لصحة النهي عن أن يقول أنا لما فيه من الإبهام فلا فائدة فيه (**قيل**) لجبريل (**ومن معك ؟ قال**) جبريل معي (**محمد**) صلى الله عليه وسلم (**قيل**) لجبريل أ(**وقد بعث إليه**) أي إلى محمد صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض: وفي

قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، ....

قول الملك (أو قد بعث إليه ؟) دليل على أن الملائكة عليهم السلام لا تعلم من الوحي المنزل إلا ما أعلموا بنزوله لأنه صلى الله عليه وسلم أرسل إليه منذ مدة، وقيل معنى (أوبعث إليه) أي للعروج لأن إرساله كان مستفيضاً في السماء، وقيل إنهم كانوا يعلمون أنه يرسل وأما في أي وقت فلا، قال الأبي: قال السهيلي: يؤيد أنه للعروج تعدية الفعل بإلى وإلا لقيل أوبعث على أن في رواية أنس أن ملائكة سماء الدنيا قالوا: أوبعث ولم يثبت أنهم قالوه إلا في رواية أنس. اهـ

قال النواوي: قول الملك (وقد بعث إليه) أي للإسراء وصعود السماوات وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإن ذلك لا يخفى عليه إلى هٰذه المدة فهٰذا هو الصحيح والله أعلم. اهـ

(قال) جبريل **(قد بعث إليه ففتح لنا)** الباب أي فتحه الخازن لأجلنا، قال الأبي: فتحه الباب دون استئذان من الرب سبحانه يدل على أنه قدم له الإذن في ذلك وإلا فمن وكل إليه حفظ باب لا يفتحه إلا بإذن **(ف)** لما فتح لنا وعلونا السماء **(إذا أنا)** راء **(بآدم)** أبي البشر عليه السلام **(ف)** لما رآني آدم عليه السلام **(رحب بي)** أي قال لي مرحباً أي أصبت رحباً لا ضيقاً وهي كلمة تقال عند تأنيس القادم **(ودعا لي بخير)** الدنيا والآخرة، ولقاؤه آدم عليه السلام يدل على أنه لقي الأرواح إلا في عيسى عليه السلام ويحتمل أنه لقي الأجساد **(ثم عرج)** وصعد **(بنا)** جبريل عليه السلام من السماء الدنيا **(إلى السماء الثانية)** وتسمى بـ (أرفلون) وهي من مرمرة بيضاء، وما بين سماء الدنيا والأرض خمس مائة عام كما بين كل سماءين إلى السابعة، والإتيان بضمير الجمع في قوله (بنا) يدل على أنه كان معهما ملائكة آخرون ولعله كانا كلما عديا سماء تشيعهما الملائكة حتى يصلا سماء أخرى **(فاستفتح جبريل عليه السلام)** أي طلب فتح باب السماء الثانية من خازنها بدقه **(فقيل)** لجبريل **(من أنت ؟)** الذي يدق الباب **(قال)** جبريل أنا **(جبريل، قيل)** له **(ومن معك ؟ قال)** جبريل معي **(محمد)** صلى الله عليه وسلم **(قيل)** لجبريل أ**(وقد بعث إليه)** للعروج **(قال)** جبريل **(قد بعث إليه)** للعروج **(ففتح لنا)** باب السماء

فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ ٱللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، ....

الثانية (ف) لما علونا السماء الثانية (**إذا أنا**) راءٍ (**بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء صلوات الله**) تعالىٰ وسلامه (**عليهما**) وعلى سائر الأنبياء والمرسلين أي بابنين يقال لكل واحد منهما هو ابن خالة الآخر لأن أم مريم حنة بنت فاقوذا وأم يحيى إيشاع بنت فاقوذا وفي الحقيقة أم يحيى خالة لمريم لا لعيسى، قال الأزهري: قال ابن السكيت: يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال، ويقال هما ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة، قال الأبي وفي العتبية: قال مالك: بلغني أن عيسى ويحيى ابنا خالة وأن حملهما كان معاً ولكن يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وأن أم يحيى قالت لمريم: إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك لتفضيله بما أوتي من الآيات من إحياء الموتى وغيره ولم تكن ليحيى عيشة إلا عشب الأرض وإنه كان يبكي من خشية الله حتى لو كان على خده القار لأذابه وإن بخده للدموع لمجرى، والحديث وما في العتبية يردان ما قيل إن أم يحيى خالة لمريم لا لعيسى. اهـ منه.

(**فرحبا**) بي أي قالا لي مرحباً أي صادفت رحباً وسعة لا ضيقاً (**ودعوا لي بخير**) عظيم، وذكر صلى الله عليه وسلم في باقي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم نحوه ففيه استحباب لقاء أهل الفضل بالبشر والترحيب والكلام الحسن والدعاء لهم وإن كانوا أفضل من الداعي، وفيه جواز مدح الإنسان في وجهه إذا أمن عليه الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة. اهـ نواوي (**ثم عرج بي جبريل إلى السماء الثالثة**) وتسمى بـ (قيدوم) وهي من حديد وفي أكثر النسخ (ثم عرج بنا) بضمير الجمع وهو أوفق للسياق وفي هٰذه النسخة أفرد الضمير نظراً إلى أنه المقصود بالعروج (**فاستفتح جبريل**) من خازنها (**فقيل**) له (**من أنت ؟ قال**) أنا (**جبريل، قيل**) له (**ومن معك ؟ قال**) جبريل معي (**محمد صلى الله عليه وسلم، قيل**) لجبريل أ(**وقد بعث إليه ؟ قال**) جبريل (**قد بعث إليه ففتح لنا**) باب السماء الثالثة (ف) لما فتح لنا وعلونا عليها (**إذا أنا**) راء (**بيوسف**) بن يعقوب عليهما السلام و(**إذا هو**) أي يوسف (**قد أعطي**) وألبس (**شطر الحسن**) ونصف الجمال

فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. قِيلَ: مَنْ هَٰذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ....

كأن الجمال جزىء نصفين فأعطي أحدهما وقسم النصف الآخر بين أولاد آدم إلا النبي صلى الله عليه وسلم فإنه أعطي الجمال الكامل، ويذكر عن الشيخ الفقيه العارف أبي محمد المرجاني أنه كان يقول في هٰذا الموضع: لا يقسم الفريضة إلا من يعرف عولها، فلولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطي كل الحسن لم يعرف شطره. اهـ من الأبي، وفيه أيضاً (فإن قلت) وصفه يوسف عليه السلام بالحسن يدل أن الذي لقي الأجساد (قلت) الصحيح في الروح أنها جسم لطيف فتوصف بالحسن كما يوصف الجسد به. اهـ. **(فرحب)** بي يوسف عليه السلام **(ودعا لي بخير)** عظيم **(ثم عرج بنا)** جبريل عليه السلام **(إلى السماء الرابعة)** وتسمى بـ (الماعون) وهي من نحاس **(فاستفتح جبريل عليه السلام)** خازنها **(قيل)** لجبريل **(من هٰذا ؟)** المستفتح **(قال)** جبريل أنا **(جبريل، قيل)** له **(ومن معك ؟ قال)** جبريل معي **(محمد)** صلى الله عليه وسلم **(قال)** خازن الباب أ**(وقد بعث إليه ؟ قال)** جبريل نعم **(قد بعث إليه ففتح لنا)** الباب **(ف)** لما علونا على السماء الرابعة **(إذا أنا)** راء **(بإدريس)** بن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وهو أول من خاط الثياب وقبله يلبسون الجلود **(فرحب)** بي إدريس **(ودعا لي بخير، قال الله عز وجل)** في ذكر شأن إدريس **(﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾)** أي رفعنا إدريس إلى مكان عال هو السماء الرابعة، قال الأبي: قال بعضهم: خص بأنه رفع إلى السماء الرابعة كما رفع عيسى إلى السماء إلا أنه مات في السماء الرابعة ولم يمت عيسى، وسبب رفعه فيما ذكر ابن عباس وغيره أنه كان له خليل من الملائكة فرفعه على جناحه بإذن الله سبحانه إلى السماء الرابعة فلقي بها ملك الموت فقال له: قيل لي اهبط إلى الرابعة واقبض بها روح إدريس وما أدري كيف ؟ فقال له الملك الصاعد: هٰذا إدريس معي فقبض روحه، وقال مجاهد وغيره: إنه لم يمت والحديث نص أن هٰذا كان في الرابعة، وعن ابن عباس أن ذلك كان في السادسة، وثبت ذلك في بعض روايات حديث الإسراء، وقال جماعة: المراد بالرفع رفع المنزلة وهو في السماء كغيره من الأنبياء عليهم السلام. اهـ أبي

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ. فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ هَٰذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قِيلَ: مَنْ هَٰذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. فَقِيلَ: مَنْ هَٰذَا؟ قَالَ: ....

(**ثم عرج بنا**) جبريل (**إلى السماء الخامسة**) وتسمى (دبقاء) وهي من فضة (**فاستفتح جبريل**) خازنها (**قيل**) لجبريل (**من هٰذا؟**) المستفتح (**قال**) جبريل أنا (**جبريل قيل**) له (**ومن معك؟ قال**) جبريل معي (**محمد**) صلى الله عليه وسلم (**قيل**) له أ(**وقد بعث إليه؟ قال**) جبريل (**قد بعث إليه ففتح لنا**) باب السماء الخامسة (**ف**) لما علونا على السماء الخامسة (**إذا أنا**) راء (**بهارون**) بن عمران (**عليه السلام فرحب**) هارون بي (**ودعا لي بخير، ثم عرج بنا**) جبريل (**إلى السماء السادسة**) وتسمى (وفناء) وهي من ذهب (**فاستفتح جبريل عليه السلام**) خازنها (**قيل**) لجبريل (**من هٰذا؟**) المستفتح (**قال**) جبريل أنا (**جبريل، قيل**) له (**ومن معك ؟ قال**) جبريل معي (**محمد**) صلى الله عليه وسلم (**قيل**) لجبريل أ(**وقد بعث إليه؟ قال**) جبريل (**قد بعث إليه ففتح لنا**) باب السماء السادسة (**ف**) لما علونا السماء السادسة (**إذا أنا**) راء (**بموسى**) بن عمران (**عليه السلام فرحب**) بي موسى (**ودعا لي بخير، ثم عرج**) بنا جبريل (**إلى السماء السابعة**) وتسمى (عروباء) وهي من ياقوتة حمراء والكرسي من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السماء كلها من ذهب وأقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الأعظم كذا قالوا ولكن ليس له أصل صحيح، وقد نظم بعضهم أسماء الأفلاك التسعة فقال:

أولاها رفيع ثانيها أرفلون　　　ثالثها قيدوم رابعها ماعون
خامسها دبقاء والسادس وفناء　　　سابعها عروباء سميت بهن السماء
ثامنها هو الكرسي الكريم　　　كذا تاسعها العرش العظيم

(**فاستفتح جبريل**) خازنها (**فقيل**) له (**من هٰذا؟**) المستفتح (**قال**) جبريل أنا

جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، مُسْنِداً ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، ....

(**جبريل، قيل**) له (**ومن معك؟ قال**) جبريل معي (**محمد صلى الله عليه وسلم، قيل**) لجبريل أ(**وقد بعث إليه؟ قال**) جبريل نعم (**قد بعث إليه ففتح لنا**) باب السماء السابعة (**ف**) لما علونا السماء السابعة (**إذا أنا**) راء (**بإبراهيم**) الخليل (**عليه السلام**) حالة كونه (**مسنداً ظهره إلى البيت المعمور**) قال القاضي عياض: يستدل به على جواز الاستناد إلى الكعبة وتحويل الظهر إليها فإذا جاز فيها ففي غيرها أجوز، ولقاؤه لهم في السماوات على هٰذا الترتيب يحتمل أنه لتفاوتهم في المنزلة فإن السماوات أيضاً متفاوتة أفضلها السابعة ثم دونها السادسة وهٰكذا إلى السفلى، وقال ابن بطال: وجدهم كذلك لأنهم سمعوا بقدومه فابتدروه كالغائب فمنهم من أبطأ ومنهم من أسرع، قال: وهٰذا الجواب عن كونه لقي هٰؤلاء دون غيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. اهـ (**وإذا هو**) أي البيت المعمور (**يدخله كل يوم سبعون ألف ملك**) يصلون فيه ثم يخرجون منه و(**لا يعودون إليه**) أبداً، قال الأبي: ذكر الخطيب البغدادي من طريق عبد الله بن أبي الهذيل قال: البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف دحية أي رئيس مع كل دحية سبعون ألف ملك، وذكر ابن سنجر من حديث أبي هريرة قال في السماء السابعة بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة وفي السماء نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم ينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منها سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيدخلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً، يُوَلَّىٰ عليهم أحدهم ويؤمر أن يقف بهم من السماء موقفاً يسبحون الله فيه إلى قيام الساعة ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

قال النبي صلى الله عليه وسلم (**ثم ذهب بي**) جبريل أي عرج بي لأن هٰذا هو المعراج الثامن (**إلى السدرة المنتهى**) أي السدرة التي ينتهي إليها علم ما تحتها من الملائكة فلا يجاوزونها فيطلعوا على ما فوقها وينتهي إليها علم ما فوقها من الملائكة فلا يجاوزونها إلى أسفل فيعلموا ما تحتها فهي كالحد الفاصل بين شيئين أي إلى أعلاها فإن

وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلاَلِ. قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى إِلَيَّ مَا أَوْحَىٰ، ....

السدرة أصلها في السماء السادسة وأغصانها وفروعها فوق السماء السابعة وهي هٰكذا في هٰذه الرواية (السدرة المنتهى) بإدخال الألف واللام عليها، وفي الروايات بعدها (سدرة المنتهى) قال النواوي: عن ابن عباس سميت بذلك لأن إليها ينتهي علم الملائكة عليهم السلام لم يجاوزها أحد إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن مسعود: سميت بذلك لأن إليها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض عندها وإليها ينتهي ما يعرج من أسفل فيقبض عندها، وفي تفسير ابن سلام عن بعض السلف: سميت بذلك لأن إليها يُنْتَهىٰ بروح المؤمن فتصلي عليها الملائكة. اهـ من الأبي **(وإذا ورقها)** أي أوراقها **(كآذان الفيلة)** في الكبر والسعة، والآذان جمع أذن وهي محل حاسة السمع، والفيلة بوزن عنبة جمع فيل حيوان معروف جسيم، قال السهيلي: وفي مسند الحارث «لو غطي بورقة منها هٰذه الأمة لغطتهم» **(وإذا ثمرها)** أي ثمارها **(كالقلال)** في الكبر بكسر القاف جمع قلة بضمها والقلة جرة كبيرة تسع قربتين فأكثر، قال الأبي يعني: قلال هجر لورودها كذلك في الحديث «فإذا ثمرها كقلال هجر» وهجر قرية من قرى المدينة تصنع بها القلال لا هجر التي بأرض البحرين، و(إذا) في الموضعين فجائية **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فلما غشيها من أمر الله)** أي قام بها من الحسن والبهاء **(ما غشي)** ما اسم موصول في محل الرفع فاعل غشي من أمر الله حال منها أي فلما غطاها ما غطاها حالة كونه من الحسن والبهاء، وقوله **(تغيرت)** جواب لـ (ما) أي انتقلت من حالتها الأولى إلى حالة وصفة أحسن منها **(فما أحد من خلق الله)** تعالىٰ **(يستطيع)** ويقدر **(أن ينعتها)** ويصفها **(من)** كمال **(حسنها)** وبديع صفتها، ويأتي أنه غشيها فراش من ذهب أي طير صغير، وفي رواية ابن جريج غشيها وأرخي عليها ستور من لؤلؤ وياقوت وزبرجد. وقوله **(فأوحى إلي)** أي أعلم إلي وأظهر لي **(ما أوحى)** به أي ما أعلم من الأوامر والنواهي ومن أسرار معلوماته، وفيه اختصار أي ثم رفع إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام وهو المعراج التاسع ثم دلي الرفوف فزج به في النور فعند ذلك تأخر جبريل فقال له: أهنا يفارق الخليل خليله؟ فقال له: هٰذا مكاني فلو فارقته لاحترقت من النور أي ذهب نوري

فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ. فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَىٰ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلاةً. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذٰلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْساً. فَرَجَعْتُ ....

وتلاشيت لشدة الأنوار وظهورها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فخاطبني ربي ورأيته بعيني بصري وأوحى... إلخ، وقوله (ما أوحى) أبهم ذلك إشارة إلى عظم ما أوحى به إليه وعدم إحاطة علم الخلائق به، وقوله **(ففرض علي)** من عطف الخاص على العام وإنما صرح به لتعلقه بالأمة، وأما عطاياه التي تخصه فلم يعبر عنها إذ لا يحيط بها العبارة ولا تحصيها الإشارة أي ففرض علي وعلى أمتي لأن الأصل عدم الخصوصية إلا بدليل يدل على التخصيص فذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على أمته **(خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت)** من ذلك المستوى ومررت على إبراهيم الخليل فلم يقل لي شيئاً ووصلت **(إلى موسى عليه السلام)** في السماء السادسة **(فقال)** موسى **(ما فرض)** وأوجب **(ربك)** عليك و**(على أمتك؟ قلت)** فرض علينا **(خمسين صلاة)** في اليوم والليلة ففي هٰذا دلالة على شرف الصلاة من حيث إنها فرضت في المحل الأعلى **(قال)** موسى **(ارجع إلى ربك)** أي إلى محل مناجاته **(فاسأله)** أي فاسأل ربك **(التخفيف)** لأمتك والحط عنها **(فإن أمتك لا يطيقون ذلك)** أي لا يستطيعون القيام بذلك المفروض من خمسين صلاة **(فإني)** أي وإنما قلت لك ذلك لأني **(قد بلوت)** واختبرت وسايست **(بني إسرائيل وخبرتهم)** أي جربتهم حيث كلفهم الله سبحانه وتعالىٰ بركعتين في الغداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه وأمتك أضعف منهم فلا يقدرون خمسين صلاة في اليوم والليلة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فرجعت إلى)** محل مناجاة **(ربي)** أي إلى المكان الذي ناجيت فيه ربي فإن الله سبحانه وتعالىٰ جعل ذلك المكان محلاً لمناجاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يناجيه فيه ليجمع له بين الرفعتين الحسية والمعنوية كما جعل الطور محلاً لمناجاة موسى عليه السلام **(فقلت: يا رب خفف على أمتي)** وحط عنهم بعض الخمسين **(ف)** أجابني بفضله ولطفه إلى شفاعتي و**(حط عني)** وعنهم **(خمساً)** أي نقصها من تلك الخمسين **(فرجعت)** من محل

إِلَى مُوسَىٰ فَقُلْتُ: حُطَّ عَنِّي خَمساً. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذٰلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلاَةٍ عَشْرٌ. فَذٰلِكَ خَمْسُونَ صَلاَةً. ....

المناجاة ومررت على إبراهيم في السابعة ووصلت **(إلى موسى)** في السادسة فسألني موسى فقال: كم حط عن أمتك ؟ **(فقلت حط عني)** ونقص **(خمساً)** من تلك الخمسين فـ**(قال)** موسى ثانياً **(إن أمتك لا يطيقون ذلك)** أي ما بقي من الخمسين **(فارجع إلى)** محل مناجاة **(ربك فاسأله التخفيف)** والتنقيص عن ذلك الباقي **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فلم أزل أراجع بين)** محل مناجاة **(ربي تبارك وتعالىٰ وبين)** مكان **(موسى عليه السلام)** من السماء السادسة تسع مرات كل مرة يحط عني خمساً كل مرة يرى فيها ربه كما رآه في المرة الأولى فقد رأى ربه في تلك الليلة عشر مرات وهٰذا الحديث نص في أن الصلاة كانت خمسين بالفعل حتى انتهت بالحط إلى خمس فللخمس ثواب الخمسين، الحسنة بعشر أمثالها، وهل الحط نسخ أم لا فيه خلاف.

والحكمة في أن موسى عليه السلام اختص بالمراجعة دون غيره من الأنبياء أن أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها فثقلت عليهم فرفق موسى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم لكونه طلب أن يكون منها، وأيضاً فقد طلب موسى الرؤية فلم ينلها ومحمد نالها من غير طلب فأحب مراجعته وتردده ليزداد من نور الرؤية فيقتبس موسى من تلك الأنوار ليكون رائياً من رأى ربه وفي هٰذا المعنى قال ابن وفا:

والسر في قول موسى إذ يردده ... ليجتلي النور فيه حيث يشهده

يبدو سناه على وجه الرسول فيا ... لله حسن جمال كان يشهده

وقوله **(حتى قال)** الله سبحانه وتعالىٰ في آخر المرات غاية لقوله (فلم أزل أراجع) ومن هنا إلى قوله (كتبت سيئة واحدة) حديث قدسي أي فلم أزل أكرر المراجعة حتى قال الرب لي جل جلاله في آخر المرات **(يا محمد إنهن)** أي إن الصلوات المفروضة عليك وعلى أمتك **(خمس صلوات)** عدداً **(كل يوم وليلة)** من أعماركم ولكن **(لكل صلاة)** من تلك الصلوات الخمس **(عشر)** أي يكتب ثواب عشر صلوات **(فذلك)** المفروض عليكم من الخمس **(خمسون صلاة)** من حيث الثواب والمضاعفة فقد تفضل سبحانه وتعالىٰ

وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْراً، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئاً، فَإِن عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً. قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ».

بتكثير الثواب على تلك الخدمة القليلة **(ومن هم)** وقصد من أمتك يا محمد **(بـ)** فعل **(حسنة فلم يعملها كتبت له حسنة)** كاملة بمجرد الهم **(فإن عملها)** أي عمل الحسنة التي هم بها **(كتبت له)** تلك الحسنة الواحدة التي عملها **(عشراً)** أي بعشر حسنات من حيث المضاعفة والثواب **(ومن هم بسيئة فلم يعملها)** ولو حياء من الناس **(لم تكتب)** عليه تلك السيئة التي هم بها فلم يعملها **(شيئاً)** أي بشيء لا واحدة ولا أكثر **(فإن عملها)** أي عمل تلك السيئة التي هم بها غير معذور في فعلها **(كتبت)** عليه **(سيئة واحدة)** أي بلا مضاعفة عليه.

والمراد بالهم ترجيح الفعل دون عزم ولا تصميم لأنه الذي يكتب في الخير ولا يكتب في الشر، وأما العزم والتصميم فيكتب في الخير والشر، وأما الهاجس والخاطر وحديث النفس فلا يؤاخذ الإنسان بها لا في خير ولا في شر وقد نظم بعضهم الخمسة بقوله:

مراتب العقد خمس هاجس ذكروا فخاطر فحديث النفس فاستمعا

يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فنزلت)** من محل المناجاة ومررت على إبراهيم **(حتى انتهيت)** ووصلت **(إلى)** مكان **(موسى عليه السلام)** في السماء السادسة **(فأخبرته)** أي فأخبرت موسى خبر ما جرى بيني وبين ربي من التخفيف والحط إلى خمس صلوات **(فقال)** موسى عليه السلام **(ارجع)** يا محمد **(إلى)** محل مناجاة **(ربك فاسأله)** سبحانه وتعالىٰ **(التخفيف)** والحط عن خمس صلوات لأن أمتك لا تطيق خمس صلوات في اليوم والليلة **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت)** لموسى **(قد رجعت إلى ربي)** مرات كثيرة لطلب التخفيف فأكثرت المراجعة إليه **(حتى استحييت)** بياءين بعد المهملة، وخفت **(منه)** أي من ربي أي من المراجعة إليه.

قَالَ ٱلشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ٱلْمَاسَرْجِسِيُّ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

وهٰذا الحديث من أفراد الإمام مسلم رحمه الله تعالىٰ لم يروه غيره بهٰذا اللفظ كما أشار إليه القرطبي في المفهم، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

ووقع عقب هٰذا الحديث في هامش بعض المتون وفي بعضها في نفس الكتاب:

(قال الشيخ أبو أحمد) محمد بن عيسى الجلودي بضم الجيم نسبة لسكة الجلوديين بنيسابور الدارسة، وقيل بفتحها نسبة إلى جلود اسم قرية فيها راوي الكتاب عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد المروزي عن مسلم **(حدثنا أبو العباس)** أحمد بن محمد بن الحسين النيسابوري **(الماسرجسي)** بفتح السين المهملة وإسكان الراء وكسر الجيم نسبة إلى جده ماسرجس، قال أبو العباس **(حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا حماد بن سلمة بهٰذا الحديث)** وقد علا هٰذا السند لأبي أحمد الجلودي برجل فإنه رواه أولاً عن ابن سفيان عن مسلم عن شيبان بن فروخ ثم رواه هنا عن الماسرجسي عن شيبان بن فروخ، وهٰذه الزيادة ـ أعني قوله: (قال الشيخ أبو أحمد) إلى آخره ـ تقع في بعض المتون في الهامش وفي أكثرها في نفس الكتاب وكلاهما له وجه فمن جعلها في الهامش فهو الظاهر المختار لكونها ليست من كلام مسلم ولا من كتابه فلا تدخل في نفس الكتاب إنما هي فائدة فشأنها أن تكتب في الهامش، ومن أدخلها في الكتاب فلكون الكتاب منقولاً عن عبد الغافر الفارسي عن شيخه الجلودي، وهٰذه الزيادة من كلام الشيخ الجلودي فنقلها عبد الغافر في نفس الكتاب لكونها من جملة المأخوذ عن الجلودي مع أنه ليس فيه لبس ولا إيهام أنها من أصل مسلم والله أعلم. اهـ نواوي.

* * *

٨٦ - (٤٥) بَابٌ: فِي شَقِّ صَدْرِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِغَرِهِ، وَٱسْتِخْرَاجِ حَظِّ ٱلشَّيْطَانِ مِنْ قَلْبِهِ

٣١٥ - (١٥٤) (٧٧) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمِ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُتِيتُ فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ فَشُرِحَ عَنْ صَدْرِي، ....

---

٨٦ - (٤٥) باب في شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم في صغره واستخراج حظ الشيطان من قلبه

أي هٰذا باب معقود في بيان الأحاديث الواردة في بيان شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم في صغره وهو في بني سعد عند مرضعته السيدة حليمة رضي الله تعالىٰ عنها وأرضاها لأن شق الصدر وقع له مرتين مرة في صغره وهو عند حليمة السعدية ومرة في اكتهاله بعد النبوة عند الإسراء، وقيل ثلاث مرات.

(٣١٥) - (١٥٤) (٧٧) **(حدثنا عبد الله بن هاشم)** بن حيان بتحتانية **(العبدي)** أبو عبد الرحمن الطوسي سكن نيسابور ثقة صاحب حديث من صغار العاشرة مات سنة (٢٥٥) روى عنه في (٩) أبواب، قال عبد الله **(حدثنا بهز بن أسد)** العمي بالعين أبو الأسود البصري، قال أبو حاتم: إمام صدوق ثقة، وقال في التقريب: ثقة ثبت من التاسعة مات بعد المائتين وقيل قبلها روى عنه في (١٣) باباً تقريباً، قال بهز **(حدثنا سليمان بن المغيرة)** القيسي مولاهم أبو سعيد البصري، قال ابن معين: ثقة ثقة، وقال أحمد: ثبت ثبت، وقال في التقريب: ثقة من السابعة (٧) مات سنة (١٦٥) خمس وستين ومائة روى عنه في تسعة (٩) أبواب، قال سليمان **(حدثنا ثابت)** بن أسلم البناني مولاهم أبو محمد البصري ثقة من (٤) الرابعة، روى عنه في ثلاثة عشر (١٣) باباً تقريباً **(عن أنس بن مالك)** الأنصاري الخزرجي أبي حمزة البصري، وهٰذا السند من خماسياته رجاله كلهم بصريون إلا عبد الله بن هاشم فإنه طوسي أو نيسابوري **(قال)** أنس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت)** بضم الهمزة على صيغة المجهول أي أتاني ملائكة ربي جبريل ومن معه وأنا في بني سعد عند حليمة السعدية رضي الله تعالىٰ عنها فأخذوني **(فانطلقوا بي)** أي ذهبوا بي **(إلى)** مكة موضع **(زمزم فشرح)** أي فشق **(عن صدري)**

ثُمَّ غُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُنْزِلْتُ».

وأخرج قلبي **(ثم غسل)** قلبي **(بماء زمزم)** فردوني إلى بني سعد عند مرضعتي **(ثم أنزلت)** على صيغة المجهول أي تركت عند مرضعتي، وإنما فسرنا كذلك ليوافق الحديث الذي بعده.

قال الأبي: هٰذا الحديث ظاهره أن الشرح كان بمكة وفي حال الصغر، وفي الحديث الذي يليه أنه كان وهو يلعب مع الغلمان ببني سعد حوالي مكة، ويأتي في حديث: «فرج سقف بيتي» أنه كان ليلة الإسراء، فأما الجمع بين الأول والثاني فقد قال القاضي عياض: حديث وهو ببني سعد أصح، وإن صح أن الغَسل بمكة فيجمع بأن تكون الملائكة عليهم السلام أخذته من بني سعد وذهبت به صلى الله عليه وسلم إلى مكة لغَسله بماء زمزم فغسلوه فردوه إلى موضع أخذه من بني سعد، وأما الجمع بينهما وبين الثالث فقد أجاب السهيلي: بأن شق الصدر كان مرتين مرة في الصغر للتطهير من مغمز الشيطان حتى لا يلتبس بشيء من المعايب وحتى لا يكون في قلبه إلا التوحيد، ومرة في الاكتهال وبعد النبوة عندما أراد رفعه إلى حضرة القدس لتلقي فرض الصلاة ويصلي بملائكة السماء ومن شأن الصلاة الطهور فطهر ظاهراً وباطناً. اهـ أبي.

قوله (ثم غسل بماء زمزم) قال الأبي: تخصيص الغسل به يشهد لفضيلته على غيره وحق له لأنه من تفجير جبريل عليه السلام لأم إسماعيل حين خافت عليه العطش، وذلك أن إبراهيم عليه السلام لما أراد تركها بمكة والرجوع إلى الشام، قالت: أعن أمر من الله تعالىٰ تتركني بخلاء من الأرض قال: نعم، قالت: فإذاً لا أضيع، ثم جعلت تقف على الصفا مرة وعلى المروة أخرى تطلع هل ترى ماراً فرجعت وقد فجر جبريل عليه السلام بعقبه زمزم فلما وليت جرهم الحرم بعد إسماعيل عليه السلام وأحدثوا فيه الحوادث وأراد الله سبحانه إخراجهم منه عمد الحارث بن مُضاض الأصغر آخر ملوكهم حين علم أنه يُخرج إلى مال الكعبة فدفنه ليلاً بزمزم وعفىٰ أثره بالتراب، وكان في المال غزالان من ذهب وأسياف كان من ساسان أو سابور من ملوك الفرس أهداها إلى الكعبة، فلم تزل كذلك دارسة الأثر إلى أن أراد الله سبحانه إظهار مائها قرب ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فرأى عبد المطلب الرؤيا التي أمر فيها بحفرها ودل على موضعها بأمارات ذكرت له في رؤياه فحفر فظهرت فلم ينزف إلى الآن، قال السهيلي: وكان سقط فيها حبشي فنزفت من أجله فوجد ماؤها يفور من ثلاثة أعين أكثرها ماء التي تلي الحجر

٣١٦ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُوخَ، حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ ....

الأسود، وقوله (ثم أنزلت) قال القاضي: رويناه عن الأكثر بضم الهمزة والتاء، فقال القاضي الوقشي ـ وكان معتنياً بالألفاظ المشكلة متجاسراً على إصلاحها برأيه: وهو تصحيف وصوابه: (تركت) إذ لا معنى لأنزلت، فعرضت قوله على شيخنا الحافظ ابن سرَّاج فقال: هٰذا تكلف وأنزلت بمعنى تركت معروف لغة ثم ظهر لي بعد ذلك أن أنزلت على بابها من الوضع بعد الرفع لأن معنى انطلقوا بي إلى حيث شقوا الصدر ثم ردوه وأنزلوه في الموضع الذي حمل منه ولم أزل أنا وغيري نعد هٰذا وما قبله من غرائب المعاني ودقائق كشف المشكلات حتى أوقفتني المطالعة على ما هو الجلاء فيه فإذا الحديث مقتطف من حديث طويل اقتصر فيه الراوي على ما ذكر في الأم وأحال على بقية الحديث وذلك يوجب أن تكون اللفظة مضبوطة بضم الهمزة وسكون التاء لأن البرقاني ذكر الحديث بطوله بسند مسلم قال فيه: «ثم أنزلت طست مملوءة حكمة وإيماناً ثم حشي صدري بها» ثم ذكر بقية الحديث فاقتصر في الأم على (أنزلت) اهـ إكمال المعلم.

وهٰذا الحديث أيضاً من أفراد مسلم رحمه الله تعالىٰ، ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس هٰذا رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣١٦) ـ (...) (...) **(حدثنا شيبان بن فروخ)** الحبطي أبو محمد الأبلي ثقة من (٩) قال شيبان: **(حدثنا حماد بن سلمة)** الربعي مولاهم أبو سلمة البصري ثقة من (٨) **(حدثنا ثابت)** بن أسلم بن موسى **(البناني)** مولاهم نسبة إلى بنانة قبيلة معروفة أبو محمد البصري ثقة من (٤) **(عن أنس بن مالك)** الأنصاري البصري، وهٰذا السند من رباعياته رجاله كلهم بصريون إلا شيبان بن فروخ فإنه أبلي، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة حماد بن سلمة لسليمان بن المغيرة في رواية هٰذا الحديث عن ثابت البناني، وفائدة المتابعة بيان كثرة طرقه وكرر متن الحديث لما في هٰذه الرواية من المخالفة للرواية الأولى **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب)** أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم صغير يلعب **(مع الغلمان)** أي مع غلمان بني سعد **(فأخذه)** أي فأخذ جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسكه من بين الغلمان

فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَٰذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ. ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ. ....

(فصرعه) أي أسقطه على الأرض بلين ورفق، إذ صرع كل شيء بحسبه وهٰذا نص في أن الشق كان في بني سعد وقد تقدم الجمع بينه وبين الحديث السابق **(فشق)** صدره صلى الله عليه وسلم **(عن قلبه)** وفتحه **(فاستخرج القلب)** أي فأخرج قلبه من داخل الصدر فالسين والتاء زائدتان **(فاستخرج)** أي فأخرج **(منه)** أي من داخل القلب **(علقة)** أي قطعة دم متجمد فرماها عنه، قال القرطبي: والعلق الدم وهٰذه العلقة المنتزعة عنه هي القابلة للوساوس والمحركة للشهوات فأزيل ذلك عنه وبذلك أعين على شيطانه حتى سلم منه. اهـ وقال السهيلي: هٰذه العلقة يحتمل أنها الجزء الذي يغمزه الشيطان من كل مولود إلا من عيسى وأمه عليهما السلام لقول أمها ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ولا يدل ذلك أن عيسى عليه السلام أفضل لأن النبي صلى الله عليه وسلم أزيل ذلك عنه وغسل أثره وملىء حكمة وإيماناً، وقال القاضي عياض: ويحتمل أنها الجزء الذي يعلق بحب الدنيا وميل الشهوات ويعرض له السهو والنسيان وغير ذلك من طرق الشيطان، ويحتمل أنها الجزء القابل للوسوسة بتقدير العزيز العليم فطرح ثم غسل أثره حتى لا يجد الشيطان إليه سبيلاً كما طرحت عن يحيى عليه السلام شهوة النساء. اهـ وقال أيضاً: وإزالة حظ الشيطان يدل على عصمته منه في العلم والجسم وغير ذلك **(فقال)** جبريل عليه السلام **(هٰذا)** الجزء المخرج منك **(حظ الشيطان)** أي مركز تسلط الشيطان ومحل وسوسته **(منك)** أي من قلبك **(ثم غسله)** أي غسل قلبه صلى الله عليه وسلم من أثر تلك العلقة ودمها **(في طست)** بفتح الطاء وإسكان السين المهملتين إناء معروف وهي مؤنثة، وحكى القاضي كسر الطاء لغة والمشهور الفتح أي في إناء **(من ذهب بماء زمزم ثم لأمه)** بوزن ضربه أي ضم القلب المشقوق بعضه إلى بعض وجمعه وليس في هٰذا ما يوهم جواز استعمال إناء الذهب لنا فإن هٰذا فعل الملائكة الكرام واستعمالهم، وليس بلازم أن يكون حكمهم حكمنا، ولأنه كان في أول الأمر قبل تحريم النبي صلى الله عليه وسلم أواني الذهب والفضة **(ثم أعاده)** أي أعاد جبريل قلبه صلى الله عليه وسلم **(في مكانه)** أي في مكان القلب داخل الصدر وخاطه كما يفهم من كلام أنس الآتي بقوله «قد كنت

وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّداً قَدْ قُتِلَ. فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذٰلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ.

أرى أثر المخيط في صدره» **(وجاء الغلمان)** الذين كانوا يلعبون معه حين صرع حالة كونهم **(يسعون)** أي يعدون ويسرعون في المشي **(إلى أمه)** صلى الله عليه وسلم متعلق بـ (جاء)، وقوله **(يعني)** النبي صلى الله عليه وسلم بأمه **(ظئره)** أي مرضعته حليمة السعدية لا والدته آمنة الزهرية، تفسير مدرج من الراوي وهو بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة ساكنة: وهي المرضعة، ويقال أيضاً لزوج المرضعة ظئر **(فقالوا)** أي قال الغلمان لمرضعته **(إن محمداً قد)** صرع و**(قتل)** قتله جماعة لا نعرفهم **(فاستقبلوه)** صلى الله عليه وسلم أي جاءت حليمة وأهل بيتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وهو)** صلى الله عليه وسلم **(منتقع اللون)** بالقاف المفتوحة أي متغير اللون لفزع وحزن حتى أشبه النقع أي التراب، قال الهروي: يقال انتقع لونه، وامتقع، والتمع بالعين المهملة، واستنقع، وانتسف بالسين المهملة، وانتشر، والتهم، والتمغ بالغين المعجمة، وانتشف بالشين المعجمة، وابتسر، كلها ألفاظ مترادفة معناها تغير لونه من حزن أو فزع. اهـ أبي بتصرف

(قال أنس) بن مالك راوي الحديث رضي الله عنه **(وقد كنت)** في زمن حياته صلى الله عليه وسلم **(أرى)** وأبصر بعيني **(أثر ذلك المخيط)** الذي خاط به جبريل صدره صلى الله عليه وسلم أي أمارة الخياطة وعلامتها **(في صدره)** صلى الله عليه وسلم والمخيط بكسر الميم وإسكان الخاء وفتح الياء: الإبرة أو ما يخاط به وهو الخيط والإبرة.

وفي هٰذا دليل على جواز نظر الرجل إلى صدر الرجل ولا خلاف في جوازه، وكذا يجوز أن ينظر إلى ما فوق سرته وتحت ركبته إلا أن ينظر بشهوة فإنه يحرم النظر بشهوة إلى كل آدمي إلا الزوج لزوجته ومملوكته وكذا هما إليه، وإلا أن يكون المنظور إليه أمرد حسن الصورة فإنه يحرم النظر إليه وإلى وجهه وسائر بدنه سواء كان بشهوة أو بغيرها إلا أن يكون لحاجة [البيع] والشراء والتطبيب والتعليم ونحوها والله أعلم. اهـ نواوي.

وعبارة المفهم هنا وهٰذا الحديث محمول على ظاهره وحقيقته إذ لا إحالة في متنه عقلاً ولا يستبعد من حيث إن شق الصدر وإخراج القلب موجب للموت فإن ذلك أمر

٣١٧ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا هَارُونُ بْنُ سَعِيدِ الأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ بِلَالٍ قَالَ: ....

عادي، وكانت جل أحواله صلى الله عليه وسلم خارقة للعادة إما معجزة وإما كرامة، وقال بعضهم: وهٰذا الشق إشارة إلى ما كثر في أمته في آخر الزمان من العمليات الباطنية المستغربة التي أوصل إليها العلم الحديث. اهـ

وقال القرطبي أيضاً: وهٰذا الشق المذكور في حديث أنس رضي الله عنه هو غير الشق المذكور في حديث أبي ذر ومالك بن صعصعة الآتي بدليل اختلاف الزمانين والمكانين والحالين، أما الزمانان فالأول في صغره والثاني في كبره، وأما المكانان فالأول كان ببعض جهات مكة عند مرضعته والثاني عند البيت، وأما الحالان فالأول نزع من قلبه ما كان يضره وغسل وهو إشارة إلى عصمته والثاني غسل وملىء حكمة وإيماناً وهو إشارة إلى التهيؤ إلى مشاهدته ما شاء الله أن يشهده، ولا يلتفت إلى قول من قال إن ذلك كان مرة واحدة في صغره وأخذ يُغلِّط بعضَ الرواة الذين رووا أحد الخبرين فإن الغلط به أليق والوهم منه أقرب، فإن رواة الحديثين أئمة مشاهير حفاظ ولا إحالة في شيء مما ذكروه ولا معارضة بينهما ولا تناقض فصح ما قلناه وبهٰذا قال جماعة من العلماء منهم القاضي المهلب بن أبي صفرة في شرح مختصر صحيح البخاري، والله تعالىٰ أعلم.

وحديث أنس هٰذا بهٰذا اللفظ شارك المؤلف في روايته أحمد (٣/ ٢٨٨) والنسائي (١/ ٢٢٤ـ٢٢٥) ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣١٧) ـ (...) (...) (**حدثنا هارون بن سعيد**) بن الهيثم التميمي السعدي مولاهم أبو جعفر (**الأيلي**) نزيل مصر ثقة من العاشرة مات سنة (٢٥٣) روى عن ابن وهب في الإيمان وغيره، قال هارون (**حدثنا**) عبد الله (**بن وهب**) بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري ثقة حافظ عابد من التاسعة مات سنة (١٩٧) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً (**قال**) عبد الله بن وهب (**أخبرني سليمان**) بن بلال القرشي التيمي أبو محمد أو أبو أيوب المدني ثقة من الثامنة مات سنة (١٧٧) سبع وسبعين ومائة روى عنه في (١٣) ثلاثة عشر باباً تقريباً، وأتى بـ (هو) في قوله (**وهو ابن بلال**) إشارة إلى أن هٰذه النسبة لم يسمعها من شيخه بل ذكرها من عند نفسه إيضاحاً للراوي (**قال**) سليمان

حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ؛ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَىٰ إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَسَاقَ نَحْوَ حَدِيثِ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ. وَقَدَّمَ فِيهِ شَيْئاً وَأَخَّرَ. وَزَادَ وَنَقَصَ.

(حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر) أبو عبد الله القرشي المدني روى عن أنس بن مالك في الإيمان والصلاة، وعبد الرحمن بن أبي سعيد في الوضوء وكريب في الصلاة والجنائز وعطاء بن يسار في الجنائز والزكاة وعبد الرحمن بن أبي عمرة في الزكاة، وعبد الله بن أبي عتيق في الأطعمة، وسعيد بن المسيب في الفضائل، ويروي عنه (خ م د س ق) ومالك والثوري ومحمد وإسماعيل ابنا جعفر بن أبي كثير وسليمان بن بلال، قال أحمد: ثقة كثير الحديث، وقال في التقريب: صدوق يخطىء من الخامسة مات سنة أربعين ومائة (١٤٠) روى عنه في (٧) أبواب **(قال)** شريك **(سمعت أنس بن مالك)** الأنصاري البصري، وهٰذا السند من خماسياته رجاله اثنان منهم مدنيان واثنان مصريان وواحد بصري، وغرضه بسوقه بيان متابعة شريك لثابت البناني في رواية هٰذا الحديث عن أنس، وفائدتها بيان كثرة طرقه وكرر من الحديث ما فيه المخالفة بين الروايتين؛ أي سمعت أنساً حالة كونه **(يحدثنا عن)** قصة **(ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة)** المشرفة إلى المسجد الأقصى أي يحدثنا **(أنه)** أي أن الشأن والحال **(جاءه)** صلى الله عليه وسلم **(ثلاثة نفر)** أفرد التمييز على غير قياس لأن القياس جمع تمييز الآحاد بأن يقال ثلاثة أنفار **(قبل أن يوحى إليه وهو)** صلى الله عليه وسلم **(نائم في المسجد الحرام وساق)** شريك **(نحو حديث ثابت البناني وقدم)** شريك **(فيه)** أي في النحو الذي حدثه **(شيئاً)** من الحديث على محله في رواية غيره **(وأخر)** شيئاً آخر منه عن محله **(وزاد)** شيئاً فيه **(ونقص)** عنه شيئاً ففي روايته مخالفة لرواية غيره بالتقديم والتأخير والزيادة والنقص.

قال القاضي عياض: حديث شريك وقعت فيه أوهام أنكرها العلماء، وقد نبه على ذلك مسلم بقوله (وزاد ونقص) منها قوله (وذلك قبل أن يوحى إليه) فإنه غلط لأنهم اتفقوا على أن الإسراء كان بعد البعثة، قال الزهري: بخمس سنين، وقال الذهبي: بخمسة عشر شهراً، وقال ابن إسحاق: أسري به وقد انتشر الإسلام بمكة والقبائل،

....

وقيل: قبل الهجرة بسنة، وأشبه هٰذه الأقوال قول الزهري وابن إسحاق لأنهم اتفقوا على أن خديجة صلت الصلاة بعد فرضها وأنها ماتت بعد فرضها وأنها ماتت قبل الهجرة قيل بثلاث سنين وقيل بخمس، ومنها قوله (وانطلقوا بي إلى زمزم) مع ذكره في الحديث المتقدم أن ذلك فعل به وهو ببني سعد وهو أصح من أنه كان بمكة، وقد جود حماد الحديث عن ثابت عن أنس وفصله وجعله حديثين وجعل حديث شق الصدر في الصغر وحديث الإسراء بعد ذلك بمكة وهو المشهور والصحيح.

قال الأبي: قد تقدم الجمع بين الحديثين والتحقيق أنه قد تقدم لثابت عن أنس حديث الإسراء وحديث شق الصدر فقول مسلم وساق الحديث بقصته بمعنى حديث ثابت إن عنى حديث ثابت في الإسراء أشكل حديث شريك من ذكره أنه كان قبل أن يوحى إليه ولم يشكل من قوله (ثلاثة نفر) ولا من قوله (وهو نائم) لاحتمال أن يكون ذلك في بدء الأمر ثم جاؤوه، وإن عنى حديث شق الصدر أشكل من ذكره أنه كان بمكة وأنه وهو نائم وشق الصدر إنما كان وهو ببني سعد ولا يجاب بما يجاب به في حديث (فرج سقف بيتي). اهـ

ولم يذكر المؤلف في هٰذه الترجمة إلا حديث أنس رضي الله تعالىٰ عنه وذكر فيه ثلاث متابعات، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

* * *

٨٧ - (٤٦) بَابٌ: فِي شَقِّ صَدْرِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَانِيَةً، وَتَطْهِيرِ قَلْبِهِ وَحَشْوِهِ حِكْمَةً وَإِيمَاناً عِنْدَ ٱلإِسْرَاءِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣١٨ - (١٥٥) (٧٨) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، ....

---

٨٧ - (٤٦) باب في شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم ثانية وتطهير قلبه وحشوه حكمة وإيماناً عند الإسراء به صلى الله عليه وسلم

أي هٰذا باب معقود في ذكر الأحاديث الدالة على شق صدره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية وتطهير قلبه من نزغات الشيطان وحظوظ النفس والهوى والإفراغ فيه حكمة وإيماناً والإسراء به والعروج إلى أعلى السماوات لمناجاة رب العالمين.

(٣١٨) - (١٥٥) (٧٨) **(حدثني حرملة بن يحيى التجيبي)** أبو حفص المصري صدوق من (١١) روى عن ابن وهب في مواضع كثيرة، قال حرملة **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي أبو محمد المصري ثقة من (٩) **(قال)** ابن وهب **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي أبو يزيد الأموي ثقة ولكن في روايته عن الزهري وهم وعن غيره خطأ، من السابعة مات سنة (١٥٩) **(عن)** محمد بن مسلم بن عبد الله **(بن شهاب)** الزهري المدني ثقة من الرابعة مات سنة (١٢٥) **(عن أنس بن مالك)** بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قال)** أنس بن مالك **(كان أبو ذر)** جندب بن جنادة الغفاري الصحابي المشهور المدني أحد نجباء الصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين، وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون واثنان مصريان وواحد أيلي، ومن لطائفه أن فيه رواية صحابي عن صحابي أي كان أبو ذر الغفاري **(يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرج)** أي فتح **(سقف بيتي)** أي علو بيتي وداري فالسقف ضد السفل **(وأنا)** أي والحال أنا **(بمكة)** المشرفة وهٰذا الحديث ظاهر في أن شق الصدر كان في ليلة الإسراء وبعد النبوة وتقدم في حديث أنس أنه كان وهو يلعب مع الغلمان ببني سعد فتعارض الحديثان فجمع السهيلي بينهما بأن شق الصدر وقع مرتين: مرة في الصغر للتطهير من مغمز الشيطان حتى لا يلتبس بشيء من المعايب وحتى لا يكون في قلبه إلا التوحيد، ومرة في الاكتهال وبعد النبوة عندما أراد الله سبحانه

فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِىءٍ حِكْمَةً وَإِيمَاناً، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ ....

وتعالىٰ رفعه إلى حضرة القدس لتلقي فرض الصلاة وللصلاة بملائكة السماء وبالأنبياء، ومن شأن الصلاة الطهور فطهر ظاهراً وباطناً كما مر. **(فنزل جبريل)** الأمين **(عليه السلام)** من السماء **(ففرج صدري)** أي شقه بسكين القدرة وأخرج قلبي **(ثم غسله)** أي غسل قلبي **(من ماء زمزم)** أي بماء بئر زمزم فمن بمعنى الباء **(ثم)** بعد غسله **(جاء)** جبريل **(بطست من ذهب)** أصل الطست الطس فأبدل من أحد المثلين تاء، يقال في جمعه طساس كسهم وسهام، وطسوس كفلس وفلوس باعتبار المعنى، وعلى طسوت باعتبار اللفظ كما في المصباح، قال النواوي: وهي مؤنثة فجاء ممتلىء على معناها وهو الإناء وأفرغها على لفظها **(ممتلىء)** ذلك الإناء يعني إناء الطست **(حكمة)** أي علماً مطابقاً للواقع **(وإيماناً)** أي تصديقاً ويقيناً بما يجب الإيمان به، والمراد بالحكمة الأحكام الشرعية والفرعية، وبالإيمان علم العقائد الأصولية **(فأفرغها)** أي أفرغ الطست وصبها أي أفرغ ما فيها من الحكمة والإيمان في قلبي الذي كان **(في)** داخل **(صدري ثم)** بعد إفراغ ما فيها في القلب **(أطبقه)** أي أطبق صدري وخاطه بخيط القدرة.

(فإن قلت) الحكمة والإيمان معنى من المعاني والمعاني لا تقوم بأنفسها حتى تملأ الطست (قلت) إنهما كناية عن شيء قابل لهما تسمية للشيء باسم صفته فلما طهر قلبه بإزالة العلقة عوض منه ذلك الشيء، قال السهيلي: ولعل ذلك الشيء الثلج لأن في بعض طرق هٰذا الحديث (وهو يلعب مع الغلمان فجاء بطست فيه ثلج فغسل به قلبه) لأن الثلج يشعر بثلج اليقين وبرده على الفؤاد وملىء قلبه إيماناً وكان مؤمناً (ليزداد الذين آمنوا إيماناً) قال النواوي: وأما جعل الإيمان والحكمة في إناء وإفراغهما مع أنهما معنيان، وهٰذه صفة الأجسام فمعناه والله أعلم أن الطست كان فيها شيء يحصل به كمال الإيمان والحكمة وزيادتهما فسمي إيماناً وحكمة لكونه سبباً لهما وهٰذا من أحسن المجاز، والله أعلم.

قال القاضي عياض: وفي حشو قلبه حكمة وإيماناً في الصغر دليل على ما يقوله المحققون من أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الصغر. اهـ

(ثم) بعد ما أطبق صدري وختمه **(أخذ)** جبريل **(بيدي)** اليمنى **(فعرج)** بفتحتين من

بِي إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَٰذَا؟ قَالَ: هَٰذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. مَعِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَتَحَ. قَالَ: فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ. قَالَ: فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَىٰ. قَالَ: فَقَالَ: مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ. ....

باب دخل أي صعد (**بي إلى السماء**) أي إلى جهة العلو حتى وصلنا السماء الدنيا (**فلما جئنا**) ووصلنا (**السماء الدنيا**) أي القربى إلى الأرض التي تسمى بـ(رفيع) على صيغة المصغر (**قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا**) وبوابها (**افتح**) لنا الباب (**قال**) الخازن لجبريل (**من هٰذا ؟**) المستفتح (**قال**) جبريل (**هٰذا**) المستفتح (**جبريل**) يريد نفسه إقامة للظاهر مقام المضمر الذي هو مقتضى السياق (**قال**) الخازن (**هل معك أحد ؟ قال**) جبريل (**نعم**) معي أحد (**معي محمد صلى الله عليه وسلم قال**) الخازن أ(**فأرسل**) بتقدير همزة الاستفهام (**إليه**) أي إلى محمد صلى الله عليه وسلم للعروج (**قال**) جبريل (**نعم**) أرسل إليه بالعروج (**ففتح**) الخازن الباب (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم (**فلما علونا**) وصعدنا (**السماء الدنيا**) وكنا فوقها، والإتيان بضمير الجمع فيه وفي أمثاله يدل على أنه كان معهما ملائكة آخرون ولعله كان كلما عديا سماء تشيعهما الملائكة حتى يصلا إلى سماء أخرى، و(الدنيا) صفة للسماء في موضع نصب، و(إذا) في قوله (**فإذا رجل**) قاعد فيها، فجائية أي فلما علونا فوقها فاجأنا رؤية رجل قاعد، وجملة قوله (**عن يمينه**) أي عن يمين ذلك الرجل القاعد (**أسودة**) أي أشخاص وجماعات في محل الرفع صفة لرجل والأسودة جمع سواد كقَذَال وأقذلة وسنام وأسنمة وزمان وأزمنة، وتجمع الأسودة على أساود، وقال أهل اللغة: والسواد الشخص، وقيل: السواد الجماعات وهم نسم بنيه (**وعن يساره**) أي يسار ذلك الرجل (**أسودة**) أي أشخاص وجماعات أيضاً (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم (**فإذا نظر**) ذلك الرجل القاعد (**قبل يمينه**) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة يمينه (**ضحك**) الرجل سروراً وفرحاً (**وإذا نظر قبل شماله**) أي جهتها (**بكى**) ذلك الرجل حزناً وتأسفاً (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم (**فقال**) لي ذلك الرجل القاعد (**مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح**) أي أصبت رحباً لا ضيقاً وهي كلمة

قَالَ: قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَٰذَا؟ قَالَ: هَٰذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَهَٰذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَىٰ. قَالَ: ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ. فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَفَتَحَ».

فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «فَذَكَرَ ....

تقال عند تأنيس القادم، ولم يقل أحد منهم مرحباً بالنبي الصادق لأن الصلاح شامل لسائر الخصال المحمودة الممدوحة من الصدق وغيره، فقد جمع بين صلاح الأنبياء وصلاح الأبناء كأنه قال: مرحباً بالنبي التام في نبوته والابن البار في بنوته، وفي القاموس: رَحُب المكان ككرم وسمع رحباً بالضم ورحابة فهو رَحْب ورحيب ورحاب بالضم اتسع كأرحب وأرحبه وسعه، وأرحب وأرحبي زجران للفرس أي توسعي وتباعدي، وامرأة رحاب بالضم واسعة، وقولهم مرحباً وسهلاً أي صادفت سعة لا ضيقاً. اهـ منه

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم **(قلت: يا جبريل من هٰذا؟)** الرجل القاعد **(قال)** جبريل عليه السلام **(هٰذا)** الرجل القاعد **(آدم)** أبو البشر **(عليه السلام وهٰذه الأسودة)** التي **(عن يمينه وعن شماله نسم بنيه)** بفتح النون والسين المهملة جمع نسمة وهي نفس الروح أي أرواح بنيه **(فأهل اليمين)** منهم أي يمين الرجل هم **(أهل الجنة والأسودة التي عن شماله)** هم **(أهل النار)** أعاذنا الله سبحانه وتعالىٰ وجميع المسلمين منها، يحتمل أن النار كانت في جهة شماله ويكشف له عنها حتى ينظر إليهم لا أنها في السماء لأن أرواحهم في سجين الأرض السابعة كما أن الجنة فوق السماء السابعة في جهة يمينه **(فإذا نظر قبل يمينه ضحك)** فرحاً بصلاحهم ونجاحهم في الدنيا والآخرة **(وإذا نظر قبل شماله بكى)** تأسفاً بخذلانهم وشقائهم **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(ثم عرج)** وصعد **(بي جبريل)** عليه السلام **(حتى أتى السماء الثانية فقال)** جبريل **(لخازنها)** وبوابها **(افتح)** لنا الباب **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(فقال له)** أي لجبريل **(خازنها)** أي خازن السماء الثانية وبوابها **(مثل ما قال خازن السماء الدنيا)** وبوابها حرفاً بحرف **(ففتح)** لنا باب السماء الثانية خازنها **(فقال أنس بن مالك)** راوي الحديث عن أبي ذر **(فذكر)** أبو ذر

أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَعِيسَىٰ وَمُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ. غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا. وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِدْرِيسَ صَلَوَاتُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ. ....

(أنه) أي أن النبي صلى الله عليه وسلم **(وجد)** أي رأى **(في السماوات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله)** سبحانه وتعالىٰ وسلامه **(عليهم أجمعين ولم يثبت)** من الإثبات **(كيف منازلهم)** أي لم يعين أبو ذر لكل نبي سماء **(غير أنه)** أي غير أن أبا ذر **(ذكر أنه)** أي أن النبي صلى الله عليه وسلم **(قد وجد)** ورأى **(آدم عليه السلام في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة)** نعم في حديث أنس عن مالك بن صعصعة عند الشيخين أنه وجد آدم في السماء الدنيا كما مر وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وبين الروايتين معارضة بالنسبة إلى مقام إبراهيم عليه السلام إلا بأن يقال إن الإسراء كان مرتين أو لعله وجد إبراهيم في السادسة ثم ارتقى إبراهيم معه إلى السابعة والله أعلم. اهـ سنوسي **(قال)** أنس وفي رواية البخاري (قال أنس) بتصريح أنس، وقال القسطلاني ظاهره أن أنساً لم يسمع من أبي ذر هٰذه القطعة الآتية وهي **(فلما مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بإدريس)** أي على إدريس **(صلوات الله عليه قال)** إدريس عليه السلام **(مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح)** لم يقل والابن كما قال آدم لأنه لم يكن من آبائه صلى الله عليه وسلم، وقال القاضي عياض: عبر آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام بالابن لأنهم آباء له صلى الله عليه وسلم وعبر غيرهم بالأخ لأنهم ليسوا آباء باتفاق، وتعبير إدريس عليه السلام بالأخ يخالف ما يقوله أهل النسب والتاريخ إنه جد أعلى لنوح عليه السلام ويقولون هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ، وأخنوخ هو إدريس عليه السلام بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام، ولا خلاف في عد هٰذه الأسماء على هٰذا النحو، وإنما الخلاف في ضبط بعضها، وقيل في إدريس إنه إلياس وإلياس من ذرية إبراهيم لقوله تعالىٰ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ الآية، وعلى هٰذا فليس بجد لنوح، قال النواوي: التعبير بالأخ لا يمنع كونه أباً

قَالَ: ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ: مَنْ هَٰذَا؟ فَقَالَ: هَٰذَا إِدْرِيسُ. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ: مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: هٰذَا مُوسَىٰ. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَىٰ. فَقَالَ: مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: هٰذَا. عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ: مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَٰذَا؟ قَالَ: هَٰذَا إِبْرَاهِيمُ».

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ ....

له صلى الله عليه وسلم لأنه قد يكون تلطفاً وتأدباً أو يعني أخوة الإيمان، قال الأبي: ويمنع كونه إلياس ما ثبت من أن إدريس رفع ولم يرد أن إلياس رفع **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(ثم مر)** بنا جبريل على إدريس **(فقلت)** لجبريل **(من هٰذا ؟)** القائل الذي مررنا عليه **(فقال)** جبريل **(هٰذا إدريس قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم مررت بموسى عليه السلام فقال)** موسى **(مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قلت)** لجبريل **(من هٰذا ؟)** القائل **(قال)** جبريل **(هٰذا موسى قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم مررت بعيسى فقال)** عيسى **(مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت)** لجبريل (من هٰذا ؟) القائل **(قال)** جبريل **(هٰذا)** القائل **(عيسى ابن مريم)** وليست (ثم) هنا للترتيب إلا إن قيل بتعدد المعراج لأن الروايات قد اتفقت على أن المرور به كان قبل المرور بموسى **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم مررت بإبراهيم عليه السلام فقال)** إبراهيم **(مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قلت)** لجبريل **(من هٰذا)** القائل **(قال)** جبريل **(هٰذا إبراهيم)** الخليل عليه السلام **(قال ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري بالسند السابق **(وأخبرني)** أيضاً بالإفراد معطوف على أخبرني أنس بن مالك المعلوم من العنعنة السابقة **(ابن حزم)** بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن حارثة بن محمد بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة من بني مالك بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي المدني قاضي أهل المدينة زمن سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، ويقال اسمه كنيته، ويقال اسمه أبو بكر وكنيته أبو محمد، روى عن عمرو بن سليم الزرقي في الصلاة، وسلمان الأغر في الصلاة، وعمرة في الصلاة والجنائز والحج

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولاَنِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوىً أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ».

وغيرها، وعبد الله بن قيس بن مخرمة في الصلاة، وعباد بن تميم في الصلاة والحج، وعبد الله بن عمرو بن عثمان في الحج والأحكام، وعمر بن عبد العزيز في البيوع، وأبي سلمة بن عبد الرحمن في الأحكام، ويروي عنه (ع) والزهري وابنه عبد الله بن أبي بكر وأفلح بن حميد والوليد بن أبي هشام ويحيى بن سعيد الأنصاري ويزيد بن عبد الله بن الهاد وابن أبي حسين وغيرهم، تابعي ثقة من الثالثة مات سنة (١٢٠) عشرين ومائة وهو ابن (٨٤) أربع وثمانين سنة، روى عنه المؤلف في خمسة أبواب تقريباً كما بيناها **(أن)** عبد الله **(بن عباس)** بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائفي وتقدم البسط في ترجمته (و) أن **(أبا حبة)** بفتح المهملة وتشديد الموحدة عامر بن عبيد بن عمرو بن عمير بن ثابت **(الأنصاري)** المازني البدري له صحبة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء، ويروي عنه (م) وابن حزم في حديث أبي ذر في المعراج، وعبد الله بن عمرو بن عثمان وعمار بن أبي عمار، وقال في التقريب: والذي يظهر أن أبا حبة الذي روى حديث الإسراء وحديث لم يكن، وروى عنه ابن حزم وعمار بن أبي عمار وضبطه المحدثون بالموحدة غير الذي ذكر أهل المغازي أنه استشهد بأحد واختلفوا هل هو بالموحدة أو بالنون أو بالتحتانية، فإن شيخ عمار بقي إلى خلافة معاوية لتصريح عمار بالسماع منه والله أعلم. اهـ

قال ابن حزم **(كانا)** أي ابن عباس وأبو حبة **(يقولان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم)** بعد مروري على إبراهيم **(عرج)** بفتحات أو بضم الأول وكسر الثاني أي صعد **(بي)** جبريل **(حتى ظهرت)** وعلوت **(لمستوى)** أي على مصعد ومرتفع **(أسمع فيه صريف الأقلام)** أي تصويتها حال الكتابة، وقوله (لمستوى) بواو مفتوحة أي موضع مشرف يستوي عليه وهو المصعد، واللام فيه للعلة أي علوت لاستعلاء مستوى، وفي بعض الأصول (بمستوى) بموحدة بدل اللام، وقوله (صريف الأقلام) أي تصويتها حالة كتابة الملائكة ما يقضيه الله تعالىٰ مما تنسخه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله أن يكتب لما أراد الله تعالىٰ من أمره وتدبيره والله غني عن الاستذكار بتدوين الكتب إذ علمه محيط بكل شيء، وفي الأبي: وصريف الأقلام تصويتها حالة الكتابة وصريف العجل صوت أنيابه يحك بعضها بعضاً، وكتب الوحي بالأقلام في اللوح صحت فيه أحاديث وجاءت

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً. فَرَجَعْتُ بِذٰلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَىٰ فَقَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلاَةً. قَالَ لِي مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: فَرَاجِعْ رَبَّكَ. فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذٰلِكَ. قَالَ: فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَأَخْبَرْتُهُ.

به الآيات والعقل لا يحيله فيجب الإيمان به دون تأويل والله أعلم بكيفية تلك الأقلام وذلك الكتب بحسب ما اقتضته حكمته سبحانه وإلا فهو غني عن الكتب والاستذكار.

وفي الحديث بيان علو منزلته صلى الله عليه وسلم بحيث إنه بلغ من ملكوت السماوات ما لم يبلغه أحد.

(قال ابن حزم) عن شيخه **(و)** قال **(أنس بن مالك)** عن أبي ذر، قال الحافظ ابن حجر: كذا جزم به أصحاب الأطراف، ويحتمل أن يكون مرسلاً من جهة ابن حزم ومن رواية أنس بلا واسطة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ففرض الله)** عز وجل علي و**(على أمتي خمسين صلاة)** أي في كل يوم وليلة كما في رواية ثابت عن أنس لكن بلفظ (ففرض الله علي) وذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على أمته وبالعكس إلا ما يستثنى من خصائصه **(فرجعت بذلك)** المفروض من خمسين صلاة **(حتى أمر بموسى)** أي حتى وصلت إلى موسى وقصدت المرور عليه، وفي رواية البخاري «حتى مررت على موسى» بلفظ الماضي **(فقال موسى عليه السلام: ماذا فرض)** أي أي شيء أوجب **(ربك على أمتك قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قلت)** لموسى **(فرض عليهم خمسين صلاة، قال لي موسى عليه السلام فراجع ربك)** يا محمد، وفي رواية (فارجع إلى ربك) أي إلى الموضع الذي ناجيته فيه فاسأله التخفيف عنهم **(فإن أمتك لا تطيق ذلك)** المفروض عليهم من خمسين صلاة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فراجعت ربي)** وسألته التخفيف **(فوضع)** ربي أي أسقط عنهم **(شطرها)** أي بعضها، وفي رواية مالك بن صعصعة فوضع عني عشراً، وفي رواية ثابت «فحط عني خمساً» وزاد فيها أن التخفيف كان خمساً خمساً، قال الحافظ ابن حجر: وهي زيادة معتمدة يتعين حمل ما في الروايات عليها. اهـ قسط.

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته)** أي

قَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ. فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ. قَالَ: فَرَاجَعْتُ رَبِّي. فَقَالَ: هِيَ خَمسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ. لا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَىٰ. فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ. فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَىٰ. فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ ....

أخبرت موسى خبر ما جرى بيني وبين ربي من الحط عني، وفي رواية البخاري: «فرجعت إلى موسى فقلت: وضع شطرها» **(قال)** موسى عليه السلام **(راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فراجعت ربي فقال)** ربي في آخر المراجعات **(هي)** أي الصلاة المفروضة على أمتك **(خمس)** بحسب الفعل **(وهي خمسون)** بحسب الثواب قال تعالىٰ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وفي بعض روايات البخاري «هن خمس وهن خمسون» واستدل به على عدم فرضية ما زاد على الخمس كالوتر، وفيه جواز النسخ قبل الفعل خلافاً للمعتزلة، والحاصل مما زاده ثابت في روايته عن أنس من قوله (خمساً خمساً) أن المراجعة وقعت تسع مرات في كل مرة حط خمساً فقوله شطرها أي جزءاً منها والمراد بالشطر الخمس **(لا يبدل القول)** بمساواة ثواب الخمس لخمسين أو لا يبدل القضاء المبرم لا المعلق الذي يمحو الله منه ما يشاء ويثبت فيه ما يشاء، وأما مراجعته صلى الله عليه وسلم ربه في ذلك فللعلم بأن الأمر الأول ليس على وجه القطع والإبرام **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فرجعت إلى موسى فقال)** موسى عليه السلام **(راجع ربك)** فاسأله التخفيف من خمس **(فقلت)** لموسى **(قد)** أكثرت المراجعة إلى ربي ف**(استحييت من)** المراجعة إلى **(ربي)** الآن، وجه استحيائه أنه لو سأل الرفع بعد الخمس لكان كأنه قد سأل رفع الخمس بعينها ولا سيما قد سمع قوله تعالىٰ: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم)** بعد مناجاة ربي والمراجعة إليه تسع مرات **(انطلق)** بفتح الطاء واللام وذهب **(بي جبريل)** عليه السلام **(حتى نأتي سدرة المنتهى)** وفي بعض روايات البخاري «إلى السدرة المنتهى» وهي في أعلى السماوات السبع، وسيأتي في حديث عبد الله أنها في السادسة فيحتمل أن أصلها فيها ومعظمها في السابعة، وسميت بالمنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأنه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها أو تنتهي إليها أرواح الشهداء أو أرواح المؤمنين فتصلي عليهم الملائكة المقربون كما مر **(ف)** إذا هي قد **(غشيها)** وغطاها **(ألوان)** مختلفة وصفات

لا أَدْرِي مَا هِيَ. قَالَ: ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ. وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ».

٣١٩ ـ (١٥٦) (٧٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (لَعَلَّهُ قَالَ) عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ (رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ) ....

متنوعة (**لا أدري**) ولا أعلم الآن (**ما هي**) أي جواب سؤال ما تلك الألوان لغرابتها وكثرتها (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم**) بعد وصولنا إلى سدرة المنتهى (**أدخلت الجنة**) لأنها في السماء السابعة (**فإذا فيها**) أي في الجنة (**جنابذ**) وقباب مخلوقة من (**اللؤلؤ وإذا ترابها**) أي تراب الجنة (**المسك**) أي كالمسك رائحة، والمسك طيب معروف ففيه تشبيه بليغ، والجنابذ بالجيم والنون وبعد الألف موحدة ثم معجمة جمع جنبذة وهي القبة؛ والقبة بناء مدور معقود السطح مثل القبة الخضراء على ضريح النبي صلى الله عليه وسلم، واللؤلؤ الدر واحدتها لؤلؤة وهو جوهر نفيس بحري أبيض، والمسك دم غزال تحول، يطلع من سرته، ورجال هٰذا الحديث الستة ما بين مصري ومدني، وفيه رواية صحابي عن صحابي، وفيه التحديث والإخبار بالجمع والإفراد، وفيه العنعنة والقول، وشارك المؤلف في روايته البخاري في بدء الخلق وفي الأنبياء، والترمذي في التفسير، والنسائي في الصلاة، ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالىٰ لحديث أبي ذر بحديث مالك بن صعصعة رضي الله تعالىٰ عنهما فقال:

(٣١٩) ـ (١٥٦) (٧٩) (**حدثنا محمد بن المثنى**) بن عبيد بن قيس العنزي أبو موسى البصري ثقة ثبت من (١٠) مات سنة (٢٥٢) روى عنه في (١٤) باباً تقريباً، قال ابن المثنى (**حدثنا**) محمد (**بن أبي عدي**) إبراهيم السلمي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً (**عن سعيد**) بن مهران أبي عروبة اليشكري البصري ثقة من (٦) روى عنه في سبعة أبواب تقريباً (**عن قتادة**) بن دعامة السدوسي البصري ثقة ثبت من (٤) روى عنه في (٢٥) باباً تقريباً (**عن أنس بن مالك**) بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم مات سنة (٩٣) روى عنه في (١٢) باباً تقريباً، قال قتادة بن دعامة (**لعله**) أي لعل أنس بن مالك (**قال عن مالك بن صعصعة رجل من قومه**) أي من قوم أنس، والشك في قوله (لعله من قتادة)، قال النواوي: قال أبو علي

قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، فَأُتِيتُ فَانْطُلِقَ بِي. فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، فَشُرِحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا. (قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِي: ....

الغساني: هكذا هٰذا الحديث بالشك عن أبي أحمد الجلودي وعند غيره عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة بغير شك، قال الدارقطني: لم يروه عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة غير قتادة والله أعلم، وأما مالك بن صعصعة فهو مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك الأنصاري النجاري المازني له صحبة، له خمسة أحاديث اتفقا على حديث المعراج روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في المعراج ويروي عنه أنس بن مالك و(خ م ت س) وقال في التقريب: صحابي روى عنه أنس حديث المعراج وكأنه مات قديماً **(قال)** مالك بن صعصعة **(قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: بينا أنا عند البيت)** أي بين أوقات كوني عند البيت الكعبة المشرفة حالة كوني **(بين)** حالة **(النائم)** التي هي الغفلة وعدم العلم بالشيء **(و)** بين حالة **(اليقظان)** والمنتبه التي هي التيقظ والعلم بالشيء أي كان حالي بين الحالتين حالة النوم وحالة اليقظة، وقد احتج بهٰذا الحديث أن الإسراء كان مناماً، قال القاضي: ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون ذلك في أول وصول الملك إليه وليس فيه ما يدل على أنه كان نائماً في جميع القضية، وقال السهيلي: إنه كان مرتين، والصحيح أن الإسراء كان يقظة لا مناماً **(إذ سمعت قائلاً يقول)** هو أي محمد المطلوب لنا **(أحد الثلاثة)** النائم **(بين الرجلين)** منهم أي وسطهما، روي أنه كان نائماً معه حينئذ عمه حمزة بن عبد المطلب وابن عمه جعفر بن أبي طالب كما في شروح البخاري في كتاب بدء الخلق وكتاب التوحيد **(فأتيت)** بالبناء للمفعول أي أتاني الملك في محل نومي **(ف)** أخذني و**(انطلق بي)** أي ذهب بي إلى موضع زمزم **(فأتيت)** بالبناء للمفعول أي أتاني الملك **(بطست)** أي بإناء **(من ذهب فيها)** أي في تلك الطست شيء مالىء **(من ماء زمزم)** بالصرف وعدمه فغسلت به **(فشرح)** بالبناء للمفعول أي فشق **(صدري)** من نحري **(إلى كذا)** أي إلى مراق بطني **(و)** إلى **(كذا)** أي وإلى سرتي، قال سعيد بن أبي عروبة **(قال)** لنا **(قتادة)** بن دعامة **(فقلت لـ)** الرجل **(الذي)** هو جالس **(معي)** عندما حدثنا أنس بن مالك هٰذا الحديث، وفي صحيح البخاري (فقلت للجارود وهو إلى جنبي) وهو الجارود بن أبي سبرة بفتح المهملة

مَا يَعْنِي؟ قَالَ: إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ) فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي، فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَاناً وَحِكْمَةً، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ يُقَالُ لَهُ الْبُرَاقُ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، ....

وسكون الموحدة الهذلي أبو نوفل البصري صدوق من الثالثة مات سنة عشرين ومائة (١٢٠) **(ما يعني)** ويقصد أنس أو النبي صلى الله عليه وسلم بقوله إلى كذا وكذا، **(قال)** الذي معي يعني أنس أو النبي صلى الله عليه وسلم بقوله إلى كذا وكذا **(إلى أسفل بطنه)** ومكان سرته **(فاستخرج)** بالبناء للمفعول أيضاً معطوف على (شرح صدري) أي أخرج الملك **(قلبي)** من داخل صدري إلى ظاهره **(فغسل)** قلبي **(بماء زمزم)** وقوله **(ثم أعيد مكانه ثم حشي إيماناً وحكمة)** فيه تقديم وتأخير، والتقدير ثم حشي قلبي وملىء إيماناً وحكمة ثم أعيد مكانه داخل الصدر.

وفي هٰذه القصة أدل حجة وأوضح برهان وأصح دليل على مذهب أهل الحق من أن الموت والحياة وسائر الأشياء من فعل الله تعالىٰ وخلقه محضاً ليس يوجبهما سبب ولا تقتضيهما طبيعة ولا يشترط لوجودهما شرط لا يوجدان إلا معه ألبتة إلا من حيث أجرى الله العادة حتى إذا شاء خرقها وأنفذ قدرته كيف شاء وكانت بمجرد قدرته وإرادته خلافاً للفلاسفة ومن ضارع مذهبهم من المعتزلة، فإن شق الجوف وإخراج الحشوة وإخراج القلب وشقه ومعاناته وغسله وإخراج شيء منه كل ذلك مقتل في العادة وسبب يوجد معه الموت لا محالة وقد اجتمعت هٰذه كلها في هٰذه القصة ولم يمت صاحبها إذ لم يرد الله موته ولا قضاه بل كانت هٰذه المهالك في حق غيره أسباباً لحياة نفسه وقوة روحه وكمال أجره. اهـ من إكمال المعلم.

(ثم) بعد إعادة قلبي مكانه **(أتيت)** بالبناء للمفعول أي أتاني الملك **(بدابة أبيض)** ذكر الصفة نظراً إلى كونها بمعنى المركوب أي أتاني بمركوب أبيض، وجملة قوله **(يقال له)** أي لذلك المركوب **(البراق)** أي السريع في السير، سمي به لسرعة سيره كالبرق الخاطف صفة ثانية لـ (دابة)، والظرف في قوله **(فوق الحمار)** صفة ثالثة لها، وقوله **(ودون البغل)** معطوف على (فوق) أي أتاني بمركوب أبيض مقول له البراق موسوم بكونه متوسطاً بين هٰذين الحيوانين **(يقع خطوه)** أي حافر خطوه، والجملة صفة رابعة لها **(عند أقصى طرفه)** بفتح الطاء وسكون الراء أي عند آخر موقع طرفه وبصره **(فحملت عليه)** أي

ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ. فَقِيلَ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قيل: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَفَتَحَ لَنَا. وَقَالَ: مَرْحَباً بِهِ. وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْنَا عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ. وَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ عِيسَىٰ وَيَحْيَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ. وَفِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ. وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَقَالَ: مَرْحَباً بِالأَخِ الصَّالِحِ ....

حملني الملك على ذلك المركوب وأركبني عليه حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى فصلينا فيه تحية المسجد مع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ثم ربطنا البراق بحلقة باب المسجد **(ثم انطلقنا)** أي صعدنا بسلم وعرجنا **(حتى أتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل عليه السلام)** أي طلب فتح بابها من خازنها **(فقيل)** له أي قال له بواب السماء الدنيا **(من هٰذا؟)** المستفتح **(قال)** جبريل أنا **(جبريل، قيل)** له أي قال الخازن لجبريل **(ومن معك؟ قال)** جبريل معي **(محمد صلى الله عليه وسلم قيل)** له أ**(وقد بعث إليه)** أي إلى محمد صلى الله عليه وسلم **(قال)** جبريل **(نعم)** بعث إليه **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ففتح لنا)** الخازن بابها **(وقال)** الخازن **(مرحباً به)** أي بمحمد صلى الله عليه وسلم أي صادف مكاناً رحباً واسعاً لا ضيق فيه، وهي كلمة تقال لتأنيس القادم وإكرامه **(ولنعم)** وحسن **(المجيء)** والحضور الذي **(جاء)**ه محمد صلى الله عليه وسلم ففيه حذف الموصول والاكتفاء بصلته **(فأتينا)** ومررنا في سماء الدنيا **(على آدم)** أبي البشر **(عليه السلام، وساق)** مالك بن صعصعة **(الحديث بقصته)** أي بقصته التي ذكرناها في آدم في روايتنا عن أبي ذر رضي الله عنه ثم قال **(وذكر)** النبي صلى الله عليه وسلم **(أنه لقي)** ورأى **(في السماء الثانية عيسى)** ابن مريم **(ويحيى)** بن زكريا **(عليهما)** الصلاة و**(السلام و)** رأى **(في الثالثة يوسف)** بن يعقوب عليهما السلام **(وفي الرابعة إدريس)** عليه السلام **(وفي الخامسة هارون)** بن عمران أخا موسى **(صلى الله)** تعالىٰ **(عليهم)** أي على هٰؤلاء الأنبياء **(وسلم)** عليهم **(قال)** نبي الله صلى الله عليه وسلم **(ثم انطلقنا)** وعرجنا من السماء الخامسة **(حتى انتهينا إلى السماء السادسة، فأتيت على موسى عليه السلام فسلمت عليه، فقال)** موسى تأنيساً لي **(مرحباً)** وسعة لا ضيقاً **(بالأخ الصالح)** إنما قال

وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَىٰ. فَنُودِيَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: رَبِّ، هَٰذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي. يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. فَأَتَيْتُ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: وَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ، يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ. فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَٰذِهِ الأَنْهَارُ؟ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، ....

ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم من ذرية إسماعيل وموسى من ذرية إسحاق وهما ابنا عم **(والنبي الصالح فلما جاوزته)** أي جاوزت موسى **(بكى)** موسى شفقة على قومه لما كان من ضلالهم ولما فاته من ثواب اتباعهم **(فنودي)** من الله تعالىٰ فقيل له **(ما يبكيك؟)** أي أي شيء جعلك باكياً يا موسى **(قال)** موسى يا **(رب هٰذا)** الأخ **(غلام)** خلق بعدي و**(بعثته)** وأرسلته **(بعدي)** حالة كونه **(يدخل من أمته الجنة)** عدد **(أكثر مما يدخل)** أي من العدد الذي يدخل **(من أمتي)** قال النواوي: معنى هٰذا أن موسى عليه السلام حزن على قومه لقلة المؤمنين منهم مع كثرة عددهم فكان بكاؤه حزناً عليهم وغبطة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كثرة أتباعه، والغبطة في الخير محبوبة لا مذمومة كالحسد، ومعنى الغبطة أنه ود أن يكون من أمته المؤمنين مثل هٰذه الأمة لا أنه ود أن يكونوا أتباعاً له وليس لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلهم، والحاصل أنه إنما بكى حزناً على قومه وعلى فوات الفضل العظيم والثواب الجزيل بتخلفهم عن الطاعة فإن من دعا إلى خير وعمل الناس به كان له مثل أجورهم كما جاءت به الأحاديث الصحيحة ومثل هٰذا يبكى عليه ويحزن على فواته. اهـ منه والله أعلم.

(قال) نبي الله صلى الله عليه وسلم **(ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السابعة فأتيت)** واطلعت **(على إبراهيم)** عليه السلام **(وقال)** مالك بن صعصعة **(في الحديث وحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى)** في السماء السابعة **(أربعة أنهار يخرج من أصلها)** أي من أصل سدرة المنتهى، وساقها كما جاء مصرحاً بها في رواية البخاري في باب حديث الإسراء [٥/ ٦٨] **(نهران ظاهران)** أي خارجان من ظاهرها **(ونهران باطنان)** أي خارجان من باطنها **(فقلت: يا جبريل ما هٰذه الأنهار؟)** الخارجة منها **(قال)** جبريل **(أما النهران الباطنان فنهران)** جاريان **(في الجنة)** قال مقاتل: الباطنان هما السلسبيل

وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ. ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا خَمْرٌ وَالآخَرُ لَبَنٌ، ....

والكوثر **(وأما)** النهران **(الظاهران فالنيل)** في مصر **(والفرات)** في العراق، قال القاضي عياض: وهٰذا يشعر أن أصل سدرة المنتهى في الأرض، وتعقب عليه النواوي فقال: وهٰذا الذي قاله القاضي ليس بلازم بل معناه أن الأنهار تخرج من أصلها ثم تجري حيث أراد الله تعالىٰ حتى تخرج من الأرض وتسير فيها، قال: وهٰذا لا يمنعه عقل ولا شرع، وهو ظاهر الحديث فوجب المصير إليه والله أعلم.

قال الأبي قوله (فالظاهران النيل والفرات) قال القاضي: وهٰذا يدل على أن أصل السدرة في الأرض ويعارضه كون الباطنين وهما السلسبيل والكوثر في الجنة والجنة في السماء أو فوقه، ويعارضه أيضاً ما تقدم أن السدرة في السماء السابعة، ووجه الجمع أن يكون أصلها في السماء وأنزل من أصلها إلى الأرض النيل والفرات أنزلا من الجنة على جناح جبريل عليه السلام فأودعهما بطون الجبال ثم إن الله تعالىٰ يرفعهما عند رفع القرآن، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ وهو حديث ذكره النحاس وهو موافق أيضاً لما ذكره أصحاب الجغرافيا أن أصل النيل ومنبعه من جبل القمر وهو جبل في الحبشة **(ثم رفع)** أي كشف **(لي)** وظهر لي **(البيت المعمور)** بأنواع عبادات الملائكة وهو في السماء السابعة على حيال الكعبة في الأرض **(فقلت: يا جبريل ما هٰذا ؟)** البيت **(قال)** جبريل **(هٰذا)** البيت هو **(البيت المعمور)** أي يسمى به **(يدخله)** أي يدخل هٰذا البيت **(كل يوم)** من أيام الدنيا **(سبعون ألف ملك)** يذكرون الله تعالىٰ فيه بأنواع العبادات ثم يخرجون منه فـ**(إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه)** أبداً، وقوله **(آخر ما عليهم)** بالرفع خبر لمحذوف تقديره هٰذا الدخول آخر ما عليهم من الدخول في ذلك البيت، وبالنصب على الظرفية والتقدير هٰذا الخروج في آخر ما عليهم من الدخول، والرفع أوجه، وفي هٰذا أعظم دليل على كثرة الملائكة عليهم السلام **(ثم)** بعد ما رفع لي البيت المعمور **(أتيت)** بالبناء للمجهول أي أتاني الملك **(بإناءين أحدهما)** فيه **(خمر والآخر)** فيه **(لبن)** وهٰذا ظاهر في أنه أتي بهما في السماء، وفي الحديث السابق أنه أتي بهما قبل العروج فيجمع بينهما بأنه أتي بهما مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء، والله أعلم

فَعُرِضَا عَلَيَّ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ. فَقِيلَ: أَصَبْتَ، أَصَابَ اللَّهُ بِكَ. أُمَّتُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ. ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسُونَ صَلاَةً». ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهَا إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

٣٢٠ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ قَتَادَةَ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ؛ ....

(فعرضا علي) أي عرض علي اختيار أحدهما **(فاخترت اللبن، فقيل)** لي أي قال لي الملك **(أصبت)** الفطرة ووفقتها أو الملة **(أصاب الله)** سبحانه وتعالىٰ أي أراد الله **(بك)** يا محمد الفطرة والخير والفضل، وقد جاء أصاب بمعنى أراد كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ أي حيث أراد، وقوله **(أمتك على الفطرة)** مبتدأ وخبر أي إنهم أتباع لك وقد أصبت الفطرة فهم يكونون عليها **(ثم فرضت علي)** وعلى أمتي **(كل يوم)** وليلة **(خمسون صلاة، ثم ذكر)** مالك بن صعصعة **(قصتها)** أي قصة خمسين صلاة **(إلى آخر الحديث)**، وحديث مالك بن صعصعة هٰذا شارك المؤلف في روايته أحمد (٤/ ٢٠٦) والبخاري (٣٢٠٧) والترمذي (٣٣٤٣) والنسائي (١/ ٢١٧ـ ٢١٨)، ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه فقال:

(٣٢٠) ـ (. . .) (. . .) **(حدثني محمد بن المثنى)** العنزي أبو موسى البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (١٤) باباً قال ابن المثنى **(حدثنا معاذ بن هشام)** بن أبي عبد الله الدستوائي البصري صدوق من التاسعة مات سنة (٢٠٠) روى عنه في (٤) أبواب **(قال)** معاذ **(حدثنا أبي)** هشام بن سنبر الدستوائي أبو بكر البصري ثقة من (٧) مات سنة (١٥٤) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً **(عن قتادة)** بن دعامة السدوسي أبي الخطاب البصري الأكمه ثقة ثبت من (٤) مات سنة (١١٧) روى عنه في (٢٥) باباً تقريباً **(عن أنس بن مالك)** بن النضر الأنصاري الخزرجي أبي حمزة البصري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم له (١٢٨٦) حديثاً مات سنة (٩٣) روى عنه في (١٢) باباً **(عن مالك بن صعصعة)** بن وهب الأنصاري النجاري المازني الصحابي المشهور، له (٥) أحاديث وكأنه مات قديماً، وهٰذا السند من سداسياته رجاله كلهم بصريون إلا مالك بن صعصعة فإنه مدني، وفيه رواية صحابي عن صحابي وولد عن والد، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة هشام الدستوائي لسعيد بن أبي عروبة في رواية هٰذا الحديث عن قتادة، وفائدتها بيان

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَزَادَ فِيهِ: «فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيءٍ حِكْمَةً وَإِيمَاناً، فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ، فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِيءَ حِكْمَةً وَإِيمَاناً».

كثرة طرقه. **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فذكر)** هشام الدستوائي **(نحوه)** أي نحو حديث سعيد بن أبي عروبة **(وزاد)** هشام **(فيه)** أي في الحديث **(فأتيت بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فشق)** صدري **(من النحر)** والنحر أعلى الصدر يقال نحر الإبل إذا طعن في لبتها واللبة أسفل العنق **(إلى مراق البطن)** والمراق بفتح الميم وتشديد القاف وهو ما سفل من البطن ورق من جلده، قال الجوهري: جمع لا واحد له من لفظه، وقال صاحب المطالع: واحدها مرق **(فغسل)** قلبي **(بماء زمزم)** وإنما اختاره على غيره من المياه لفضله على غيره من المياه أو لأنه يقوي القلب **(ثم ملىء)** قلبي **(حكمة وإيماناً)** والحكمة كما قاله النواوي عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتملة على المعرفة بالله تعالى المصحوبة بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل، وقيل هي النبوة، وقيل هي الفهم عن الله تعالىٰ، وجملة ما ذكره المؤلف في هٰذا الباب حديثان الأول حديث أبي ذر والثاني حديث مالك بن صعصعة وذكر فيه متابعة واحدة.

* * *

٨٨ - (٤٧) بَابُ رُؤْيَةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلأَنْبِيَاءِ لَيْلَةَ ٱلْإِسْرَاءِ صَلَوَاتُ ٱللَّهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ، وَوَصْفِهِ لَهُمْ، وَصَلاَتِهِمْ

٣٢١ - (١٥٧) (٨٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ ....

---

٨٨ - (٤٧) باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للأنبياء ليلة الإسراء صلوات الله وسلامه عليهم ووصفه لهم وصلاتهم

أي هٰذا باب معقود في بيان الأحاديث التي وردت في بيان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للأنبياء ليلة الإسراء ووصفه كلاً منهم بأوصاف خاصة به وذكره لصلاتهم.

والإسراء سير الليل يقال سريت مسرى وسرى وأسريت إسراء بمعنى واحد، وبالألف لغة أهل الحجاز، وقيل أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره، والقول الأول أعرف، واختلف في كيفية هٰذا الإسراء وفي زمانه، فقيل كان كله مناماً وقيل كان كله يقظة وقيل كان إلى المسجد الأقصى يقظة وإلى ما بعد ذلك مناماً، وكل تلك الأقسام جائز، ولكن الذي عليه معظم السلف والخلف أنه أسري بجسده وحقيقته في اليقظة إلى آخر ما انطوى عليه الإسراء، وعليه يدل ظاهر الكتاب وصحيح الأخبار ومبادرة قريش لإنكار ذلك وتكذيبه ولو كان مناماً لما أنكروه ولما افتتن به من افتتن إذ كثيراً ما يرى في المنام أمور عجيبة وأحوال هائلة فلا يستبعد ذلك في النوم وإنما يستبعد في اليقظة.

(٣٢١) - (١٥٧) (٨٠) **(حدثني محمد بن المثنى)** بن عبيد العنزي أبو موسى البصري **(و)** محمد **(بن بشار)** بن عثمان العبدي أبو بكر البصري ثقة من (١٠) مات سنة (٢٥٢) روى عنه في (١٢) باباً تقريباً وأتى بقوله **(قال ابن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي البصري ربيب شعبة ثقة إلا أن فيه غفلة من (٩) مات سنة (١٩٣) روى عنه في (٦) أبواب تقريباً إشارة إلى أن ابن بشار روى له بالعنعنة، قال ابن جعفر **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام البصري ثقة من (٧) مات سنة (١٦٠) روى عنه في (٣٠) باباً تقريباً **(عن قتادة)** بن دعامة السدوسي البصري **(قال سمعت أبا العالية)** رفيع مصغراً ابن مهران ويقال فيروز الرياحي بكسر الراء مولاهم مولى أعرابية من رياح بن يربوع بطن من تيم أو إلى محلة لهم في مدينة البصرة البصري مخضرم إمام من الأئمة صلى خلف عمر ودخل على أبي بكر ورآه، روى عن ابن عباس

يَقُولُ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ) قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ: «مُوسَىٰ آدَمُ طُوَالٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ». وَقَالَ: «عِيسَىٰ جَعْدٌ مَرْبُوعٌ. وَذَكَرَ مَالِكاً خَازِنَ جَهَنَّمَ، ....

في الإيمان والصلاة وذكر الأنبياء والدعاء ويروي عنه (ع) وقتادة وداود بن أبي هند وثابت وخلق، ثقة كثير الإرسال من الثانية مات سنة تسعين (٩٠) روى عنه في أربعة أبواب (**يقول: حدثني ابنُ عم نبيكم صلى الله عليه وسلم**) قال قتادة (**يعني**) أبو العالية بابن عم نبيكم (**ابن عباس**) أي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي البصري، وأتى بالعناية لغرض الإيضاح والتميز عن غيره، وهٰذا الإسناد من سداسياته، قال النواوي: ومن لطائف هٰذا الإسناد أن رجاله كلهم بصريون وشعبة وإن كان واسطياً فقد انتقل إلى البصرة واستوطنها وابن عباس أيضاً سكنها.

(**قال**) ابن عباس (**ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم**) قصة (**حين أسري به**) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلتئذ (**موسى**) بن عمران وهو (**آدم**) أي متصف بلون الأُدْمة وهو يسير سواد يضرب إلى الحمرة وهو غالب ألوان العرب (**طوال**) بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو ومعناه طويل وهما لغتان (**كأنه**) أي كأن موسى عليه السلام في الطول (**من رجال شنوءة**) بشين معجمة مفتوحة ثم نون ثم واو ثم همزة ثم هاء قبيلة معروفة باليمن، قال ابن قتيبة في أدب الكاتب: سموا بذلك من قولهم رجل فيه شنوءة أي تقزز وتنظف، قال الجوهري: الشنوءة التباعد من الأدناس ومنه أزد شنوءة وهم حي من اليمن ينسب إليهم شنئيٌّ، قال: قال ابن السكيت: ربما قالوا أزد شنوّة بالتشديد غير مهموز وينسب إليهم الشَّنَوِيُّ، وعبارة المفهم هنا وأزد شنوءة حي من اليمن شبه بهم موسى في كيفية خلقتهم وسموا شنوءة لشنوءتهم وهي تباعدهم عن الأنجاس والأقذار، يقال رجل فيه شنوءة أي تقزز وهي المباعدة عن الأقذار حكاه الجوهري، وقال القُتبي: سموا بذلك لأنهم تشانؤوا أي تباغضوا. اهـ (**وقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت أيضاً (**عيسى**) ابن مريم وهو (**جعد**) قال العلماء: المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر (**مربوع**) في القامة أي وسط ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الفاحش (**وذكر**) رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى (**مالكاً خازن جهنم**) وحافظها

وَذَكَرَ الدَّجَّالَ».

٣٢٢ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) قَالَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. ....

ورئيسها **(وذكر)** رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى **(الدجال)** الكذاب الذي يدعي الألوهية الذي خروجه من أشراط الساعة، وشارك المؤلف في رواية هٰذا الحديث ـ أعني حديث ابن عباس رضي الله عنهما ـ أحمد (١/ ٢١٥، ٢٣٢) وابن ماجه (٢٨٩١).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال:

(٣٢٢) ـ (. . .) (. . .) **(وحدثنا عبد بن حميد)** بن نصر الكَسِّي نسبة إلى كَسٍّ مدينة فيما وراء النهر ثقة حافظ من (١١) مات سنة (٢٤٩) روى عنه في (١٢) باباً تقريباً قال عبد **(أخبرنا يونس بن محمد)** بن مسلم المؤدب أبو محمد البغدادي ثقة ثبت من (٩) مات سنة (٢٠٧) روى عنه في (٥) أبواب، قال يونس بن محمد **(حدثنا شيبان بن عبد الرحمن)** التميمي مولاهم أبو معاوية البصري ثم الكوفي ثم البغدادي ثقة من (٧) مات سنة (١٦٤) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً **(عن قتادة)** بن دعامة البصري **(عن أبي العالية)** رفيع بن مهران البصري قال أبو العالية **(حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ابن عباس)** وهٰذا السند أيضاً من سداسياته رجاله أربعة منهم بصريون وواحد بغدادي وواحد كَسِّي، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة شيبان بن عبد الرحمن لشعبة بن الحجاج في رواية هٰذا الحديث عن قتادة، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه.

(قال) ابن عباس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت)** وجاوزت **(ليلة أسري بي)** إلى المسجد الأقصى وعرج بي إلى السماوات السبع **(على موسى بن عمران عليه السلام)** وهو يصلي في قبره كما سيأتي في الرواية الآتية (فإن قلت) رؤيته لموسى وهو يصلي في قبره وصلاته بهم جميعاً في المسجد الأقصى يعارض ما تقدم من أنه وجدهم في السماوات (قلت) يحتمل أنه مر بموسى وهو يصلي في قبره ثم سبقه موسى إلى السماء، وأما صلاته بالأنبياء فيحتمل أنه في أول ما رآوه ثم سألوه ورحبوه، أو

رَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ جَعْدٌ. كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ. وَرَأَيْتُ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ. إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ. سَبِطَ الرَّأْسِ. وَأُرِيَ مَالِكاً خَازِنَ النَّارِ، ....

تكون رؤيته لموسى وصلاته بالأنبياء عليهم السلام بعد رجوعه من سدرة المنتهى، وفيه نظر. اهـ من الأبي.

(قلت) والجواب الصحيح أنه مر على موسى وهو يصلي في قبره قبل وصوله إلى بيت المقدس ثم سبقه موسى إلى بيت المقدس وصلى بهم جميعاً ثم سبقه موسى إلى السماء ورحبه في السماء والله سبحانه أعلم. فإذا هو **(رجل)** بضم الجيم أي ذكر تام الخلق فهو بيان للمعلوم، وبكسر الجيم على وزن فَعِل أي رجل الشعر أي شعره متوسط بين السبوطة وهو استرسال الشعر كشعر الروم والجعودة وهي تكسر الشعر وانقباضه كشعر السودان، فالشعر الرجل ما كان فوق الجعودة ودون السبوطة كشعر العرب **(آدم)** أي أسمر لوناً أي متصف بالأدمة، وهي يسير سواد يضرب إلى الحمرة كما هي غالب ألوان العرب **(طوال)** بضم الطاء أي طويل **(جعد)** أي جعد الجسم أي مجتمعه وشديده وتامه، قال العلماء: والمراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر فهو صفة مدح، ويحتمل أن يكون صفة شعر أي شعره جعد أي وسط بين السبط والقطط كما جاء في صفة شعر النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه يكون مكرراً مع قوله أولاً (رجل) بكسر الجيم **(كأنه)** أي كأن موسى عليه السلام في طوله ونظافته **(من رجال)** قوم **(شنوءة)** حي معروف باليمن كما مر.

(و) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً **(رأيت عيسى بن مريم)** عليه السلام حالة كونه **(مربوع الخلق)** أي متوسط القد والقامة ليس بالطويل ولا بالقصير، وحالة كونه مائلاً لونه من السواد **(إلى الحمرة والبياض)** المختلطين ليس لونه بالبياض الناصع ولا بالحمرة القانية بل لونه وسط بين اللونين بعيد عن السواد وحالة كونه **(سبط)** شعر **(الرأس)** أي مسترسله ليس فيه تكسر ولا تعقد، والسَّبِط بفتح السين وكسر الباء وبفتحهما لغتان مشهورتان فيه ويجوز إسكان الباء مع كسر السين وفتحها على التخفيف، قال أهل اللغة: الشعر السبط هو المسترسل ليس فيه تكسر، ويقال في تصريف فعله سَبِط يسبط سبطاً من باب فرح فرحاً **(وأري)** على صيغة الماضي المبني للمفعول أي أري رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة **(مالكاً خازن النار)** هكذا في رواية مسلم بضم همزة

وَالدَّجَالَ». فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ. ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣]. قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَقِيَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

(أري) ونصب (مالكاً)، وفي رواية البخاري في هٰذا الحديث (ورأيت مالكاً) وهي المطابقة للسياق ووقع في أكثر الأصول (وأري مالك) بالرفع وقد يقال إنه تصحيف، ولكن له جواب حسن وهو أن يقال إنه منصوب ولكن رسم على لغة ربيعة لأنهم يرسمون المنصوب المنون على صورتي المرفوع والمجرور المنونين ويقرؤونه بالنصب **(و)** أري أيضاً **(الدجال)** الكذاب **(في آيات)** أي مع رؤية آيات وعجائب دالة على قدرته تعالىٰ **(أَراهُنَّ الله)** سبحانه وتعالىٰ **(إياه)** صلى الله عليه وسلم وأطلعه عليهن من العجائب الدالة على باهر قدرته تعالىٰ وعظيم سلطانه كالجنة والنار وأهلهما، وقوله (وأري مالكاً) إلى آخر الحديث من كلام الراوي على هٰذه الرواية حاكياً عنه صلى الله عليه وسلم وهو ابن عباس، واستدل الراوي على رؤيته صلى الله عليه وسلم لموسى بن عمران عليه السلام بقوله تعالىٰ: (﴿فَلَا تَكُن﴾) يا محمد (﴿فِي مِرْيَةٍ﴾) وشك (﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾) أي من لقائك ورؤيتك موسى تلك الليلة، قال النواوي هٰذا الاستشهاد بقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ هو استدلال من بعض الرواة، والآية في سورة السجدة في رقم [٢٣] **(قال)** شيبان بن عبد الرحمن بالسند السابق **(كان قتادة)** بن دعامة **(يفسرها)** أي يفسر هٰذه الآية بـ**(أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد لقي)** ورأى تلك الليلة **(موسى)** بن عمران **(عليه السلام)** وعبارة النووي هنا: وأما تفسير قتادة فقد وافقه عليه جماعة منهم مجاهد والكلبي والسدي، وعلى مذهبهم معناه: فلا تكن في شك من لقائك موسى، وذهب كثيرون من المحققين من المفسرين وأصحاب المعاني إلى أن معناها فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب وهٰذا مذهب ابن عباس ومقاتل والزجاج وغيرهم والله أعلم، وعبارة القاضي هنا وقول قتادة في آخر الحديث ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ يعني أن محمداً لقي موسى عليهما السلام يعني ليلة الإسراء فالهاء على هٰذا عائدة على موسى، وقال غيره من المفسرين: الهاء عائدة على الكتاب أي فلا تكن في مرية من تلقي موسى الكتاب الذي أوتي، وعن الحسن: أن معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فأوذي وكذب فلا تكن في مرية أنك ستلقى مثل ما لقيه من الأذى والتكذيب، وقيل في الآية تقديم وتأخير

٣٢٣ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ قَالا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، ....

يعود إلى الرجوع للآخرة والبعث وما تقدم من قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ إلى قوله: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ واعترض قصة موسى بين كلامين، وأخرج الطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ قال من لقاء موسى ربه عز وجل. اهـ

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما فقال:

(٣٢٣) ـ (. . .) (. . .) **(حدثنا أحمد)** بن محمد **(بن حنبل)** بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله الإمام الفقيه الحافظ الثقة الحجة أحد الأئمة الأعلام كان حافظاً متقناً فقيهاً لازماً للورع الخفي مواظباً على العبادة الدائمة أغاث الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنه ثبت في المحنة وبذل نفسه لله تعالىٰ حتى ضرب بالسياط للقتل فعصمه الله تعالىٰ من الكفر وجعله علماً يقتدى به وملجأ يلتجأ إليه، روى عن هشيم ومحمد بن جعفر في الإيمان، وعن معتمر بن سليمان ويحيى القطان في الصلاة والأدب، وعبد الله بن كثير ومحمد بن سلمة في الحج، وعبد الرحمن بن مهدي في الحدود، وعبد الرزاق ومعتمر في الجهاد، وأبي داود الطيالسي في الصيد، وابن أبي زائدة وابن علية في اللباس وشرف النبي صلى الله عليه وسلم، وسفيان بن عيينة في الأدب والفضائل، وغيرهم ويروي عنه (ع) وهٰذا أول موضع روى عنه المؤلف فيه، والشافعي وابن مهدي والأسود بن عامر ويزيد بن عامر من شيوخه وابن معين وخلق، وقال الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أزهد من أحمد بن حنبل، وقيل إنه يحفظ ألف ألف حديث وهو رأس الطبقة العاشرة مات سنة (٢٤١) إحدى وأربعين ومائتين في ربيع الأول وله (٧٧) سبع وسبعون سنة روى عنه المؤلف في عشرة أبواب تقريباً (و) حدثنا أيضاً **(سريج)** بالسين المهملة وبالجيم مصغراً **(بن يونس)** بن الحارث المروزي أبو الحارث سكن بغداد العابد القدوة ثقة عابد من العاشرة مات سنة (٢٣٥) خمس وثلاثين ومائتين له في (خ) فرد حديث وأكثر منه (م) روى عنه في أحد عشر باباً تقريباً، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه، كلاهما **(قالا: حدثنا هشيم)** بن بشير السلمي أبو معاوية الواسطي نزيل بغداد ثقة

أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِوَادِي الأَزْرَقِ فَقَالَ: أَيُّ وَادٍ هَٰذَا؟ ....

ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي من السابعة مات سنة (١٨٣) روى عنه في (١٨) باباً تقريباً، قال هشيم (**أخبرنا داود بن أبي هند**) القشيري مولاهم أبو محمد البصري واسم أبي هند دينار ثقة متقن من الخامسة مات سنة (١٤٠) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي العالية**) رفيع بن مهران البصري (**عن ابن عباس**) رضي الله تعالى عنه وهٰذا السند من خماسياته رجاله ثلاثة منهم بصريون وواحد واسطي وواحد مروزي، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة ابن أبي هند لشيبان بن عبد الرحمن في رواية هٰذا الحديث عن أبي العالية وفائدتها بيان كثرة طرقه، وكرر متن الحديث لما بين الروايتين من المخالفة بالزيادة وفي سوق الحديث.

(**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر**) في بعض أسفاره إلى مكة (**بوادي الأزرق**) أي في واد يسمى بالأزرق وهو واد بين مكة والمدينة (**فقال**) لمن حضره (**أي واد هٰذا؟**) أي بأي اسم يسمى هٰذا الوادي والأظهر في سؤاله أنه استفهام وأنه كان لا يعلم أنه وادي الأزرق ويحتمل أنه استنطاق (فإن قلت) عادتهم في الاستنطاق أن يقولوا الله ورسوله أعلم (قلت) إنما ذلك في الأمور العلمية وهٰذا خبر عن محسوس (فإن قلت) قد قالوا ذلك حين قال: أي بلد هٰذا ؟ أي شهر هٰذا ؟ وهما محسوسان، قلت: ذلك استجلاب لما عسى أن يخبرهم بما لا يعلمون. اهـ أبي، قال السنوسي قلت: هٰذا جواب بما هو مشترك بين المحلين فيحتاج إلى الفرق وقد يفرق بأن السؤال في حديث: «أي بلد هٰذا» سؤال عن واضح لكل أحد فتحقق السامعون أن المقصود منه شيء آخر مما جهلوه فحسن جوابهم بما يقتضي الأدب ويستمطر الفائدة وهو قولهم (الله ورسوله أعلم)، وأما وادي الأزرق فلم يتحققوا علمه به فتمسكوا بظاهر السؤال وامتثلوا في الجواب مقتضاه لا يقال فيرجع هٰذا إلى أنه استفهام حقيقة لا استنطاق لأنا نقول لا يرجع إليه إذ لا منافاة بين كون السؤال استنطاقاً بحسب قصد المتكلم واستفهاماً بحسب حمل المخاطب. اهـ منه.

وقد يقال إن فائدة ذكر هٰذا الحديث التعريف بمنزلته صلى الله عليه وسلم من الله تعالىٰ في إعلامه بهٰذه الأمور المغيبة. اهـ أبي.

فَقَالُوا: هَٰذَا وَادِي الأَزْرَقِ. قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ هَابِطاً مِنَ الثَّنِيَّةِ وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى ٱللَّهِ بالتَّلْبِيَةِ. ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةِ هَرْشَىٰ. فَقَالَ: أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَٰذِهِ؟ قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرْشَىٰ. قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى ....

(فقالوا) أي فقال الحاضرون **(هٰذا وادي الأزرق)** أي هٰذا واد يسمى بالأزرق ظناً منهم أنه لا يعرفه فـ**(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(كأني أنظر)** الآن **(إلى موسى عليه السلام)** حالة كونه **(هابطاً)** ونازلاً **(من)** هٰذه **(الثنية)** الطريق بين الجبلين إلى هٰذا الوادي **(وله جؤار)** أي والحال أن له جؤاراً ورفع صوت **(إلى الله)** تعالىٰ **(بالتلبية)** والإجابة، قال الإمام: الجؤار رفع الصوت وهو مهموز ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ أي ترفعون أصواتكم وتستغيثون به، يقال: جار يجأر من باب فتح، قال عدي بن زيد:

إنني والله فاقبل حلفتي ... بأبيل كلما صلى جأر

قال السنوسي: وفيه رفع الصوت بالتلبية وهو سنة في شرعنا من غير إسراف إلا في المساجد فيسمع من يليه فقط خوف الرياء إلا في مسجد مكة ومنى فيعلن أي فيرفع صوته فيهما عند مالك رحمه الله تعالىٰ لأن كل من بهما يلبي بلا رياء بخلاف غيرهما من مساجد البلاد التي الحجاج فيها قليل فتشهر فيها ذلك فتحدث فساد عملك، قال القاضي: وفيه من الفقه التلبية ببطن المسيل وأنه من سنن المرسلين وشرائعهم به احتج البخاري في المسألة لقوله إذا انحدر من الوادي، والتلبية هي قول الشخص (لبيك اللهم لبيك) إلى آخره، قال القرطبي: (قوله صلى الله عليه وسلم كأني أنظر إلى موسى) يحتمل أن يكون هٰذا النظر في اليقظة على ظاهره وحقيقته ليلة الإسراء وهو ظاهر حديث جابر وأبي هريرة الآتي ويحتمل أن يكون ذلك كله مناماً ورؤيا الأنبياء وحي وهو نص حديث ابن عمر والله أعلم **(ثم أتى)** ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم **(على ثنية هرشى)** والثنية الطريق بين الجبلين وهرشى بفتح الهاء وسكون الراء وبالشين المعجمة مقصورة الألف جبل من تهامة على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أي ثنية هٰذه ؟)** الثنية أي بأي اسم تسمى هٰذه الثنية **(قالوا)** أي قال الحاضرون معه هي **(ثنية هرشى)** أي تسمى بهٰذا الاسم **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(كأني أنظر)** الآن **(إلى يونس)** بضم الياء والنون بينهما واو ساكنة وفيه لغات أخر **(بن متى)** بفتح الميم والتاء المشددة المفتوحة **(عليه السلام)** حالة كونه راكباً **(على**

نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ. خِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ. وَهُوَ يُلَبِّي».

قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ هُشَيْمٌ: يَعْنِي لِيفاً.

٣٢٤ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ ....

ناقة) هي الأنثى من الإبل **(حمراء)** صفة لناقة مؤنث الأحمر **(جعدة)** بفتح الجيم وسكون العين صفة ثانية لناقة أي مكتنزة اللحم تامة الجسم سمينة لا هزيلة، قال الإمام المازري: الناقة الجعدة هي المجتمعة الخلق الشديدة الأسر، وجملة قوله **(عليه)** أي على يونس خبر مقدم لقوله **(جبة من صوف)** في محل النصب حال ثانية من يونس أي حالة كونه لابساً جبة من صوف، والجبة بضم الجيم وفتح الموحدة المشددة قباء محشو يلبس للبرد والصوف شعر الغنم ضأناً أو معزاً وجملة قوله: **(خطام ناقته)** أي مقودها **(خُلْبة)** أي حبل من ليف حال ثالثة منه ولكنها سببية، وجملة قوله: **(وهو)** أي والحال أنه **(يلبي)** بالحج حال رابعة منه، والخطام بكسر الخاء المعجمة هو الحبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطمه، والخطم من الدابة مقدم أنفها وفمها. اهـ قاموس، والخلبة بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وضمها الليف كما فسرها به هشيم في قوله **(قال)** أحمد **(ابن حنبل في حديثه)** أي في روايته **(قال)** لنا **(هشيم)** بن بشير **(يعني)** أي النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي عنه بالخلبة **(ليفاً)** أي حبلاً من ليف، وفي القاموس: والخلبة الحبل من الليف الصلب الرقيق والليف غشاء أغصان النخل عند طلوعه وخيوط في ثمر شجر يشبه ثمره ثمر الخيار.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه فقال:

(٣٢٤) ـ (...) (...) **(وحدثني محمد بن المثنى)** بن عبيد العنزي أبو موسى البصري ثقة ثبت من (١٠) روى عنه في (١٤) باباً، قال ابن المثنى **(حدثنا)** محمد **(بن أبي عدي)** إبراهيم السلمي مولاهم أبو عمرو البصري ثقة من (٩) مات سنة (١٩٤) روى عنه في (٧) أبواب **(عن داود)** بن أبي هند القشيري البصري ثقة من (٥) **(عن أبي العالية)** رفيع بن مهران البصري **(عن ابن عباس)** رضي الله تعالى عنهما، وهٰذا السند من خماسياته ومن لطائفه أن رجاله كلهم بصريون، وغرضه بسوقه بيان متابعة ابن أبي عدي

قالَ: «سِرْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَمَرَرْنَا بِوَادٍ، فَقَالَ: أَيُّ وَادٍ هَٰذَا؟ فَقَالُوا: وَادِي ٱلأَزْرَقِ. فَقَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (فَذَكَرَ مِنْ لَوْنِهِ وَشَعْرِهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ دَاوُدُ) وَاضِعاً إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، لَهُ جُؤَارٌ إِلَى ٱللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ، مَارّاً بِهَٰذَا الْوَادِي قَالَ: ثُمَّ سِرْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ ثَنِيَّةٍ. فَقَالَ: أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَٰذِهِ؟ قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرْشَىٰ، أَوْ لَفْتٌ. ....

لهشيم في رواية هٰذا الحديث عن داود، وفائدتها بيان كثرة طرقه وكرر متن الحديث لما في هٰذه الرواية من المخالفة للرواية الأولى **(قال)** ابن عباس **(سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في بعض أسفاره **(بين مكة والمدينة فمررنا بواد)** أي في واد يسمى وادي الأزرق، والوادي اسم لمسيل الماء والمكان المنبطح بين الجبلين **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أي واد هٰذا؟)** الوادي الذي نحن فيه أي بأي اسم يسمى **(فقالوا)** أي فقال الحاضرون عنده هو **(وادي الأزرق)** وهو واد بين مكة والمدينة **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(كأني أنظر)** الآن **(إلى موسى)** بن عمران **(عليه السلام)** قال ابن أبي عدي **(فذكر)** النبي صلى الله عليه وسلم **(من لونه)** أي من لون موسى **(و)** صفة **(شعره شيئاً لم يحفظه داود)** بن أبي هند، وقوله **(واضعاً إصبعيه في أذنيه)** حال من موسى أي كأني أنظر إلى موسى حالة كونه مدخلاً أنملتي إصبعيه السبابتين في صماخي أذنيه، قال القاضي: فيه وضع الإصبع في الأذن عند الأذان، وقال أيضاً: وفي الإصبع عشر لغات الهمز بالحركات الثلاث وفي الباء الحركات الثلاث والعاشر أصبوع كعصفور حالة كونه **(له جؤار)** أي رفع صوت **(إلى الله بالتلبية)** أي بتلبية الحج حالة كون موسى **(ماراً بهٰذا الوادي)** أي بوادي الأزرق **(قال)** ابن عباس **(ثم سرنا حتى أتينا على ثنية)** أي على طريق بين الجبلين **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أي ثنية هٰذه)** الثنية **(قالوا: ثنية هرشى أو)** قالوا **(لفت)** بالشك من الراوي بكسر اللام وسكون الفاء آخره مثناة من فوق وفيها وجهان آخران فتح اللام مع سكون الفاء وفتحهما معاً، قال ابن الأثير: ثنية لفت هي ثنية بين مكة والمدينة، قال القرطبي: روي عن أبي بحر أنه قال بفتح اللام وسكون الفاء، وقال ابن السراج: بكسر اللام وسكون الفاء، وأنشد بعضهم:

مررت بلفت والثريا كأنها ... قلائد در حُلَّ عنها نظامها

بالكسر، وقال القاضي الشهيد: بفتح اللام والفاء.

فَقَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَىٰ نَاقَةٍ حَمْرَاءَ. عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ، خِطَامُ نَاقَتِهِ لِيفٌ خُلْبَةٌ، مَارّاً بِهَٰذَا الْوَادِي مُلَبِّياً».

٣٢٥ (٠٠٠) (٠٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَن ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ؛ ....

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(كأني أنظر)** الآن **(إلى يونس)** بن متى حالة كونه راكباً **(على ناقة حمراء عليه)** أي على يونس **(جبة صوف)** أي جبة منسوجة من شعر غنم، والجبة قباء محشو يلبس للبرد **(خطام ناقته)** أي زمام ناقته **(ليف)** أي حبل من ليف، وقوله **(خلبة)** بالرفع بدل أو عطف بيان من ليف وروي بالجر بإضافة ليف إليه، والخلبة بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وضمها قد فسرها في الحديث السابق بالليف حالة كون يونس **(ماراً بهٰذا الوادي)** أي وادي هرشى حالة كونه **(ملبياً)** أي ذاكراً بالتلبية.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال:

(٣٢٥) ـ (...) (...) **(حدثنا محمد بن المثنى)** بن عبيد العنزي أبو موسى البصري ثقة من العاشرة، قال ابن المثنى **(حدثنا)** محمد **(بن)** إبراهيم بن **(أبي عدي)** السلميُّ البصريُّ ثقة من التاسعة **(عن)** عبد الله **(بن عون)** بن أرطبان بفتح فسكون ففتح المزني أبي عون البصري ثقة ثبت فاضل من السادسة مات سنة (١٥٠) روى عنه في أحد عشر باباً **(عن مجاهد)** بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبي الحجاج المخزومي مولاهم المكي المقرىء الإمام المفسر روى عن ابن عباس في الإيمان والصلاة والحج، وطاووس في الصوم والحج والجهاد، وأبي معمر عبد الله بن سخبرة في الصلاة والجهاد وغيرهما، وابن عمرو وعبد الرحمن بن أبي ليلى في الصلاة والحج والأطعمة والدعاء، وأبي هريرة في الزكاة، وعائشة في الحج، وجابر في الحج، وقزعة في النكاح، وأبي عياض في الأشربة، ويروي عنه (ع) وابن عون والأعمش وسيف بن أبي سليمان في الصلاة والحج، وعمرو بن دينار والحكم بن عتيبة في الصلاة وغيرها، ومنصور في الصلاة، وبكير بن الأخنس ومزاحم بن زفر ومسلم البطين في الصوم، وسلمة بن كهيل، وطلحة بن يحيى بن طلحة، وأيوب السختياني وخلق لا يحصون، وثقه ابن معين وأبو زرعة، وقال في التقريب: ثقة إمام في التفسير وفي العلم، وكان مولده سنة إحدى

قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ. فَذَكَرُوا الدَّجَّالَ. فَقَالَ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ أَسْمَعْهُ قَالَ ذَاكَ. وَلٰكِنَّهُ قَالَ: أَمَّا إِبْرَاهِيمُ، فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ. وَأَمَّا مُوسَىٰ، فَرَجُلٌ آدَمُ جَعْدٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذَا انْحَدَرَ فِي الْوَادِي ....

وعشرين في خلافة عمر، وكان يقص مات بمكة وهو ساجد سنة (١٠٤) أربع ومائة وله (٨٦) ست وثمانون سنة روى عنه المؤلف في تسعة أبواب تقريباً.

(قال) مجاهد **(كنا عند)** عبد الله **(بن عباس)** رضي الله تعالىٰ عنهما **(فذكروا)** أي فذكر الناس الحاضرون عند ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما **(الدجال)** أي شأن الدجال الكذاب **(فقال)** قائل من الحاضرين، قال النواوي: وذكره عبد الحق في الجمع بين الصحيحين من رواية مسلم (فذكروا الدجال فقالوا) بلفظ الجمع **(إنه)** أي إن الشأن أو إن الدجال **(مكتوب بين عينيه كافر قال)** مجاهد **(فقال ابن عباس لم أسمعه)** أي لم أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قال ذلك)** الذي قلتموه من قولكم إنه مكتوب بين عينيه كافر **(ولكنه)** صلى الله عليه وسلم **(قال أما إبراهيم)** الخليل إن أردتم معرفة صفته **(فانظروا إلى صاحبكم)** يعني صلى الله عليه وسلم بصاحبكم نفسه الشريفة **(وأما موسى)** بن عمران فإن أردتم صفته **(فـ)** هو **(رجل)** أي شخص **(آدم)** أي ذو أدمة وسمرة لوناً **(جعد)** أي مكتنز الجسم تامه قويه خلقاً.

قال القاضي عياض: الوصف بجعد جاء من طريق شعبة عن قتادة في صفة عيسى عليه السلام، ومن رواية شيبان عن قتادة في صفة موسى عليه السلام، وفي سائر الأحاديث إنما جاء في صفة الدجال قال المازري: قال الهروي: الجعد يكون صفة ذم كما في الدجال وصفة مدح كما في صفة موسى وعيسى عليهما السلام، وهو صفة ذم بمعنى البخل وبمعنى القصر وصفة مدح بمعنى الشديد الخلق وبمعنى غير سبط الشعر لأن السبوطة أكثر ما هي في شعر العجم فتحمل في صفتهما عليهما السلام على جعودة الجسم كما قال في موسى (ضرب من الرجال) أي وسط في اللحم، وفي عيسى (رجل بين رجلين في اللحم) ويصح حمله على جعودة الشعر فيكون بمعنى الرجل أي ليس بالقطط ولا بالسبط كما جاء في صفة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم. اهـ من الأبي، راكب **(على جمل)** الذكر من الإبل **(أحمر مخطوم)** أي مربوط **(بـ)** خطام **(خلبة)** أي ليف **(كأني أنظر إليه)** أي إلى موسى الآن **(إذا انحدر)** وانهبط **(في)** بطن **(الوادي)**

يُلَبِّي».

٣٢٦ ـ (١٥٨) (٨١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ. فَإِذَا مُوسَىٰ ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، ....

حالة كونه (**يلبي**) بالحج، قال النواوي: (قوله إذا انحدر) هكذا هو في الأصول كلها (إذا) بالألف بعد الذال وهو صحيح إذ لا فرق بين (إذا) و(إذ) هنا لأنه وصف حاله حين انحداره فيما مضى. اهـ بتصرف، فيقال: عبر هنا بإذا التي للاستقبال على قصد حكاية الحال الماضية وفي الحديث التلبية ببطن الوادي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالىٰ لحديث ابن عباس بحديث جابر رضي الله تعالىٰ عنهم فقال:

(٣٢٦) ـ (١٥٨) (٨١) (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) بن جميل بن طريف الثقفي مولاهم أبو رجاء البغلاني ثقة من العاشرة، قال قتيبة (**حدثنا ليث**) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم أبو الحارث المصري ثقة من السابعة (**ح**) أي حول المؤلف السند (**و**) قال (**حدثنا محمد بن رمح**) بن المهاجر التجيبي مولاهم أبو عبد الله المصري ثقة من العاشرة، قال محمد بن رمح (**أخبرنا الليث**) بن سعد وأتى بحاء التحويل لبيان اختلاف كيفية سماع شيخيه لأن قتيبة قال: حدثنا، ومحمد بن رمح قال: أخبرنا (**عن أبي الزبير**) محمد بن مسلم بن تدرس المكي الأسدي مولاهم صدوق من الرابعة (**عن جابر**) بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري المدني الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه وهٰذا السند من رباعياته رجاله اثنان منهم مصريان أو بغلاني ومصري وواحد مدني وواحد مكي (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عرض علي الأنبياء**) صلوات الله وسلامه عليهم ليلة أسري بي أي أريتهم قال الأبي: ويحتمل أنه من عرض الجيش على الأمير وعلى كل تقدير ففيه من رفع منزلته ما لا يخفى لا سيما إن كان من عرض الجيش. اهـ منه.

و(إذا) في قوله (**فإذا موسى**) بن عمران فجائية (**ضرب من الرجال**) أي وسط في اللحم لا بالضخم ولا بالضئيل، وفي النهاية الضرب من الرجال الخفيف اللحم الممشوق المشدق، قال طرفة:

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه   خشاش كرأس الحية المتوقد

كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهاً عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهاً صَاحِبُكُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ) وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهاً دِحْيَةُ». (وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ): «دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ».

في خاء خشاش الحركات الثلاث وهو اللطيف الرأس قاله ابن السكيت، وقال أبو عبيد: هو الرجل الخفيف، وأيضاً الحية، وأيضاً ما يخش به وهو العود يدخل في أنف البعير عرضاً ويخرج طرفاه من الجهتين وفيهما حبل يقاد به فإذا استصعب جذب به فيؤلمه فينقاد، ومنه الحديث الآتي في آخر الكتاب في خبر الشجرة فانقادت عليه كالبعير المخشوش، وقال القاضي: وأما الخَشاش بالفتح فشرار الطير، وقيل صغارها وصغار دواب الأرض، وقال الأصمعي: هو النَّذل من كل شيء كالرخم وما لا يصيد من الطير، وأما الخِشاش الذي هو الشجاع فبالكسر، والخشاش من دواب الأرض والطير ما لا دماغ له، وقال غيره الخشاش بفتح الخاء الصغير الرأس اللطيف من الدواب، قال أبو حاتم هٰذا بالعكس **(كأنه)** أي كأن موسى **(من رجال شنوءة)** في الطول والنظافة والشنوءة حي باليمن طوال الأجسام **(ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت)** والضمير في قوله **(به)** عائد إلى عيسى وهو متعلق بقوله **(شبهاً)** أي أقرب من رأيته مشبهاً بعيسى عليه السلام **(عروة بن مسعود)** بن معتب بالمهملة والمثناة المشددة ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي الصحابي الجليل الطائفي رضي الله تعالى عنه وهو عم والد المغيرة بن شعبة وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف أخت آمنة كان أحد الأكابر من قومه، قيل إنه المراد بقوله تعالى ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ والمراد بالقريتين مكة والطائف وأرادوا الوليد بن المغيرة من أهل مكة وعروة بن مسعود الثقفي من أهل الطائف وهو المراد في حديث «ورأيت عيسى ابن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود» اهـ من الإصابة بتصرف **(ورأيت إبراهيم)** الخليل **(صلوات الله)** تعالىٰ وسلامه **(عليه فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم)** وجليسكم **(يعني)** النبي صلى الله عليه وسلم بصاحبكم **(نفسه)** الشريفة، والعناية من كلام جابر بن عبد الله رضي الله تعالىٰ عنهما **(ورأيت جبريل)** الأمين **(عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهاً دحية)** بن خليفة الكلبي **(وفي رواية ابن رمح دحية بن خليفة)** بزيادة النسبة، وأما

٣٢٧ ـ (١٥٩) (٨٢) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ....

دحية بفتح الدال وكسرها لغتان مشهورتان فيه، فهو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرىء القيس بن الخزرج بفتح المعجمة وسكون الزاي ثم جيم ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي صحابي مشهور أول مشاهده الخندق، وقيل أحد ولم يشهد بدراً، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته جاء ذلك من حديث أم سلمة من حديث عائشة رضي الله تعالىٰ عنهما له ستة أحاديث، وقد نزل دمشق وسكن المزة إلى خلافة معاوية. اهـ من الإصابة بتصرف.

وشارك المؤلف في رواية هٰذا الحديث الترمذي [٣٦٥١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالىٰ ثانياً لحديث ابن عباس بحديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنهم فقال:

(٣٢٧) ـ (١٥٩) (٨٢) **(وحدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري ثقة من الحادية عشرة روى عنه في (١١) باباً تقريباً **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي ثقة حافظ من الحادية عشرة روى عنه في (١٢) باباً **(وتقاربا في اللفظ)** أي في لفظ ما روياه واتحدا في المعنى واختلفا في كيفية سماعهما فإنه **(قال ابن رافع: حدثنا، وقال عبد: أخبرنا عبد الرزاق)** بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ثقة حافظ من التاسعة مات سنة (٢١١) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً، قال عبد الرزاق **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي أبو عروة البصري ثقة ثبت من السابعة مات سنة (١٥٤) روى عنه في (٩) أبواب تقريباً **(عن)** محمد بن مسلم بن عبيد الله **(الزهري)** المدني ثقة ثبت متقن من الرابعة مات سنة (١٢٥) روى عنه في (٢٣) باباً تقريباً **(قال)** الزهري **(أخبرني سعيد بن المسيب)** بن حزن بوزن سهل القرشي المخزومي أبو محمد المدني تابعي ثقة ثبت من الثانية مات بعد (٩٠) روى عنه في (١٧) باباً تقريباً **(عن أبي هريرة)** عبد الرحمن بن صخر المدني الدوسي أحد المكثرين من الصحابة، وهٰذا السند من سداسياته ورجاله ثلاثة منهم مدنيون وواحد بصري وواحد صنعاني وواحد نيسابوري **(قال)** أبو هريرة **(قال النبي صلى الله عليه وسلم**

«حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ (فَنَعَتَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَإِذَا رَجُلٌ (حَسِبْتُهُ قَالَ) مُضْطَرِبٌ. رَجِلُ الرَّأْسِ. كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ. قَالَ: وَلَقِيتُ عِيسَىٰ (فَنَعَتَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَإِذَا رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ (يَعْنِي حَمَّاماً) ....

حين أسري) وعرج (**بي**) بصيغة المبني للمفعول والظرف متعلق بقوله (**لقيت**) ورأيت (**موسى**) بن عمران (**عليه السلام فنعته**) أي فنعت موسى عليه السلام (**النبي صلى الله عليه وسلم**) ووصفه، وقال في وصفه (**فإذا**) هو (**رجل**) أي شخص قال أبو هريرة أو من دونه (**حسبته**) أي حسبت النبي صلى الله عليه وسلم أو أبا هريرة مثلاً (**قال**) في حال تحديثه لنا وصف موسى هو رجل (**مضطرب**) بوزن مفتعل من الضرب أي متوسط بين السمين والضئيل، قال (ع) المضطرب الطويل غير الشديد ضد الجعد الجسيم المكتنز، ورواية (ضرب) في الأول أصح لما دخل في هٰذه من الشك بقوله (حسبته) وأما رواية جسيم سبط فهي ترجع إلى الطول كما قال الشاعر:

وجاءت به سبط البنان كأنما   عمامته بين الرجال لواء

ولا يتأول جسيم بسمين لأنه ضد ضرب وهو أيضاً إنما جاء في الدجال (**رجل**) بكسر الجيم شعرِ (**الرأس**) أي مسترسله (**كأنه**) أي كأن موسى في طوله ونظافته (**من رجال شنوءة**) حي في اليمن (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ولقيت**) أي رأيت تلك الليلة (**عيسى**) بن مريم عليه السلام(**فنعته**) أي وصفه (**النبي صلى الله عليه وسلم**) فقال في نعته (**فإذا**) هو أي عيسى (**ربعة**) أي وسط بين الطويل والقصير، ويقال رجل ربعة ومربوع أي ليس بطويل ولا قصير بل وسط في قده (**أحمر**) أي متصف بالحمرة وهي لون بين البياض والسواد، قال القاضي: وفي البخاري أن ابن عمر أنكر ذلك وأقسم أنه لم يقله صلى الله عليه وسلم، قال النواوي: يريد وإنما هو آدم كما وصفه بعد هٰذا، والآدم الأسمر (**كأنما خرج**) عيسى (**من ديماس**) أي من حمام يعني في نضارته وكثرة ماء وجهه، وفسر الراوي الديماس بقوله (**يعني**) أي يقصد النبي صلى الله عليه وسلم بالديماس (**حماماً**) أي مكان اغتسال، وهو كلام مدرج من الزهري لأنه قال في وصفه كأن رأسه يقطر ماء، وذكر صاحب المطالع في الديماس ثلاثة أقوال: قيل هو السِّرب وقيل الكِن وقيل الحمّام، فمعنى كأنما خرج من ديماس على أنه الكن كأنه لم تمسه

قَالَ: وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ. قَالَ: فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ. فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ. فَقَالَ: هُدِيتَ الْفِطْرَةَ، أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ».

شمس وعلى أنه الحمام يعني نضرته وكثرة ماء وجهه.

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ورأيت إبراهيم صلوات الله)** وسلامه **(عليه)** وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **(وأنا أشبه ولده)** أي أولاد إبراهيم **(به)** أي بإبراهيم **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(فأتيت)** أي فأتاني جبريل عليه السلام **(بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر، فقيل لي)** أي فقال لي جبريل **(خذ)** يا محمد **(أيهما)** أي أي الإناءين **(شئت فأخذت)** أي فاخترت إناء **(اللبن ف)** أخذته و**(شربته، فقال)** لي جبريل عليه السلام **(هديت)** يا محمد أي وفقت **(الفطرة)** الإسلامية والملة الحنيفية **(أو)** قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل **(أصبت)** أي وافقت **(الفطرة)** والملة الحنيفية، والشك من أبي هريرة أو ممن دونه، و(أما) في قوله **(أما إنك)** حرف استفتاح وتنبيه أي انتبه يا محمد واستمع ما أقول لك إنك يا محمد **(لو أخذت الخمر)** وشربتها لـ**(غوت)** وضلت **(أمتك)** عن الفطرة لأنها أم الخبائث فهي علامة على غواية أمتك ولكن وفقك الله سبحانه بعلامة هداية أمتك، وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري [٣٣٩٤] والترمذي [٣٨٢٩] بنحوه.

«تتمة»: قال القاضي عياض: أكثر الروايات أنه رآهم كذلك ليلة الإسراء (فإن قيل) كيف يحجون وهم في الآخرة وليست دار عمل (قيل) للعلماء عن ذلك أجوبة:

(الأول) أنه إذا كان الشهداء أحياء فهؤلاء أولى، وإذا كانوا أحياء صح أن يحجوا ويتقربوا إلى الله تعالىٰ وهم وإن كانوا في الآخرة فالدنيا لم تنقطع بعد فإذا فنيت وعقبتها الآخرة دار الجزاء انقطع العمل.

(الثاني) الحج والصلاة ذكر ودعاء والآخرة دار الذكر والدعاء، قال تعالىٰ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا﴾ الآية.

(الثالث) أن يكون رآهم كذلك في المنام لقوله (بينا أنا نائم رأيتني أطوف).

(الرابع) أن تكون مثلت له حالة حجهم في حياتهم ولذلك قال كأني أنظر.

....

(الخامس) أنه لاستيقانه صحة ما أوحي به إليه من صفة حجهم أخبر عنهم كأنه يشاهدهم ولذا قال كأني أنظر.

(قلت) وكان ابن عرفة يجيب بأن الموت إنما يمنع التكليف لا العمل. اهـ أبي.

* * *

٨٩ ـ (٤٨) بَابُ: ذِكْرِ ٱلْمَسِيحِ ٱبْنِ مَرْيَمَ، وَٱلْمَسِيحِ ٱلدَّجَّالِ

٣٢٨ ـ (١٦٠) (٨٣) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، ....

---

٨٩ ـ (٤٨) باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال

أي هٰذا باب معقود في ذكر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وفي ذكر المسيح الدجال أي المبالغ في الكذب لادعائه الألوهية وجمعهما في حديث واحد لاجتماعهما في الزمن في آخر الدنيا عندما يقتله عيسى عليه السلام.

وسمي عيسى ابن مريم مسيحاً لسياحته لأنه لم يكن له مستقر من الأرض، وقيل لأنه صدق والمسيح الصديق، وقيل لأن زكرياء مسحه، وقيل لأنه لم يمسح ذا عاهة إلا عوفي (ع) وقيل لأنه ممسوح القدمين لا أخمص له، وقيل لأن الله تعالىٰ مسحه أي أحسن خلقه فهو بمعنى جميل وقيل لمسحه الأرض أي قطعها، وقيل لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل لأنه مسح بالبركة حين ولد.

وسمي الدجال مسيحاً لمسح إحدى عينيه فهو فعيل بمعنى مفعول، وقيل لمسحه الأرض ولا خلاف في المسيح ابن مريم أنه بفتح الميم وكسر السين خفيفة، واختلف في الدجال فالأكثر يقوله كذلك إلا أن عيسى عليه السلام مسيح هدى والدجال مسيح ضلالة، وفي كتاب أبي إسحاق بن جعفر: بكسر الميم وشد السين، وبعضهم يقوله كذلك بالخاء المعجمة، قال أبو الهيثم: من مسخه أي خلقه خلقاً ملعوناً، وبعضهم يقوله بكسر الميم وتخفيف السين وكذا وجدته في البخاري بضبط الأصيلي، قال ابن سراج: من كسر فيه الميم شدد السين، وأما تسميته دجالاً فقال ثعلب: لقطعه الأرض من دجل، وقيل لتمويهه من دجل إذا موه، ويقال لكل كذاب دجال لهٰذا المعنى. اهـ من الأبي.

(٣٢٨) ـ (١٦٠) (٨٣) (**حدثنا يحيى بن يحيى**) بن بكير التميمي الحنظلي النيسابوري ثقة ثبت إمام من العاشرة مات سنة (٢٢٦) روى عنه في (١٩) باباً تقريباً (**قال**) يحيى (**قرأت على مالك**) بن أنس بن مالك الأصبحي المدني ثقة متقن من السابعة مات سنة (١٧٩) روى عنه في (١٧) باباً تقريباً، وقوله (قرأت على مالك) هو بمعنى أخبرني مالك (**عن نافع**) الفقيه العدوي مولاهم مولى ابن عمر أبي عبد الله المدني ثقة ثبت فقيه من الثالثة مات سنة (١١٧) روى عنه في (١٢) باباً تقريباً (**عن عبد الله بن عمر**)

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرَانِي لَيْلَةً عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلاً آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ، قَدْ رَجَّلَهَا فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً، ....

بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنهما له [١٦٣٠] حديثاً العدوي المكي روى عنه في (١٣) باباً تقريباً، وهٰذا السند من رباعياته وهو من أصح الأسانيد ويسمى سلسلة الذهب رجاله اثنان منهم مدنيان وواحد مكي وواحد نيسابوري **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أراني)** بفتح الهمزة، وفي السنوسي بضمها مضارع رأى من الرؤيا مسند إلى المتكلم أي أرى أنا نفسي في المنام **(ليلة)** وفي رواية (أراني الليلة في المنام) أي رأيت نفسي في هٰذه الليلة يعني البارحة **(عند الكعبة)** المشرفة سميت كعبة لتكعبها أي لارتفاعها وتربعها وكل بيت مربع عند العرب فهو كعبة، وقيل سميت كعبة لاستدارتها وعلوها ومنه كعب الرجل ومنه كعب ثدي المرأة إذا علا واستدار **(فرأيت)** في ذلك المنام **(رجلاً آدم)** أي أسمر أحسن في أدمته **(كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال)** وسمرتهم، والأدم بضم الهمزة وسكون الدال جمع آدم على وزان حمر وأحمر كسمر وأسمر وزناً ومعنى **(له)** أي لذلك الرجل **(لمة)** بكسر اللام وتشديد الميم هو الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الأذنين فإذا بلغ المنكبين فهو جمة يجمع على لمم كقربة وقرب، وقال الجوهري: ويجمع على لمام بكسر اللام أي له لمة حسناء **(كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها)** بتشديد الجيم أي قد رجل ذلك الرجل تلك اللمة وسرحها بمشط مع ماء أو غيره **(فهي)** أي فتلك اللمة **(تقطر ماء)** أي تمطر وتصب الماء الذي رجلها به لقرب ترجيله وإلى هٰذا المعنى نحا القاضي الباجي، قال القاضي عياض: ومعناه عندي أن يكون ذلك عبارة عن نضارته وحسنه واستعارة لجماله ونظافته، قال الأبي: ولعله نبه بذلك على أن الغسل للطواف مشروع، وعبارة المفهم هنا وقوله في وصف عيسى (آدم) من الأدمة وهي لون فوق السمرة ودون السحمة بضم السين المهملة وسكون الحاء المهملة السواد، وكأن الأدمة يسير سواد يضرب إلى الحمرة وهو غالب ألوان العرب، ولهٰذا جاء في رواية أخرى في وصف عيسى (إنه أحمر) مكان آدم وعلى هٰذا يجتمع ما في الروايتين، وقد روى البخاري من رواية أبي هريرة في صفة عيسى (إنه أحمر كأنما خرج من ديماس) أي حمام، وقد أنكر ابن عمر هٰذا وحلف أن النبي

مُتَّكِئاً عَلَى رَجُلَيْنِ أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ. فَسَأَلْتُ: مَنْ هَٰذَا؟ فَقِيلَ: هَٰذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ. ثُمَّ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ، أَعْوَرِ الْعَيْنِ الْيُمْنَىٰ،

صلى الله عليه وسلم لم يقله (واللمة) بكسر اللام الشعر الواصل إلى المنكب كأنه ألم به، والجمة الشعر الواصل إلى شحمة الأذن وهو أيضاً يسمى الوفرة (فهي تقطر ماء) يعني أنه قريب عهد بغسل وكأنه اغتسل للطواف، وفي رواية (ينطف ماء) ومعناه يقطر (قد رجلها) أي مشطها ويقال (شعر مرجل) أي ممشوط مسرح والشعر الرجل منه حالة كون ذلك الرجل (**متكئاً**) حال من رجلاً لتخصصه بالصفة أو صفة له أي معتمداً (**على**) عواتق (**رجلين أو**) قال النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي (**على عواتق رجلين**) بزيادة لفظ عواتق جمع عاتق، قال أهل اللغة: هو ما بين المنكب والعنق وفيه لغتان التذكير والتأنيث والتذكير أفصح وأشهر، قال صاحب المحكم: ويجمع العاتق **على** عواتق كما ذكرنا، وعلى عتق بإسكان التاء، وعتق بضمها. اهـ نواوي.

وجملة قوله (**يطوف**) ذلك الرجل (**بالبيت**) أي بالكعبة حال أو صفة ثانية لرجلاً (**فسألت**) من عندي في ذلك المنام فقلت له (**من هٰذا ؟**) الرجل الطائف بالبيت (**فقيل**) لي في جواب سؤالي (**هٰذا**) الرجل الطائف هو (**المسيح**) عيسى (**ابن مريم**) عليهما السلام وطواف عيسى عليه السلام بالبيت إن كان رؤية عين فعيسى لم يمت وإن كان مناماً كما بينه ابن عمر في حدينه فرؤيا الأنبياء عليهم السلام حق فيؤول بما تقدم من طوافه قبل رفعه إلى السماء ويحتج بطوافه على منكبي رجلين من يجيز الطواف راكباً وكذلك يحتج بطواف النبي صلى الله عليه وسلم راكباً وكره مالك ذلك إلا من عذر، ويجيب عن طواف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كان لعذر ويؤيده ما في أبي داود من أنه دخل مكة وهو يشتكي وأنه طاف راكباً ليراه الناس فيأخذوا عنه مناسكهم وعن طواف عيسى عليه السلام بأنه أيضاً يحتمل أن يكون لعذر أو أنها رؤيا منام أو أنه شرع من قبلنا فلا يلزمنا (**ثم**) بعد رؤية عيسى عليه السلام (**إذا أنا**) راء (**برجل جعد**) أي ذي شعر متقبض كثير التقبض (**قطط**) أي ذي شعر شديد الجعودة وهو بفتح القاف والطاء في المشهور، وزاد القاضي كسر الطاء وهما صفتا ذم، وعبارة المفهم و(الجعد) الكثير التكسر والتقبض و(القطط) بفتح الطاء وكسرها هو الشديد الجعودة الذي لا يطول إلا إذا جبذ كشعور غالب السودان وهما وصفان للدجال. اهـ (**أعور العين اليمنى**) أي معاب العين اليمنى أي مصابها بالعيب وعدم الإبصار وهٰذا هو الصحيح والمشهور، وقد وقع

كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ. فَسَأَلْتُ: مَنْ هَٰذَا؟ فَقِيلَ: هَٰذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ».

في رواية اليسرى، وقد ذكرهما مسلم معاً آخر الكتاب وكأنه وهم ويمكن أن يحمل هٰذا على ما يتخيله بعض العامة من أن العوراء هي الصحيحة إذ قد بقيت منفردة عديمة قرينتها وليس بشيء بل العوراء هي التي أصابها العور أي العيب **(كأنها)** أي كأن عينه العوراء اليمنى **(عنبة طافية)** بغير همز أي ناتئة مرتفعة نتوء حبة العنب من بين أخواتها، أريد بها جحوظ عينه الواحدة؛ ومعناه أنها ممتلئة قد طفت وبرزت من طفا الحوت الميت على الماء إذا ارتفع فوقه وقد روي طافئة بالهمز من طفئت النار إذا انطفأت وانخمدت أي قد ذهب ضوؤها وتقبضت ويؤيد هٰذه الرواية قوله في أخرى (أنه ممسوح العين وأنها ليست حجراً أي متحجرة متصلبة) ولا ناتئة وأنها مطموسة وهٰذه صفة حبة العنب إذا طفئت وزال ماؤها وبهٰذا فسر الحرف عيسى بن دينار وهٰذا يصحح رواية الهمز.

وعلى ما جاء في الأحاديث الأخر (جاحظ العين وكأنها كوكب) وفي رواية عوراء نحفاء ولها حدقة جاحظة كأنها نخاعة في حائط مجصص، تصح رواية غير الهمز لكن يجمع بين الأحاديث وتصح الروايات جميعاً بأن تكون المطموسة والممسوحة والتي ليست بحجراء ولا ناتئة هي العوراء الطافئة بالهمز والعين اليمنى على ما جاء هنا وتكون الجاحظة والتي كأنها كوكب وكأنها نخاعة هي الطافية بغير همز العين الأخرى فتجتمع الروايات والأحاديث ولا تختلف.

وعلى هٰذا تجتمع رواية أعور العين اليمنى مع أعور العين اليسرى إذ كل واحدة منهما في الحقيقة عوراء إذ الأعور من كل شيء المعيب ولا سيما بما يختص بالعين وكلا عيني الدجال معيبة عوراء فالممسوحة والمطموسة والطافئة بالهمز عوراء حقيقة والجاحظة التي كأنها كوكب وهي الطافية بغير همز معيبة عوراء لعيبها فكل واحدة منهما عوراء إحداهما بذهابها والأخرى بعيبها. اهـ إكمال المعلم **(فسألت)** من عندي في ذلك المنام وقلت **(من هٰذا)** الجعد القطط **(فقيل)** لي **(هٰذا)** الجعد القطط هو **(المسيح الدجال)** أي الكذاب المموه الحق بالباطل.

وهٰذا الحديث شارك المؤلف في روايته أحمد [٢/ ٣٧ و١٣١] والبخاري [٣٤٣٩] و[٧٤٠٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما فقال:

٣٢٩ ـ (٠٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ (يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ) عَنْ مُوسَىٰ (وَهُوَ ابْنُ عُقْبَةَ) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: ....

---

(٣٢٩) ـ (...) (...) (**حدثنا محمد بن إسحاق**) بن محمد بن عبد الله بن المسيب المخزومي (**المسيبي**) نسبة إلى جده المسيب بن السائب أبو عبد الله المدني نزيل بغداد روى عن أنس بن عياض في الإيمان والصلاة، وعن أبيه وابن عيينة ومعن بن عيسى، ويروي عنه (م د) وأبو يعلى وثقه غير واحد، وقال في التقريب: صدوق من العاشرة مات سنة (٢٣٦) ست وثلاثين ومائتين في ربيع الأول روى عنه في بابين، قال محمد بن إسحاق (**حدثنا أنس**) بن عياض بن ضمرة بفتح الضاد وسكون الميم أو عبد الرحمن الليثي من أنفسهم أبو ضمرة المدني روى عن موسى بن عقبة في الإيمان والصلاة وغيرهما، والحارث بن أبي ذباب في الصلاة والقدر والدعاء، والضحاك بن عثمان في الصوم، وعبد الرحمن بن حميد في النكاح، وابن جريج في البيوع، وعبيد الله بن عمر في ذكر الجن والدعاء والزهد، وعن هشام وسهيل بن أبي صالح وصالح بن كيسان وربيعة، ويروي عنه (ع) ومحمد بن إسحاق المسيبي ومروان بن معروف وإسحاق بن موسى الأنصاري وسعيد بن عمرو الأشعثي وعلي بن خشرم ويحيى بن يحيى ومحمد بن عباد، وثقه النسائي وجماعة، وقال في التقريب: ثقة من الثامنة مات عن (٢٠٠) مائتين وله (٩٦) ست وتسعون سنة، وأتى بالعناية في قوله (**يعني ابن عياض**) إشعاراً بأن هٰذه النسبة من زيادته وتورعاً من الكذب على المؤلف (**عن موسى**) بن عقبة بن أبي عياش بتحتانية ومعجمة الأسدي أبي محمد المدني مولى الزبير بن العوام، روى عن نافع وعبد الله بن دينار وأبي الزبير وسالم أبي النضر وعبد الواحد بن حمزة وأبي الزناد وسالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر وغيرهم ويروي عنه (ع) وأنس بن عياض وحفص بن ميسرة وابن جريج ويحيى بن عبد الله بن سالم ووهيب والثوري وزهير بن معاوية ومالك بن أنس وخلق روى عنه المؤلف في الإيمان والصلاة في أربعة مواضع والجنائز والزكاة والحج في ثلاثة مواضع والدعاء والجهاد والفضائل والنكاح وفي «سددوا» فجملة الأبواب التي روى عنه فيها عشرة تقريباً، وأتى بـ(هو) في قوله (**وهو ابن عقبة**) تورعاً من الكذب على شيخه وإشعاراً بأن هٰذه النسبة من زيادته (**عن نافع**) مولى ابن عمر أبي عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة مات سنة (١١٧) سبع عشرة ومائة روى عنه المؤلف في اثني عشر باباً تقريباً (**قال**)

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً، بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاسِ، الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ. أَلا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَانِي اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ. فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا تَرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ. تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجِلُ الشَّعْرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ بَيْنَهُمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ. فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ فَقَالُوا: الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ ....

نافع **(قال عبد الله بن عمر)** بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن المكي له [١٦٣٠] حديثاً، روى عنه المؤلف في (١٣) باباً تقريباً، وهٰذا السند من خماسياته ورجاله كلهم مدنيون إلا ابن عمر فإنه مكي، وغرضه بسوقه بيان متابعة موسى بن عقبة لمالك بن أنس في رواية هٰذا الحديث عن نافع، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه **(ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً)** من الأيام **(بين ظهراني الناس)** أي حالة كونه جالساً بين وسط الناس **(المسيح الدجال، فقال)** في ذكره تفسير لقوله ذكر **(إن الله تبارك)** أي تزايد وكثر بره وإحسانه لعباده **(وتعالىٰ)** أي ترفع عما لا يليق به من سمات النقص **(ليس بأعور)** أي ذا عور وعيب في العين **(ألا)** أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم في بيان صفة الدجال **(إن المسيح الدجال)** أي الكذاب **(أعور عين اليمنى)** كذا بالإضافة على ظاهره عند الكوفيين ويقدر فيه مضاف محذوف عند البصريين فالتقدير أعور عين صفحة وجهه اليمنى **(كأن عينه)** اليمنى أي عين الدجال **(عنبة)** أي حبة عنب **(طافية)** أي بارزة مرتفعة خارجة من بين أخواتها **(قال)** ابن عمر **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراني)** أنا أي رأيت نفسي **(الليلة)** البارحة **(في المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم)** أي أسمر فاجأني **(كأحسن ما ترى من أدم الرجال)** أي مثل ما ترى من الرجال الأدم في الجمال والحسن، والأدم جمع آدم كسمر وأسمر وزناً ومعنى كما مر **(تضرب)** أي تصل **(لمته)** أي شعر رأسه المجتمع **(بين منكبيه)** أي كتفيه **(رجل الشعر)** بكسر الجيم أي سبط الشعر **(يقطر)** وينطف **(رأسه)** أي شعر رأسه **(ماء واضعاً)** ذلك الرجل **(يديه على منكبي رجلين وهو)** أي والحال أن ذلك الرجل **(بينهما)** أي بين الرجلين متعلق بقوله **(يطوف بالبيت)** والجملة خبر المبتدأ **(فقلت)** لمن عندي **(من هٰذا؟)** الطائف **(فقالوا)** لي: هٰذا الطائف هو **(المسيح ابن مريم، ورأيت وراءه)** أي وراء هٰذا الطائف الذي قالوا فيه هو المسيح

رَجُلاً جَعْداً قَطَطاً، أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَىٰ، كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتَ مِنَ النَّاسِ بِابْنِ قَطَنٍ، وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ. فَقُلْتُ: مَنْ هَـٰذَا؟ قَالُوا: هَـٰذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ».

٣٣٠ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ ....

ابن مريم وخلفه **(رجلاً)** أي شخصاً **(جعداً)** أي متقبض الشعر كثير التكسر والتلفف **(قططاً)** أي شديد التقبض والتعقد الذي لا يطول حتى يحبك كشعر السودان **(أعور عين)** الصفحة **(اليمنى كأشبه من رأيت)** أي مثل أشبه من رأيت بضم التاء على التكلم وفتحها على الخطاب ويحتمل كون الكاف زائدة نظير قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وهو أوضح **(من الناس بابن قطن)** بفتح القاف والطاء المهملة بعدها نون، اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق واسم أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة الكبرى رضي الله تعالىٰ عنهما قاله الدمياطي، والمحفوظ أنه هلك في الجاهلية كما قاله الزهري. اهـ قسطلاني ج(١٠) ص(٢١١) وتشبيهه بابن قطن لا يوجب ذماً لابن قطن، وفي البخاري: أن ابن قطن كان كافراً، حالة كون ذلك الرجل الطائف **(واضعاً يديه على منكبي رجلين)** إحدى اليدين على أحدهما والأخرى على الآخر، حالة كون ذلك الرجل **(يطوف بالبيت)** والكعبة المشرفة، وقد تقدم أن طواف عيسى عليه السلام إن كان رؤية عين فعيسى لم يمت وإن كان مناماً فرؤيا الأنبياء حق فيؤول بما تقدم من عيسى من الطواف بالبيت قبل رفعه وأما طواف الدجال فإن كان رؤيا منام أيضاً فبيِّنٌ، وإن كان رؤيا عين فلا يعارض ما صح من أنه لا يدخل مكة ولا المدينة لأن ذلك إنما هو أيام فتنته **(فقلت)** لمن عندي **(من هٰذا؟)** الطائف **(قالوا: هٰذا المسيح الدجال)** أي الكذاب.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما فقال:

(٣٣٠) ـ (...) (...) **(حدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة من العاشرة مات سنة (٢٣٤) روى عنه في (١٠) أبواب تقريباً **(حدثنا أبي)** عبدُ الله بن نمير الهمداني أبو هشام الكوفي ثقة من التاسعة مات سنة (١٩٩) روى عنه في (١٧) باباً تقريباً قال عبد الله بن نمير **(حدثنا حنظلة)** بن الأسود أبي

عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَأَيْتُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ رَجُلاً آدَمَ سَبِطَ الرَّأْسِ، وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى رَجُلَيْنِ، يَسْكُبُ رَأْسُهُ (أَوْ يَقْطُرُ رَأْسُهُ). فَسَأَلْتُ: مَنْ هَٰذَا؟ فَقَالُوا: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، أَوِ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، (لا نَدْرِي أَيَّ ذَٰلِكَ قَالَ) قَالَ: وَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَجُلاً أَحْمَرَ، جَعْدَ الرَّأْسِ، أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَىٰ، أَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ ابْنُ قَطَنٍ. فَسَأَلْتُ: مَنْ هَٰذَا؟ فَقَالُوا: الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ».

سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الأموي المكي ثقة حجة من (٦) مات سنة (١٥١) روى عنه في (٩) أبواب **(عن سالم)** بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبي عمر أو أبي عبد الله المدني ثقة ثبت عابد من الثالثة مات سنة (١٠٦) ست ومائة على الأصح روى عنه في (٧) أبواب **(عن)** عبد الله **(بن عمر)** بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنهما القرشي العدوي أبي عبد الرحمن المكي، وهٰذا السند من خماسياته رجاله اثنان منهم مكيان واثنان كوفيان وواحد مدني، وغرضه بسوقه بيان متابعة سالم لنافع في رواية هٰذا الحديث عن ابن عمر، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه، وكرر متن الحديث لما بين الروايتين من المخالفة في بعض الكلمات **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت)** في المنام بدليل ما في الرواية السابقة **(عند الكعبة)** أي عند البيت الحرام **(رجلاً آدم)** أي أسمر اللون **(سبط)** شعر **(الرأس)** أي مسترسله **(واضعاً يديه على)** منكبي **(رجلين يسكب)** أي يقطر **(رأسه)** ماء **(أو)** قال الراوي أو النبي صلى الله عليه وسلم **(يقطر رأسه)** ماء، والشك من أحد الرواة أو من ابن عمر، وفي المفهم قوله (يقطر رأسه ماء) يعني أنه قريب عهد بغسل وكأنه اغتسل للطواف، وفي الرواية الأخرى ينطف بكسر الطاء وضمها من النطف وهو القطر ومعناه يقطر. اهـ **(فسألت)** من عندي في ذلك المنام **(من هٰذا)** الطائف **(فقالوا)** هٰذا الطائف **(عيسى ابن مريم أو)** قالوا هو **(المسيح ابن مريم)** والشك من ابن عمر أو ممن دونه، قال ابن عمر أو الراوي عنه **(لا ندري أي ذلك)** المذكور من الكلمتين **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم أو قال ابن عمر **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(ورأيت وراءه)** أي وراء ذلك الطائف الذي قالوا فيه هو عيسى عليه السلام **(رجلاً أحمر)** اللون **(جعد)** شعر **(الرأس)** أي قططه **(أعور العين اليمنى)** أي مطموسها وفاقد الإبصار بها **(أشبه من رأيت به)** من الناس **(ابن قطن)** بن عبد العزى **(فسألت)** من عندي من الناس فقلت **(من هٰذا؟)** الرجل الأعور **(فقالوا)** هو **(المسيح الدجال)** أي الكذاب لادعائه الألوهية.

٣٣١ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبِطُ الشَّعْرِ، بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً (أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً) قُلْتُ: مَنْ هَٰذَا؟ قَالُوا: ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما فقال:

(٣٣١) ـ (. . .) (. . .) **(حدثني حرملة بن يحيى)** التجيبي المصري صدوق من الحادية عشرة مات سنة (٢٤٤) روى عن ابن وهب في مواضع كثيرة، قال حرملة **(حدثنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري ثقة ثبت حافظ من التاسعة مات سنة (١٩٧) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً **(قال)** ابن وهب **(أخبرني يونس بن يزيد)** الأيلي الأموي ثقة من السابعة مات سنة (١٥٩) روى عنه في (٧) أبواب **(عن)** محمد بن مسلم بن عبيد الله **(بن شهاب)** الزهري المدني ثقة من الرابعة مات سنة (١٢٥) روى عنه في (٢٣) باباً تقريباً **(عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه)** عبد الله بن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما، وهٰذا السند من سداسياته رجاله اثنان منهم مدنيان واثنان مصريان وواحد مكي وواحد أيلي، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة ابن شهاب لحنظلة بن أبي سفيان في رواية هٰذا الحديث عن سالم، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه **(قال)** ابن عمر **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما أنا نائم)** وأصل بينما بين ثم زيدت فيه ما وهي ظرف زمان مكفوف بما عن الإضافة إلى المفرد بحسب الأصل أي بين أوقات نومي **(رأيتني)** أي رأيت نفسي في ذلك المنام **(أطوف)** أي حالة كوني أطوف **(بالكعبة)** والبيت الحرام **(فإذا رجل آدم)** أي أسمر **(سبط)** أي مسترسل شعر **(الرأس)** فاجأني حالة كون ذلك الرجل يطوف **(بين رجلين)** حالة كونه **(ينطف)** بضم الطاء المهملة وكسرها أي يقطر ويسيل **(رأسه ماء)** لقرب عهده بالغسل **(أو)** قال النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد الرواة **(أو يهراق)** بضم الياء وفتح الهاء أي ينصب **(رأسه ماء)** والهاء في هراق بدل من همزة أراق يقال هراقه يهراقه والأصل هَرْيَقَه وزان دحرجه ولهٰذا تفتح الهاء من المضارع **(قلت)** لمن عندي **(من هٰذا؟)** الرجل الآدم **(قالوا)** لي

هَٰذَا ابْنُ مَرْيَمَ. ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ، جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ الْعَيْنِ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ. قُلْتُ: مَنْ هَٰذَا؟ قَالُوا: الدَّجَّالُ. أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهاً ابْنُ قَطَنٍ».

(هٰذا) عيسى **(ابن مريم، ثم ذهبت)** وشرعت **(ألتفت)** يميناً وشمالاً **(فإذا رجل أحمر)** فاجأني **(جسيم)** ذلك الرجل أي سمين **(جعد)** شعر **(الرأس)** قططه **(أعور العين)** اليمنى ومطموسها **(كأن عينه)** اليسرى **(عنبة)** أي حبة عنب **(طافية)** أي بارزة خارجة من بين أخواتها **(قلت)** لمن عندي **(من هٰذا ؟)** الأعور **(قالوا)** هٰذا الأعور هو المسيح **(الدجال أقرب الناس به شبهاً)** أي شبهاً به **(ابن قطن)** بن عبد العزى.

ولم يذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ في هٰذا الباب إلا حديث ابن عمر وذكر فيه ثلاث متابعات.

* * *

٩٠ ـ (٤٩) بَابُ: تَجْلِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وَكَشْفِهِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ ٱلْمَقْدِسِ حِينَ كَذَّبَتْهُ قُرَيْشٌ فِي إِسْرَائِهِ فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهَا بِأَمَارَاتِهَا

٣٣٢ ـ (١٦١) (٨٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ. قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلا اللَّهُ لِي ....

---

٩٠ ـ (٤٩) باب تجلية الله سبحانه وتعالىٰ وكشفه لنبيه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حين كذبته قريش في إسرائه فأخبرهم عنها بأماراتها

أي هٰذا باب معقود في بيان الأحاديث التي تدل على كشف الله سبحانه وتعالىٰ وإظهاره لمحمد صلى الله عليه وسلم أرض بيت المقدس حين كذبته قريش في مسراه، وقالوا له: أخبرنا عن علاماتها ؟ وسألوه عن بعضها، ويحتمل كشفها له بأن يخلق الله سبحانه وتعالىٰ مثلها قريباً منه أو ينقلها من محلها إلى قريب حتى يراها أو بإزالة الحائل بينه وبينها، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم. اهـ من الأبي بتصرف.

(٣٣٢) ـ (١٦١) (٨٤) **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** بن جميل بن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٤٠) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً، وقوله حدثنا قتيبة في بعض النسخ مقدم على قوله حدثني حرملة، والصواب تأخيره عنه كما في نسخة الأبي والسنوسي كما وضعنا نسختنا هٰذه على نسختهما، قال قتيبة **(حدثنا ليث)** بن سعد الفهمي المصري ثقة ثبت إمام مشهور من السابعة مات سنة (١٧٥) روى عنه في (١٥) باباً تقريباً **(عن عقيل)** مصغراً بن خالد الأموي مولى عثمان سكن المدينة ثم الشام ثم مصر أبي خالد المصري ثقة ثبت من السادسة مات سنة (١٤٤) روى عنه في (٣) أبواب تقريباً **(عن الزهري)** محمد بن مسلم المدني **(عن أبي سلمة)** عبد الله **(بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني **(عن جابر بن عبد الله)** بن عمرو بن حرام الأنصاري المدني، وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون واثنان مصريان وواحد بغلاني **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما كذبتني قريش)** في مسراي حين أخبرتهم خبر إسرائي وفرض الصلاة عليهم وسألوني عن أمارات بيت المقدس **(قمت في الحجر)** أي في حجر إسماعيل عليه السلام **(فجلا الله)** سبحانه وتعالىٰ **(لي)**

بَيْتَ الْمَقْدِسِ. فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

٣٣٣ ـ (١٦٢) (٨٥) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ....

بتشديد اللام وتخفيفها وهما ظاهران أي كشف الله سبحانه لي وأظهر **(بيت المقدس)** أي أرضها **(فطفقت)** أي شرعت أن **(أخبرهم عن آياته)** أي عن آيات بيت المقدس وأماراته حين سألوني عنها **(وأنا)** أي والحال أني **(أنظر إليه)** أي إلى بيت المقدس بقدرة الله تعالىٰ وتوفيقه، وهٰذا الحديث أعني حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه شارك المؤلف في روايته البخاري في التفسير وفي المناقب، والترمذي في التفسير، والنسائي في الكبرى. اهـ تحفة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى له بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال:

(٣٣٣) ـ (١٦٢) (٨٥) **(وحدثني زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي مولاهم أبو خيثمة النسائي ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٣٤) روى عنه في (٢٠) باباً، قال زهير **(حدثنا حجين)** بحاء مهملة مضمومة ثم جيم مفتوحة ثم ياء ثم نون مصغراً **(ابن المثنى)** اليمامي أبو عمرو البغدادي قاضي خراسان ونزيل بغداد، روى عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون في الإيمان ودلائل الأنبياء، وعن الليث في الصلاة والحج والنكاح والطلاق وغيرها، ومالك ويعقوب القمي ويروي عنه (خ م د ت س) وزهير بن حرب ومحمد بن رافع وأحمد وابن معين ومحمود بن غيلان، وثقه ابن سعد، وقال في التقريب: ثقة من التاسعة مات ببغداد سنة (٢٥٠) روى عنه في (٦) ستة أبواب، قال حجين **(حدثنا عبد العزيز)** بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم أبو عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام وكان فقيهاً ورعاً متابعاً لمذاهب أهل الحرمين من أسلافهم روى عن عبد الله بن الفضل في الإيمان وذكر الأنبياء، وعن عمه يعقوب بن أبي سلمة، وعبد الرحمن بن القاسم في الحج، وعمر بن حسين في الحج، وعبيد الله بن عمر في اللباس، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة في الدلائل، ومحمد بن المنكدر في الفضائل، وعبد الله بن دينار في الظلم، وسهيل بن أبي صالح في حب الله تعالىٰ، وقدامة بن موسى في الدعاء، ووهب بن كيسان في الزهد، ويروي عنه (ع) وحجين بن

(وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ. قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ. مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ. وَقَدْ رَأَيْتُنِي ....

المثنى وعبد الرحمن بن مهدي وأبو النضر وأبو عامر العقدي ويزيد بن هارون وجماعة ثقة من السابعة مات سنة أربع وستين ومائة (١٦٤) روى عنه في عشرة أبواب(١٠) تقريباً وأتى بـ (هو) في قوله **(وهو ابن أبي سلمة)** إشعاراً بأن هٰذه النسبة من زيادته **(عن عبد الله بن الفضل)** بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني، روى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في الإيمان، ونافع بن جبير في النكاح، والأعرج في ذكر الأنبياء، ويروي عنه (ع) وعبد العزيز بن أبي سلمة ومالك وزياد بن سعد وموسى بن عقبة وغيرهم ثقة من الرابعة **(عن أبي سلمة)** عبد الله **(بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني **(عن أبي هريرة)** عبد الرحمن بن صخر الدوسي المدني، وهٰذا السند من سداسياته رجاله أربعة منهم مدنيون وواحد نسائي وواحد بغدادي **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني)** أي والله لقد رأيت نفسي عياناً **(في الحجر)** أي في حجر إسماعيل **(وقريش)** أي والحال أن قريشاً **(تسألني عن مسراي)** أي عن مواضع إسرائي أي عن أماراتها **(فسألتني)** قريش **(عن أشياء من)** أمارات **(بيت المقدس لم أثبتها)** بضم الهمزة من أثبت الرباعي أي لم أحفظها ولم أضبطها لاشتغالي بأهم منها **(فكربت كربة)** بضم الكاف فيهما أي فهممت هماً وغممت غماً **(ما كربت مثله)** أي مثل ذلك الكرب **(قط)** أي فيما مضى من عمري، والضمير في مثله يعود على معنى الكربة وهو الكرب أو الغم أو الهم أو الشيء، قال الجوهري: الكربة الغم الذي يأخذ بالنفس وكذلك الكرب وكربه الغم إذا اشتد عليه، وقط بفتح القاف وتشديد الطاء ظرف مستغرق لما مضى من الزمان لازم للنفي متعلق بـ (كربت).

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فرفعه الله)** أي فكشف الله سبحانه وتعالىٰ بيت المقدس **(لي)** وأظهره حالة كوني **(أنظر إليه)** بعيني فـ**(ما يسألوني عن شيء)** من أماراتها **(إلا أنبأتهم)** وأخبرتهم **(به)** أي بذلك الشيء المسؤول عنه **(وقد رأيتني)** أي

فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَىٰ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ. وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهاً عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ. وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ) فَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاَةِ قَالَ قَائِلٌ:

ولقد رأيت نفسي ليلة الإسراء **(في جماعة من الأنبياء)** عليهم الصلاة والسلام **(فإذا موسى)** بن عمران عليه السلام **(قائم)** في قبره حالة كونه **(يصلي)** ومثله في عيسى وإبراهيم عليهما السلام، قال الأبي: والأظهر أنها رؤية عين وأنها الصلاة المعهودة الشرعية، ويأتي في آخر الكتاب مررت على موسى وهو قائم يصلي في قبره **(فإذا)** هو **(رجل ضرب)** أي وسط في الجسم ليس بالضخم ولا بالضئيل **(جعد)** أي مكتنز الجسم تامه قويه **(كأنه)** أي كأن موسى في طوله وصفاء جسمه **(من رجال شنوءة)** بطن من الأزد مشهور في اليمن، وقوله **(وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام)** معطوف على قوله فإذا موسى، وإذا في الموضعين فجائية ومعنى إذا عيسى ابن مريم **(قائم)** أي فاجأني قيامه حالة كونه **(يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم)** الخليل **(عليه السلام قائم)** أي فاجأني قيامه حالة كونه **(يصلي أشبه الناس به)** أي بإبراهيم **(صاحبكم)** وقوله **(يعني)** النبي صلى الله عليه وسلم بقوله صاحبكم **(نفسه)** الشريفة كلام مدرج من الراوي لتفسير صاحبكم.

(فإن قيل) كيف يصلون وهم في الآخرة غير عيسى وليست دار عمل (فالجواب) عن ذلك ما تقدم في جواب موسى ويونس وقد تكون الصلاة هنا بمعنى الدعاء والذكر وهو من عمل الآخرة، قال بعضهم: ويحتمل أن موسى لم يمت فتكون صلاته حقيقة كعيسى لحديث «أنا أول من تنشق عنه الأرض فإذا موسى آخذ بساق العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة يوم الطور» ولا يصح لما ذكر في آخر الكتاب من قضية موته وخبره مع ملك الموت، ولحديث «مررت على موسى وهو يصلي في قبره» لأن القبر إنما يكون للميت.

(فحانت الصلاة) أي قرب الشروع في الصلاة التي صليت بهم بنحو الإقامة، والله أعلم. **(فأممتهم)** أي كنت إماماً لهم في تلك الصلاة **(فلما فرغت من الصلاة)** بهم **(قال قائل)** من الحاضرين معي ولعله جبريل عليه السلام كما في الحديث الآخر

هَٰذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ».

(**هٰذا**) الحاضر معنا (**مالك صاحب النار**) وخازنها يسلم عليك (**فسلم**) يا محمد (**عليه**) أي على مالك، قال النبي صلى الله عليه وسلم (**فالتفت**) بوجهي (**إليه**) أي إلى مالك (**فبدأني**) مالك (**بالسلام**) علي قبل أن أسلم عليه، وهٰذا الحديث أعني حديث أبي هريرة شارك المؤلف في روايته النسائي في الكبرى في كتاب التفسير. اهـ تحفة.

قوله (فأممتهم) قال القاضي عياض: (فإن قيل: رؤيته لموسى يصلي في قبره وصلاته بهم في بيت المقدس يعارض ما تقدم من أنه وجدهم في السماء (قيل) يحتمل أنه مر بموسى وهو يصلي في قبره ثم سبقه موسى إلى السماء، وأما صلاته بالأنبياء عليهم السلام فيحتمل أنها لأول ما رأوه ثم سألوه ورحبوا به، أو تكون رؤيته لموسى وصلاته بالأنبياء عليهم السلام بعد رجوعه من سدرة المنتهى).

قال الأبي: (السؤال إنما هو على أنه أم بهم ببيت المقدس ولم يرد أنه رجع بعد نزوله إلى بيت المقدس فلا يصح الجواب بأنه أمهم بعد رجوعه عن السدرة وإنما يصح الجواب بذلك إذا كانت صلاته بهم في السماء حين لقيهم أولاً على منازلهم تلك فرحبوا به ثم لما رجع عن السدرة أمهم ويشهد لذلك سلام صاحب النار عليه فإن الظاهر أنه إنما سلم عليه في السماء.

وفي الترمذي عن حذيفة أنه أنكر أن يكون صلى بهم وقال: ما زايل ظهر البراق حتى رأى الجنة والنار وما أعد الله سبحانه، وهٰذه شهادة على النفي وزيادة العدل مقبولة) اهـ من الأبي.

* * *

٩١ ـ (٥٠) بَابٌ: فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَىٰ

٣٣٤ ـ (١٦٣) (٨٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ. قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، ....

---

٩١ ـ (٥٠) باب في ذكر سدرة المنتهى

أي هٰذا باب معقود في بيان الأحاديث التي يذكر فيها سدرة المنتهى.

والسدر بكسر السين وسكون الدال شجر النبق بفتح النون وكسر الباء والواحدة سدرة بزيادة الهاء يجمع على سِدْرات بكسر السين وسكون الدال وسِدِرات بكسر المهملتين وسِدَرات بكسر السين وفتح الدال وسِدَر بكسر السين وفتح الدال وسُدُر بضمتين، والنبق بفتح أوله وسكون ثانيه وبكسرهما وككتف حمل السدر واحدتها بهاء. اهـ قاموس.

وسدرة المنتهى في السماء السابعة، وسميت بالمنتهى قال كعب: لأنه ينتهي إليها علم كل ملك مقرب ونبي مرسل وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله تعالىٰ، وفي حديث عبد الله «إليها ينتهي علم ما يعرج من الأرض وما يهبط من فوقها فيقبض عندها» وقيل غير ذلك.

(٣٣٤) ـ (١٦٣) (٨٦) **(حدثنا أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** إبراهيم بن عثمان قال **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة قال **(حدثنا مالك بن مغول)** بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه البجلي الكوفي ثقة ثبت من السابعة مات سنة (١٥٩) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً **(ح)** أي حول المؤلف السند **(و)** قال **(حدثنا)** محمد **(بن نمير)** الهمداني **(وزهير بن حرب)** بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي **(جميعاً)** أي حالة كون كل من ابن نمير وزهير بن حرب مجتمعين في الرواية **(عن عبد الله بن نمير وألفاظهم)** أي ألفاظ كل من الثلاثة أعني أبا بكر وابن نمير وزهير بن حرب **(متقاربة)** أي متشابهة في المعنى واللفظ، ولكن **(قال)** محمد بن عبد الله **(بن نمير، حدثنا أبي)** عبد الله، قال عبد الله بن نمير **(حدثنا مالك بن مغول)** وفائدة هٰذا التحويل بيان كثرة طرقه لأن مشايخه كلهم ثقات أثبات **(عن الزبير بن عدي)** الهمداني اليامي بالتحتانية أبي عبد الله ويقال أبي

عَنْ طَلْحَةَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ. فَيُقْبَضُ ....

عدي الكوفي قاضي الري، روى عن طلحة بن مصرف في الإيمان، ومصعب بن سعد في الصلاة، وأنس بن مالك في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ويروي عنه (ع) ومالك بن مغول وإسماعيل بن أبي خالد في الصلاة وعثمان بن زائدة ومسعر والثوري، وقال في التقريب: ثقة فقيه من الخامسة مات سنة (١٣١) إحدى وثلاثين ومائة، روى عنه المؤلف في ثلاثة أبواب تقريباً **(عن طلحة)** بن مصرف بن عمرو بن كعب الهمداني اليامي من بني يام بن دافع بن مالك بن همدان أبي محمد الكوفي ثقة قارىء فاضل من الخامسة روى عنه في (٤) أبواب تقريباً **(عن مرة)** بن شراحيل الهمداني أبي إسماعيل الكوفي، ويقال له أبو شراحيل من عباد أهل الكوفة يقال له مرة الطيب ومرة الخير لقب بذلك لكثرة عبادته، روى عن عبد الله بن مسعود في الإيمان والصلاة، وأبي موسى في الفضائل ويروي عنه (ع) وطلحة بن مصرف وزبيد اليامي وعمرو بن مرة والشعبي وغيرهم، وثقه ابن معين، وقال في التقريب: ثقة عابد من الثانية مات سنة (٧٦) ست وسبعين وليس في مسلم من اسمه مرة إلا هٰذا الثقة **(عن عبد الله)** بن مسعود الهذلي الكوفي الصحابي الجليل، وهٰذا السند من سباعياته ومن لطائفه أن رجاله كلهم كوفيون إلا زهير بن حرب فإنه نسائي وأن فيهم ثلاثة أتباع الزبير وطلحة ومرة **(قال)** عبد الله **(لما أسري)** وعرج **(برسول الله صلى الله عليه وسلم)** إلى السماوات السبع **(انتهي به)** أي وصِل به **(إلى سدرة المنتهى وهي)** أي سدرة المنتهى **(في السماء السادسة)** وقيل هي في الرابعة وإنها في الجنة، وعن كعب أنها في أصل العرش، وعن ابن عباس أنها عن يمينه، والأصح وقول الأكثر أنها في السابعة، قال النووي ويجمع بين الحديثين أي حديث أنها في السادسة وحديث أنها في السابعة بأن يكون أصلها في السادسة وتنتهي لعظمها إلى السابعة وقال الخليل: هي في السابعة وأظلت السماوات والجنة، وإضافة سدرة إلى المنتهى من إضافة الموصوف إلى الصفة كمسجد الجامع ولكنها صفة سببية أي السدرة التي ينتهي إليها وينقطع عندها علم الخلائق وكأنها حد لما فوقها وما تحتها **(إليها)** أي إلى السدرة **(ينتهي)** ويقف **(ما يعرج)** بالبناء للمفعول ويصعد **(به من الأرض)** إلى السماء من الأعمال **(فيقبض)** ممن

مِنْهَا. وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا. فَيُقْبَضُ مِنْهَا. قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٦] قال: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاَثاً: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ. وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئاً، الْمُقْحِمَاتُ».

جاء به من الحفظة **(منها)** أي عندها ولا يقدرون أن يجاوزوها **(وإليها)** أي إلى السدرة **(ينتهي)** ويصل **(ما يهبط به)** بالبناء للمفعول وينزل به **(من فوقها)** قال في القاموس: هبط يهبط ويهبط هبوطاً من بابي ضرب ونصر إذا نزل من علو وهبطه كنصره أنزله كأهبطه. اهـ **(فيقبض)** الذي هبط **(منها)** أي عندها فلا يجاوز به إلى أسفل لأنها حد ما هبط وحد ما عرج **(قال)** عبد الله بن مسعود ومصداق ما قلته قوله تعالىٰ: (﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ﴾) وغطاها (﴿مَا يَغْشَىٰ﴾) [النجم: ١٦] ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وسلم والتفت عن الحق سبحانه **(قال)** عبد الله رضي الله عنه في تفسير (﴿مَا يَغْشَىٰ﴾) الذي يغشاها **(فراش من ذهب)** أي على لون ذهب، ويروى جراد من ذهب والفراش دويبة ذات جناحين تتهافت في ضوء السراج واحدتها فراشة، وهٰذا التفسير إشارة إلى ما لا يحصى كثرة وحسناً من التجليات كما في تبصير الرحمن تفسير القرآن، وفي رواية ابن جريج «غشيها فراش من ذهب وأرخيت عليها ستور من لؤلؤ وياقوت وزبرجد»، وزاد بعضهم في روايته «فلما غشيها من أمر الله ما غشي تحولت ياقوتاً» أو نحو هٰذا والفراش كل ما يطير من الحشرات الصغار والديدان. اهـ إكمال.

(قال) عبد الله **(فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم)** تلك الليلة **(ثلاثاً)** من الجوائز والعطايا **(أعطي الصلوات الخمس)** المكتوبة أي فرض عليه وعلى أمته تلك الليلة الصلوات الخمس وسميت جائزة باعتبار ما يترتب عليها من الثواب الجسيم **(وأعطي)** أيضاً **(خواتيم سورة البقرة)** أي وعد إجابة دعواتها **(وغفر لمن [لم] يشرك بالله)** سبحانه وتعالىٰ أي ووعد أن يغفر لمن لم يشرك بالله تعالىٰ **(من أمته شيئاً)** من المعبودات **(المقحمات)** بالرفع نائب فاعل لغفر أي الذنوب العظام التي تقحم وتهلك مرتكبيها وتوردهم النار وتقحمهم إياها أي تلقيهم فيها والتقحم السقوط والوقوع في المهالك، ومعنى الكلام من مات من هٰذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات، وعبارة السنوسي: والمقحمات بضم الميم وسكون القاف وكسر الحاء وهي الذنوب العظام

....

الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقحمهم إياها والتقحم الوقوع في الهلاك وهو مرفوع بغفر نائب عن فاعله.

وقال النووي: ومعنى الكلام من مات من هٰذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات، والمراد والله أعلم بغفرانها أنه لا يخلد في النار بخلاف المشركين لا أنه لا يعذب أصلاً لأنه قام الإجماع على إثبات عذاب بعض العصاة من الموحدين ويحتمل أن يكون المراد خصوص بعض من الأمة أي يغفر لبعض الأمة المقحمات. اهـ بتصرف.

وشارك المؤلف في رواية هٰذا الحديث الترمذي في تفسير سورة النجم، والنسائي في الصلاة، ولم يذكر المؤلف في هٰذا الباب إلا حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

* * *

٩٢ ـ (٥١) بَابُ: رُؤْيَةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عَلَىٰ صُورَتِهِ

٣٣٥ ـ (١٦٤) (٨٧) وحدّثني أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبَّادٌ (وَهُوَ ابْنُ الْعَوَّامِ) حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ ....

---

٩٢ ـ (٥١) باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته

أي هٰذا باب معقود في بيان الأحاديث الواردة في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته الأصلية له ستمائة جناح ساد الأفق.

(٣٣٥) ـ (١٦٤) ـ (٨٧) **(وحدثني أبو الربيع)** سليمان بن داود العتكي **(الزهراني)** الحافظ البصري ثقة من العاشرة مات في رمضان سنة (٢٣٤) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً، قال أبو الربيع **(حدثنا عباد)** وأتى بـ (هو) في قوله **(وهو ابن العوام)** إشارة إلى أن هٰذه النسبة من زيادته، وهو عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر الكلابي مولاهم أبو سهل الواسطي روى عن أبي إسحاق الشيباني في الإيمان والصلاة، وأبي سلمة سعيد بن يزيد في الصلاة، وأبي مالك الأشجعي في الزكاة، ويحيى بن أبي إسحاق في البيوع، وحصين بن عبد الرحمن في الهبة وطائفة، ويروي عنه (ع) وأبو الربيع الزهراني وأبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وأحمد بن منيع وخلق، وقال في التقريب: ثقة من الثامنة مات سنة (١٨٥) خمس وثمانين ومائة وله نحو سبعين سنة روى عنه في خمسة أبواب (٥) تقريباً.

قال عباد بن العوام **(حدثنا الشيباني)** سليمان بن أبي سليمان فيروز أبو إسحاق الكوفي ثقة من الخامسة مات سنة (١٣٨) روى عنه في (١٤) باباً تقريباً.

(قال) الشيباني **(سألت زر)** بكسر أوله وتشديد الراء **(بن حبيش)** مصغراً ابن حباشة بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة الأسدي أبا مريم الكوفي مخضرم أدرك الجاهلية، روى عن علي في الإيمان، وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب في الصلاة والصوم، وعمر وعثمان والعباس، ويروي عنه (ع) وأبو إسحاق الشيباني وعبدة بن أبي لبابة وعاصم بن كليب وغيرهم، وقال في التقريب: ثقة جليل مات سنة (٨٣) إحدى أو اثنتين

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩] قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ؛ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ».

أو ثلاث وثمانين وهو ابن (١٢٧) مائة وسبع وعشرين سنة، روى عنه في (٣) أبواب وليس في مسلم من اسمه زر إلا هٰذا الثقة (**عن**) معنى (**قول الله عز**) أي اتصف بالكمالات (**وجل**) أي تنزه عن النقائص (﴿فَكَانَ﴾) مقدار مسافة ما بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين جبريل عليه السلام (﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾) أي مقدار قوسين عربيين في القرب أي مقدار قرب إحدى قوسين إلى الأخرى، وذَكَر القوس لأن القرآن نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة الأشياء بالقوس وأصل ذلك أن الحليفين من العرب كانا إذا أرادا عقد الصفاء والحلف والعهد خرجا بقوسيهما فألصقا بينهما يريدان بذلك أنهما متظاهران يحامي كل واحد عن صاحبه، وفي معالم التنزيل: معنى قوله كان بين جبريل ومحمد عليهما السلام مقدار قوسين أنه كان بينهما مقدار ما بين الوتر والقوس كأنه غلب القوس على الوتر وهٰذا إشارة إلى تأكيد القرب، وقيل معنى ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قدر ذراعين ويسمى الذراع قوساً لأنه يقاس به المذروع أي يقدر فلم يكن قريباً قرب التصاق ولا بعيداً بحيث لا يتأتى معه الإفادة والاستفادة وهو الحد المعهود في مجالسة الأحباء المتأدبين، وقيل في الكلام قلب أي وكان مسافة ما بينهما قدر مسافة ما بين قابي قوس لأن لكل قوس قابين وهٰذا كناية عن شدة الاتصال لأنه ضمه جبريل إلى نفسه حتى سكن عنه الروع، وفي القرطبي: والقاب ما بين المقبض والسية مخففة الياء وهي طرف القوس المنحني، وفي المصباح: سية القوس خفيفة الياء ولامها محذوفة طرفها المنحني ويقال لِسيتِها العليا يدها ولِسيتِها السفلى رجلها.

(﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾) أي بل كان قدر مسافة ما بينهما أقرب من ذلك أي من قاب قوسين على تقديركم أيها المخاطبون كما في قوله ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فأو للشك من جهة العباد، كما أن كلمة لعل كذلك أي للترجي من العباد في مواضع من القرآن فإن التشكيك والترجي لا يصحان على الله تعالىٰ أي لو رآهما راء منكم لقال هو قدر قوسين في القرب أو أدنى أي لالتبس عليه مقدار القرب (**قال**) زر بن حبيش (**أخبرني ابن مسعود**) في تفسير ذلك معناه (**أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل**) عليه السلام على صورته الأصلية (**له ستمائة جناح**) والله أعلم.

٣٣٦ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾. قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَلَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ».

وشارك المؤلف في رواية هٰذا الأثر البخاري رواه في التفسير وفي بدء الخلق، والترمذي رواه في التفسير في سورة النجم، والنسائي في الكبرى، وقال الترمذي: حسن صحيح.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في أثر ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فقال:

(٣٣٦) ـ (...) (...) **(حدثنا أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي ثقة من العاشرة، قال أبو بكر **(حدثنا حفص بن غياث)** بمعجمة مكسورة وياء ومثلثة بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي ثقة فقيه من الثامنة مات سنة (١٩٥) روى عنه في (١٤) باباً تقريباً **(عن)** سليمان بن أبي سليمان فيروز **(الشيباني)** أبي إسحاق الكوفي ثقة من الثامنة **(عن زر)** بن حبيش بن حباشة الأسدي أبي مريم الكوفي ثقة مخضرم **(عن عبد الله)** بن مسعود الهذلي الكوفي، وهٰذا السند من خماسياته ومن لطائفه أن رجاله كلهم كوفيون، وغرضه بسوقه بيان متابعة حفص بن غياث لعباد بن العوام في رواية هٰذا الحديث عن الشيباني، وفائدتها بيان كثرة طرقه.

(قال) عبد الله في تفسير قوله تعالىٰ: (﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾) أي لم يكذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ولا قلبه (**﴿ما رآ﴾**) ه ببصره من صورة جبريل عليه السلام، فما الأولى نافية والثانية موصولة وعائدها محذوف كما قدرناه أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره. اهـ من حدائق الروح والريحان.

(قال) ابن مسعود معناه أنه صلى الله عليه وسلم **(رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح)** قال النواوي: هٰذا الذي قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو مذهبه في هٰذه الآية، وذهب الجمهور من المفسرين إلى أن المراد أنه رأى ربه سبحانه وتعالىٰ، ثم اختلف هٰؤلاء فذهب جماعة إلى أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده دون عينيه، وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينيه، قال الإمام أبو الحسن الواحدي: قال المفسرون هٰذا

٣٣٧ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ، سَمِعَ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾. قَالَ: رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، لَهُ سِتُّمائَةِ جَنَاحٍ.

إخبار عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة المعراج، قال ابن عباس وأبو ذر وإبراهيم التيمي: رآه بقلبه، قال: وعلى هٰذا رأى بقلبه ربه رؤية صحيحة وهو أن الله تعالىٰ جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصراً حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين، قال: وقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس وعكرمة والحسن والربيع، قال المبرد: ومعنى الآية أن الفؤاد رأى شيئاً فصدق فيه، و(ما رأى) في موضع نصب أي ما كذب مرئيَّه، وقرأ ابن عامر ﴿مَا كَذَّبَ﴾ بالتشديد، قال المبرد: معناه أنه رأى شيئاً فقبله، وهٰذا الذي قاله المبرد على أن الرؤية للفؤاد فإن جعلتها للبصر فظاهر أي ما كذب الفؤاد ما رآه البصر هٰذا آخر كلام الواحدي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في أثر عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه فقال:

(٣٣٧) ـ (. . .) (. . .) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ)** بن معاذ **(العنبري)** نسبة إلى أحد أجداده لأنه من ولد كعب بن العنبر أبو عمرو البصري ثقة من العاشرة، قال عبيد الله **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري أبو المثنى البصري ثقة من التاسعة روى عنه في (١٠) أبواب تقريباً، قال معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج العتكي أبو بسطام البصري ثقة من السابعة روى عنه في (٣٠) باباً **(عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله)** بن مسعود، وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم كوفيون وثلاثة بصريون، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة شعبة لعباد بن العوام وحفص بن غياث **(قال)** عبد الله في تفسير قوله (﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾) محمد في تلك الليلة (﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، **قال)** ابن مسعود ومن الآيات التي رآها أنه **(رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح)** والمعنى أي وعزتي وجلالي لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من الآيات التي هي كبراها وعظماها فأري من عجائب الملك والملكوت ما لا يحيط به نطاق العبارة، فقوله من (آيات ربه) حال قدمت على صاحبها، وكلمة (من) للبيان لأنه المناسب لمرام المقام وهو التعظيم والمبالغة ولذا لم تحمل على التبعيض

٣٣٨ ـ (١٦٥) (٨٨) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، ....

على أن يكون هو المفعول، ويجوز أن يكون الكبرى صفة للآيات والمفعول محذوف أي شيئاً عظيماً من آيات ربه أي ولقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه وعجائبه الملكوتية، وقال النواوي: وفي الكبرى قولان للسلف إما أن يكون نعتاً للآيات لأنه يجوز نعت الجمع بالمفرد كقوله ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ أو صفة لمحذوف تقديره رأى من آيات ربه الآية الكبرى. اهـ روى البخاري وابن جرير وابن المنذر في جماعة آخرين عن ابن مسعود أنه قال في الآية رأى رفرفاً أخضر من الجنة سد الأفق أي فجلس عليه وجاوز سدرة المنتهى، والرفرف البساط وهو صورة همته البسيطة العريضة، ورأى في تلك الليلة طوائف الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى وما في الجنان لأهل الإيمان وما في النيران لأهل الطغيان والظلم والأنوار وما تعجز عنه الأفكار وتحار فيه الأبصار وعلينا أن لا نحصر ما رآه في شيء بعينه بعد أن أبهمه القرآن إذ هو قد رأى من الآيات الكبرى ما يجل عنه الحصر والاستقصاء.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لأثر عبد الله بن مسعود بأثر أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنهما فقال:

(٣٣٨) ـ (١٦٥) (٨٨) **(حدثنا أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي ثقة من العاشرة، قال أبو بكر **(حدثنا علي بن مسهر)** بضم الميم على صيغة اسم الفاعل القرشي أبو الحسن الكوفي قاضي الموصل ثقة من الثامنة له غرائب بعد ما أضر مات سنة (١٨٩) روى عنه في (١٤) باباً تقريباً **(عن عبد الملك)** بن أبي سليمان ميسرة العرزمي بمهملتين ثم زاي معجمة نسبة إلى عرزم إنسان أسود مولى النخع الفزاري مولاهم الكوفي كنيته أبو عبد الله أو أبو محمد روى عن عطاء بن أبي رباح في الإيمان والصلاة والحج، وسعيد بن جبير في الصلاة، وأبي الزبير في الزكاة والدعاء، وسلمة بن كهيل في الزكاة، وعبد الله بن عطاء المكي في الصوم، وأنس بن سيرين في الطلاق، وعبد الله بن كيسان مولى أسماء بنت أبي بكر في اللباس، ومسلم بن يناق في اللباس. ويروي عنه (م عم) وعلي بن مسهر وحفص بن غياث وعبد الرحيم بن سليمان وشعبة والسفيانان وخلق، وثقه ابن معين والنسائي، وقال في التقريب: صدوق له أوهام من

عَــنْ عَــطَــاءٍ، عَــنْ أَبِــي هُــرَيْــرَةَ. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾. قَــالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

الخامسة مات سنة (١٤٥) خمس وأربعين ومائة وضعفه شعبة لأجل حديث رواه عن عطاء عن جابر في الشفعة تفرد به عن عطاء وهو حديث «الجار أحق بشفعة جاره» الحديث، قال شعبة: لو أتى بآخر مثل هٰذا لرميت بحديثه بالكلية، روى عنه المؤلف في سبعة أبواب تقريباً كما بيناها **(عن عطاء)** بن أبي رباح بفتح الراء وبالموحدة، واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم أبي محمد اليماني الجندي يقال: كان من مولدي الجند ونشأ بمكة وعلم الكتاب بها انتهت فتوى مكة إليه وإلى مجاهد في زمانهما وأكثر ذلك إلى عطاء أحد الفقهاء والأئمة، روى عن أبي هريرة في الإيمان والصلاة، وابن عباس في الإيمان والوضوء والصلاة والحج والدعاء، وابن أبي مليكة في الصلاة، وجابر بن عبد الله في مواضع، وعبيد بن عمير في الصلاة والطلاق والأدب، وصفوان بن يعلى في الصلاة والحج والديات، وعائشة في الصلاة والقدر، وأبي صالح السمان في الصوم، وأبي العباس الشاعر في الصوم، وعروة بن الزبير في الحج وغيرهم، ويروي عنه (ع) وعبد الملك بن أبي سليمان وعمرو بن دينار في الوضوء والصلاة والزكاة، وحبيب بن الشهيد في الصلاة، وابن جريج وحبيب المعلم والزهري وأيوب وجعفر بن محمد وقتادة وسلمة بن كهيل وخلق لا يحصون، وقال في التقريب: ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من الثالثة مات سنة (١١٤) أربع عشرة ومائة، روى عنه المؤلف في عشرة أبواب تقريباً كما بيناها **(عن أبي هريرة)** عبد الرحمن بن صخر الدوسي المدني، وهٰذا السند من خماسياته رجاله ثلاثة منهم كوفيون وواحد مكي وواحد مدني، قال في تفسير قوله (﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ **قال)** أبو هريرة معنى رآه أي **(رأى جبريل عليه السلام)** نزلة أخرى والمعنى وعزتي وجلالي لقد رأى محمد جبريل عليهما السلام في صورته التي خلق عليها حالة كون جبريل نازلاً من السماء ﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ وذلك أنه رآه في صورته مرتين: مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى هٰكذا قاله أكثر العلماء، وقال ابن عباس: رأى ربه سبحانه وتعالىٰ، وعلى هٰذا معنى نزلة أخرى يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانت للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة عرجات لمسألة التخفيف من أعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه عز وجل في بعضها.

....

وعبارة الحدائق قوله ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ الضمير البارز في رآه لجبرائيل، ونزلة منصوب على الظرفية نصب الظرف الذي هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها، والمعنى واللهِ لقد رأى محمد جبريل عليهما السلام على صورته الحقيقية مرة أخرى من النزول، وذلك أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج عرجات لمسألة التخفيف من أعداد الصلوات المفروضة فيكون لكل عرجة نزلة فرأى جبريل في بعض تلك النزلات والله أعلم. اهـ

وانفرد الإمام مسلم في رواية أثر أبي هريرة هٰذا والله أعلم، ولم يذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ في هٰذا الباب إلا أثرين: الأول أثر ابن مسعود وذكر فيه متابعتين، والثاني أثر أبي هريرة ولم يذكر فيه متابعة. والله أعلم.

* * *

٩٣ ـ (٥٢) بَابٌ: فِي ذِكْرِ ٱلاخْتِلاَفِ هَلْ رَأَىٰ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟

٩٣ ـ (٥٢) باب في ذكر الاختلاف هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟

واختلف قديماً وحديثاً في جواز رؤية الله تعالىٰ فأكثر المبتدعة على إنكار جوازها في الدنيا والآخرة.

وأهل السلف والسنة على جوازها فيهما ووقوعها في الآخرة، ثم هل رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه أم لا؟ اختلف في ذلك السلف والخلف فأنكرته عائشة وأبو هريرة وجماعة من السلف وهو المشهور عن ابن مسعود وإليه ذهب جماعة من المتكلمين والمحدثين، وذهبت طائفة أخرى من السلف إلى وقوعه وأنه رأى ربه بعينيه وإليه ذهب ابن عباس وقال: اختص موسى بالكلام، وإبراهيم بالخلة، ومحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية. وأبو ذر وكعب والحسن وأحمد بن حنبل وحكي عن ابن مسعود وأبي هريرة في قول لهما آخر ومثل ذلك حكي عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه، وذهبت طائفة من المشايخ إلى الوقف وقالوا: ليس عليه قاطع نفياً ولا إثباتاً ولكنه جائز عقلاً وهٰذا هو الصحيح. إذ رؤية الله تعالىٰ جائزة كما دلت عليها الأدلة العقلية والنقلية، فأما العقلية فتعرف في علم الكلام وأما النقلية فمنها سؤال موسى رؤية ربه، ووجه التمسك بذلك علم موسى بجواز ذلك ولو علم استحالة ذلك لما سأله ومحال أن يجهل موسى جواز ذلك إذ يلزم منه أن يكون مع علو منصبه في النبوة وانتهائه إلى أن يصطفيه الله تعالىٰ على الناس وأن يسمعه كلامه بلا واسطة جاهلاً بما يجب لله تعالىٰ ويستحيل عليه ويجوز، ومجوز هٰذا كافر. ومنها قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ووجه التمسك بها امتنانه تعالىٰ على عباده بالنظر إلى وجهه تعالىٰ في الدار الآخرة، وإذا جاز أن يروه فيها جاز أن يروه في الدنيا لتساوي الوقتين بالنظر إلى الأحكام العقلية. ومنها ما تواترت جملته في صحيح الأحاديث من إخباره صلى الله عليه وسلم لوقوع ذلك كرامة للمؤمنين في الدار الآخرة فهٰذه الأدلة تدل على جواز رؤية الله تعالىٰ في الدار الآخرة والدنيا. ثم هل وقعت رؤية الله تعالىٰ لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء أو لم تقع؟ ليس في ذلك دليل قاطع وغاية المستدل على نفي ذلك أو إثباته التمسك بظواهر

٣٣٩ ـ (١٦٦) (٨٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: «رَآهُ بِقَلْبِهِ».

متعارضة معرضة للتأويل، والمسألة ليست من باب العمليات فيكتفى فيها بالظنون وإنما هي من باب المعتقدات ولا مدخل للظنون فيها إذ الظن من باب الشك لأن حقيقته تغليب أحد المجوزين وذلك يناقض العلم والاعتقاد.

واختلفوا أيضاً هل كلم محمد صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا ؟ فذهب ابن مسعود وابن عباس وجعفر بن محمد وأبو الحسن الأشعري في طائفة من المتكلمين إلى أنه كلم بغير واسطة، وذهبت جماعة إلى نفي ذلك، والكلام على هٰذه المسألة كالكلام على مسألة الرؤية سواء. انتهى من المفهم.

أي هٰذا باب معقود في بيان الاختلاف الواقع من الصحابة ومن بعدهم من السلف والخلف رضوان الله تعالىٰ عليهم في: هل رأى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا ؟

(٣٣٩) ـ (١٦٦) (٨٩) **(حدثنا أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي، قال أبو بكر **(حدثنا حفص)** بن غياث بن طلق النخعي أبو عمر الكوفي ثقة فقيه من الثامنة **(عن عبد الملك)** بن ميسرة الفزاري أبي عبد الله الكوفي صدوق من الخامسة **(عن عطاء)** بن أبي رباح القرشي مولاهم أبي محمد اليماني ثم المكي ثقة فقيه من الثالثة **(عن)** عبد الله **(بن عباس)** بن عبد المطلب الهاشمي المكي ثم الطائفي مات بالطائف ودفن في مسجد الطائف، وهٰذا السند من خماسياته رجاله ثلاثة منهم كوفيون واثنان مكيان **(قال)** ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما في تفسير قوله تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ **(رآه)** أي رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرة أخرى **(بقلبه)** أي رآه بفؤاده مرتين: مرة عند وصوله إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام حين فرض عليه خمسين صلاة، ومرة عند رجوعه لطلب تخفيف أعدادها.

قال النواوي: والراجح عند الأكثر أنه رآه لأن ابن عباس أثبته وليس مما يدرك بالاجتهاد فإنما قاله لأنه سمعه، وعائشة لم تستند في النفي إلى حديث بل استنبطته، واستنباطها مجاب عنه كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في أثر ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما فقال:

٣٤٠ ـ (٠٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، جَمِيعاً عَنْ وَكِيعٍ، قَالَ الأَشَجُّ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحُصَيْنِ أَبِي جَهْمَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾. قَالَ: «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ».

---

(٣٤٠) ـ (. . .) (. . .) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد)** عبد الله بن سعيد بن حصين **(الأشج)** الكندي الكوفي أحد الأئمة ثقة من العاشرة مات سنة (٢٥٧) روى عنه في الإيمان والصلاة، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه. حالة كونهما **(جميعاً)** أي مجتمعين في الرواية **(عن وكيع)** بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبي سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات سنة (١٩٦) روى عنه في (١٩) باباً تقريباً، وأتى بقوله **(قال)** أبو سعيد **(الأشج، حدثنا وكيع)** بتصريح السماع تورعاً من الكذب عليه لأنه لو لم يأت به لأوهم أنه روى بالعنعنة كأبي بكر، قال وكيع **(حدثنا)** سليمان بن مهران الكاهلي مولاهم **(الأعمش)** أبو محمد الكوفي ثقة حافظ من الخامسة مات سنة (١٤٨) روى عنه في (١٣) باباً **(عن زياد بن الحصين)** بن قيس الحنظلي أو الرياحي بكسر الراء المهملة اليربوعي **(أبي جهمة)** بفتح الجيم البصري، روى عن أبي العالية الرياحي في الإيمان وابن عمر، ويروي عنه (م س ق) والأعمش وعاصم الأحول، وثقه العجلي، قال أبو حاتم: أبو جهمة عن ابن عباس مرسل، وقال في التقريب: ثقة يرسل من الرابعة **(عن أبي العالية)** رفيع مصغراً ابن مهران الرياحي بكسر الراء مولاهم مولى أعرابية من رياح بن يربوع البصري ثقة مخضرم إمام كثير الإرسال من الثانية مات سنة (٩٠) تسعين، روى عنه في (٤) أبواب **(عن)** عبد الله **(بن عباس)** بن عبد المطلب الهاشمي المكي، وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم كوفيون واثنان بصريان وواحد مكي وفيهم ثلاثة تابعيون: الأعمش وأبو جهمة وأبو العالية، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة أبي العالية لعطاء بن أبي رباح في رواية هٰذا الأثر عن ابن عباس **(قال)** ابن عباس في تفسير قوله تعالىٰ في سورة النجم (﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾) وقوله (﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ **قال)** ابن عباس معناه **(رآه بفؤاده)** أي رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بفؤاده وقلبه **(مرتين)**: مرة عند وصوله أولاً إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام حين فرض عليه خمسين صلاة، ومرة عند رجعته إلى المستوى ثانياً لطلب التخفيف.

٣٤١ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنِ الأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو جَهْمَةَ بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٣٤٢ ـ (١٦٧) (٩٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في أثر ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما فقال:

(٣٤١) ـ (. . .) (. . .) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي، قال **(حدثنا حفص بن غياث)** بن طلق النخعي الكوفي من الثامنة **(عن)** سليمان بن مهران **(الأعمش)** أبي محمد الكوفي ثقة من الخامسة، قال **(حدثنا أبو جهمة)** زياد بن الحصين الرياحي البصري، والجار والمجرور في قوله **(بهٰذا الإسناد)** متعلق بقوله حدثنا حفص لأنه العامل في المتابع، واسم الإشارة راجع إلى ما بعد شيخ المتابع بفتح الباء أي حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي جهمة عن أبي العالية عن ابن عباس بمثل ما حدث وكيع عن الأعمش يعني: رآه بفؤاده مرتين، وهٰذا السند أيضاً من سداسياته رجاله ثلاثة منهم كوفيون واثنان بصريان وواحد مكي أو طائفي، وغرضه بسوقه بيان متابعة حفص لوكيع في رواية هٰذا الأثر عن الأعمش، وفائدتها بيان كثرة طرقه مع تصريح الأعمش بالسماع في هٰذا السند لأنه مدلس بقوله حدثنا أبو جهمة، وإنما قدم المؤلف أثر ابن عباس على أثر عائشة الآتي إشارة إلى أنه أصح من أثرها لأن ابن عباس أثبت شيئاً نفته عائشة، والمثبت مقدم على النافي على ما هو القاعدة عندهم، ثم ذكر أثر عائشة رضي الله تعالىٰ عنها فقال:

(٣٤٢) ـ (١٦٧) (٩٠) **(حدثني زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي مولاهم أبو خيثمة النسائي ثقة من العاشرة، قال **(حدثنا إسماعيل بن إبراهيم)** بن مقسم القرشي الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المعروف بابن علية ثقة من الثامنة **(عن داود)** بن أبي هند اسمه دينار القشيري مولاهم أبي بكر البصري كان من خيار أهل البصرة من المتقنين في الروايات ثقة متقن كان يهم بأَخَرةٍ من الخامسة مات في طريق مكة سنة (١٤٠) روى عنه في (٨) أبواب تقريباً **(عن)** عامر بن شراحيل الحميري **(الشعبي)** أبي عمرو الكوفي ثقة فقيه مشهور فاضل من الثالثة مات سنة (١٠٣) ثلاث ومائة، روى عنه في (١٩) باباً

عَنْ مَسْرُوقٍ؛ قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئاً عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ. قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئاً فَجَلَسْتُ. فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي وَلا تَعْجَلِينِي. أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ

تقريباً **(عن مسروق)** بن عبد الرحمن بن مالك بن أمية الهمداني أبي عائشة الكوفي، ويقال له ابن الأجدع وهو لقب أبيه، قال ابن معين: ثقة لا يسأل عن مثله سمي مسروقاً لأنه سرقه إنسان في صغره ثم وجد، ثقة فقيه مخضرم عابد من الثانية مات سنة (٦٣) ثلاث وستين روى عنه في (١١) باباً، وليس في مسلم مسروق إلا هٰذا.

(قال) مسروق **(كنت متكئاً)** أي جالساً معتمداً على نحو وسادة لعله لعذر **(عند عائشة)** الصديقة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنهما زوج النبي صلى الله عليه وسلم وحبيبته صلى الله عليه وسلم، لها (٢٢١٠) ألفان ومائتان وعشرة أحاديث اتفقا على (١٧٤) وانفرد (خ) في (٥٤) و(م) في (٦٨) حديثاً، وهٰذا السند من سداسياته رجاله اثنان منهم بصريان واثنان كوفيان وواحد مدني وواحد نسائي، وفيه رواية تابعي عن تابعي: الشعبي عن مسروق **(فقالت)** عائشة **(يا أبا عائشة)** كنية مسروق **(ثلاث)** خصال **(من تكلم بواحدة منهن)** واعتقدها **(فقد أعظم)** أي فقد افترى **(على الله)** سبحانه **(الفرية)** العظيمة واختلقها من عند نفسه، والفرية بكسر الفاء وإسكان الراء الكذب، يقال فرى الشيء يفريه فرياً وافتراء وافتراه يفتريه افتراء إذا اختلقه وجمع الفرية فرىً، وفي المفهم الفرية هي الافتراء وهو اختلاق الكذب وما يقبح التحدث به، والمعنى اختلق على الله كذباً عظيماً.

قال مسروق **(قلت)** لها **(ما هن؟)** أي أي شيء تلك الثلاث، فما استفهامية **(قالت: من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه)** والزعم القول بلا دليل **(فقد أعظم على الله الفرية، قال)** مسروق **(وكنت متكئاً)** أي جالساً جلوس المتكىء على شيء لعله لضعف به **(فجلست)** مستقيماً بلا اعتماد ولا اتكاء **(فقلت)** لها **(يا أم المؤمنين أنظريني)** أي أمهليني لحظة حتى أتكلم شيئاً، من الإنظار وهو التأخير والإمهال **(ولا تعجليني)** في الكلام حتى أسألك شيئاً وقلت لها رداً لكلامها لأنها إنما قالت باجتهادها لا بدليل قاطع **(ألم يقل الله عز وجل)** والاستفهام فيه للتقرير في كتابه العزيز

وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَٰذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ. لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطاً مِنَ السَّمَاءِ، سَاداً عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ» فَقَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ..

(﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾) أي رأى محمد ربه (﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾) في سورة التكوير [٢٣] (﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾) أي رأى محمد ربه (﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾) أي مرة أخرى في سورة النجم [٥٣] فكيف تنكري يا أماه رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه مع هاتين الآيتين **(فقالت)** عائشة مجيبة عن هاتين الآيتين **(أنا أول هٰذه الأمة سأل عن ذلك)** المذكور من الآيتين **(رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إنما هو)** أي إنما المرئي لي في هاتين الآيتين هو **(جبريل)** عليه السلام **(لم أره)** أي لم أر جبريل **(على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين)** المذكورتين في هاتين الآيتين **(رأيته)** أي رأيت جبريل في هاتين المرتين حالة كونه **(منهبطاً)** أي نازلاً **(من السماء ساداً)** أي مالئاً **(عظم خلقه)** أي كبر جسمه بضم العين وسكون الظاء وبكسر العين وفتح الظاء أي مالئاً **(ما بين السماء)** والأرض، وقوله **(إلى الأرض)** متعلق بقوله منهبطاً **(فقالت)** عائشة استدلالاً على قولها **(أ)** تزعم يا مسروق رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه **(ولم تسمع أن الله)** سبحانه وتعالىٰ **(يقول ﴿لَّا تُدْرِكُهُ﴾)** أي لا تراه سبحانه وتعالىٰ (﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾) أي أبصار المخلوقات (﴿وَهُوَ﴾) سبحانه (﴿يُدْرِكُ﴾) ويرى (﴿ٱلْأَبْصَٰرَ﴾) أي جميع المبصرات (﴿وَهُوَ﴾) سبحانه (﴿ٱللَّطِيفُ﴾) أي الرفيق على عباده (﴿ٱلْخَبِيرُ﴾) أي العليم ببواطنهم كظواهرهم ـ سورة الأنعام [١٠٣] **(أو لم تسمع)** أيضاً **(أن الله)** سبحانه **(يقول)** في كتابه العزيز (﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾) أيَّ بشر كان (﴿أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾) سبحانه وتعالىٰ ويخاطبه (﴿إِلَّا وَحْيًا﴾) أي إلا بوحي وإلهام في قلبه لا بواسطة شخص آخر ولا بسمع عين كلام الله تعالىٰ كما في أم موسى وكما في رؤية إبراهيم عليه السلام في المنام بذبح ولده (﴿أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾) أي أو إلا بأن يوصل إليه الوحي من وراء حجاب لا بواسطة شخص آخر ولكنه يسمع عين كلام الله تعالىٰ من غير رؤية ذاته تعالىٰ كما وقع لموسى عليه السلام

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ. وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ. وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ....

(﴿أَوْ﴾) إلا بأن (﴿يُرْسِلَ﴾) إليه (﴿رَسُولًا﴾) أي ملكاً مرسلاً (﴿فَيُوحِيَ﴾) أي فيوصل ذلك الرسول إليه (﴿بِإِذْنِهِۦ﴾) تعالىٰ وأمره (﴿مَا يَشَآءُ﴾) الله تعالىٰ من الوحي. والمعنى أي وما صح لفرد من أفراد البشر أن يكلمه الله إلا على أحد هٰذه الثلاثة الأوجه: إما أن يلهمه الله الوحي في قلبه لا بواسطة شخص آخر ولا بسمع عين كلام الله تعالىٰ، أو أن يوصل إليه الوحي بإسماع عين كلامه من غير رؤية، أو يوصل إليه الوحي بواسطة شخص آخر وهو جبريل وهٰذا هو الذي يجري بينه وبين الأنبياء في أكثر الأوقات من الكلام وإن أردت الخوض في هٰذا المقام تفسيراً وإعراباً وغيرهما فراجع تفسيرنا حدائق الروح والريحان فإنه بين بما لا مزيد عليه.

(﴿إِنَّهُۥ﴾) تعالىٰ (﴿عَلِيٌّ﴾) عن صفات المخلوقين (﴿حَكِيمٌ﴾) في صنعه يجري أفعاله على موجب الحكمة فيتكلم تارة بغير واسطة على سبيل الإلهام وثانياً بإسماع الكلام وثالثاً بتوسيط الملائكة الكرام.

(**قالت**) عائشة أيضاً (**ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم**) وأخفى (**شيئاً من كتاب الله**) تعالىٰ وحكمه (**فقد أعظم على الله الفرية**) أي فقد افترى على الله تعالىٰ فرية عظيمة وبهتاناً عظيماً (**والله**) سبحانه وتعالىٰ (**يقول**) له صلى الله عليه وسلم (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾) الكريم (﴿بَلِّغْ﴾) أي أوصل إلى عبادي (﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾) من الوحي (﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾) تبليغ جميع ما أوحي إليك من ربك (﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾) فبترك شيء منه تكون كمن لم يبلغ.

و(**قالت**) عائشة أيضاً (**ومن زعم**) وقال قولاً بلا دليل (**أنه**) أي أن محمداً صلى الله عليه وسلم (**يخبر**) ويحدث (**بما يكون**) ويقع (**في غد**) أي في زمن مستقبل ولو في نفس اليوم (**فقد أعظم على الله الفرية والله**) سبحانه وتعالىٰ (**يقول**) في كتابه العزيز (﴿قُل﴾) يا محمد لعبادي (﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾) ولو ملكاً مقرباً (﴿وَ﴾) من في (﴿ٱلْأَرْضِ﴾) ولو

﴿ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾.

نبياً مرسلاً (﴿ٱلْغَيْبَ﴾) أي ما غاب عن المخلوق (﴿إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾) سبحانه وتعالىٰ.

واعلم أن قول عائشة (والله يقول) وقول مسروق (ألم يقل الله) تصريح منهما بجواز قول المستدل بآية من القرآن إن الله عز وجل يقول: كذا وكذا، وقد كره ذلك مطرف بن عبد الله بن الشخير التابعي المشهور فروى ابن أبي داود بإسناده عنه أنه قال: لا تقولوا إن الله يقول ولكن قولوا إن الله تعالىٰ قال، وهٰذا الذي أنكره مطرف رحمه الله خلاف ما فعلته الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أئمة المسلمين، فالصحيح المختار جواز الأمرين كما استعملته عائشة رضي الله تعالىٰ عنها ومن في عصرها وبعدها من السلف والخلف وليس لمن أنكره حجة ومما يدل على جوازه من النصوص قول الله عز وجل ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ وفي «صحيح مسلم» رحمه الله تعالىٰ عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. والله أعلم.

واعلم أنه اختار صاحب التحرير إثبات الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم قال: والحجج في هٰذه المسألة وإن كانت كثيرة لكنا لا نتمسك إلا بالأقوى منها وهو حديث ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما (أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين).

وعن عكرمة سئل ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما: هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ قال: نعم.

وقد روي بإسناد لابأس به عن شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه، والأصل في الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والمرجوع إليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهم في هٰذه المسألة وراسله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ فأخبره أنه رآه.

ولا يقدح في هٰذا حديث عائشة رضي الله تعالىٰ عنها لأن عائشة لم تخبر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لم أر ربي، وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة

لقول الله تعالىٰ ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ ولقول الله تعالىٰ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة، وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسماع، ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هٰذه المسألة بالظن والاجتهاد، وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس ثم إن ابن عباس أثبت شيئاً نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هٰذا كلام صاحب التحرير.

فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم، وإثبات هٰذا لا يأخذونه إلا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهٰذا مما لا ينبغي أن يشكك فيه، ثم إن عائشة رضي الله تعالىٰ عنها لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها فيه حديث لذكرته وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات وسنوضح الجواب عنها بقولنا:

فأما احتجاج عائشة بقول الله تعالىٰ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فجوابه ظاهر فإن الإدراك هو الإحاطة والله تعالىٰ لا يحاط به وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة وأجيب عن الآية بأجوبة أخرى لا حاجة إليها مع ما ذكرناه فإنه في نهاية من الحسن مع اختصاره.

وأما احتجاجها رضي الله تعالىٰ عنها بقول الله تعالىٰ ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ الآية، فالجواب عنه من أوجه:

(أحدها) أنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام.

(الثاني) أنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة.

(الثالث) ما قاله بعض العلماء أن المراد بالوحي الكلام من غير واسطة وهٰذا الذي قاله هٰذا القائل وإن كان محتملاً لكن الجمهور على أن المراد بالوحي هنا الإلهام والرؤية في المنام وكلاهما يسمى وحياً.

٣٤٣ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ. وَزَادَ: قَالَتْ: وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِماً شَيْئاً مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ

وأما قوله تعالىٰ ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ فقال الواحدي وغيره: معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه وتعالىٰ من حيث لا يرونه، وليس المراد أن هناك حجاباً يفصل موضعاً من موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم والله سبحانه وتعالىٰ أعلم بحقيقة الحال. اهـ نووي.

وهٰذا الحديث أعني حديث عائشة شارك المؤلف في روايته البخاري [٤٨٥٥] والترمذي [٣٠٧٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في أثر عائشة رضي الله تعالىٰ عنها فقال:

(٣٤٣) ـ (...) (...) **(وحدثنا محمد بن المثنى)** العنزي أبو موسى البصري مشهور بكنيته ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٥٢) روى عنه في (١٤) باباً تقريباً، قال **(حدثنا عبد الوهاب)** بن عبد المجيد الثقفي أبو محمد البصري ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين من الثامنة مات سنة (١٩٤) قال **(حدثنا داود)** بن أبي هند القشيري أبو محمد البصري ثقة متقن من الخامسة مات سنة (١٤٠) روى عنه في (٨) أبواب تقريباً، والجار والمجرور في قوله **(بهٰذا الإسناد)** السابق متعلق بقوله (حدثنا عبد الوهاب)، واسم الإشارة راجع إلى ما بعد شيخ المتابَع، وقوله **(نحو حديث)** إسماعيل **(ابن علية)** أي إسماعيل بن إبراهيم مفعول ثان لقوله (حدثنا عبد الوهاب)، والمعنى حدثنا عبد الوهاب عن داود بهٰذا الإسناد أي عن الشعبي عن مسروق عن عائشة نحو حديث ابن علية عن داود، وهٰذا السند من سداسياته رجاله اثنان منهم كوفيان وواحد مدني وثلاثة بصريون، وغرضه بسوقه بيان متابعة عبد الوهاب الثقفي لإسماعيل ابن علية في رواية هٰذا الأثر عن داود، وفائدتها بيان كثرة طرقه. **(و)** لكن **(زاد)** عبد الوهاب على إسماعيل قوله **(قالت)** عائشة **(ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتماً)** ومخفياً **(شيئاً مما أنزل عليه لكتم)** وأخفى عن الناس **(هٰذه الآية)** خوفاً من تعيير الناس له ولكنه لم يخف بل بلغها كما أنزلت وهي قوله تعالىٰ في سورة الأحزاب [٣٧] (﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾) أي واذكر يا محمد بقلبك

لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾.

قصة وقت قولك (﴿لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾) بالإسلام (﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾) بالإعتاق وهو زيد بن حارثة (﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾) زينب بنت جحش أي أمسكها في عصمتك ولا تطلقها، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أبصرها قائمة في درع وخمار بعد ما أنكحها إياه فوقعت في نفسه حالة جبلية لا يكاد يسلم منها البشر فقال: سبحان الله مقلب القلوب، وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن لذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أريد أن أفارق صاحبتي فقال: ما لك ؟ أرابك منها شيء ؟ فقال: لا والله يا رسول الله ما رأيت منها إلا خيراً ولكنها تتعاظم علي بشرفها، فقال له: أمسك عليك زوجك أي لا تفارقها (﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾) في أمرها فلا تطلقها تعللاً بتكبرها عليك بسبب النسب وعدم الكفاءة (﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾) وقلبك (﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾) ومظهره للناس أي والحال أنك تخفي في نفسك ما أعلمك الله تعالىٰ أنها ستصير من أزواجك بعد طلاق زيد (﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾) أي تستحي من تعيير الناس إياك بأن يقولوا أخذ محمد زوجة ابنه (﴿وَٱللَّهُ﴾) أي والحال أن الله سبحانه وتعالىٰ وحده (﴿أَحَقُّ﴾) وأولى (﴿أَن تَخْشَىٰهُ﴾) أي أن تستحي منه. اهـ مراح.

هكذا فسر هٰذه الآية بعض المفسرين وقد اجترأ هٰذا البعض في تفسير هٰذه الآية ونسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به ويستحيل عليه إذ قد عصمه الله سبحانه وتعالىٰ منه ونزهه عن مثله فقال ذلك البعض إن النبي صلى الله عليه وسلم هوي زينب امرأة زيد وربما أطلق بعض المُجّانِ لفظَ (عشق) ثم جاء زيد يريد تطليقها، فقال له: أمسك عليك زوجك واتق الله وهو مع ذلك يحب أن يطلقها ليتزوجها. وهٰذا القول إنما يصدر عن جاهل بعصمته صلى الله عليه وسلم عن مثل هٰذا أو مستخف بحرمته صلى الله عليه وسلم والذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين أن ذلك القول الشنيع ليس بصحيح ولا يليق بذوي المروءات فضلاً عن خير البريات، تفسير تلك الآية بما حكي عن علي بن حسين أن الله تعالىٰ أعلم نبيه بكونها زوجة له فلما شكاها زيد له وأراد أن يطلقها، قال له: أمسك عليك زوجك واتق الله، وأخفى في نفسه ما أعلمه الله تعالىٰ به مما هو مبديه بطلاق زيد لها وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم لها، وروي نحوه عن الزهري والقاضي بكر بن العلاء القشيري وغيرهم. والذي خشيه

٣٤٤ ـ (٠٠٠) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ؛ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: ....

النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو إرجاف المنافقين وأنه نهى عن تزويج نساء الأبناء، وتزوج بزوجة ابنه، ومساق الآية يدل على صحة هٰذا الوجه بقوله تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ ولو كان ما ذكر أولٰئك لكان فيه أعظم الحرج، ولقوله تعالىٰ: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ وبالله التوفيق. اهـ من المفهم.

وعبارة القاضي (قوله لكتم هٰذه الآية) لما تضمنت من عتبه على إخفائه أمراً أعلمه الله تعالىٰ أنه يقع، قال علي بن الحسين: أعلم الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم أن زيداً سيطلق زينب ويزوجها منه، فلما شكا زيد خِدَّتها وأراد أن يطلقها، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفىٰ في نفسه ما أعلمه الله سبحانه وتعالىٰ به من أنه يطلقها، والذي خشي صلى الله عليه وسلم إرجاف المنافقين، وهٰذا هو الذي عليه المحققون في تفسير الآية لا ما قاله من لا تحقيق عنده من المفسرين أنه كان يحب أن يطلقها ليتزوجها فلما جاء ليطلقها قال له: أمسك عليك زوجك وأخفى في نفسه أنه كان يحب أن يطلقها، وهٰذا لا تصح نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما وقد نهي عن مد عينيه إلى ما متع به غيره من زهرة الدنيا.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في أثر عائشة رضي الله تعالىٰ عنها فقال:

(٣٤٤) ـ (. . .) (. . .) **(حدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني الكوفي ثقة من العاشرة قال **(حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي ثقة من التاسعة، قال **(حدثنا إسماعيل)** بن أبي خالد سعد البجلي الأحمسي الكوفي ثقة ثبت من الرابعة **(عن الشعبي)** عامر بن شراحيل الحميري الكوفي ثقة فقيه من الثالثة **(عن مسروق)** بن الأجدع الهمداني الكوفي، ثقة مخضرم من الثانية **(قال)** مسروق **(سألت عائشة)** زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وهٰذا السند من سداسياته ورجاله كلهم كوفيون إلا عائشة رضي الله تعالىٰ عنها فإنها مدنية، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة إسماعيل بن أبي خالد لداود بن أبي هند في رواية هٰذا الأثر عن الشعبي، وفائدتها بيان كثرة طرقه مع بيان

هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي لِمَا قُلْتَ... وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ. وَحَدِيثُ دَاوُدَ أَتَمُّ وَأَطْوَلُ.

بعض الزيادة في هٰذه الرواية، أي قال مسروق سألت عائشة (**هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه**) ليلة الإسراء (**فقالت**) عائشة تعجباً من جهلي وسؤالي (**سبحان الله**) أي تنزيهاً له تعالىٰ عما لا يليق به، والله (**لقد قَفَّ**) وقام (**شعري**) فزعاً (**لما قلت**).

وعبارة النووي هنا: قولها (سبحان الله) معناه التعجب من جهل مثل هٰذا وكأنها تقول: كيف يخفى عليك مثل هٰذا ؟ ولفظة (سبحان الله) لإرادة التعجب كثيرة في الحديث وكلام العرب كقوله صلى الله عليه وسلم: «سبحان الله تطهري بها» و«سبحان الله المؤمن لا ينجس»، وقول الصحابة: سبحان الله يا رسول الله، وممن ذكر من النحويين أنها من ألفاظ التعجب أبو بكر بن السراج وغيره، وكذلك يقولون في التعجب لا إله إلا الله، وأما قولها (لقد قف شعري) فمعناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال، قال ابن الأعرابي: تقول العرب عند إنكار الشيء قف شعري واقشعر جلدي واشمأزت نفسي، وقال النضر بن شميل: القفة كهيئة القشعريرة، وأصله التقبض والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند الفزع والاستهوال فيقوم الشعر لذلك وبذلك سميت القفة التي هي الزنبيل لاجتماعها ولما يجتمع فيها.

وقال القاضي: قال أبو زيد: قف الرجل من البرد وعَلَتْهُ قفةٌ أي رعدة والقفوف أيضاً القشعريرة من الحمى، وقال الخليل: والقفقفة الرعدة، وأصله من الانقباض والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند الفزع والبرد فيقوم الشعر، لذلك سميت القفة قفة لضم بعضها إلى بعض أو لضمها ما فيها. اهـ

(**وساق**) أي ذكر إسماعيل بن أبي خالد (**الحديث**) السابق (**بقصته**) أي بوجهه وطِبْقِه، وفي القاموس قص الحديث إذا رواه على وجهه وشبهه من غير تغيير (**و**) لكن (**حديث داود**) بن أبي هند (**أتم**) معنى (**وأطول**) لفظاً من حديث إسماعيل بن أبي خالد، والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في أثر عائشة رضي الله تعالىٰ عنها فقال:

٣٤٥ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنِ ابْنِ أَشْوَعَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ؛ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: فَأَيْنَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ ....

---

(٣٤٥) ـ (...) (...) **(وحدثنا)** محمد **(بن)** عبد الله بن **(نمير)** الهمداني الكوفي، قال **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي ثقة ثبت من التاسعة مات سنة (٢٠١) روى عنه في (١٧) باباً تقريباً، قال **(حدثنا زكرياء)** بن أبي زائدة بن ميمون بن فيروز، واسم أبي زائدة خالد وقيل اسمه كنيته أبو يحيى الهمداني الأعمى الوادعي الكوفي، روى عن سعيد بن أشوع ومصعب بن شيبة والشعبي وخالد بن مسلمة وعبد الملك بن عمير وسماك بن حرب وعبد الرحمن الأصبهاني وأبي إسحاق السبيعي وسعيد بن أبي بردة وغيرهم، ويروي عنه (ع) وأبو أسامة ووكيع وابنه يحيى وعبد الله بن نمير ومحمد بن بشر وعيسى بن يونس وعلي بن مسهر وخلق، روى عنه المؤلف في الإيمان والوضوء في ثلاثة مواضع والصلاة في موضعين والحج والغراس والجهاد والأضاحي والفضائل في موضعين وفي خلق النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء ومثل المؤمنين واللباس والبيوع فجملة الأبواب التي روى المؤلف عنه فيها ثلاثة عشر باباً تقريباً، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال في التقريب: ثقة وكان يدلس من السادسة مات سنة (١٤٩) تسع وأربعين ومائة **(عن)** سعيد بن عمرو **(بن أشوع)** بوزن أحمد الهمداني الكوفي قاضيها، روى عن الشعبي في الإيمان والأحكام، وأبي سلمة وأبي بردة ويروي عنه (خ م ت) وزكرياء بن أبي زائدة وخالد الحذاء وأبو إسحاق السبيعي والثوري وثقه ابن حبان، وقال ابن معين: مشهور، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال في التقريب: رمي بالتشيع من السادسة، وقال العجلي: ثقة، وقال الحاكم: هو شيخ من ثقات الكوفيين يجمع حديثه، وقال البخاري: رأيت إسحاق بن راهويه يحتج بحديثه مات في حدود العشرين ومائة (١٢٠) **(عن عامر)** بن شراحيل الحميري الشعبي أبي عمرو الكوفي الإمام العلم ثقة فقيه مشهور فاضل من الثالثة مات سنة (١٠٣) ثلاث ومائة وله (٨٠) سنة روى عنه في (١٩) باباً **(عن مسروق)** بن الأجدع الكوفي **(قال: قلت لعائشة)** رضي الله تعالىٰ عنها، وهٰذا السند من سباعياته ومن لطائفه أن رجاله كلهم كوفيون إلا عائشة فإنها مدنية، وفيه رواية تابعي عن تابعي، وغرضه بسوقه بيان متابعة ابن الأشوع لداود بن أبي هند في رواية هٰذا الحديث عن الشعبي، أي قال مسروق قلت لعائشة حين أنكرت رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه **(فأين)** منك **(قوله)** تعالىٰ (﴿ثُمَّ

دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ قَالَتْ: إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَٰذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ، فَسَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ.

دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾﴾ . . .) إلخ، هل نسيت ذلك أم غاب معناه عن قلبك الدال على رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه سبحانه وتعالىٰ، وفي قوله (ثم دنا فتدلى) تقديم وتأخير ومعناه على تفسير مسروق فتدلى الرب سبحانه ونزل إلى الأفق ثم دنا وتقرب إلى محمد (﴿فَكَانَ﴾) قدر مسافة ما بينهما (﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾) أي قدر ما بين قابي قوس في القرب وشدة الاتصال (﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾) أي بل كان ما بينهما أدنى وأقرب مما بين قابي قوس (﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾) الرب جل جلاله (﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾) محمد صلى الله عليه وسلم (﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾) من صنوف الوحي (**قالت**) عائشة لمسروق ليس معنى الآية كما زعمت يا مسروق (**إنما ذاك**) الذي تدلى ونزل إلى الأفق فسده ثم دنا وتقرب إلى محمد فأوحى إليه ما أوحى هو (**جبريل عليه السلام**) فليس ربنا سبحانه (**كان**) جبريل عليه السلام (**يأتيه**) صلى الله عليه وسلم قبل ذلك (**في صورة الرجال**) من بني آدم فكان يأتيه غالباً في صورة دحية بن خليفة (**وإنه**) أي وإن جبريل عليه السلام (**أتاه**) صلى الله عليه وسلم (**في هٰذه المرة في صورته**) أي في صورة جبريل (**التي هي صورته**) الأصلية له ستمائة جناح (**فسد**) أي ملأ (**أفق السماء**) ونواحيها، فليس المعنى على ما زعمت يا مسروق من أن الذي أتى محمداً صلى الله عليه وسلم هو الرب سبحانه جل وعلا.

وجملة ما ذكره المؤلف في هٰذا الباب حديثان: الأول حديث ابن عباس فذكره للاستدلال به على رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه وذكر فيه متابعتين، والثاني حديث عائشة وذكره للاستدلال على عدم رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه وذكر فيه ثلاث متابعات، وقد تقدم أن الأصح عند الجماهير حديث ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما.

* * *

٩٤ - (٥٣) فَصْلٌ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وَفِي قَوْلِهِ: «رَأَيْتُ نُوراً»

٣٤٦ - (١٦٨) (٩١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، ....

---

٩٤ - (٥٣) فصل في قوله صلى الله عليه وسلم: «نور أنى أراه»، وفي قوله: «رأيت نوراً»

أي هٰذا فصل معقود في بيان معنى هٰذا الحديث مع بيان الجمع بين الروايتين فيه اللتين ظاهرهما التناقض بنفي الرؤية في الأولى منهما وإثباتها في الثانية منهما، وأما رواية: «نورانيّ أراه». فتصحيف كما سيأتي بيانه.

(٣٤٦) - (١٦٨) - (٩١) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة)** عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي العبسي ثقة من العاشرة، قال **(حدثنا وكيع)** بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي ثقة من التاسعة **(عن يزيد بن إبراهيم)** التستري بضم المثناة الأولى وسكون المهملة وفتح المثناة الثانية ثم راء أبو سعيد البصري التميمي مولاهم روى عن قتادة في الإيمان، وأبي الزبير في باب لاهام، وابن أبي مليكة في القدر وغيرهم، ويروي عنه (ع) ووكيع وبهز بن أسد والقعنبي وعبد الرحمن بن مهدي وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان وعفان وغيرهم، وثقه أحمد وأبوحاتم وابن معين، وقال في التقريب: ثقة ثبت إلا في روايته عن قتادة ففيها لين، من السابعة مات سنة (١٦٣) ثلاث وستين ومائة روى عنه المؤلف في ثلاثة أبواب تقريباً **(عن قتادة)** بن دعامة بن قتادة السدوسي أبي الخطاب البصري ثقة ثبت من الرابعة مات سنة (١١٧) سبع عشرة ومائة روى عنه في (٢٥) باباً تقريباً **(عن عبد الله بن شقيق)** بن عقيل بن كعب بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر العقيلي مصغراً أبي عبد الرحمن البصري روى عن أبي هريرة في الإيمان والوضوء والصلاة وذكر الأنبياء والفضائل وعذاب القبر، وابن عباس في الصلاة، وعائشة في الصلاة والصوم، وابن عمر في الصلاة، وعثمان في الحج، وعلي في الحج وغيرهم، ويروي عنه (ع) وقتادة وخالد الحذاء وبديل بن ميسرة والزبير بن الخِرِّيت وعمران بن حدير وسعيد الجريري وكهمس بن الحسن وأيوب السختياني وحميد الطويل ومحمد بن سيرين وغيرهم، وثقه أحمد وابن معين، وقال في التقريب: ثقة فيه نصب من

عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ».

٣٤٧ - (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ....

الثالثة مات سنة (١٠٨) ثمان ومائة، روى عنه في ثمانية أبواب تقريباً (**عن أبي ذر**) جندب بن جنادة الغفاري المدني، وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم بصريون واثنان كوفيان وواحد مدني، وفيه رواية تابعي عن تابعي قتادة عن عبد الله بن شقيق (**قال**) أبو ذر (**سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم**) عن رؤية ربه، فقلت له: (**هل رأيت ربك؟**) يا رسول الله ليلة الإسراء (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**نور**) بالرفع والتنوين خبر لمبتدأ محذوف تقديره حجابه سبحانه وتعالىٰ نور أو فاعل لفعل محذوف تقديره حجبني نور (**أنى**) بفتح الهمزة والنون اسم استفهام بمعنى كيف، وضمير النصب في (**أراه**) يعود إلى الله تعالىٰ، والمعنى حجابه تعالىٰ نور فكيف أراه سبحانه وتعالىٰ ؟ أو حجبني عنه نور فكيف أراه ؟ فدل على عدم رؤيته ربه سبحانه فيكون شاهداً لمذهب عائشة رضي الله تعالىٰ عنها.

قال المازري: وروي (نوراني أراه) بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء، ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ما قلناه أي خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال، قال القاضي عياض: هٰذه الرواية لم تقع عندنا ولا رأيتها في شيء من الأصول ومن المستحيل أن تكون ذات الله سبحانه وتعالىٰ نوراً إذ النور من جملة الأجسام والله سبحانه وتعالىٰ يجل عن ذلك، ومعنى قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وما جاء في الأحاديث من تسميته تعالىٰ بالنور معناه ذو نورهما وخالقه، وقيل هادي أهل السماوات والأرض، وقيل منور قلوب عباده المؤمنين، وقيل معناه ذو البهجة والضياء والجمال. والله أعلم.

وهٰذا الحديث شارك المؤلف في روايته الترمذي [٣٢٧٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي ذر رضي الله تعالى عنه فقال:

(٣٤٧) - (. . .) (. . .) (**حدثنا محمد بن بشار**) بن عثمان العبدي أبو بكر البصري

حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، كِلاَهُمَا عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ. قَالَ قُلْتُ لأَبِي ذَرٍّ: لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسَأَلْتُهُ. ....

المعروف ببندار ثقة من العاشرة مات سنة (٢٥٢) روى عنه في (١٢) باباً تقريباً، قال (**حدثنا معاذ بن هشام**) بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي أبو عبد الله البصري صدوق من التاسعة مات سنة مائتين روى عنه في (٤) أبواب تقريباً، قال (**حدثنا أبي**) هشامُ بن سنبر الدستوائي بفتح الدال والمثناة بينهما مهملة ساكنة نسبة إلى دستواء من كور الأهواز، وكان يبيع الثياب التي تجلب منها فنسب إليها أبو بكر البصري ثقة ثبت من السابعة مات سنة (١٥٤) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً.

(ح) أي حول المؤلف السند (و) قال (**حدثني حجاج**) بن يوسف بن حجاج الثقفي أبو محمد المعروف بـ(**ابن الشاعر**) البغدادي الحافظ الرحال ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة (٢٥٩) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً، قال (**حدثنا عفان بن مسلم**) بن عبد الله الأنصاري مولاهم أبو عثمان البصري ثقة ثبت من كبار العاشرة مات سنة (٢٢٠) روى عنه في (٩) أبواب تقريباً. وفائدة هٰذا التحويل بيان اختلاف شيخَيْ شيخَيْه مع بيان كيفية سماعه منهما لأنه قال في الأول حدثنا وفي الثاني حدثني وبينهما فرق في اصطلاحات مسلم، قال (**حدثنا همام**) بن يحيى بن دينار الأزدي العوذي بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة أبو عبد الله البصري ثقة من السابعة مات سنة (١٦٤) روى عنه في (١٢) باباً تقريباً (**كلاهما**) أي كل من هشام في السند الأول وهمام في السند الثاني رويا (**عن قتادة**) بن دعامة السدوسي أبي الخطاب البصري (**عن عبد الله بن شقيق**) العقيلي مصغراً أبي عبد الرحمن البصري (**قال**) عبد الله بن شقيق (**قلت لأبي ذر**) جندب بن جنادة الغفاري المدني، وهٰذان السندان من سداسياته الأول منهما رجاله كلهم بصريون إلا أبا ذر الغفاري فإنه مدني والثاني منهما رجاله أربعة منهم بصريون وواحد بغدادي وواحد مدني، وغرضه بسوقهما بيان متابعة هشام وهمام ليزيد بن إبراهيم في رواية هٰذا الحديث عن قتادة وفائدة هٰذه المتابعة تقوية السند الأول لأن يزيد بن إبراهيم في روايته عن قتادة لين فقواه بهشام وهمام وكرر متن الحديث لما في هٰذه الرواية من المخالفة للرواية الأولى في سوق الحديث، والله أعلم (**لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته**)

فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُوراً».

عما أشكلني **(فقال)** أبو ذر **(عن أي شيء كنت تسأله، قال)** عبد الله بن شقيق **(كنت أسأله)** أي كنت أريد أن أسأله فأقول له **(هل رأيت ربك؟)** يا رسول الله ليلة المعراج **(قال أبو ذر)** له **(قد)** كنت **(سألت)** ه عن ذلك **(فقال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت ربي، ولكن **(رأيت نوراً)** فقط حجبني عنه سبحانه، والمعنى رأيت النور فحسب ولم أر غيره: أي إن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه. اهـ نووي.

وعبارة المفهم هنا (قوله صلى الله عليه وسلم نور أنى أراه) هٰكذا رويناه وقيدناه برفع (نور) وتنوينه وفتح (أنّى) التي بمعنى كيف الاستفهامية، ورواية من زعم أنه رواه (نوراني) بتشديد الياء ليست بصحيحة النقل ولا موافقة للعقل ولعلها تصحيف وقد أزال هٰذا الوهم الرواية الأخيرة حيث قال (رأيت نوراً) وأما رفع (نور) فعلى إضمار فعل تقديره غلبني نور أو حجبني نور و(أنى أراه) استفهام على جهة الاستبعاد لغلبة النور على بصره كما هي عادة الأنوار الساطعة كنور الشمس فإنه يعشي البصر ويحيره (حار بصره عَشي ولم يستطع متابعة النظر) إذا حدق نحوه. ولا يعارض هٰذا (رأيت نوراً) فإنه عند وقوع بصره على النور رآه ثم غلب عليه بعد فضعف عنه بصره ولا يصح أن يعتقد أن الله نور كما اعتقده هشام الجواليقي وطائفة المجسمة ممن قال هو نور لا كالأنوار لأن النور لون قائم بالهواء وذلك على الله تعالىٰ محال عقلاً ونقلاً، فأما العقل فلو كان عرضاً أو جسماً لجاز عليه ما يجوز عليهما ويلزم تغيره وحدثه، وأما النقل فقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ولو كان جسماً أو عرضاً لكان كل شيء منهما مماثلاً له تعالىٰ، وقول هٰذا القائل جسم لا كالأجسام أو نور لا كالأنوار متناقض فإن قوله: جسم أو نور حاكم عليه بحقيقة ذلك، وقوله: لا كالأجسام، لا كالأنوار ينفي لما أثبته من الجسمية والنورية وذلك متناقض فإن أراد أنه يساوي الأجسام من حيث الجسمية ومفارق لها من حيث وصف آخر ينفرد به لزمت تلك المحالات من حيث الجسمية ولم يتخلص منها بذكر ذلك الوصف الخاص إذ الأعم من الأوصاف تلزمه أحكام من حيث هو لا تلزم الأخص كالحيوانية والناطقية، وتتميم هٰذا في علم الكلام. اهـ منه.

* * *

٩٥ ـ (٥٤) بَابٌ: فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَنَامُ»، وَفِي قَوْلِهِ: «حِجَابُهُ ٱلنُّورُ»

٣٤٨ ـ (١٦٩) (٩٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، ....

---

٩٥ ـ (٥٤) باب في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينام». وفي قوله: «حجابه النور»

أي هٰذا باب معقود في ذكر هٰذا الحديث وبيان أنه تعالىٰ محجوب عن خلقه في الدنيا.

(٣٤٨) ـ (١٦٩) ـ (٩٢) **(حدثنا أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي **(وأبو كريب)** محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه. **(قالا)** أي قال كل من أبي بكر وأبي كريب **(حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم التميمي الضرير الكوفي، قال **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي **(عن عمرو بن مرة)** بن عبد الله بن طارق بن الحارث الهمداني المرادي الجملي نسبة إلى جمل بن كنانة المرادي أبي عبد الله الأعمى الكوفي، روى عن أبي عبيدة عامر وسعيد بن جبير وسالم بن أبي الجعد وسعيد بن المسيب وعبد الله بن الحارث النجراني وعبد الرحمن بن أبي ليلى وإبراهيم النخعي وخلق، ويروي عنه (ع) والأعمش وشعبة وزيد بن أبي أنيسة والثوري ومسعر ومنصور بن المعتمر وحصين بن عبد الرحمن وجماعة، روى عنه المؤلف في الإيمان والصلاة في عشرة مواضع والزكاة في موضعين والصوم في موضعين والحج والجهاد في ثلاثة مواضع وأسامي النبي صلى الله عليه وسلم والرحمة واللباس في موضعين والفضائل في موضعين والتوبة والأشربة والدعاء في موضعين فجملة الأبواب التي روى المؤلف عنه فيها ثلاثة عشر باباً تقريباً، وقال في التقريب: ثقة عابد كان لا يدلس ورمي بالإرجاء من الخامسة، وقال ابن المديني: له نحو مائتين حديث مات سنة (١١٨) ثماني عشرة ومائة **(عن أبي عبيدة)** مصغراً عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي ويقال اسمه كنيته، روى عن أبي موسى الأشعري في الإيمان وأسامي النبي صلى الله عليه وسلم، وكعب بن عجرة في الصلاة، وعمرو بن الحارث بن المصطلق في الزكاة، وروى عن أبيه في (عم) ولم يسمع

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ. يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، .....

عنه، ويروي عنه (ع) وعمرو بن مرة وإبراهيم النخعي في الزكاة، ومجاهد ونافع بن جبير وأبو إسحاق وغيرهم، وثقه ابن حبان فقد ليلة دجيل سنة (٨١) إحدى وثمانين، وقال العجلي: ثقة، وقال الحافظ في التقريب: كوفي ثقة من كبار التابعين **(عن أبي موسى)** الأشعري الكوفي عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة الصحابي المشهور له ثلاثمائة وستون حديثاً (٣٦٠) وهٰذا السند من سداسياته، قال النواوي: وفي هٰذا الإسناد لطيفتان من لطائف علم الإسناد إحداهما أنهم كلهم كوفيون كما ذكرته، والثانية أن ثلاثة منهم تابعيون يروي بعضهم عن بعض الأعمش وعمرو بن مرة وأبو عبيدة **(قال)** أبو موسى **(قام فينا)** معاشر الصحابة **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** خطيباً وواعظاً لنا وذكر لنا **(بخمس كلمات)** أي بين لنا بخمس خصال **(فقال)** في بيان أولاها **(إن الله)** سبحانه وتعالىٰ و**(عز)** أي اتصف بالكمالات **(وجل)** أي تنزه عن النقائص **(لا ينام)** أي لا يقع منه النوم **(ولا ينبغي)** أي لا يصح **(له)** ولا يليق به **(أن ينام)** لأنه صفة نقص، قال الأبي: متعلق نفي الأول الوقوع فمعنى لا ينام لا يقع منه النوم أصلاً، ومتعلق نفي الثاني الصحة فمعنى (لا ينبغي له) أي: لا يصح له، فالعطف تأسيس لا تأكيد؛ إذ لا يلزم من نفي الوقوع نفي الصحة وإنما استحال أن ينام لأن النوم موت، وأيضاً فإنه سواد ينزل من أعلى الدماغ يفقد معه الحس، وعبارة المفهم: فالنوم محال عليه تعالىٰ لأن النوم موت كما قال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن نوم أهل الجنة فقال: «النوم أخو الموت، والجنة لا موت فيها» رواه الطبراني في الأوسط والبزار من حديث جابر رضي الله تعالى عنه ورجال البزار رجال الصحيح، وأيضاً فإن النوم راحة من تعب التصرف وذلك من تعب الأجسام.

وقال في بيان ثانيتها **(يخفض القسط)** أي يقتر الرزق على من يشاء من عباده **(ويرفعه)** أي ويبسط الرزق على من يشاء من عباده فالقسط هنا بمعنى الرزق، وخفضه تقتيره وتضييقه على من يشاء، ورفعه بسطه وتوسعته على من يشاء، وقيل المعنى (يخفض القسط) أي ينزل الأرزاق الواصلة إلى العباد بالقسط كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (ويرفعه) أي يرفع القسط أي يرفع أعمال العباد المرتفعة إليه، والمراد

يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، ....

بالقسط ما يوزن به أعمال العباد المرتفعة إليه وأرزاقهم الواصلة إليهم، وقيل المعنى (يخفض القسط) أي يخفض الشرع والحق بموت أهله والرجوع عن اتباعه (ويرفعه) أي يرفع الحق ويظهره بوجود الأنبياء عليهم السلام وأصحابهم رضي الله تعالىٰ عنهم. وعبارة المفهم هنا قال ابن قتيبة: القسط الميزان وسمي بذلك لأن القسط هو العدل وذلك إنما يحصل ويعرف بالميزان في حقوقنا وأراد به هنا ما يوزن به أعمال العباد المرتفعة إليه وأرزاقهم الواصلة إليهم كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وقيل أراد بالقسط هنا الوزن الذي هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره ويرفعه فيوسعه، وقيل إن القسط هو العدل نفسه ويراد به الشرائع والأحكام كما قال الله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ أي بالنصفة في الأحكام والعدل المأمور به في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ فتارة يرفعه بمعنى يعليه ويظهره بوجود الأنبياء وأصحابهم وأتباعهم العاملين به، وتارة يخفضه بمعنى أنه يذهبه ويخفيه بدروس الشرائع ورجوع أكثر الناس عن المشي على منهاجها ويحتمل أن يكون رفعها قبضها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الأمانة إنها ترفع من القلوب كما رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث حذيفة رضي الله عنه، وكما قال: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون منه الصلاة» رواه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث ابن مسعود موقوفاً عليه، بل كما قال: «عليكم بالعلم قبل أن يرفع» وخفضها إيجادها في الأرض ووضعها. والله أعلم.

وقال في بيان ثالثتها (**يرفع إليه**) أي إلى الله سبحانه وتعالىٰ ولكنه على حذف مضاف أي يرفع إلى خزائنه، والمراد به المحل الذي تنتهي الملائكة إليه بأعمال العباد ولعله سدرة المنتهى كما تقدم في حديث الإسراء، وهٰذا كما تقول رفع المال إلى الملك أي إلى خزائنه، وعلى هٰذا يحمل قوله تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ (**عمل الليل**) أي أعمال عباده في الليل (**قبل**) الأخذ والشروع في كتابة (**عمل النهار و**) يرفع إليه (**عمل النهار**) أي أعمالهم في النهار (**قبل**) الأخذ والشروع في كتابة (**عمل الليل**) يعني أن الملائكة الموكلين بنا تحصي علينا عمل اليوم فترفعه في آخره بقرب الليل وكذلك في الليل ترفعه بقرب النهار، ومعناه والله أعلم يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده، وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده.

حِجَابُهُ النُّورُ. (وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ) لَوْ كَشَفَهُ ....

وفي الرواية الآتية (يرفع إليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار) قال القرطبي: معنى ما في الطريق الأولى يرفع إليه عمل الليل قبل الأخذ في عمل النهار أي في آخر الليل، ومعنى ما في الطريق الثاني يرفع إليه عمل الليل بقرب الأخذ في عمل النهار فتتفق الطريقتان على أن رفع عمل الليل في آخره، قال النواوي: معنى الأولى يرفع إليه عمل الليل قبل رفع عمل النهار أي في أول النهار الذي يليه، ومعنى الثانية يرفع إليه عمل الليل بالنهار أي بالنهار الذي يليه فتتفق الطريقتان على أن عمل الليل يرفع بأول النهار الذي يليه وعمل النهار بأول الليل الذي يليه لأن الملائكة عليهم السلام إنما تصعد بعمل الليل بعد انقضائه وكذا عمل النهار، قال الأبي: يشهد لما قاله القرطبي حديث «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر» لاقتضائه أن عمل النهار يرفع بالنهار وعمل الليل يرفع بالليل إذا جعل ما بعد الفجر من الليل.

وقال في بيان رابعتها (**حجابه**) سبحانه وتعالىٰ أي حجاب الله سبحانه الذي يحجب الخلق عن رؤيته (**النور، وفي رواية أبي بكر**: «**النار**») والحجاب في أصله في اللغة المنع والستر وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة، والله تعالىٰ منزه عن الجسم والحد، والمراد به هنا المانع من رؤيته تعالىٰ وسمي ذلك المانع نوراً أو ناراً لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما.

وعبارة المفهم هنا: والحجاب هو المانع والساتر ومنه سمي المانع من الأمير حاجباً وهو مضاف إلى الله تعالىٰ إضافة ملك واختراع أو إضافة تشريف والمحجوب به هم العباد وهو النور الذي بهر بصر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: (نور أنى أراه) وهو المعني بقوله في سدرة المنتهى (فغشيها ألوان لا أدري ما هي ؟) وأما الباريء تعالىٰ فيستحيل عليه أن يحيط به حجاب إذ يلزم منه أن يكون مقدراً محصوراً فيحتاج إلى مقدر ومخصص ويلزم منه حدوثه، وفي التحقيق أن الحجاب في حقوقنا الموانع التي تقوم بنا عند وجود هٰذه الحوائل كالجسم الكثيف والشديد النور. اهـ

وقال في بيان خامستها (**لو كشفه**) أي لو كشف الله سبحانه وتعالىٰ ذلك الحجاب الذي حجبهم عن رؤيته تعالىٰ، وفي بعض الروايات (كشفها) فالضمير عائد على النار أو

لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: عَنِ الأَعْمَشِ وَلَمْ يَقُلْ حَدَّثَنَا.

الأنوار أو الحجاب بمعنى الحجب **(لأحرقت سبحات وجهه)** تعالىٰ أي أنوار ذاته تعالىٰ وبهاؤها وجلالها، وما في قوله **(ما انتهى)** مفعول به لأحرقت، والضمير في **(إليه)** عائد إلى ما الموصولة، وقوله **(بصره)** فاعل انتهى، والضمير فيه وفي قوله **(من خلقه)** عائد على الله تعالىٰ، والجار والمجرور فيه حال من ما الموصولة، والمعنى لو كشف سبحانه وتعالىٰ ذلك الحجاب الذي منعهم من رؤيتهم له تعالىٰ وأزاله لأحرقت وأهلكت جمال وجلال وبهاء وجهه وذاته تعالىٰ ـ ما ـ أي شيئاً ـ انتهى ووصل إليه أي إلى ذلك الشيء بصره تعالىٰ حالة كون ذلك الشيء من مخلوقه تعالىٰ، والخلاصة لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نوراً أو ناراً وتجلى لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته، وفي المفهم: والسبحات بضم السين والباء الموحدة جمع سُبُحة بضمهما أيضاً، وأصلها جمال الوجه وبهاؤه ثم يعبر بها عن العظمة والجلال، وفي العيني والصَّحاح: سبحات وجه ربنا جلاله، والهاء في (بصره) عائد على الله تعالىٰ على أحسن الأقوال وهو الذي عاد عليه ضمير وجهه وكذلك ضمير خلقه، ومعنى الكلام أن الله تعالىٰ لو كشف عن خلقه ما منعهم به عن رؤيته في الدنيا لما أطاقوا رؤيته ولهلكوا من عند آخرهم كما قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾.

ويفيد أن تركيب هٰذا الخلق وضعفهم في هٰذه الدار لا يحتمل رؤية الله تعالىٰ فيها فإذا أنشأ تركيبهم للبقاء وقواهم حملوا ذلك، وقد أكثر الناس في تأويل هٰذا الحديث وأبعدوا لا سيما من قال: إن الهاء في وجهه تعود على المخلوق فإنه يحيل مساق الكلام ويخل بالمعنى، والأشبه ما ذكرناه أو التوقف كما قال السلف: اقرؤوها كما جاءت يعنون المشكلات. اهـ

(وفي رواية أبي بكر عن الأعمش) بصيغة العنعنة **(ولم يقل)** أبو بكر لفظة **(حدثنا)** الدالة على الاتصال، قال النواوي (وأما قوله في رواية أبي بكر عن الأعمش ولم يقل حدثنا) فهو من احتياط مسلم رحمه الله تعالىٰ وورعه وإتقانه وهو أنه رواه عن أبي كريب وأبي بكر، فقال أبو كريب في روايته: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش، وقال أبو بكر: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، فلما اختلفت عبارتهما في كيفية رواية شيخهما أبي

٣٤٩ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ. قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ. ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ. وَلَمْ يَذْكُرْ: «مِنْ خَلْقِهِ» وَقَالَ: حِجَابُهُ النُّورُ.

معاوية بينها مسلم رحمه الله تعالىٰ فحصل فيه فائدتان: إحداهما أن حدثنا للاتصال بإجماع العلماء، وفي (عن) خلاف، والصحيح الذي عليه الجمهور من طوائف العلماء أنها أيضاً للاتصال إلا أن يكون قائلها مدلساً فبين مسلم ذلك، والثانية أنه لو اقتصر على إحدى العبارتين كان فيه خلل، فإنه إن اقتصر على عن كان مفوتاً لقوة حدثنا وراوياً بالمعنى، وإن اقتصر على حدثنا كان زائداً في رواية أحدهما راوياً بالمعنى وكل مما يجتنب والله أعلم بالصواب. اهـ منه.

وشارك المؤلف رحمه الله تعالىٰ في رواية هٰذا الحديث أعني حديث أبي موسى الأشعري أحمد [٤/ ٣٩٥ و٤٠٥] وابن ماجه [١٩٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي موسى رضي الله تعالى عنه فقال:

(٣٤٩) ـ (. . .) (. . .) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** بن راهويه الحنظلي المروزي ثقة حافظ مجتهد من العاشرة مات سنة (٢٣٨) روى عنه في (٢١) باباً تقريباً، قال **(أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبد الله الكوفي ثقة من الثامنة مات سنة (١٨٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران الكوفي، وقوله **(بهٰذا الإسناد)** متعلق بأخبرنا جرير لأنه العامل في المتابع أي أخبرنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة الهمداني الكوفي عن أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري الكوفي، وهٰذا السند من سداسياته، ومن لطائفه أيضاً أن رجاله كلهم كوفيون، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة جرير بن عبد الحميد لأبي معاوية في رواية هٰذا الحديث عن الأعمش، وفائدتها بيان كثرة طرقه. فقال جرير في روايته **(قال)** أبو موسى **(قام فينا)** أي في مجلسنا **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** مبلغاً إلينا **(بأربع كلمات ثم)** بعد قوله بأربع كلمات **(ذكر)** جرير **(بمثل حديث أبي معاوية و)** لكن **(لم يذكر)** جرير لفظة **(من خلقه وقال)** جرير أيضاً **(حجابه النور)** كما قال أبو كريب وهٰذا بيان لمحل المخالفة بين المتابع والمتابع، والله أعلم.

فإن (قلت) بين هٰذه الرواية والتي قبلها معارضة من حيث العدد (قلت) إن اختلاف

٣٥٠ ـ (٠٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ؛ قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعٍ: إِنَّ ٱللَّهَ لا يَنَامُ، وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ، وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ».

الروايتين في العدد من حيث البسط والاختصار فلا يوجب التعارض فإن الأولى حَسَبَتْ قوله (إن الله لا ينام ولا ينبغي له) واحداً، وقوله (يخفض القسط ويرفعه) ثانياً، وقوله (يرفع إليه عمل الليل والنهار) ثالثاً، وقوله (حجابه النور) رابعاً، وقوله (لو كشفه). . . إلخ خامساً والرواية الثانية حسبت قوله (حجابه النور) وقوله (لو كشفه) واحداً فجعلته رابعاً.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣٥٠) ـ (. . .) (. . .) (**حدثنا محمد بن المثنى**) بن عبيد العنزي أبو موسى البصري ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٥٢) روى عنه في (١٤) باباً (**و**) **محمد** (**بن بشار**) بن عثمان العبدي أبو بكر البصري ثقة من العاشرة مات سنة (٢٥٢) روى عنه في (١٢) باباً (**قالا حدثنا محمد بن جعفر**) الهذلي مولاهم المدني البصري ثقة من التاسعة مات سنة (١٩٣) روى عنه في (٦) أبواب تقريباً (**قال**) محمد بن جعفر (**حدثني شعبة**) بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام البصري ثقة حافظ متقن من السابعة مات سنة (١٦٠) روى عنه في (٣٠) باباً (**عن عمرو بن مرة**) المرادي الكوفي (**عن أبي عبيدة**) عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي (**عن أبي موسى**) الأشعري عبد الله بن قيس الكوفي، وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم كوفيون وثلاثة منهم بصريون، وغرضه بسوقه بيان متابعة شعبة للأعمش في رواية هٰذا الحديث عن عمرو بن مرة، وفائدتها بيان كثرة طرقه. وكرر متن الحديث لما في هٰذه الرواية من المخالفة للرواية الأولى بالنقص (**قال**) أبو موسى (**قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع**) إحداها (**إن الله لا ينام**) وثانيها (**ولا ينبغي له أن ينام**) وثالثها (**يرفع القسط ويخفضه**) ورابعها (**ويرفع إليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار**) ولم يذكر المؤلف في هٰذا الباب إلا حديث أبي موسى وذكر فيه متابعتين. والله أعلم.

٩٦ ـ (٥٥) بَابُ: مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ ٱلْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ

٣٥١ ـ (١٧٠) (٩٣) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، وَأَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، وَاللَّفْظُ لأَبِي غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، ....

---

٩٦ ـ (٥٥) باب ما جاء في رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة

أي هٰذا الباب معقود في بيان الأحاديث التي وردت في إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الجنة، وبسندنا المتصل السابق في أول الكتاب قال المؤلف رحمه الله تعالىٰ:

(٣٥١) ـ (١٧٠) (٩٣) **(حدثنا نصر بن علي)** الأزدي **(الجهضمي)** أبو عمر البصري ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٥٠) روى عنه في (١٦) باباً تقريباً **(وأبو غسان)** البصري مالك بن عبد الواحد **(المسمعي)** نسبة إلى جده مسمع بوزن منبر ثقة من العاشرة مات سنة (٢٣٠) روى عنه في (٩) أبواب **(وإسحاق بن إبراهيم)** بن مخلد بن راهويه الحنظلي أبو يعقوب المروزي ثقة مجتهد من العاشرة مات سنة (٢٣٨) روى عنه في (٢١) باباً، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه حالة كونهم **(جميعاً)** أي مجتمعين في الرواية **(عن عبد العزيز بن عبد الصمد)** العمي أبي عبد الصمد أو أبي عبد الله البصري، روى عن عبد الملك بن حبيب أبي عمران الجوني في الإيمان وغيره، ومنصور في الصلاة واللباس، ويروي عنه (ع) ونصر بن علي وأبو غسان المسمعي وإسحاق الحنظلي وابن أبي عمر وابن أبي شيبة وأبو كامل الجحدري، وقال في التقريب: ثقة حافظ من كبار التاسعة مات سنة (١٨٧) سبع وثمانين ومائة، روى عنه المؤلف في ثلاثة أبواب تقريباً، وأتى بقوله **(واللفظ)** أي لفظ الحديث الآتي **(لأبي غسان)** تورعاً من الكذب على نصر بن علي وإسحاق، وأتى بقوله **(قال)** أبو غسان **(حدثنا أبو عبد الصمد)** تورعاً من الكذب عليه لأنه صرح بالسماع وذكر شيخه بكنيته، قال أبو عبد الصمد **(حدثنا أبو عمران)** عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي **(الجوني)** بفتح الجيم نسبة إلى جون بن عوف بطن من الأزد كما في اللباب الحافظ البصري مشهور بكنيته، روى عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس في الإيمان والجهاد في موضعين وصفة الجنة، وأنس في الوضوء وذكر الكفارة، وعبد الله بن الصامت في الصلاة والجهاد وحق الجار والحب، وجندب بن عبد الله في الجامع والعلم، وعبد الله بن رباح الأنصاري كتب إليه في العلم فجملة

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ، ....

الأبواب التي روى المؤلف عنه فيها أحد عشر باباً تقريباً ويروي عنه (ع) وعبد العزيز بن عبد الصمد وحماد بن سلمة وجعفر بن سليمان في الوضوء والصلاة، وحماد بن زيد وشعبة وسليمان التيمي وأبو عامر الخزاز وأبو قدامة الحارث بن عبيد وهمام بن يحيى وأبان بن يزيد، وثقه ابن معين، وقال في التقريب: ثقة من كبار الرابعة مات سنة (١٢٨) ثمان وعشرين ومائة **(عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس)** عمرو بن أبي موسى الأشعري ويقال اسمه عامر الكوفي روى عن أبيه في الإيمان والصلاة والجهاد، والبراء بن عازب في الدعاء في أربعة أبواب تقريباً، روى عنه (ع) وأبو عمران الجوني وزيد بن عثمان وأبو جمرة الضبعي وعبد الله بن أبي السفر وأبو إسحاق وغيرهم، وثقه العجلي، وقال في التقريب: ثقة من الثالثة مات سنة (١٠٦) ست ومائة، وكان أسن من أخيه أبي بردة **(عن أبيه)** عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل الكوفي وقد تقدم البسط في ترجمته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهٰذا السند من خماسياته رجاله ثلاثة منهم بصريون واثنان منهم كوفيان إلا إسحاق بن إبراهيم فإنه مروزي **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(جنتان)** مبتدأ أول، وسوغ الابتداء بالنكرة وقوعه في معرض التفصيل **(من فضة)** خبر مقدم للمبتدأ الثاني **(آنيتهما)** مبتدأ ثان مؤخر عن خبره **(وما فيهما)** معطوف على (آنيتهما) والتقدير جنتان من تلك الجنان الأربع آنيتهما وما فيهما كائنة من فضة، ومثله في الإعراب قوله **(وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما)** والتقدير وجنتان من تلك الجنان الأربع آنيتهما وما فيهما كائنة من ذهب.

قال الأبي: يحتمل أن الحديث تفسير للجنان الأربع التي في سورة الرحمن وعموم (وما فيهما) يقتضي حتى أشجارهما التي لا تكون الجنة جنة إلا بها وخلقها من ذهب أو فضة ممكن، وارتفاع جنتان على الابتداء وسوغه التفصيل وآنيتهما مبتدأ ثان وهو وخبره خبر عن الأول. اهـ والآنية جمع إناء على وزن فعال وأفعلة كسقاء وأسقية.

(وما بين القوم) من أهل الجنة **(وبين أن ينظروا إلى ربهم)** جل وعلا حجاب **(إلا رداء)** أي إلا صفة **(الكبرياء)** والجلال والعظمة **(على وجهه)** وذاته تعالىٰ حالة كون

فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

الناظرين (**في جنة عدن**) وإقامة وخلود، والمعنى أي ليس ثم مانع من رؤيته تعالىٰ إلا رداء الكبرياء أي إلا صفة الجلال التي لا تطيق الأبصار لضعفها رؤيته أي حتى يقويهم على رؤيته بخلقهم للدوام فاستعار صلى الله عليه وسلم لهٰذا الجلال المانع من رؤيته تعالىٰ لفظ الرداء المانع من رؤية ما تحته تقريباً للأفهام بإبراز المعقول في حيز المحسوس، والخطاب مع العرب الذين هم في البلاغة من هم، وباب الاستعارة مشهور عند العرب فلا إشكال في الحديث إلا عند من غلبت عليه العجمة واستولت على قلبه البلادة. اهـ سنوسي. قال القاضي عياض: والاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة بينهما مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الأصلي وهي أحد أنواع المجاز وأرفع أبواب الفصاحة والإيجاز، والعرب كثيراً ما تستعملها تقصد بها التوضيح والإفهام وعلى هٰذا النحو جاء لفظ الرداء هنا فإنه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب العرب بما تفهم ويخرج لهم الشيء من حيز المعقول إلى حيز المحسوس تقريباً للفهم فاستعار صلى الله عليه وسلم لهٰذا الجلال المانع من رؤية الله تعالىٰ لفظ الرداء المانع من رؤية ما تحته تقريباً للأفهام فعبر عن زوال المانع ورفعه عن الأبصار بإزالة الرداء، وقال الرماني: ويسمى هٰذا النوع من الاستعارة تشبيهاً بغير أداة وغلبت البلادة والعجمة على قوم فلم يفهموا هٰذا المنزع من كلام العرب فاختلفوا في الحديث، فكذب بالأصل المعطلة وكذب بالحديث لجهل النقلة المعتزلة وكل تائه في مَهْمَهِ الجهل.

وعبارة المفهم هنا قوله (إلا رداء الكبرياء على وجهه) الرداء هنا استعارة كنى بها عن كبريائه وعظمته كما قال في الحديث الآخر (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري) وليست العظمة والكبرياء من جنس الثياب المحسوسة وإنما هي توسعات، ووجه المناسبة أن الرداء والإزار لما كانا ملازمين للإنسان مخصوصين به لا يشاركه فيهما غيره عبر عن عظمة الله تعالىٰ وكبريائه بهما لأنهما مما لا يجوز مشاركة الله فيهما، ألا ترى آخر الحديث (فمن نازعني واحداً منهما قصمته ثم قذفته في النار) ومعنى حديث أبي موسى هٰذا أن مقتضى جبروت الله تعالىٰ وكبريائه وعزته واستغنائه أن لا يراه أحد ولا يعبأ بأحد ولا يلتفت إليه لكن لطفه وكرمه بعباده المؤمنين ورحمته لهم وعوده عليهم يقتضي أن يمن عليهم بأن يريهم وجهه إبلاغاً في الإنعام وإكمالاً للامتنان فإذا كشف عنهم الموانع وأراهم وجهه الكريم فقد فعل معهم خلاف مقتضى الكبرياء فكأنه رفع عنهم حجاباً يمنعهم.

ووجه الله تعالىٰ هل عبارة عن وجوده وذاته المقدس أو عن صفة شريفة عظيمة معقولة ليست كوجهنا ؟ في ذلك لأئمتنا قولان وكذلك القول في اليد والعين والجنب المضافة إلى الله تعالىٰ. اهـ من المفهم.

وقوله (في جنة عدن) متعلق بمحذوف في موضع الحال من القوم فكأنه قال حالة كونهم كائنين في جنة عدن ولا يكون الكينونة فيها من الله تعالىٰ لاستحالة المكان والزمان عليه تعالىٰ. اهـ منه.

وقال الضحاك: وجنة عدن اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الأنبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء وأئمة العدل، والناس سواهم في جنات حواليها، وقيل إنها اسم مركب إضافي فالجنات البساتين.

واختلف في عدن فقال الحسن: قصر لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل ومد بها صوته، وقال عطاء: هو نهر على حافتيه جنات، وقيل عدن اسم للإقامة من عدن بالمكان إذا أقام به، وقال ابن عطية: وهو الصواب لأن الله سبحانه وتعالىٰ وعدها المؤمنين والمؤمنات بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ الآية. فلا معنى للتخصيص. اهـ أبي.

وشارك المؤلف في رواية هٰذا الحديث أعني حديث أبي موسى أحمد [٤١١] والبخاري [٤٨٧٨] و[٧٤٤٤] والترمذي [٢٥٣٠] وابن ماجه [١٨٦].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالىٰ لحديث أبي موسى الأشعري بحديث صهيب رضي الله تعالى عنهما فقال:

(٣٥٢) ـ (١٧١) ـ (٩٤) (حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة) القواريري الجشمي مولاهم أبو سعيد البصري سكن بغداد روى عن عبد الرحمن وأبي عوانة وعبد الوارث بن سعيد وخالد بن الحارث ويحيى القطان وبشر بن المفضل وسفيان بن عيينة ومعاذ بن هشام وغيرهم، ويروي عنه (خ م د س) وأبو زرعة والفريابي والبغوي، وثقه ابن معين، وقال في التقريب: ثقة ثبت من العاشرة مات في أيام التشريق سنة (٢٣٥) خمس وثلاثين ومائتين، روى عنه المؤلف في الإيمان والصلاة والنكاح في موضعين والزكاة والصوم والحج في أربعة مواضع وعذاب القبر وصفة النبي صلى الله عليه وسلم والفضائل في

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، عَنْ صُهَيْبٍ، ....

موضعين واللباس، فجملة الأبواب التي روى عنه المؤلف فيها عشرة تقريباً.

(قال) عبيد الله **(حدثني عبد الرحمن بن مهدي)** بن حسان الأزدي مولاهم أبو سعيد البصري ثقة ثبت من التاسعة مات سنة (١٩٨) بالبصرة عن (٦٣) وكان يحج كل سنة، قال **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي أو التميمي مولاهم أبو سلمة البصري ثقة عابد أثبت الناس في ثابت من كبار الثامنة مات سنة (١٦٧) روى عنه في (١٦) باباً **(عن ثابت)** بن أسلم بن موسى **(البناني)** نسبة إلى بنانة من بني سعد بن لؤي بن غالب وموضع لهم بالبصرة أبي محمد البصري ثقة عابد من الرابعة مات سنة (١٢٣) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً **(عن عبد الرحمن بن أبي ليلى)** الأنصاري الأوسي أبي عيسى الكوفي واسم أبي ليلى يسار وقيل داود بن بلال بن أُحيحة بن الجلَّاح بن الحَرِيش بن جَحْجَبَا بن كَلَفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس، روى عن صهيب في الإيمان والزهد، وكعب بن عجرة في الوضوء والصلاة والحج، والبراء في الصلاة، وأمِّ هانىء في الصلاة، وأبي بن كعب في الصلاة وآيات آخر الكتاب، وزيد بن أرقم في الجنائز، وقيس بن سعد وسهل بن حنيف وعلي في الحج والدعاء، وأنس بن مالك في الأطعمة، والمقداد بن الأسود في الأطعمة، وحذيفة في الأطعمة، وأبي أيوب في الدعاء، ويروي عنه (ع) وثابت البناني والحكم بن عتيبة وهلال بن أبي حميد وعمرو بن مرة وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن ومجاهد وأبو قلابة وعبد الملك بن عمير ويزيد بن أبي زياد في الأطعمة وعمرو بن ميمون في الدعاء، قال عبد الله بن الحارث: ما ظننت أن النساء ولدن مثله، وثقه ابن معين، وقال في التقريب: ثقة من الثانية ولد لست بقين من خلافة عمر، وقال بعضهم: لست مضين مات سنة (٨٣) ثلاث وثمانين بوقعة الجماجم وقيل غرق بدجيل مع محمد بن الأشعث فجملة الأبواب التي روى عنه المؤلف فيها تسعة أبواب تقريباً **(عن صهيب)** ـ مصغراً ـ ابن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل أبو يحيى سبته الروم وهو صغير من الموصل فأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وكناه أبا يحيى صحابي مشهور شهد بدراً من السابقين، له أحاديث انفرد له (خ) بحديث و(م) بثلاثة، يروي عنه (ع) وابن عمر وابن أبي ليلى وابن المسيب وبنوه حمزة وزياد وصيفي وسعد، كان اسمه عبد الملك وصهيب لقبه أصله من النمر مات بالمدينة سنة

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ».

ثمان وثلاثين (٣٨) في خلافة علي وقيل قبل ذلك (**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهٰذا السند من سداسياته رجاله أربعة منهم بصريون وواحد كوفي وواحد مدني.

(**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم (**إذا دخل أهل الجنة الجنة**) وقوله (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم تأكيد لقال الأول (**يقول الله تبارك**) أي تزايد بره وإحسانه لعباده (**وتعالىٰ**) أي ترفع عما لا يليق به من كل النقائص (**تريدون**) أي أتريدون يا عبادي (**شيئاً**) من المطالب (**أزيدكم**) ذلك الشيء على ما أعطيتكم، قال الأبي: هٰذا استنطاق لا استفهام لأن الله سبحانه لا يخفى عليه شيء (**فيقولون**) في جوابه (**ألم تبيض وجوهنا**) بهمزة الاستفهام التقريري، وكذا في قوله (**ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار**) بالجزم عطفاً على ما قبله فأي نعمة أفضل من هٰذا (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم (**فيكشف**) الله سبحانه وتعالى (**الحجاب**) أي يزيل الموانع التي كانت تمنع رؤيته سبحانه، وتسميتها حجاباً مجاز بالاستعارة والمحجوب بها الخلق كما تقدم (**فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**).

وفي المفهم: وقول من يسأله الله من أهل الجنة بقوله (هل تريدون شيئاً أزيدكم) (ألم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة وتنجنا من النار) لا يليق بمن مات على كمال المعرفة والمحبة والشوق وإنما يليق ذلك بمن مات بين الخوف والرجاء فلما حصل على الأمن من المخوف والظفر بالمرجو الذي كان تشوقه إليه قنع به ولها عن غيره، وأما من مات محباً لله مشتاقاً لرؤيته فلا يكون همه إلا طلب النظر لوجهه الكريم لا غير، ويدل على صحة ما قلته أن المرء يحشر على ما مات عليه كما علم من الشريعة، بل أقول إن من مات مشتاقاً لرؤية الله تعالىٰ لا ينبه بالسؤال بل يعطيه أمنيته ذو الفضل والإفضال، ومذهب أهل السنة بأجمعهم أن الله تعالىٰ ينظر إليه المؤمنون في الآخرة بأبصارهم كما نطق بذلك الكتاب وأجمع عليه سلف الأمة ورواه بضعة عشر من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومنع ذلك فرق من المبتدعة منهم المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة بناء منهم على أن الرؤية يلزمها شروط اعتقدوها عقلية كاشتراط البنية

٣٥٣ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَزَادَ: ثُمَّ تَلاَ هَٰذِهِ الآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

المخصوصة والمقابلة واتصال الأشعة وزوال الموانع من القرب المفرط والبعد المفرط والحجب الحائلة في خبط لهم وتحكم، وأهل الحق لا يشترطون شيئاً من ذلك عقلاً سوى وجود المرئي وأن الرؤية إدراك يخلقه الله تعالىٰ للرائي فيرى المرئي لكن يقترن بالرؤية بحكم جريان العادة أحوال يجوز في العقل شرعاً تبدلها، والله أعلم. وتفصيل ذلك وتحقيقه في علم الكلام.

وشارك المؤلف في رواية هٰذا الحديث أعني حديث صهيب بن سنان أحمد (٤/ ٣٣٢ و٣٣٣) والترمذي (٣٥٥٥) وابن ماجه (١٨٧).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث صهيب رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣٥٣) ـ (...) (...) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي ثقة من العاشرة، قال **(حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ثقة متقن من التاسعة مات سنة (٢٠٦) روى عنه في (١٩) باباً تقريباً **(عن حماد بن سلمة)** بن دينار التميمي البصري، والجار والمجرور في قوله **(بهٰذا الإسناد)** متعلق بقوله حدثنا يزيد بن هارون، واسم الإشارة راجع إلى ما بعد شيخ المتابع المذكور في السند السابق أي حدثنا يزيد بن هارون بهٰذا الإسناد أي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم وهٰذا السند أيضاً من سداسياته رجاله اثنان منهم كوفيان واثنان بصريان وواحد واسطي وواحد مدني، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة يزيد بن هارون لعبد الرحمن بن مهدي في رواية هٰذا الحديث عن حماد بن سلمة، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه **(و)** لٰكن **(زاد)** يزيد بن هارون على عبد الرحمن قوله **(ثم تلا)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(هٰذه الآية)** استشهاداً على قوله وهي قوله تعالىٰ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالأعمال الصالحة ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ أي الجنة ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ أي النظر إلى ربهم. الآية في سورة يونس [٢٦] وجملة ما ذكره المؤلف في هٰذا الباب حديثان: الأول حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستدلال، والثاني حديث صهيب بن سنان فذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة. والله أعلم.

* * *

٩٧ ـ (٥٦) بَابُ: بَيَانِ كَيْفِيَّةِ رُؤْيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

٣٥٤ ـ (١٧٢) (٩٥) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ؛ «أَنَّ نَاساً قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قَالُوا: لَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ. ....

---

٩٧ ـ (٥٦) باب بيان كيفية رؤية الله سبحانه وتعالىٰ

أي هٰذا باب معقود في ذكر الأحاديث التي تبين كيفية رؤية الله تعالىٰ هل هي على التدريج ؟ أم على الدفعة ؟ أو هي واضحة أم لا ؟

(٣٥٤) ـ (١٧٢) (٩٥) (**حدثني زهير بن حرب**) بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي ثقة من العاشرة قال (**حدثنا يعقوب بن إبراهيم**) بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو يوسف المدني ثقة فاضل من التاسعة مات سنة (٢٠٨) روى عنه في (٤) أبواب تقريباً، قال (**حدثنا أبي**) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ثقة حجة من الثامنة مات سنة (١٨٣) روى عنه في (١٤) باباً تقريباً (**عن**) محمد بن مسلم (**بن شهاب**) الزهري المدني ثقة من الرابعة مات سنة (١٢٥) روى عنه في (٢٣) باباً (**عن عطاء بن يزيد الليثي**) من أنفسهم الجندعيِّ أبي يزيد المدني نزيل الشام ثقة من الثالثة مات سنة (١٠٧) روى عنه في (٥) أبواب (**أن أبا هريرة**) عبد الرحمن بن صخر الدوسي المدني (**أخبره**) أي أخبر لعطاء بن يزيد الليثي، وهٰذا السند من سداسياته رجاله كلهم مدنيون إلا زهير بن حرب فإنه نسائي (**أن ناساً**) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) نعم ترونه سبحانه بلا ضرر ولا تعب و(**هل تضارون**) وتتعبون وتشكون (**في رؤية القمر ليلة البدر**) أي في ليلة أربعة عشر حين استكمل جرمه ونوره (**قالوا**) في جواب استفهامه (**لا**) نضار ولا نشك في ذلك (**يا رسول الله**) قال النواوي: روي (تضارون) بتشديد الراء وبتخفيفها والتاء مضمومة فيهما، ومعنى المشدد هل تضارون غيركم في حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها لخفائه كما تفعلون أول ليلة من الشهر، ومعنى المخفف هل

قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لا. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، ....

يلحقكم في رؤيته ضير وهو الضرر، وروي أيضاً تضامون كما في البخاري بتشديد الميم وتخفيفها فمن شددها فتح التاء ومن خففها ضم التاء، ومعنى المشدد من الانضمام هل تتضامون وتتلطفون في التوصل إلى رؤيته، ومعنى المخفف هل يلحقكم ضيم وهو المشقة والتعب، ومعناه لا يشتبه عليكم وترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضاً في رؤيته تعالىٰ. والله أعلم. اهـ

وقال الأبي: والمعنى في الجميع إنكم ترون الله سبحانه دون أن يضر بعضكم بعضاً بأن يحجبه أو يزاحمه أو يضيمه أو ينازعه أو يضمه إليه كما يفعلون ذلك عند رؤية الهلال بل الحال كالحال عند رؤية الشمس والقمر، والمشبه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي ولذا لم يقل كالقمر، **(قال: هل تضارون)** وتشكون **(في)** رؤية **(الشمس ليس دونها)** أي تحتها **(سحاب)** أي غيم **(قالوا: لا يا رسول الله قال: فإنكم ترونه)** سبحانه رؤية واضحة لاشك فيها **(كذلك)** أي مثل رؤيتكم ذلك المذكور من القمر والشمس.

وعبارة المفهم هنا: قوله (هل تضارون) يروى بضم التاء وفتحها وتشديد الراء وبتخفيفها وضم التاء، والتشديد أكثر وكلها له معنى صحيح، ووجه الأكثر أنه مضارع مبني لما لم يسم فاعله أصله تضاررون أسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية وأصل ماضيه ضورر، ويجوز أن يكون مبنياً للفاعل بمعنى تضاررون بكسر الراء إلا أنها سكنت الراء وأدغمت وكله من الضر المشدد، وأما التخفيف فهو من ضاره يضيره ويضوره ضيراً مخففة فإذا بني لما لم يسم فاعله قلتَ فيه يُضَارُ مخففة، وأما رواية فتح التاء فهي مبنية للفاعل بمعنى تتضارون وحذفت إحدى التاءين استثقالاً لاجتماعهما ومعنى هٰذا اللفظ أن أهل الجنة إذا امتنَّ الله عليهم برؤيته سبحانه تجلّى لهم ظاهراً بحيث لا يحجب بعضهم بعضاً ولا يضره ولا يزاحمه ولا يجادله كما يفعل عند رؤية الأهلة بل كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة تمامه، وقد حكي ضاررته مضارة إذا خالفته وقد روي (تضامون) بالميم والقول فيه رواية ومعنى كالقول في تضارون غير أن تضامون بالتشديد من المضامة وهي الازدحام أي لا تزدحمون عند رؤيته تعالىٰ كما تزدحمون عند رؤية الأهلة، وأما بالتخفيف فمن الضيم وهو الذُّل أي لا يذل بعضكم بعضاً بالمزاحمة والمنافسة

يَجْمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، ....

والمنازعة، وقوله (فإنكم ترونه كذلك) هٰذا تشبيه للرؤية ولحالة الرائي لا المرئي ومعناه أنكم تستوون في رؤية الله تعالىٰ من غير مضارة ولا مزاحمة كما تستوون في رؤية الشمس والبدر عياناً، وقد تأولت المعتزلة الرؤية في هٰذه الأحاديث بالعلم فقالوا: إن معنى رؤيته تعالىٰ أنه يعلم في الآخرة ضرورة وهٰذا خطأ لفظاً ومعنى، وأما اللفظ فهو أن الرؤية بمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين ولا يجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر وهي قد تعدت هنا إلى مفعول واحد فهي للإبصار، ولا يصح أن يقال إن الرؤية بمعنى المعرفة لأن العرب لم تستعمل رأيت بمعنى عرفت لكن بمعنى علمت أو أبصرت واستعملت علمت بمعنى عرفت لا رأيت بمعنى عرفت، وأما المعنى فمن وجهين:

أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم شبه رؤية الله تعالىٰ بالشمس وذلك التشبيه لا يصح إلا بالمعاينة.

وثانيهما أن الكفار يعلمونه تعالىٰ في الآخرة بالضرورة فترفع خصوصية المؤمنين بالكرامة وبلذة النظر وذلك التأويل منهم تحريف حَمَلَهُم عليه ارتكاب الأصول الفاسدة والعقائد الزائغة.

وذلك أنه (**يجمع الله**) سبحانه وتعالىٰ (**الناس يوم القيامة**) في موقف واحد (**فيقول**) لهم حين أراد فصل القضاء (**من كان يعبد**) دون الله (**شيئاً**) من المعبودات (**فليتبعه**) إلى النار أي فليلحقه إلى النار أمر من الاتباع بتشديد التاء (**فيتبع من كان يعبد الشمس**) وقوله (**الشمس**) ثانياً مفعول يتبع، والأول مفعول يعبد وكذا يقال في القمر مرتين، والطواغيت كذلك في قوله (**ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت**) جمع طاغوت، قال الليث وأبو عبيدة والكسائي وجماهير أهل اللغة: الطاغوت كل ما عبد من دون الله تعالىٰ حياً كان أو ميتاً جماداً كان أو حيواناً إنساً أو جناً أو ملكاً أو شيطاناً أو كاهناً ولكن المراد به في هٰذا الحديث الأصنام، قال الواحدي: الطاغوت يكون واحداً وجمعاً ويؤنث ويذكر قال الله تعالىٰ في الواحد: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ وفي الجمع: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم﴾ وهو نظير فلك جمعاً ومفرداً بلفظ واحد، وقال في المؤنث: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ

وَتَبْقَى هَٰذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَٰذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ. فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ ....

﴿ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾ قال في المصباح: هو في تقدير فَعْلُوت بفتح العين لكن قدمت اللام موضع العين، واللام واو محركة مفتوح ما قبلها فقلبت ألفاً فبقي في فلعوت وهو من الطغيان الذي هو مصدر طغى قاله الزمخشري، وفي الصحاح: والطاغوت وإن جاء على وزن لاهوت فهو مقلوب لأنه من طغى ولاهوت غير مقلوب لأنه من لاه بمنزلة الرغبوت والرهبوت والرحموت. اهـ

(وتبقى هٰذه الأمة) المحمدية بعد ذهاب سائر الأمم إلى النار مع معبوداتها حالة كونها متسترون **(فيها منافقوها)** زاعمين أنهم منهم ظن المنافقون أن تسترهم بالمؤمنين في الآخرة ينفعهم وينجيهم كما نفعهم في الدنيا جهلاً منهم بأن الله تعالىٰ عالم بهم ومطلع على ضمائرهم وهٰذا كما قد أقسمت طائفة من المشركين أنهم ما كانوا مشركين توهماً منهم أن ذلك ينجيهم، ويحتمل أن يكون حشرهم مع المسلمين لما كانوا يظهرونه من الإسلام فحفظ عليهم ذلك حتى يميز الله الخبيث من الطيب، ويحتمل أنه لما قيل لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فاتبع الناس معبوداتهم ولم يكونوا عبدوا شيئاً فبقوا هنالك حتى ميزوا ممن كان يعبد الله **(فيأتيهم الله)** سبحانه **(تبارك وتعالىٰ)** أي يتجلى لهم ويظهر **(في صورة)** أي بصفة من صفات الحوادث **(غير صورته)** أي غير صفته **(التي)** كانوا **(يعرفون)**ها في الدنيا من كتابه العزيز ومن سنة رسوله الكريم كقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ وكلمة (في) في قوله (في صورة) بمعنى الباء فيكون معنى الكلام أن الله تعالىٰ يجيئهم ويظهر لهم بصورة كما قيل في قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ أي بظلل ويكون معنى الإتيان هنا يحضر لهم تلك الصورة وهٰذه الصورة التي لا يعرفونها هي مخلوقة **(فيقول)** الله سبحانه وتعالىٰ لهم بواسطة تلك الصورة **(أنا ربكم)** فاتبعوني، وفي الأبي: أي يبعث الله سبحانه وتعالىٰ لهم صورة يمتحنهم بها فتقول تلك الصورة، وقال النواوي: أو يتخرج على حذف مضاف أي فيأتيهم أحد من الملائكة ويقول لهم ذلك الملك أو تلك الصورة أنا ربكم **(فيقولون نعوذ بالله منك)** أي من اتباعك **(هٰذا)** الموقف **(مكاننا)** أي مستقرنا **(حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا)** أي تجلى لنا **(عرفناه)** أي عرفناه بصفته التي بين لنا في كتابه **(فيأتيهم الله)** سبحانه

تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ.

و(**تعالىٰ**) أي يتجلى ويظهر لهم (**في صورته**) أي بصفته (**التي يعرفون**) ـه بها في الدنيا (**فيقول**) لهم (**أنا ربكم**) فاتبعوني (**فيقولون أنت ربنا فيتبعونه**) إلى موقف الحساب، وهٰذه الصورة الثانية التي يعرفونها عندما يتجلى لهم الحق بها هي صفته تعالى التي لا يشاركه فيها شيء من الموجودات ولا يشبهه بشبهها شيء من المصورات، وهٰذا الوصف هو الذي كانوا قد عرفوه في الدنيا وهو المعبر عنه بقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ولذلك قالوا إذا جاء ربنا عرفناه وفي حديث آخر يقال لهم (وكيف تعرفونه ؟ قالوا إنه لا شبيه له ولا نظير) ولا يستبعد إطلاق الصورة بمعنى الصفة فمن المتداول أن يقال صورة هٰذا الأمر كذا أي صفته، والإتيان والمجيء المضاف إلى الله تعالىٰ ثانياً هو عبارة عن تجليه لهم فكأنه كان بعيداً فقرب أو غائباً فحضر وكل ذلك خطابات مستعارة جارية على المتعارف من توسعات العرب فإنهم يسمون الشيء باسم الشيء إذا جاوره أو كان منه بسبب. اهـ مفهم.

وقوله (فيتبعونه) أي يتبعون أمره كما يقال اتبعت فلاناً على رأيه واتبعت أمره أي انقدت له وامتثلته فيكون من باب الاستعارة أي يتبعون أمره إياهم بذهابهم إلى الجنة، ويجوز أن يكون من باب حذف المضاف أي يتبعون ملائكته ورسله الذين يسوقونهم إلى الجنة فكأنهم يتقدمون بين أيديهم دلالة وخدمة وتأنيساً، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

وفي المفهم (فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون) هٰذا المقام مقام هائل يمتحن الله تعالىٰ فيه عباده ليتميز المحق من المبطل وذلك أنه لما بقي المنافقون والمراؤون متلبسين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين أنهم منهم وأنهم عملوا مثل أعمالهم وعرفوا الله مثل معرفتهم امتحنهم الله بأن أتاهم بصورة هائلة قالت للجميع أنا ربكم فأجاب المؤمنون بإنكار ذلك والتعوذ منه لما قد سبق لهم من معرفتهم بالله تعالىٰ وأنه منزه عن صفات هٰذه الصورة إذ سماتها سمات المحدثات ولذلك قال في حديث أبي سعيد (فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً) مرتين أو ثلاثاً حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب، وهٰذا البعض الذي هم بالانقلاب لم يكن لهم رسوخ العلماء ولا ثبوت العارفين، ولعل هٰذه الطائفة هي التي اعتقدت الحق وجزمت عليه من غير بصيرة ولذلك كان اعتقادهم قابلاً للانقلاب، ثم يقال بعد هٰذا للمؤمنين هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها ؟

وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ. فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، ....

فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق ويتجلى لهم فيرونه حقيقة معاينة وعند هٰذا يسجد الجميع فمن كان مخلصاً في الدنيا صح له سجوده على تمامه وكماله ومن كان منافقاً أو مرائياً عاد ظهره طبقة واحدة كلما رام السجود خر على قفاه، وعند هٰذا الامتحان يقع امتياز المحق من المبطل فعلى هٰذا تكون الصورة التي لا يعرفونها مخلوقة (ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم).

(ويضرب الصراط) أي يمد ويبسط **(بين ظهري جهنم)** أي على ظهر جهنم ومتنها وفي بعض النسخ «ظهراني».

والصراط لغة الطريق وفيه لغات الصاد والسين والزاي، وهو هنا الطريق من أرض المحشر إلى الجنة وهو منصوب على متن جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف، وهو المسمى بالجسر في الحديث الآخر رواه مسلم عن ثوبان (٣١٥).

وفي الأبي: الصراط عرفاً جسر يضرب على ظهر جهنم يمر الناس عليه إلى الجنة فينجو المؤمنون على كيفيات ومنازل تأتي ويسقط المنافقون، قال القاضي: وأجمع السلف على حمل أحاديثه على ظاهرها دون تأويل ويحتمل أن يكون خلق مع جهنم، قال بعضهم: فالضرب على هٰذا الإذن في المرور ويحتمل أنه خلق الآن والله أعلم بصفته.

وقوله (ظهري جهنم) هو بفتح الظاء وسكون الهاء ومعناه يمد الصراط عليها، قال الخليل: يقال هو بين ظهراني القوم وبين ظهريهم أي بينهم (وجهنم) اسم من أسماء النار التي يعذب بها في الآخرة، قال الجوهري: هو ملحق بالخماسي بتشديد الحرف الثالث منه ولا ينصرف للتعريف والتأنيث وهو فارسي معرب ورَكِيَّةٌ جهنام أي بعيدة القعر. اهـ مفهم.

(فأكون أنا وأمتي) معطوف على الضمير المستتر في أكون بعد تأكيده بالمنفصل **(أول من يجيز)** ويمر عليه إلى الجنة وهو بضم أوله من أجاز الرباعي أي يمضي عليه ويقطعه، يقال أجزت الوادي وجزته لغتان فصيحتان، وحكي عن الأصمعي أنه قال: أجزته قطعته وجزته مشيت فيه، ويحتمل أن يقال إن الهمزة في أجاز هنا للتعدية من

وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ الرُّسُلُ. وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ. هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ ....

قولهم (أجيزي صوفةُ) أي أجزنا وذلك أن صوفة كان رجلاً معظماً في قريش يقتدى به في مناسك الحج فلا يجوز أحد في شيء من مواقفه حتى يجوز هو فكان الناس يستعجلونه فيقولون: أجز صوفة، أي ابتدىء بالجواز حتى نجوز بعدك فكان يمنعهم بوقوفه ويجيزهم بجوازه ثم بقي ذلك في ولده فقيل للقبيلة (أجيزي صوفة) فكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته على الصراط فلا يجوز أحد حتى يجوز هو وأمته فكأنه يجيز الناس.

(**ولا يتكلم يومئذ**) أي حينئذ أي حين إذ يجوزون على الصراط لشدة الأهوال وإلا ففي يوم القيامة مواطن يتكلم الناس فيها وتجادل كل نفس عن نفسها ويسأل بعضهم بعضاً ويتلاومون ويخاصم التابعون المتبوعين أي ولا يتكلم حينئذ أحد (**إلا الرسل ودعوى الرسل**) أي دعاؤهم جاء بالمصدر مؤنثاً (**يومئذ**) أي يوم إذ يجوزون على الصراط (**اللهم سلم سلم**) أي سلم المارين من السقوط في جهنم وذلك من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق، وفيه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعى في كل موطن بما يليق به والله أعلم.

(**وفي**) قعر (**جهنم كلاليب**) شكلها (**مثل**) شكل (**شوك السعدان**) تطلع من جانب الصراط، والكلاليب بزنة المفاعيل جمع كَلُّوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهي حديدة معوجة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنور ليقلى اللحم ومثل ما يوجد في دكاكين المقادى، قال صاحب المطالع: هي خشبة في رأسها عقاقة حديد وقد تكون حديداً كلها، ويقال لها أيضاً كلاب، والسعدان بفتح السين وإسكان العين المهملتين نبت له شوكة عظيمة من كل الجوانب مثل الحسك؛ والحسك بفتحتين جمع حسكة والحسكة كل شجر شائك، وفي المفهم: والسعدان نبت كثير الشوك شوكه كالخطاطيف والمحاجن في الأرمية «قجما».

قال النبي صلى الله عليه وسلم مخاطباً للحاضرين (**هل رأيتم السعدان**) أي شجره (**قالوا نعم**) رأيناه (**يا رسول الله، قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فإنها**) أي فإن الكلاليب شكلها (**مثل**) شكل (**شوك السعدان غير أنه**) أي غير أن الشأن (**لا يعلم ما قدر**

عِظَمِهَا إلا اللّٰهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّىٰ، ....

عظمها) أي عظم تلك الشوكة وكبرها **(إلا الله)** سبحانه وتعالىٰ، وفي المفهم: قيدناه عن بعض شيوخنا برفع الراء على أن تكون (ما) استفهاماً خبراً مقدماً و(قدر) مبتدأ مؤخراً أو بنصبها على أن تكون (ما) زائدة و(قدر) مفعول يعلم **(تخطف)** وتأخذ تلك الكلاليب **(الناس)** المارين على الصراط بسرعة وتسقطهم في قعر جهنم (بـ) سبب **(أعمالهم)** السيئة **(فمنهم)** أي فمن الناس المارين على الصراط **(المؤمن)** بالميم والنون أي كامل الإيمان **(بقي)** بالباء الموحدة وبالقاف على الصراط بلا خطف ولا سقوط في جهنم **(بعمله)** أي الصالح أو بقي وحبس على الصراط بعمله السيىء، وفي نسخة (يقي) بالياء التحتانية وبالقاف أي يقيه الله تعالىٰ ويحفظه من السقوط في جهنم بعمله الصالح لأنه من الوقاية بمعنى الحفظ والمعنى يجعل بعمله وقاية لجهنم وستراً عنه وهٰذا الوجه للسمرقندي، قال النواوي: وهٰذا هو الموجود في معظم أصول بلادنا، والوجه الثاني (الموثق) بالثاء المثلثة (بعمله) من الوثاق أي المربوط المحبوس بسبب عمله السيىء على الصراط وهٰذا الوجه للطبري، والوجه الثالث (الموبق) بالموحدة المفتوحة أي المهلك (بعمله) السيىء في جهنم حتى لا يخرج لكونه منافقاً في الدنيا وهٰذا الوجه للعذري، قال القاضي: وهٰذا الوجه أصحها، بل قال صاحب المطالع: بل هٰذا الثالث هو الصواب، وعبارة المفهم هنا قوله (فمنهم الموبق بعمله) بالباء الموحدة كذا للعذري ومعناه المهلك بعمله السيىء، وللطبري (الموثق بعمله) بالثاء المثلثة من الوثاق، وللسمرقندي (المؤمن بقي بعمله) وكلها صحيح والأول أوضحها **(ومنهم المجازى)** بفتح الزاي على صيغة اسم المفعول من المجازاة أي ومنهم المجازى أي المعاقب بعمله على الصراط **(حتى ينجى)** بفتح الجيم المشددة على صيغة المبني للمجهول أي ومنهم المعاقب على الصراط مجازاة له على عمله السيىء حتى ينجيه الله سبحانه وتعالىٰ بمروره على الصراط، أو المعنى ومنهم المجزي بعمله السيىء بعد سقوطه في جهنم حتى يحصل له النجاة بخروجه منها. اهـ من بعض الهوامش.

وفي المفهم: وروى العذري وغيره (ومنهم المخردل) مكان المجازى ومعناه الذي تقطع الكلاليب لحمه وجسمه، يقال خردلت اللحم خراديل أي قطعته قطعاً وهو بالدال المهملة، وحكى يعقوب أنه يقال بالذال المعجمة وهو أيضاً بالخاء المعجمة، وقد قاله

حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ. فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا، ....

بعضهم بالجيم والجردلة الإشراف على الهلاك والسقوط فيه.

وقوله **(حتى إذا فرغ الله)** غاية لمحذوف معلوم من جملة إذا تقديره وهم معذبون في جهنم إلى وقت أمر الله سبحانه الملائكة بإخراجهم من جهنم وقت فراغه من القضاء الفاصل بين العباد أي حتى إذا فرغ الله سبحانه **(من القضاء)** الفاصل **(بين العباد)** وتمم عليهم حسابهم وكمله وفصل بينهم واستقر كل في محله، لا أن الله سبحانه يشغله شأن عن شأن **(وأراد)** سبحانه **(أن يخرج برحمته)** وفضله من النار **(من أراد)** إخراجه **(من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله)** سبحانه وتعالىٰ في عبادته مثلاً **(شيئاً)** من المخلوق حالة كونه **(ممن أراد الله)** سبحانه و**(تعالىٰ أن يرحمه)** بإخراجه من النار حالة كونه **(ممن يقول لا إله إلا الله)** مع عديلتها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وشفع كل من له شفاعة، ألا ترى قوله وأراد أن يخرج برحمته لا بشفاعة أحد من أراد إخراجه من أهل النار، واقتصاره على (لا إله إلا الله) ولم يذكر معها الشهادة بالرسالة إما لأنهما لما تلازمتا في النطق اكتفى بذكر إحداهما عن الأخرى، وإما لأنه لما كانت الرسل كثيرين ويجب على كل أحد أن يعرف برسالة رسوله كان ذكر جميعهم يستدعي تطويلاً فسكت عن ذكرهم علماً بهم واختصاراً لذكرهم والله أعلم. اهـ من المفهم **(فيعرفونهم)** أي فتعرف الملائكة من لا يشرك بالله شيئاً **(في النار)** بسيماهم لأنهم **(يعرفونهم بأثر السجود)** وموضعه وهو الجبهة أو جميع أعضاء السجود السبعة لأنه **(تأكل النار)** وتحرق **(من)** جسم **(ابن آدم إلا أثر السجود)** وموضعه لأنه **(حرم الله)** سبحانه وتعالىٰ **(على النار أن تأكل)** من ابن آدم **(أثر السجود)** وموضعه **(فيخرجون)** على صيغة المجهول أي فيخرج أهل لا إله إلا الله **(من النار)** بإخراج الملائكة **(وقد امتحشوا)** أي احترقوا وصاروا كالحمم جمع حممة وهي الفحم، وفي المفهم وقوله (قد امتحشوا) صوابه بفتح التاء والحاء ومعناه احترقوا

فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ. ....

يقال امتحش الخبز أي احترق ويقال محشته النار وأمحشته والمعروف أمحشته، والمحش لهب النار يحرق الجلد حتى يبدو العظم، قال صاحب العين: يقال محشته النار وأمحشته والمعروف الرباعي والثلاثي لغة، وقد رواه بعضهم (امتحشوا) مبنياً لما لم يسم فاعله أي أحرقوا، والصواب الأول **(فيصب عليهم)** أي يهراق ويرش على المخرجين من النار **(ماء الحياة)** أي ماء يحيى به الجسم وهو الماء الذي من شربه أو اغتسل به لم يمت أبداً. وفي الأبي: هٰؤلاء الذين أخرجوا من النار برحمة الله سبحانه وتعالىٰ من ليس عندهم إلا مجرد الإيمان وإنما يخرجون بشفاعة أرحم الراحمين كما أشرنا إليه آنفاً، وقوله (إلا أثر السجود) قال القاضي عياض: قيل يعني السبعة الأعضاء، ويرده قوله في الحديث الآخر (إلا دارات وجوههم) فإنه يدل على أنه إنما بقي الوجوه إكراماً لموضع السجود ومكانه من الإيمان وإكراماً للصورة التي خلق آدم عليها وفضل بها الإنسان على غيره، قال النواوي: لا يرده لأن ذلك في قوم خاصين لا يسلم منهم إلا دارات الوجوه وغيرهم تسلم منهم السبعة الأعضاء، قال الأبي: وعلى أنها السبعة فلا يعارض ما يأتي من أن منهم من تأكله النار إلى ركبتيه لأنها قد تأخذهما فتغيرهما ولا تأكلهما **(فينبتون منه)** أي ينبتون أي فتنبت أجسامهم بسبب ذلك الماء الذي صب عليهم، فمن بمعنى الباء المسببية، ولفظة ما في قوله **(كما تنبت الحبة في حميل السيل)** مصدرية والكاف صفة لمصدر محذوف والتقدير فينبتون منه نباتاً سريعاً سرعة كسرعة نبات الحبة في حميل السيل والحبة بكسر الحاء هي بذر البقول والعشب تنتشر بالريح فإذا أمطرت السماء من قابل تنبت في البراري وجوابي السيول، وجمعها حبب بكسر أوله وفتح ثانيه نظير قرب وقربة، وأما الحبة بفتحها فهي بذر ما يزرع ويقتات كالحنطة والشعير مثلاً، وقال أبو عمرو: هي اسم لنبت صغار تنبت في الحشيش، وقال الكسائي: هي حب الرياحين، وقال الأصمعي: هي اسم لحب كل نبت له حب قال: وهي بضم الحاء وتخفيف الباء القضيب من الكرم يغرس، والحبة من العنب الواحدة حبة، وأما الحنطة وغيرها فهو الحب لا غير وحميل السيل محموله من طين أو غثاء فإذا اتفق أن يكون فيه حبة فإنها تنبت في يوم وليلة وهي أسرع نابتة نباتاً، شبه صلى الله عليه وسلم سرعة نباتهم بسرعة نبات تلك الحبة، وبقي عليه من التشبيه المقصود بالحديث نوع آخر دل عليه ما في حديث أبي سعيد الخدري حيث قال: ألا ترونها تكون إلى الحجر

ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَهُ. ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ ....

ما يكون منها إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض وهو تنبيه إلى ما يكون إلى الجهة التي تلي الجنة منهم يسبق إليه البياض المستحسن وما يكون منهم إلى جهة النار يتأخر ذلك النصوع عنه فيبقى أصيفر وأخيضر إلى أن يتلاحق البياض ويستوي الحسن والنور ونضارة النعمة عليهم، ويحتمل أن يشير بذلك إلى أن ما يباشر الماء تشتد سرعة نصوعه وأن ما فوق ذلك يتأخر عنه البياض لكنه يسري إليه سريعاً **(ثم يفرغ الله تعالىٰ من القضاء بين العباد)** ثانياً يعني يكمل خروج الموحدين من النار **(ويبقى)** بين النار والجنة **(رجل مقبل)** أي مستقبل **(بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة فيقول)** ذلك الرجل **(أي رب)** أي يا رب **(اصرف وجهي عن النار)** أي حول وجهي من جهة النار إلى جهة الجنة **(فإنه)** أي فإن الشأن والحال **(قد قشبني ريحها)** أي قد ملأ خياشيمي ريحها وسمني وأهلكني وغير صورتي وجلدي **(وأحرقني ذكاؤها)** أي لهبها واشتعالها وشدة وهجها وحرها، قال الليث: القشب بالفتح السم وبالكسر خلط السم بالطعام فالقشب والمقشوب المسموم، وقال عمر لبعض بنيه: قشبك المال أي أذهب عقلك، وقال الخطابي: يقال قشبه الدخان إذا ملأ خياشيمه وأخذ بكِظَمِه وهٰذا أبين وأوضح في معنى الحديث، وقال الداودي: معناه غير جلدي وصورتي وأحرقني، وقال الجوهري: قشبني يقشبني أي أذابني كأنه قال سمني ريحه، قال: والقشب السم والجمع أقشاب، وعن أبي عمرو: وذكاء بفتح الذال مقصوراً وممدوداً وقد روي هنا بالوجهين شدة حرها ولهبها **(فيدعو الله)** سبحانه وتعالىٰ ذلك الرجل، و(ما) في قوله **(ما شاء الله)** مصدرية ظرفية ويحتمل كونها موصولة، وجملة **(أن يدعوه)** مفعول المشيئة أي فيدعو الله سبحانه ذلك الرجل مدة مشيئة الله دعاءه إياه **(ثم)** بعد فراغه من دعائه **(يقول الله تبارك وتعالىٰ)** لذلك الرجل **(هل عسيت)** بفتح التاء على الخطاب ويقرأ بفتح السين وكسرها لغتان وقرئ بهما في السبع قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح وهو الأفصح والأشهر في اللغة، قال ابن السكيت: هو فعل جامد لا يتصرف منه مضارع ولا أمر ولا غيرهما أي

إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لا أَسأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي لِلَّهِ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّىٰ يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لا، وَعِزَّتِكَ. فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا ....

هل رجوت وظننت **(إن فعلت ذلك)** المسؤول لك من صرف وجهك عن النار **(بك)** وأجبته لك **(أن تسأل غيره)** أي غير ذلك الصرف **(فيقول)** ذلك الرجل **(لا أسألك غيره)** أي غير ذلك الصرف **(ويعطي)** ذلك الرجل **(لله)** سبحانه، وقوله **(من عهود)** جمع عهد **(ومواثيق)** جمع ميثاق وهو العهد المؤكد باليمين بيان مقدم لقوله **(ما شاء الله)** سبحانه وتعالىٰ أي عاهد لله سبحانه على أن لا يسأل غيره وألزم نفسه ذلك وأقسم عليه ما شاءه الله سبحانه وأراد منه من العهود والمواثيق **(ف)** بعد ما عاهد على عدم سؤال غيره وأقسم عليه **(يصرف الله)** سبحانه ويحول **(وجهه)** أي وجه ذلك الرجل **(عن النار)** إلى الجنة **(فإذا أقبل)** ذلك الرجل بوجهه إلى الجنة واطلع **(على)** ما في **(الجنة ورآها)** أي ورأى وأبصر ما فيها من النعيم والنضارة **(سكت ما شاء الله أن يسكت)** أي أمسك عن الكلام وسكت مدة مشيئة الله سبحانه سكوته **(ثم)** بعد سكوته مدة **(يقول)** ذلك الرجل **(أي رب)** أي يا رب **(قدمني)** أي قربني **(إلى باب الجنة، فيقول الله)** سبحانه **(له)** أي لذلك الرجل **(أليس)** بهمزة الاستفهام التقريري أي أليس الشأن والحال **(قد أعطيت)** لي أولاً **(عهودك ومواثيقك)** على أن **(لا تسألني غير الذي أعطيتك)** من صرف وجهك عن النار **(ويلك)** أي ألزمك الله الويل والهلاك **(يا ابن آدم ما أغدرك)** أي أي شيء جعلك غادراً ناقضاً لعهدك خائناً فيما عاهدت لي أو شيء عجيب جعلك غادراً ناقضاً للعهد **(فيقول)** ذلك الرجل **(أي رب)** أي يا رب **(ويدعو الله)** تعالىٰ أن يقربه إلى باب الجنة **(حتى يقول)** الله سبحانه **(له)** أي لذلك الرجل **(فهل عسيت)** ورجوت **(إن أعطيتك ذلك)** التقديم **(أن تسأل غيره)** أي غير ذلك التقديم **(فيقول)** الرجل في جواب الرب سبحانه **(لا)** أسألك غير ذلك التقديم **(وعزتك)** أي أقسمت لك بعزتك، قال القاضي: فيه جواز الحلف بالصفات، والعزة صفة أثرها اتصافه تعالىٰ بجميع الكمالات **(فيعطي)** ذلك الرجل **(ربه)** سبحانه **(ما**

شَاءَ اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، لا أَكُونُ أَشْقَىٰ خَلْقِكَ، فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ. فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ، قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، ....

شاء الله) سبحانه **(من عهود ومواثيق فيقدمه)** الله سبحانه **(إلى باب الجنة فإذا قام)** ذلك الرجل **(على باب الجنة انفهقت)** أي انفتحت واتسعت **(له الجنة فرأى)** أي فيرى **(ما فيها من الخير)** والنعيم **(والسرور)** أي والبشارة لأهلها، وقوله (من الخير) هكذا هو بالخاء المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحت الساكنة على الرواية المشهورة فيه، وقد روي (الحبر) بالحاء المهملة المفتوحة والباء الموحدة الساكنة ومعناه السرور المفرط وإفراط التنعم ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أي ينعمون ويسرون والحبر بكسر الحاء الذي يكتب به والعالم والجمال ومنه (ذهب حبره وسبره) أي جماله وبهاؤه ويقال في العالم بفتح الحاء **(فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب)** أي يا رب **(أدخلني الجنة)** وفي سؤاله بعد أن أعطى عهده جواز حل اليمين بفعل المحلوف عليه كما قال صلى الله عليه وسلم: «إلا أتيت الذي هو خير وكفرت»، ولا حجة فيه لأن الله سبحانه قد عذره حين رأى ما لا صبر له بعد أن عاتبه **(فيقول الله)** سبحانه **(تبارك وتعالىٰ له)** أي لذلك الرجل **(أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك)** على **(أن لا تسأل)** ني **(غير ما أعطيت)** بفتح التاء على الخطاب وبالبناء للمجهول **(ويلك يا ابن آدم ما أغدرك)** أي أي شيء جعلك غادراً **(فيقول)** الرجل **(أي رب لا أكون أشقى خلقك)** من رحمتك أي سألتك لئلا أكون من أشقى وأخيب وأحرم خلقك من رحمتك **(فلا يزال)** أي لا يبرح **(يدعو الله)** سبحانه وتعالىٰ **(حتى يضحك الله تبارك وتعالىٰ منه)** أي من دعاء ذلك الرجل ويظهر أثر رضاه ورحمته له **(فإذا ضحك الله)** سبحانه **(منه)** أي من ذلك الرجل أي إذا أراد أن يظهر له أثر رحمته **(قال)** الله سبحانه وتعالىٰ **(ادخل الجنة)** دار كرامتي ومقر أوليائي، قال القرطبي: والضحك من خواص البشر، وهو تغير أوجبه سرور القلب بحصول كمال لم يكن حاصلاً قبلُ فتثور من القلب حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق عنها

فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّهْ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّىٰ، حَتَّىٰ إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ. ....

الفم فينفتح وهو التبسم فإذا زاد ولم يضبط الإنسان نفسه قهقهه وذلك كله على الله تعالىٰ محال لكن لما كان دلالة عندنا على الرضا ومظهراً له غالباً عبر عن سببه به، وقد قالوا تضحك الأرض من بكاء السماء أي يظهر خيرها، وفي بعض الحديث «فيبعث الله سحاباً يضحك أحسن الضحك» يعني السحاب رواه أحمد [٥/ ٤٣٥] ومنه قول دعبل بن علي الخزاعي:

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

ومنه قول الآخر:

في طعنة تضحك عن نجيع

فالضحك في هٰذه المواضع بمعنى الظهور فيكون معناه في هٰذا الحديث أن الله تعالىٰ رضي عن هٰذا العبد وأظهر عليه رحمته وفضله ونعمته ولهٰذا حمله قوم هنا على أنه تجلى لهٰذا العبد وظهر له. اهـ منه

(قلت) مذهب السلف إثبات الضحك لله تعالىٰ من غير تأويل ولا تكييف ولا تشبيه وهو الأسلم فإذاً نقول فالضحك صفة ثابتة لله تعالىٰ نثبته ونعتقده ولا نكيفه ولا نمثله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ وهٰذا هو المذهب الأسلم الأعلم الذي نلقى عليه الرب جل وعلا وكذا يقال في آيات الصفات وأحاديثها كلها.

(فإذا دخلها قال الله) سبحانه **(له)** أي لذلك الرجل **(تمنه)** بهاء السكت فليست هاء الضمير لعدم المرجع أي اطلب ما ظهر لك من الرغائب واسأله مني، والتمني طلب ما لا طمع فيه أو طلب ما فيه عسر كما هو مقرر في محله **(فيسأل)** ذلك الرجل **(ربه)** سبحانه ما يطمعه من المطالب **(ويتمنى)** أي ويسأله ما لا يطمعه من الرغائب **(حتى)** انتهت به المطامع والأماني ثم **(إن الله)** سبحانه **(ليذكره)** أي ليذكر ذلك الرجل من أنواع الرغائب والأمنيات ليسأله فيقول له سل واطلب **(من)** ي **(كذا وكذا)** كناية عن صنوف الرغائب أي يقول له تمن من الشيء الفلاني ومن الشيء الآخر يسمي له ويعدد أجناس ما يتمنى فيسأله جميع ما ذكره الله تعالىٰ **(حتى)** حصلت له جميع المطامع والرغائب وانزاح عن قلبه ما يتمناه وانقطع تصوره فيه فـ **(إذا انقطعت به)** وانزاحت عن قلبه **(الأماني)** أي

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ: وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئاً، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ: وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلاَّ قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ.

الأمنيات والرغائب جمع أمنية وهو كل ما يتمناه القلب ولم يتصور في قلبه **(قال الله)** سبحانه و**(تعالىٰ)** لذلك الرجل الذي انقطعت عنه الأماني **(ذلك)** الذي سألتنيه حاصل **(لك ومثله معه)** أي والحال أن مثله وقدره مصحوب معه ومنضم إليه لك **(قال عطاء بن يزيد)** الليثي الراوي عن أبي هريرة بالسند السابق **(وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة)** رضي الله تعالىٰ عنهما أي قال عطاء: روى لنا هٰذا الحديث أبو هريرة، والحال أن أبا سعيد الخدري جالس معه في حلقته حالة كون أبي سعيد **(لا يرد عليه)** أي على أبي هريرة ولا ينكر عليه **(من حديثه)** أي من حديث أبي هريرة الذي حدثه لنا عنده **(شيئاً)** لا قليلاً ولا كثيراً أي أصغى إليه أبو سعيد الخدري وسكت **(حتى إذا حدث)** لنا **(أبو هريرة)** وأكمل حديثه ووصل إلى قوله **(أن الله)** سبحانه وتعالىٰ **(قال لذلك الرجل)** ذلك لك **(ومثله معه، قال أبو سعيد)** لأبي هريرة: قل يا أبا هريرة ذلك لك **(وعشرة أمثاله معه)** فإن الحديث كذلك **(يا أبا هريرة، قال أبو هريرة)** لأبي سعيد هكذا سمعت الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا **(ما حفظت)** ولا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إلا قوله)** صلى الله عليه وسلم **(ذلك لك ومثله معه)** وما سمعت منه وعشرة أمثاله معه **(قال أبو سعيد)** الخدري لأبي هريرة: أما أنا فـ**(أشهد)** على نفسي **(أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله)** صلى الله عليه وسلم **(ذلك لك وعشرة أمثاله)** معه، قال القاضي عياض: ويقال في الجمع بين الحديثين بأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أوحي إليه بما في حديث أبي هريرة أولاً فحدث به فسمعه أبو هريرة ثم أوحي إليه بما في حديث أبي سعيد فسمعه أبو سعيد ولم يسمعه أبو هريرة، والأظهر في عشرة أمثاله أنها زيادة على مسمى ذلك اهـ **(قال أبو هريرة)** بالسند السابق **(وذلك الرجل)** الذي يقول الله له ذلك، وهو مبتدأ خبره قوله **(آخر أهل الجنة دخولاً الجنة)** كما مر في أول الحديث.

٣٥٥ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا؛ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟... وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ مَعْنَىٰ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ.

وشارك المؤلف في رواية هٰذا الحديث أحمد [٢/٣٦٨] والبخاري [٧٤٣٧] والترمذي [٢٥٥٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣٥٥) ـ (...) (...) **(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن مهران **(الدارمي)** أبو محمد السمرقندي ثقة فاضل متقن من الحادية عشرة مات بسمرقند يوم عرفة سنة (٢٥٥) وله (٧٤) سنة روى عنه في (١٤) باباً تقريباً، قال **(أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي البهراني مولاهم الحمصي مشهور بكنيته ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٢٢) اثنتين وعشرين ومائتين بحمص، روى عنه المؤلف في الإيمان والصلاة وغيرهما، قال **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة القرشي الأموي مولاهم واسم أبيه دينار أبو بشر الحمصي أحد الأثبات المشاهير ثقة عابد من السابعة مات سنة (١٦٢) روى عن الزهري في الإيمان والصلاة وغيرهما **(عن)** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله **(الزهري)** المدني ثقة حافظ متقن من (٤) مات سنة (١٢٥) روى عنه في (٢٣) باباً تقريباً **(قال)** الزهري **(أخبرني سعيد بن المسيب)** بن حزن القرشي المخزومي أبو محمد المدني أحد العلماء الأثبات والفقهاء السبعة بالمدينة من كبار الثانية مات بعد التسعين (٩٠) روى عنه في (١٧) باباً تقريباً **(وعطاء بن يزيد الليثي)** المدني ثقة من الثالثة كلاهما رويا **(أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله هل نرى)** ونبصر **(ربنا يوم القيامة)** وهٰذا السند من سداسياته رجاله ثلاثة منهم مدنيون واثنان شاميان وواحد سمرقندي، وغرضه بسوقه بيان متابعة شعيب بن أبي حمزة لإبراهيم بن سعد في رواية هٰذا الحديث عن الزهري، وفائدتها بيان كثرة طرقه **(وساق)** أي ذكر شعيب بن أبي حمزة **(الحديث)** السابق **(بمثل معنى حديث إبراهيم بن سعد)** أي بمثله في

٣٥٦ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ؛ قَالَ: هَٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَدْنَىٰ مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ. فَيَتَمَنَّىٰ وَيَتَمَنَّىٰ. فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. ....

المعنى دون اللفظ وهو بمعنى قوله في موضع آخر (بمعناه) ولكن الفرق بينهما أن قوله بمعناه يدل على أن معنى الحديثين متحد بعينه، وأن قوله بمثل معناه يدل على أن معنى الحديثين متماثلان متقاربان لا متحدان.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال:

(٣٥٦) ـ (...) (...) **(وحدثنا محمد بن رافع)** بن أبي زيد القشيري مولاهم أبو عبد الله النيسابوري ثقة عابد من الحادية عشرة مات سنة (٢٤٥) روى عنه في (١١) باباً، قال **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ من التاسعة مات سنة (٢١١) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً، قال **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري ثقة ثبت فاضل من السابعة مات سنة (١٥٤) روى عنه في (٩) أبواب **(عن همام بن منبه)** بن كامل اليماني أبي عقبة الصنعاني ثقة من الرابعة مات سنة (١٣٢) روى عنه في أبواب كثيرة **(قال)** همام **(هٰذا)** الحديث الذي حدثتكم **(ما حدثنا)** به **(أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** همام **(أحاديث)** كثيرة **(منها)** أي من تلك الأحاديث الكثيرة أن أبا هريرة قال **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهٰذا السند من خماسياته رجاله اثنان منهم صنعانيان وواحد مدني وواحد بصري وواحد نيسابوري، وغرضه بسوقه بيان متابعة همام بن منبه لسعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد في رواية هٰذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه **(إن أدنى)** أي إن أقل وأنقص وأنزل **(مقعد أحدكم من الجنة)** مقعد يعطى لأحدكم بعد **(أن يقول له)** الرب جل جلاله وتبارك اسمه **(تمن)** أيها المؤمن ما شئت من الرغائب **(فيتمنى)** ويسأل ذلك العبد ما شاء منها **(ويتمنى)** مرة ثانية وثالثة وما فوقها **(فيقول له)** الرب تكاثر إحسانه **(هل تمنيت)** أيها العبد ما ظهر لك من الرغائب **(فيقول)** العبد **(نعم)** يا رب

فَيَقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

تمنيت وتمنيت فأعطيتني عطاء لم يعط أحد غيري مثله (**فيقول له**) الرب (**فإن لك**) يا عبدي جميع (**ما تمنيت**) وسألت (**ومثله معه**) أي والحال أن مثله معه.

* * *

٩٨ ـ (٥٧) بَابُ شَفَاعَةِ ٱلْمَلاَئِكَةِ وَٱلنَّبِيِّينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ

٣٥٧ ـ (١٧٣) (٩٦) وحدّثني سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ «أَنَّ نَاساً فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ....

---

٩٨ ـ (٥٧) باب شفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين

(٣٥٧) ـ (١٧٣) (٩٦) **(وحدثني سويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل ثم الأنباري نسبة إلى الأنبار بلدة على الفرات ثم الحدثاني بفتح المهملتين والثاء المثلثة آخره نون نسبة إلى الحديثة بلدة أخرى على الفرات صدوق مدلس من العاشرة مات سنة (٢٤٠) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً **(قال)** سويد **(حدثني حفص بن ميسرة)** العقيلي بالضم نسبة إلى عقيل بن كعب أبو عمر الصنعاني صنعاء الشام أبو عمر العسقلاني، روى عن زيد بن أسلم وموسى بن عقبة وهشام بن عروة والعلاء بن عبد الرحمن، ويروي عنه (خ م س ق) وسويد بن سعيد وابن وهب وسعيد بن منصور وآدم بن أبي إياس، روى عنه المؤلف في الإيمان والصلاة في موضعين والزكاة والبيوع والأيمان والجامع وصفة الجنة والنار والزهد، فجملة الأبواب التي روى عنه المؤلف فيها ثمانية، وقال في التقريب: ثقة ربما وهم من الثامنة مات سنة (١٨١) إحدى وثمانين ومائة **(عن زيد بن أسلم)** العدوي مولاهم مولى عمر بن الخطاب أبي أسامة المدني ثقة عالم وكان يرسل من الثالثة مات سنة (١٣٦) ست وثلاثين ومائة في ذي الحجة، روى عنه المؤلف في اثني عشر باباً **(عن عطاء بن يسار)** الهلالي أبي محمد المدني أحد الأئمة الأعلام ثقة فاضل من الثالثة مات سنة (٩٤) أربع وتسعين، روى عنه المؤلف في تسعة أبواب تقريباً (٩) **(عن أبي سعيد الخدري)** سعد بن مالك بن سنان رضي الله تعالىٰ عنه الصحابي المشهور المدني، وهٰذا السند من خماسياته ثلاثة منهم مدنيون وواحد عراقي وواحد شامي **(أن ناساً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم)** ترونه ثم **(قال: هل تضارون)** وتتعبون **(في رؤية الشمس)** في السماء **(بالظهيرة)** أي في وقت الظهيرة أي في وقت وقوف الشمس في كبد

صَحْواً لَيسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْواً لَيسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لا. يَا رَسُولَ اللّهِ. قَالَ: مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلاَ يَبْقَىٰ أَحَدٌ. كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ، إِلا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ ....

السماء، وقوله **(صحواً)** حال من الشمس أو من السماء، وقوله **(ليس معها)** أي دونها **(سحاب)** أي غيم تفسير لقوله صحواً والمعنى هل تضارون في رؤية الشمس الجارية في كبد السماء حالة كونها صحواً أي صاحية خالية من الحجاب والساتر بينكم وبينها أي ليس دونها سحابة ولا ضبابة ولا غبار **(وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر)** أي ليلة أربع عشرة ليلة تمامه حالة كون تلك الليلة **(صحواً)** أي خالية من السحاب، وقوله **(ليس فيها)** أي في تلك الليلة أو في السماء **(سحاب)** أي غيم تفسير لقوله صحواً **(قالوا)** أي قال أولٰئك السائلون **(لا)** نضار في رؤيتهما في تلك الحالة **(يا رسول الله، قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالىٰ يوم القيامة)** ضرراً **(إلا كما تضارون)** أي إلا ضرراً مثل ضرركم **(في رؤية أحدهما)** أي أحد الشمس والقمر في هاتين الحالتين، والمعنى لا تضارون في رؤيته تعالىٰ أصلاً كما لا تضارون في رؤيتهما أصلاً، وذلك أنه **(إذا كان)** وجاء **(يوم القيامة أذن مؤذن)** أي نادى مناد من الملائكة في عرصات القيامة بأمر الله تعالىٰ برفيع صوته كي يعلم أهل الموقف فيقول في ندائه **(ليتبع كل أمة)** أي ليلحق كل فرقة من فرق أهل الموقف **(ما كانت تعبد)** في الدنيا **(فلا يبقى)** في الموقف **(أحد كان يعبد)** في الدنيا **(غير الله سبحانه)** حالة كون ذلك الغير **(من الأصنام)** جمع صنم وهو كل ما نحت على صورة آدمي أو غيرها وعبد كصورة عيسى ومريم والعجل ويسمى وثناً **(والأنصاب)** معطوف على الأصنام جمع نصب بفتح النون بمعنى منصوب وهو كل ما نصب وعبد من دون الله تعالىٰ سواء كان منحوتاً على أي صورة أو غير منحوت كالأحجار المنصوبة حول البيت في الجاهلية وهو من عطف العام على الخاص، وقوله **(إلا يتساقطون)** استثناء من أعم الأحوال أي لا يبقى أحد يعبد غير الله تعالىٰ في حال من الأحوال إلا في حال تساقطهم **(في النار)** مع معبوداتهم فإذا تساقطوا في النار وخلا الموقف عن عُبَّاد غير الله سبحانه **(حتى إذا لم يبق)** في

إلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ. فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا، يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلاَ تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ ....

الموقف (**إلا من كان يعبد الله**) سبحانه وتعالىٰ ظاهراً وباطناً فقط، حالة كونه (**من بر**) أي من مخلص في عبادته وإيمانه (**وفاجر**) أي منافق من هٰذه الأمة (**و**) من (**غُبَّر أهل الكتاب**) بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة جمع غابر من غبر بمعنى بقي أي من بقاياهم الذين بقوا في الموقف لا على دين أنبيائهم كما قد يتوهم، والفاء في قوله (**فيدعى**) زائدة في جواب إذا وفي بعض النسخ تدعى بالتاء أي يدعى (**اليهود**) وينادى (**فيقال لهم**) في النداء تفسير لدعائهم (**ما كنتم تعبدون**) أيها اليهود في الدنيا (**قالوا**) أي قال اليهود (**كنا نعبد**) في الدنيا (**عزير ابن الله**) يعنون به عزير بن سروحا وهو رجل من بني إسرائيل، قيل إنه لما حرق بختنصر التوراة وقتل القائمين بها والحافظين لها قذفها الله تعالىٰ في قلبه فقرأها عليهم فقالت جهلة اليهود عنه: إنه ابن الله (**فيقال**) لهم (**كذبتم**) في ادعاء بنوته لله سبحانه وتعالىٰ لأنه (**ما اتخذ الله**) سبحانه (**من صاحبة**) أي زوجة (**ولا**) من (**ولد**) فمن زائدة لوقوعها بعد النفي أي ما اتخذ ولا جعل لنفسه صاحبة ولا ولداً، قال الأبي: قوله (كذبتم) يعني كذبتم في قولكم إن عزيراً ابن الله لا في أنكم عبدتموه، والكذب الخبر الغير المطابق (قلت) النسبة المقيدة بقيد إنما تصدق بعد ثبوت ذلك القيد فإذا قلت رأيت زيداً يشتم عمراً وأنت إنما رأيته فقط فالخبر كذب لعدم ثبوت الشتم وهم إنما عبدوه من حيث إنه ابن الله، وهٰذا القيد غير ثابت أو يقال قولهم عبدنا المسيح ابن الله في قوة خبرين كونهم عبدوه وكونه ابن الله فكذبوا على أن خبرهم بمعنى الكل لا بمعنى الكلية. اهـ (**فماذا تبغون**) أي فأي شيء تطلبون (**قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم**) إلى النار فيقال لهم (**ألا تردون**) هٰذا المورد فتشربون منه إن كنتم عطاشاً فيرويكم، وذلك أنهم لما ظنوا أنه ماء أسمعوا بحسب ما ظنوا فإن الورود إنما يقال لمن قصد إلى الماء ليشرب (**فيحشرون**) أي يساقون مجموعين (**إلى النار**) فيرونها (**كأنها**) أي كأن تلك النار (**سراب**) أي شبيهة بالسراب، والسراب ما يتراءى للناس نصف النهار في الأرض القفر والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعاً مثل

يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً. فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا. قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلاَ تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَىٰ صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا.

الماء يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئاً، وجملة قوله (**يحطم**) أي يكسر (**بعضها بعضاً**) ويهلكه ويأكله في محل الرفع خبر ثان لـ (كأن)، ومعناه لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها كأن بعضها يحطم بعضاً أي يركب بعضها بعضاً ويكثر بعضها على بعض كما يفعل البحر إذا هاج، والحطم الكسر والإهلاك والحطمة اسم لطبقة من طبقات النار سميت بذلك لكونها تحطم ما يلقى فيها وتأكله وتهلكه.

وقوله (**فيتساقطون في النار**) معطوف على يحشرون أي فيتتابعون في السقوط فيها حتى لا يبقى منهم أحد (**ثم يدعى**) فريق (**النصارى**) وفي بعض النسخ تدعى بالتاء (**فيقال لهم: ما كنتم تعبدون**) في الدنيا (**قالوا: نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم**) أي للنصارى (**ماذا تبغون** ؟) أي ماذا تريدون الآن (**فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا**) ما يزيل عنا هٰذا العطش الذي أخذنا من زحمة الموقف (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيشار إليهم**) إلى النار فيقال لهم (**ألا تردون**) هٰذا المورد فتشربون منه (**فيحشرون**) أي يساقون (**إلى جهنم**) فيرونها (**كأنها سراب**) لشدة اتقادها وكأنها (**يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالىٰ**) أي يوحده ويتذلل له (**من بر وفاجر**) والبر ذو البِرِّ وهو فعل الطاعات والخير والفجور عكسه (**أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالىٰ**) أي أمر الله سبحانه وتعالىٰ ملكاً أو خلقاً من مخلوقاته بإتيانهم (**في أدنى صورة**) أي في صورة هي أدنى وأنقص (**من**) الصورة (**التي رأوه**) سبحانه وعلموه (**فيها**) أي بها في الدنيا في كتابه العزيز أي ظهر لهم الملك بصفة مخالفة لصفة الله تعالى التي علموه بها في الدنيا من كتابه العزيز من قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قال النووي: معنى رأوه فيها علموها له وهي صفته المعلومة للمؤمنين وهي أنه لا يشبهه شيء، وقال

قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: يَا رَبَّنَا فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ. ....

القاضي: قيل إن الإتيان هنا فعل من فعل الله تعالىٰ سماه إتياناً وصف نفسه به، ويحتمل أن يكون الإتيان المعهود فيما بيننا جعله تعالىٰ لغيره من ملائكته فأضافه إلى نفسه كما يقول القائل «قطع الأمير اللص» وهو لم يل ذلك بنفسه إنما أقر به وهٰذا أشبه الوجوه عندي بالحديث مع ما يأتي بعده ويكون هٰذا الملك هو الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها من سمات الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق.

وعبارة المفهم هنا قوله (أتاهم رب العالمين) إتيان الله تعالىٰ هنا هو عبارة عن إقباله عليهم وتكليمه إياهم و(أدنى) بمعنى أقرب و(الصورة) بمعنى الصفة و(رأوه) بمعنى أبصروا غضبه ومعنى ذلك أنهم لما طال عليهم قيامهم في ذلك المقام العظيم الكرب الشديد الخوف الذي يقول فيه كل واحد من الرسل الكرام: إن ربي قد غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله هالهم ذلك وكأنهم يئسوا من انجلاء ذلك فلما كشف الله عنهم ذلك وأقبل عليهم بفضله ورحمته وكلمهم رأوا من صفات لطفه ومن كرمه ما هو أقرب مما رأوه أولاً من غضبه وأخذه، وإلا فهٰذا أول مقام كلمهم الله فيه مشافهة وأرى من أراد منهم وجهه الكريم إن قلنا إن المؤمنين رأوه في هٰذا المقام وقد اختلف فيه ولم يكن تقدم لهم قبل ذلك سماع ولا رؤية فتعين ما قلناه والله أعلم. اهـ منه.

(قال) رب العالمين أي قال لهم ذلك الملك الذي أتاهم في أدنى صورة **(فما تنتظرون)** أي فأي شيء تنتظرون في هٰذا الموقف وقد **(تتبع كل أمة)** سواكم **(ما كانت تعبد)** في الدنيا **(قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا)** لأجل امتثال أمرك ونهيك **(أفقر)** وأحوج **(ما كنا إليهم)** أي فارقناهم في الدنيا مدة كوننا أحوج إليهم أي في حالة شدة حاجتنا إليهم في معاشنا **(ولم نصاحبهم)** في تلك الحالة والآن لا نتبعهم بل ننتظر ربنا، وما في قوله (ما كنا) مصدرية ظرفية وأفقر خبر كان مقدم عليها وإليهم متعلق بأفقر والظرف المقدر متعلق بفارقناهم، والمعنى فارقناهم مدة كوننا أحوج إليهم ولم نصاحبهم في تلك المدة والآن نفارقهم أيضاً كما فارقناهم في الدنيا لأجلك.

قال الأبي: قولهم (يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أحوج ما كنا إليهم) لما قيل لتتبع

فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: ....

كل أمة ما كانت تعبد وعلموا أن القائل أنا ربكم ليس هو سبحانه وإنما هو فتنة بدليل استعاذتهم تضرعوا إلى الله تعالىٰ بقولهم يا ربنا فارقنا الناس إلخ لا إلى قائل أنا ربكم في كشف هٰذه الشدة وتوسلوا إليه في ذلك بأفضل الأعمال وهو الإيمان به وتركهم اتباع الناس في عبادتهم غير الله تعالىٰ أحوج ما كانوا إلى اتباعهم للارتفاق بهم في مصالح الدنيا، وهٰذا كما جرى للصحابة المهاجرين وغيرهم من المؤمنين في جميع الأزمان فإنهم يقاطعون من حاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مع احتياجهم في معايشهم إلى الارتفاق بهم والاعتضاد بمخالطتهم فآثروا رضا الله تعالىٰ على ذلك.

قوله (فارقنا الناس) إلخ وعبارة المفهم هنا: والصحيح من الرواية فارقنا ساكنة القاف والناس منصوب على أنه مفعول فارقنا وهو جواب الموحدين لما قيل لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، ومعناه إنا فارقنا الناس في معبوداتهم ولم نصاحبهم على شيء منها اكتفاء بعبادتك ومعاداة فيك ونحن على حال حاجة شديدة إليهم وإلى صحبتهم إذ قد كانوا أهلاً وعشيرة ومخالطين ومعاملين ومع ذلك ففارقناهم فيك وخالفناهم إذ خالفوا أمرك فليس لنا معبود ولا متبوع سواك، وكان هٰذا القول يصدر من المحق والمتشبه فحينئذ تظهر لهم صورة تقول أنا ربكم امتحاناً واختباراً فيثبت المؤمنون العارفون ويتعوذون ويرتاب المنافقون والشاكون ثم يؤمر الكل بالسجود على ما تقدم. اهـ

قال السنوسي: فقولهم (يا ربنا فارقنا الناس) ابتداء دعاء منهم لربهم الحقيقي وإعراض منهم عن هٰذه الصورة الظاهرة لا أنهم قصدوا بذلك خطابها، كيف وهم استعاذوا منها وقولهم فارقنا الناس في الدنيا إلى آخره، ويدخل في هٰذا المعنى كل من هجر وطنه وقرابته لحج أو جهاد أو قراءة علم نافع يقصد به وجه الله تعالىٰ ورضي بالغربة والفقر ابتغاء رضوان الله تعالىٰ وكذلك من ترك كل من حاد الله تعالىٰ وعصاه من سلطان فما دونه وغير عليه المنكر بما يقدر عليه ولو بمجرد عدم إظهار البشر له وتحمل المشقة في ذلك وإن كان يوجب ذلك عليه ضيقاً في دنياه ومعاشه وهٰذا المعنى ظاهر في هٰذا الحديث لاشك في حسنه، والعجب من القاضي كيف أنكر ما رواه مسلم مع شدة ظهوره. اهـ

(فيقول) الملك الذي ظهر لهم في أدنى صورة من التي رأوه بها **(أنا ربكم فيقولون**

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً) حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ. فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَلاَ يَبْقَىٰ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلاَّ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلاَ يَبْقَىٰ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ ....

نعوذ بالله منك) أي من فتنتك **(لا نشرك بالله شيئاً)** قال الملك ذلك **(مرتين أو ثلاثاً)** والشك من الراوي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم يقول الملك لهم أنا ربكم مرتين أو يقول لهم ثلاثاً أي يكرر الملك عليهم قوله أنا ربكم **(حتى إن بعضهم)** أي بعض الباقين في الموقف **(ليكاد أن ينقلب)** ويرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي جرى لهم، قال النواوي: قوله (ليكاد أن ينقلب) هكذا في الأصول بإثبات أن وإثباتها مع كاد لغة كما أن حذفها مع عسى لغة وينقلب بياء مثناة من تحت ثم نون ثم قاف ثم لام ثم باء موحدة، والمعنى كرر عليهم ذلك حتى إن بعضهم قارب أن يرجع عن الصواب للامتحان الذي جرى لهم.

(فيقول) الملك الذي تصور لهم بصورة أدنى **(هل بينكم وبينه)** أي بين ربكم **(آية)** أي علامة وصفة **(فتعرفونه)** أي فتعرفون ربكم **(بها)** أي بتلك الآية **(فيقولون نعم)** بيننا وبينه علامة وصفة نعرفه بها، والآية هي ما علموا من أنه ليس كمثله شيء **(فيكشف)** قال النواوي: بفتح الياء وضمها وهما صحيحان أي يكشف الله سبحانه وتعالىٰ **(عن ساق)** له تعالىٰ ويتجلى لهم بصفاته الجلالية والجمالية، والمذهب الأسلم الأعلم هنا وفي نظائره من أحاديث الصفات وآياتها مذهب السلف، والساق عندهم صفة ثابتة لله سبحانه وتعالىٰ نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ليست كساقنا لقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ وهٰذا المذهب هو الذي نلقى عليه الرب سبحانه وقد بسطنا الكلام على صفة الساق في سورة النون في تفسيرنا حدائق الروح والريحان فراجعه إن أردت الخوض فيه، أي يكشف الله عنهم المانع عن رؤيته ويتجلى لهم بساقه **(فلا يبقى من كان يسجد)** في الدنيا **(لله)** سبحانه وتعالىٰ مخلصاً **(من تلقاء نفسه)** أي من جهة نفسه لا لملاحظة مخلوق برياء وسمعة **(إلا أذن الله)** تعالىٰ **(له)** في الخضوع له ويسر له **(بالسجود)** كما كان يسجد له في الدنيا **(ولا يبقى من كان يسجد)** في الدنيا **(اتقاء)** أي وقاية وحذراً من شر المؤمنين وعقوبتهم **(ورياء)** أي إراءة لعبادته وصلاته للناس **(إلا جعل الله)** سبحانه

ظَهْرُهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً. كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ. ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ. فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ. وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ. ....

وتعالىٰ **(ظهره طبقة واحدة)** أي صحيفة ولوحة واحدة لا يقدر على انحناء ظهره فضيحة له على تزويره في الدنيا، قال الهروي وغيره: الطبق بفتحتين فقار الظهر أي صار ظهره فقارة واحدة كالصحيفة فلا يقدر على السجود.

قال النووي: وقد يتوهم من هٰذا الحديث أن المنافقين يرون الله تعالىٰ مع المؤمنين وقد ذهب إلى ذلك طائفة حكاه ابن فورك لقوله صلى الله عليه وسلم وتبقى هٰذه فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالىٰ، وهٰذا الذي قالوه باطل بل لا يراه المنافقون بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين وليس في هٰذا الحديث تصريح برؤيتهم لله تعالىٰ وإنما فيه أن الجمع الذي فيه المؤمنون والمنافقون يرون الصورة ثم بعد ذلك يرون الله تعالىٰ وهٰذا لا يقتضي أن جميعهم يرونه وقد قامت دلائل الكتاب والسنة على أن المنافق لا يراه سبحانه وتعالىٰ، قال السنوسي: وهٰذا من باب إسناد الحكم إلى المجموع فيكتفى فيه بالبعض في إثبات الرؤية للجمع الذي فيه المؤمنون والمنافقون ويصدق برؤية البعض وهم المؤمنون.

(كلما أراد) وقصد **(أن يسجد خر)** وسقط **(على قفاه)** أي على مؤخر رأسه **(ثم يرفعون رؤوسهم)** من السجود **(وقد تحول)** أي وقد أزال الصورة الممتحن بها فيرونه **(في صورته التي رأوه)** وعلموه **(فيها)** أي بها **(أول مرة)** أي علموها له أول مرة أي في الدنيا بقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

قال النواوي: ومعنى قوله (وقد تحول في صورته) أي وقد أزال المانع لهم من رؤيته وتجلى لهم في صورته التي علموها له في كتابه العزيز أول مرة. اهـ بتصرف.

قال الخطابي: وهٰذه الرؤية التي في هٰذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التي هي في الجنة لكرامة أولياء الله تعالىٰ وإنما هٰذه للامتحان **(فقال)** لهم سبحانه **(أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر)** الذي هو الصراط أي يمد ويبسط **(على)** متن **(جهنم)** وظهرها وفوقها والجسر بفتح الجيم وكسرها لغتان مشهورتان وهو في الأصل القنطرة فوق الأنهار **(وتحل)** بكسر الحاء وقيل بضمها أي تقع **(الشفاعة)** ويؤذن فيها للشافعين

وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ، سَلِّمْ سَلِّمْ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: دَحْضٌ مَزِلَّةٌ. فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، ....

من الأنبياء وغيرهم، والشفاعة هي طلب الخير للغير من الغير **(ويقولون)** أي يقول المارون على الصراط **(اللهم سلم)** نا من السقوط وخطف الكلاليب، وقوله ثانياً **(سلم)** توكيد لفظي للأول **(قيل يا رسول الله وما الجسر ؟)** أي ما حقيقته لأن (ما) يسأل بها عن الحقيقة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم الجسر شيء **(دحض)** ومكان أملس وموضع **(مزلة)** أي مكان تزل فيه الأقدام، قال النواوي: هو بتنوين دحض وفتح داله وسكون حائه، ومزلة بفتح الميم وفي الزاي لغتان مشهورتان الفتح والكسر، والدحض والمزلة بمعنى واحد وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر فيه ومنه دحضت الشمس أي مالت وحجة داحضة لا ثبات لها **(فيه)** أي في ذلك الدحض الأملس **(خطاطيف)** على زنة مفاعيل جمع خطاف بضم الخاء المعجمة، وقوله **(وكلاليب)** بمعنى الخطاطيف وقوله **(وحسك)** بفتح الحاء والسين جمع حسكة وهو شوك صلب من حديد والحسكة في الأصل الشجر الشائك والكلام على التشبيه البليغ، والمعنى فيه خطاطيف وكلاليب على صورة حسكة وهي شجرة **(تكون)** أي توجد **(بنجد)** وهو ضد تهامة **(فيها)** أي في تلك الحسكة **(شويكة)** تصغير شوكة أي فيها شِيَكٌ صغار **(يقال لها)** أي لتلك الحسك **(السعدان)** وهو اسم شجر له شوك معوج في الأرمية «قجما» **(فيمر)** ويجوز **(المؤمنون)** عليه وهم في مرورهم على ثلاثة أقسام: القسم الأول ناج مسلم لا يناله شيء من العذاب وتختلف آحاده في السرعة على اختلاف مراتبهم، فذكرهم بقوله ومنهم من يمر **(كطرف العين)** أي كلمحتها وطرف العين فتحها بعد غلقها **(و)** منهم من يمر **(كالبرق)** الخاطف ولمعانه **(و)** منهم من يمر **(كالريح)** المرسلة **(و)** منهم من يمر **(كالطير)** المسرع في طيرانه **(و)** منهم من يمر **(كأجاويد الخيل)** المسرعة **(و)** كـ**(الركاب)** والجمال المادة عنقها، وإضافة أجاويد إلى الخيل من إضافة الصفة إلى الموصوف، والأجاويد جمع جياد وهو جمع جيد فهو جمع الجمع وهو الجيد الجري من المطي، والركاب بكسر الراء الإبل المركوبة وهو اسم جمع واحدتها راحلة من غير لفظها وهو معطوف على الخيل، والخيل

فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ، فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ. يَقُولُونَ: رَبَّنَا، كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ. فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ. فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ. ....

جمع الفرس من غير لفظه (ف) هٰؤلاء قسم (ناج) من العذاب (مسلم) من خطف الكلاليب (و) القسم الثاني (مخدوش) أي مخطوف مجروح بالكلاليب (مرسل) أي مطلق بعد خدشها لم يسقط في جهنم، من خدشه الشوك إذا خطفه وجرحه (و) القسم الثالث (مكدوس) أي مدفوع (في نار جهنم) مرمي فيها من تكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط، قال النواوي: قوله (مكدوس) بالسين المهملة هكذا هو في الأصول وكذا نقله القاضي عن أكثر الرواة، ورواه العذري بالشين المعجمة ومعناه بالمعجمة السوق الشديد وبالمهملة كون الأشياء بعضها على بعض، ومنه تكدست الدواب في سيرها إذا ركب بعضها بعضاً، وقوله (حتى إذا خلص المؤمنون) غاية لمحذوف وجواب إذا محذوف والتقدير فيمرون على الصراط على هٰذه الهيئات المختلفة بحسب مراتبهم حتى إذا خلصوا من السقوط ونجوا (من النار) يتشفعون لإخوانهم الذين بقوا في النار.

(ف) أقسمت لكم بالإله (الذي نفسي) وروحي (بيده ما منكم) أيها المؤمنون في الدنيا (من أحد بأشد مناشدة) أي مسألة (لله) سبحانه باسمه أي ما أحد منكم أشد مسألة لله تعالىٰ (في استقصاء الحق) أي في طلب قضاء حقه ووفائه من خصمه المتعدي عليه (من) مناشدة (المؤمنين) ومسألتهم (لله) سبحانه وتعالىٰ (يوم القيامة لإخوانهم الذين) بقوا (في النار) ومعنى الحديث أن مناشدة الرجل لله تعالىٰ في الدنيا أن يخلص له حقه من خصمه المتعدي عليه ليست بأشد من مناشدة المؤمنين لله تعالىٰ أن يخلص إخوانهم (يقولون) أي يقول الذين خلصوا من النار (ربنا كانوا) أي كان إخواننا الذين بقوا في النار (يصومون معنا) في الدنيا (ويصلون) معنا (ويحجون) معنا (فيقال لهم) من جهته تعالىٰ (أخرجوا) من النار (من عرفتم) ـوه في الدنيا من المؤمنين فيدخل الشافعون النار لإخراج من عرفوه من النار (فتحرم صورهم) أي ذوات الشافعين (على النار) فلا تحرقهم إذا دخلوها لإخراجهم.

فَيُخرِجُونَ خَلْقاً كَثِيراً قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا، مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ. فَيَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقاً كَثِيراً. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا، لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَداً مِمَّنْ أَمَرْتَنَا. ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقاً كَثِيراً. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا، لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَداً. ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ....

وعبارة المفهم هنا قوله (فتحرم صورهم) يعني صور المخرجين من النار بصيغة اسم المفعول وهٰذا كما قال فيما تقدم (حرم الله تعالىٰ على النار أن تأكل أثر السجود) وآثار السجود تكون في أعضائه السبعة ولا يقال فقد قال عقيب هٰذا: فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه، وهٰذا ينص على أن النار قد أخذت بعض أعضاء السجود لأنا نقول تأخذ فتغير ولا تأكل فتذهب ولا يبعد أن يقال إن تحريم الصور على النار إنما يكون في حق هٰذه الطائفة المشفوع لهم أولاً لعلو مرتبتهم على من يخرج بعدهم فتكون النار لم تقرب صورهم ولا وجوههم بالتغيير ولا الأكل والله تعالىٰ أعلم.

(**فيخرجون**) منها (**خلقاً كثيراً**) من الموحدين بعضهم (**قد أخذت**) ـه (**النار إلى نصف ساقيه و**) بعضهم (**إلى ركبتيه ثم يقولون**) أي الشافعون للرب جل جلاله يا (**ربنا ما بقي فيها**) أي في النار (**أحد ممن أمرتنا به**) أي بإخراجه من النار (**فيقول**) الرب سبحانه لهم (**ارجعوا**) إلى النار (**فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار**) أي وزنه (**من خير**) أي من يقين (**فأخرجوه**) منها، قال القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ: معنى الخير هنا اليقين قال: والصحيح أن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ وإنما يكون هٰذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالىٰ ونية صادقة (**فيخرجون**) ثانياً أيضاً (**خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر**) أي لم نترك (**فيها**) أي في النار (**أحداً ممن أمرتنا**) بإخراجهم (**ثم يقول**) الرب سبحانه (**ارجعوا**) إلى النار (**فمن وجدتم في قلبه مثقال**) أي وزن (**نصف دينار من خير فأخرجوه**) منها (**فيخرجون**) ثالثاً (**خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر**) ولم نترك (**فيها**) أي في النار (**ممن أمرتنا**) بإخراجهم (**أحداً ثم يقول**) الرب سبحانه (**ارجعوا**) إليها (**فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة**) أي وزن نملة صغيرة

مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقاً كَثِيراً. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا، لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْراً».

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَٰذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْماً لَمْ يَعْمَلُوا خَيْراً قَطُّ، قَدْ عَادُوا حُمَماً، ....

(من خير فأخرجوه فيخرجون) رابعاً **(خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيراً)** هكذا هو (خيراً) بإسكان الياء أي صاحب خير ويعرف هٰؤلاء بعلامات يجعلها فيهم، وقوله (ذرة) قال القرطبي: لم يختلف هنا في أنها بفتح الذال وشد الراء وهي صغيرات النمل، وصحَّفه شعبة في حديث أنس فقال: هو بضم الذال المعجمة وتخفيف الراء، وصحفه أيضاً العذري والخشني فقالا: بضم الدال المهملة وشد الراء. اهـ

(وكان أبو سعيد الخدري يقول) تأكيداً للكلام لا لاتهامهم له **(إن لم تصدقوني)** أيها المخاطبون **(بهٰذا الحديث)** أي في هٰذا الحديث **(فاقرؤوا إن شئتم)** شاهد هٰذا الحديث من كتاب الله سبحانه قوله تعالىٰ: (﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ **فيقول الله عز وجل)** بعد قولهم ربنا لم نذر فيها خيراً **(شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون)** يقال: شفع من باب فتح يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة والمشفع بفتحها الذي تقبل شفاعته. اهـ نووي **(ولم يبق إلا أرحم الراحمين)** أي إلا رحمته وفضله **(فيقبض)** الله سبحانه **(قبضة من)** أهل **(النار)** أي يجمع جماعة من أهل النار يعني من الموحدين فيخرجهم دفعة واحدة بغير شفاعة أحد ولا ترتيب خروج **(فيخرج)** سبحانه **(منها)** أي من أهل النار **(قوماً لم يعملوا)** في الدنيا **(خيراً)** أي عملاً صالحاً غير مجرد الإيمان **(قط)** أي فيما مضى من حياتهم الدنيا، قال السنوسي: وهٰؤلاء ليس معهم إلا مجرد الإيمان لا يخرجون بشفاعة بل بمجرد فضل الله تعالىٰ بلا واسطة، والكل في الحقيقة بفضل الله تعالىٰ **(قد عادوا)** أي صاروا **(حمماً)** أي فحماً أي تحولوا من صورتهم الأصلية إلى صورة فحم، وعاد هنا من أخوات صار نظير قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾ فيكون للصيرورة والتحول من حالة إلى حالة أخرى، وليس بمعنى رجوع الشيء إلى ما كان عليه

فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ. أَلاَ تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ. وَمَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ. وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ. ....

قبل ذلك، والحمم بضم أوله وفتح ثانيه جمع حممة بوزن حطمة وهي الفحم، والفحم شعلة الحطب التي طفىء عنها النار قبل أن يصير رماداً ليوقد ثانياً **(فيلقيهم)** الله تعالىٰ أي يلقي الأقوام الذين صاروا كالحمم **(في نهر)** بفتح الهاء وسكونها والفتح أجود وبه جاء القرآن العزيز وهو مجرى الماء الكثير، وإن كان قليلاً فهو عين، وإن كان لا يجري فهو بئر أي فيلقون في نهر جار **(في)** مسالك **(أفواه)** قصور **(الجنة)** والأفواه جمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة وهو جمع سمع من العرب على غير قياس وأفواه الأزقة والأنهار أوائلها، قال صاحب المطالع: كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها **(يقال له)** أي لذلك النهر **(نهر الحياة)** سمي بذلك لأن ماءه إذا مس شيئاً حيي وصار حيواناً ولو جماداً **(فيخرجون)** أي ينبتون أي تنبت أجسامهم التي صارت كالحمم نباتاً سريعاً **(كما تخرج)** وتنبت **(الحبة في حميل السيل)** أي في محموله من التراب الناعم والغثاء، والحبة بكسر الحاء بذور البقول وحب الرياحين وقيل هو نبت صغير ينبت في الحشيش، وحميل السيل هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره فعيل بمعنى مفعول فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها، والسيل ما جرى من ماء المطر في الوادي، والهمزة في قوله **(ألا ترونها)** للاستفهام التقريري أي ألا تنظرونها أي ألا تنظرون تلك الحبة النابتة في حميل السيل إما **(تكون)** مائلة **(إلى الحجر)** أي نابتة تحته **(أو)** تكون نابتة **(إلى الشجر)** أي تحت الشجر **(وما يكون)** منها أي والذي يكون منها بارزاً **(إلى الشمس)** وما الموصولة مبتدأ خبرها قوله **(أصيفر وأخيضر)** تصغير أصفر وأخضر أي متصف بصفرة قليلة وخضرة قليلة أي متصف بلون مختلط من الصفرة والخضرة وهٰذا راجع إلى الحجر **(وما يكون منها)** أي والذي يكون منها مائلاً **(إلى الظل)** أي نابتاً فيه، وما مبتدأ خبره قوله **(يكون أبيض)** لعدم طلوع الشمس عليه وهٰذا راجع إلى الشجر **(فقالوا)** أي فقال الحاضرون من الصحابة **(يا رسول الله كأنك كنت)** في الزمن الماضي **(ترعى)** الإبل والمواشي **(بالبادية)** أي في

فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ. يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ. هٰؤُلاَءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلاَ خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ ٱللَّهُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ. فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هٰذَا. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هٰذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ. فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً».

٣٥٨ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) قَالَ مُسْلِمٌ قَرَأْتُ ....

البادية لأنك تعرف أحوال النباتات، والبادية ضد الحاضرة لأنها محل رعي المواشي **(فيخرجون)** من ذلك النهر حالة كونهم **(كاللؤلؤ)** في صفائهم وتلألؤ ألوانهم، والحال أنه **(في رقابهم)** وأعناقهم **(الخواتم)** أي الطوابع والعلامات التي بها يعرفون إعلاماً بأنهم دخلوا الجنة بلا عمل عملوه، والخواتم جمع خاتم بفتح التاء لا غير، قال صاحب التحرير: والمراد بالخواتم أشياء من ذهب أو غيره تعلق في أعناقهم علامة يعرفون بها **(يعرفهم أهل الجنة)** بتلك العلامة ويقولون فيما بينهم **(هٰؤلاء عتقاء الله)** سبحانه وتعالىٰ من النار **(الذين أدخلهم الله)** سبحانه **(الجنة بغير عمل عملوه)** في الدنيا **(ولا خير قدموه)** في حياتهم الدنيا إلا مجرد الإيمان وإلا فالجنة عليهم حرام **(ثم يقول الله)** سبحانه وتعالىٰ لهم **(ادخلوا الجنة فما رأيتموه)** من نعيمها وزخارفها **(فهو لكم)** لا حجر عليكم فيها **(فيقولون ربنا أعطيتنا)** من نعيم الجنة وزخارفها **(ما لم تعط أحداً من العالمين)** فأي شيء بقي عنا **(فيقول)** الله سبحانه لهم **(لكم عندي أفضل)** وألذ **(من هٰذا)** الذي أعطيتكموه **(فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل)** وألذ **(من هٰذا)** الذي أعطيتناه **(فيقول)** سبحانه أفضل من هٰذا **(رضاي)** عنكم **(فلا أسخط عليكم بعده)** أي بعد رضائي عنكم **(أبد)** الآبدين وأمد الآمدين ودهر الداهرين.

وهٰذا الحديث شارك المؤلف في روايته البخاري رواه في التفسير وفي التوحيد، ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه فقال:

(٣٥٨) ـ (. . .) (. . .) **(قال)** الإمام **(مسلم)** رحمه الله تعالىٰ وهٰذه الجملة يحتمل كونها من كلام مسلم على سبيل التجريد، ومن كلام بعض رواة الكتاب عنه **(قرأت)** أنا

عَلَى عِيسَى بْنِ حَمَّادٍ زُغْبَةَ الْمِصْرِيِّ هَٰذَا الْحَدِيثَ فِي الشَّفَاعَةِ وَقُلْتُ لَهُ: أُحَدِّثُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ عَنْكَ؛ أَنَّكَ سَمِعْتَ مِنَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ لِعِيسَى بْنِ حَمَّادٍ: أَخْبَرَكُمُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، ....

(**على عيسى بن حماد**) وقوله (**زغبة**) بضم الزاي وإسكان الغين المعجمة بعدها باء موحدة بدل من حماد ـ لأنه لقب له ـ مجرور بالفتحة للعلمية والتأنيث بالتاء، والزغبة في الأصل معناه الشعر الكثيف لقب به لكون لحيته كثيفة، أو بدل من عيسى مجرور بالفتحة أيضاً لأنه لقب له أيضاً كأبيه؛ أي قرأت على عيسى بن حماد بن مسلم الأنصاري التجيبي مولاهم الملقب بزغبة أبي موسى (**المصري**) روى عن الليث بن سعد وابن وهب، ويروي عنه (خ م د س ق) ووثقه النسائي وابن أبي داود وأحمد بن عيسى الوشا، وقال في التقريب: ثقة من العاشرة مات سنة (٢٤٨) ثمان وأربعين ومائتين أي قرأت على عيسى (**هٰذا الحديث**) الذي رواه أبو سعيد الخدري (**في الشفاعة وقلت له**) أي لعيسى بن حماد (**أحدث**) بضم الهمزة وتشديد الدال المكسورة أي هل أحدث (**بهٰذا الحديث عنك**) يا عيسى بـ(**أنك سمعت من الليث بن سعد**) بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم أبي الحارث المصري ثقة ثبت فقيه مشهور من السابعة مات سنة (١٧٥) روى عنه في (١٥) باباً (**فقال**) عيسى بن حماد (**نعم**) حدث عني عن ليث بن سعد، قال مسلم (**قلت لعيسى بن حماد أخبركم الليث بن سعد عن خالد بن يزيد**) الجمحي مولاهم أبي عبد الرحيم المصري، روى عن سعيد بن أبي هلال في الإيمان والنكاح والبيوع والذبائح والضحايا والفضائل والقدر والأطعمة، ويروي عنه (ع) والليث بن سعد وحيوة بن شريح والمفضل بن فضالة، وقال في التقريب: ثقة فقيه من السادسة مات سنة (١٣٩) تسع وثلاثين ومائة، روى عنه في ثمانية أبواب تقريباً (**عن سعيد بن أبي هلال**) الليثي مولاهم أبي العلاء المصري قيل مدني الأصل، وقال يونس: بل نشأ بها، روى عن زيد بن أسلم في الإيمان وآخر الكتاب، ونعيم المجمر في الوضوء، وعبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع وأبي الرجال في الصلاة، وأبي بكر بن المنكدر في الصلاة والذبائح، ونبيه بن وهب في النكاح، وعوف بن عبد الله في البيوع والتفسير، وأبي حازم سلمة بن دينار في الجهاد، وعمرو ويقال عمر بن مسلم الجندعي في الضحايا، وعمارة بن غزية في الفضائل،

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَحْوٌ؟ قُلْنَا: لا». . . وَسُقْتُ الْحَدِيثَ حَتَّى انْقَضَىٰ آخِرُهُ وَهُوَ نَحْوُ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ. وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلاَ قَدَمٍ قَدَّمُوهُ: «فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

ويروي عنه (ع) وجابر بن زيد وسعيد المقبري ويحيى بن أيوب والليث بن سعد، وقال في التقريب: صدوق من السادسة مات سنة(١٣٠) ثلاثين ومائة فجملة الأبواب التي روى المؤلف عنه فيها أحد عشر باباً تقريباً (**عن زيد بن أسلم**) العدوي مولاهم مولى عمر بن الخطاب أبي أسامة المدني أو أبي عبد الله ثقة عالم من الثالثة مات سنة (١٣٦) ست وثلاثين ومائة في ذي الحجة، روى عنه المؤلف في اثني عشر باباً تقريباً (**عن عطاء بن يسار**) الهلالي أبي محمد المدني ثقة فاضل من الثالثة (**عن أبي سعيد الخدري**) سعد بن مالك المدني، وهٰذا السند من سباعياته رجاله أربعة منهم مصريون وثلاثة مدنيون، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة سعيد بن أبي هلال لحفص بن ميسرة في رواية هٰذا الحديث عن زيد بن أسلم (**أنه**) أي أن أبا سعيد الخدري (**قال قلنا**) معاشر الصحابة (**يا رسول الله أنرى ربنا**) أي هل نرى ربنا (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون**) أي هل يصيبكم الضرر (**في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو**) أي إذا حصل يوم خال من السحاب مثلاً، فـ (كان) تامة (**قلنا**) معاشر الصحابة (**لا**) نضار في ذلك، وقوله (**وسقت الحديث**) السابق (**حتى انقضى**) وانتهى (**آخره**) معطوف على قوله قرأت على عيسى بن حماد أي قال مسلم: قرأت هٰذا الحديث على عيسى وسقته بتمامه إلى آخره (**وهو**) أي وهٰذا الحديث الذي رواه سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم (**نحو حديث حفص بن ميسرة**) في بعض ألفاظه ومعناه (**وزاد**) سعيد بن أبي هلال على حفص بن ميسرة (**بعد قوله**) أي بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم (**بغير عمل عملوه ولا قدم**) أي خير (**قدموه**) أي زاد جملة قوله (**فيقال لهم لكم ما رأيتم**) من النعيم (**ومثله معه**) أي والحال أن مثله معه، قال السنوسي: المزيد هو ما بعد قوله قدموه ولما كان في الرواية الأولى (ولا خير) بدل قوله هنا (ولا قدم) لم يمكنه أن يقول (زاد) بعد قوله (ولا خير) والمعنى زاد بعد قوله في روايته ولا قدم قدموه قوله فيقال لهم لكم. . إلخ. . والقدم بفتح القاف والدال بمعنى الخير المقدم.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعَرَةِ وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ.

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ «فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ وَمَا بَعْدَهُ». فَأَقَرَّ بِهِ عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ.

٣٥٩ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، ....

وقال المؤلف رحمه الله تعالىٰ **(قال أبو سعيد)** الخدري رضي الله عنه بالسند السابق **(بلغني أن الجسر)** المذكور في الحديث **(أدق)** أي أرق **(من الشعرة وأحد)** أي أشد حداً **(من السيف)** وقال المؤلف رحمه الله تعالىٰ **(وليس في حديث الليث)** وروايته جملة قوله **(فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين)** وقوله **(وما بعده)** أي وما بعد قوله فيقولون ربنا معطوف على قوله فيقولون على كونه اسم ليس أي وليس في رواية الليث قوله فيقولون ولا الذي ذكر بعده من قوله فيقول لكم عندي أفضل من هٰذا.. إلخ، وقوله **(فأقر به عيسى بن حماد)** معطوف على قوله قلت لعيسى أي قال مسلم قلت لعيسى بن حماد أأخبركم الليث بن سعد فأقر عيسى به أي بقولي أخبركم الليث إلى آخره أي قال نعم أخبرنا الليث بن سعد.. إلخ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ المتابعة ثانياً في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالىٰ عنه فقال:

(٣٥٩) ـ (...) (...) **(وحدثناه أبو بكر)** عبد الله بن محمد **(بن أبي شيبة)** إبراهيم بن عثمان العبسي بموحدة مولاهم الكوفي ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٣٥) روى عنه في ستة عشر باباً تقريباً (١٦) قال **(حدثنا جعفر بن عون)** بن جعفر بن عمرو بن حريث أبو عون القرشي المخزومي الجرمي أبو عون الكوفي صدوق من التاسعة مات سنة (٢٠٧) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً، قال **(حدثنا هشام بن سعد)** القرشي مولاهم مولى لآل أبي لهب بن عبد المطلب يتيم زيد بن أسلم أبو سعد المدني روى عن زيد بن أسلم في الإيمان والزكاة والجهاد والاستئذان واللعان، وعثمان بن حيان الدمشقي في الصوم، وأبي الزبير في البيوع، ونافع في الوصايا، وأبي حازم بن دينار في الطب واللعان، ونعيم المجمر والزهري وغيرهم، ويروي عنه (م عم) وجعفر بن عون وابن

حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، بِإِسْنَادِهِمَا. . . نَحْوَ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ إِلَى آخِرِهِ. وَقَدْ زَادَ وَنَقَصَ شَيْئاً.

وهب والقعنبي وابن أبي فديك وغيرهم، صدوق له أوهام من السابعة مات سنة (١٦٠) ستين ومائة، روى عنه في (٩) تسعة أبواب تقريباً، قال (**حدثنا زيد بن أسلم**) العدوي المدني، والجار والمجرور في قوله (**بإسنادهما**) أي بإسناد حفص بن ميسرة وإسناد سعيد بن أبي هلال يعني عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري متعلق بقوله حدثنا هشام بن سعد وقوله (**نحو حديث حفص بن ميسرة إلى آخره**) أي إلى آخر حديث حفص بن ميسرة مفعول ثان لقوله حدثنا هشام بن سعد أي حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري مثل حديث حفص بن ميسرة في بعض ألفاظه وبعض معناه (**وقد زاد**) هشام بن سعد على حديث حفص بن ميسرة شيئاً من الزيادة (**و**) قد (**نقص**) منه (**شيئاً**) من النقص.

وعبارة السنوسي هنا: قوله (بإسنادهما) يعني إسناد حفص بن ميسرة وإسناد سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم، وقوله (نحو حديث حفص بن ميسرة) يعني في المتن والحاصل أن زيد بن أسلم روى عنه الحديث بإسناده السابق ثلاثة من أصحابه حفص بن ميسرة وسعيد بن أبي هلال وهشام بن سعد وأن هشاماً وافق حفصاً وسعيداً معاً في السند ووافق في متن الحديث أي لفظه حفصاً فقط. اهـ منه.

وهٰذا السند من سداسياته رجاله اثنان منهم كوفيان وأربعة مدنيون، وغرضه بسوقه بيان متابعة هشام بن سعد لحفص بن ميسرة وسعيد بن أبي هلال في رواية هٰذا الحديث عن زيد بن أسلم، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه، وهٰذا الحديث أعني حديث أبي سعيد الخدري شارك المؤلف في روايته أحمد [٣/ ١٦] والبخاري [٧٤٣٩] والنسائي [٨/ ١١٢ - ١١٣].

* * *

٩٩ ـ (٥٨) بَابُ: إِخْرَاجِ ٱلْمُوَحِّدِينَ مِنَ ٱلنَّارِ

٣٦٠ ـ (١٧٤) (٩٧) وحدّثني هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ؛ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ عُمَارَةَ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ ....

---

٩٩ ـ (٥٨) باب إخراج الموحدين من النار

(٣٦٠) ـ (١٧٤) ـ (٩٧) **(وحدثني هارون بن سعيد)** بن الهيثم **(الأيلي)** بفتح الهمزة وسكون التحتانية التميمي السعدي مولاهم أبو جعفر نزيل مصر ثقة فاضل من العاشرة مات سنة (٢٥٣) ثلاث وخمسين ومائتين، روى عن ابن وهب في الإيمان وغيره، قال **(حدثنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري ثقة حافظ من التاسعة مات سنة (١٩٧) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً **(قال)** ابن وهب **(أخبرني مالك بن أنس)** بن مالك الأصبحي أبو عبد الله المدني ثقة ثبت إمام فقيه من السابعة مات سنة (١٧٩) روى عنه في (١٧) باباً تقريباً **(عن عمرو بن يحيى بن عمارة)** بن أبي حسن الأنصاري المازني المدني، روى عن أبيه في الإيمان والزكاة والبيوع والأطعمة وغيرها، وسعيد بن يسار في الصلاة، ومحمد بن يحيى بن حبان في الصلاة، وعباد بن تميم في الزكاة والحج والجهاد، ودينار أبي عبد الله القراظ في الحج، وعباس بن سهل الساعدي في الحج ودلائل النبوة، ومحمد بن عمرو بن عطاء في البيوع، وعبد العزيز بن المختار في الصوم والحج، وسفيان الثوري فجملة الأبواب التي روى عنه فيها تسعة (٩) أبواب تقريباً، ويروي عنه (ع) ومالك ووهب وخالد بن عبد الله والدراوردي وسليمان بن بلال وزائدة وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريج وغيرهم، وثقه أبو حاتم والنسائي، وقال في التقريب: ثقة من السادسة مات سنة (١٤٠) أربعين ومائة **(قال)** عمرو بن يحيى **(حدثني أبي)** يحيى بن عمارة بن أبي الحسن الأنصاري المازني المدني، روى **عن أبي سعيد الخدري** في الإيمان والزكاة وغيرهما، وعبد الله بن زيد في الوضوء، وأنس بن مالك في الأطعمة، ويروي عنه (ع) وابنه عمرو وعمارة بن غزية ومحمد بن يحيى بن حبان والزهري، وثقه النسائي وابن خراش ومحمد بن إسحاق، وقال في التقريب: ثقة من الثالثة روى عنه المؤلف في خمسة أبواب تقريباً **(عن أبي سعيد الخدري)** سعد بن مالك الأنصاري المدني، وهٰذا السند من

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَماً قَدِ امْتَحَشُوا. فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوِ الْحَيَا فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ إِلَىٰ جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ ....

سداسياته رجاله أربعة منهم مدنيون وواحد مصري وواحد أيلي (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يدخل الله**) سبحانه وتعالىٰ (**أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء**) دخوله (**برحمته**) وفضله (**ويدخل أهل النار النار**) بعدله (**ثم يقول**) الله سبحانه لملائكته (**انظروا**) في أهل النار وابحثوا عنهم فـ (**من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه**) منها (**فيخرجون**) بالبناء للمفعول أي فيخرج الموحدون (**منها**) أي من النار، حالة كونهم (**حمماً قد امتحشوا**) واحترقوا، قال القاضي: كذا ضبطناه بفتح التاء والحاء عن متقني شيوخنا وهو وجه الكلام وكذا ذكره الهروي والخطابي قالا: في معناه احترقوا والمحش لهيب من النار يحرق الجلد ويبدي العظم، قال غيره: امتحش الخبز احترق، قال أبو علي والقتبي: محشته النار أي أحرقته، وقال غيرهم: المعروف أمحشته، وقال صاحب العين محشته لغة والمعروف أمحشته، وقد رواه لنا بعض شيوخنا (امتحشوا) بضم التاء وكسر الحاء، قال الإمام: الحمم الفحم واحدتها حممة، قال طرفة:

أشجاك الربع أم قدمه ... أم رماد دارس حممه

(**فيلقون في نهر الحياة**) بالتاء أي في نهر يحصل به حياة كل ما مسه (**أو**) قال عمرو بن يحيى (**الحيا**) بالقصر أي أو قال الراوي نهر الحيا مقصوراً وهو المطر، سمي حيا لأنه تحيا به الأرض ولذلك هٰذا الماء يحيا به هٰؤلاء المحترقون وتحدث فيهم النضارة كما يحدث ذلك المطر في الأرض، قال النواوي: وقوله (الحياة أو الحيا) هٰكذا وقع هنا، وفي البخاري من رواية مالك وقد صرح البخاري في أول صحيحه بأن هٰذا الشك من مالك وروايات غيره بالتاء من غير شك. اهـ (**فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل**) شبههم بها في سرعة نباتهم كما مر، قال ابن شميل: الحبة بكسر الحاء اسم جامع لحبوب البقول التي تنتشر إذا هاجت الريح ثم إذا مطرت من قابل تنبت (**ألم تروها**) أي الحبة (**كيف تخرج**) من الأرض حالة كونها (**صفراء**) أي ذات صفرة

مُلْتَوِيَةً».

٣٦١ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. ح وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، كِلاَهُمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَىٰ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. ....

ونضارة (**ملتوية**) أي ملفوفة مجتمعة متلففاً بعضها ببعض.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه هٰذا فقال:

(٣٦١) ـ (. . .) (. . .) (**وحدثنا أبو بكر**) عبد الله بن محمد (**بن أبي شيبة**) العبسي مولاهم الكوفي قال (**حدثنا عفان**) بن مسلم الأنصاري مولاهم أبو عثمان البصري، قال العجلي: ثقة ثبت من كبار العاشرة مات سنة (٢٢٠) عشرين ومائتين، قال (**حدثنا وهيب**) ـ مصغراً ـ ابن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري ثقة ثبت من السابعة مات سنة (١٦٥) خمس وستين ومائة روى عنه في اثني عشر باباً.

(**ح**) أي حول المؤلف السند (**و**) قال (**حدثنا حجاج**) بن يوسف بن حجاج الثقفي المعروف بـ(**ابن الشاعر**) أبو محمد البغدادي ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة (٢٥٩) روى عنه في (١٣) باباً تقريباً، قال (**حدثنا عمرو بن عون**) بن أوس بن الجعد السلمي مولاهم أبو عثمان الواسطي نزيل البصرة، روى عن خالد الحذاء وحماد بن سلمة وطائفة روى عن جابر بن عبد الله في الإيمان والبيوع، ويروي عنه (ع) وحجاج بن الشاعر وابن معين وأبو زرعة وقال: قَلَّ من رأيت أثبت منه، وقال أبو حاتم: ثقة حجة، وقال في التقريب: ثقة ثبت من العاشرة مات بواسط سنة (٢٢٥) خمس وعشرين ومائتين، قال (**أخبرنا خالد**) بن عبد الله بن عبد الرحمن المزني مولاهم أبو محمد الواسطي الطحان ثقة ثبت من الثامنة مات سنة (١٨٢) اثنتين وثمانين ومائة، روى عنه في (٧) أبواب، وأتى بحاء التحويل لبيان اختلاف مشايخ شيخيه (**كلاهما**) أي كل من خالد الطحان ووهيب بن خالد رويا (**عن عمرو بن يحيى**) بن عمارة المدني (**بهٰذا الإسناد**) أي عن يحيى بن عمارة عن أبي سعيد الخدري، وهٰذان السندان أيضاً من سداسياته الأول منهما رجاله واحد كوفي واثنان بصريان وثلاثة مدنيون، والثاني منهما رجاله واحد منهم بغدادي واثنان واسطيان وثلاثة مدنيون، وغرضه بسوقهما بيان متابعة وهيب وخالد

وَقَالاَ: فَيُلْقَوْنَ فِي نَهرٍ يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ. وَلَمْ يَشُكَّا. وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ: «كَمَا تَنْبُتُ الْغُثَاءَةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ». وَفِي حَدِيثِ وُهَيْبٍ: «كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِئَةٍ أَوْ حَمِيلَةِ السَّيْلِ».

لمالك بن أنس في رواية هٰذا الحديث عن عمرو بن يحيى، وفائدة هٰذه المتابعة بيان كثرة طرقه **(وقالا)** أي قال كل من وهيب وخالد **(فيلقون في نهر يقال له الحياة)** بالتاء **(ولم يشكا)** أي ولم يشك كل واحد منهما كما شك مالك بقوله (فيلقون في نهر الحياة أو الحيا) **(وفي حديث خالد)** الطحان وروايته **(كما تنبت الغثاءة في جانب السيل)** بدل قول مالك كما تنبت الحبة (والغثاءة) بضم الغين المعجمة وبالثاء المثلثة المخففة وبالمد وآخره هاء هو كل ما جاء به السيل، وقيل المراد ما احتمله السيل من البذور، وجاء في غير مسلم (كما تنبت الحبة في غثاء السيل) بحذف الهاء من آخره وهو ما احتمله السيل من الزبد والعيدان ونحوهما من الأقذاء **(وفي حديث وهيب كما تنبت الحبة في حمئة أو حميلة السيل)** بغير تنوين فيهما كما في السنوسي، أما الحمئة بفتح الحاء وكسر الميم وبعدها همزة فهي الطين الأسود الذي يكون في أطراف النهر، وأما الحميلة فهي واحدة الحميل بمعنى المحمول وهو الغثاء الذي يحتمله السيل، والله أعلم.

* * *

١٠٠ ـ (٥٩) بَابُ: بَيَانِ كَيْفِيَّةِ عَذَابِ مَنْ يُعَذَّبُ مِنَ ٱلْمُوَحِّدِينَ، وَكَيْفِيَّةِ خُرُوجِهِمْ مِنَ ٱلنَّارِ، وَٱلإِذْنِ بِالشَّفَاعَةِ

٣٦٢ ـ (١٧٥) (٩٨) وحدّثني نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لاَ يَمُوتُونَ فِيهَا وَلاَ يَحْيَوْنَ. وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ (أَوْ قَالَ ....

---

١٠٠ ـ (٥٩) باب بيان كيفية عذاب من يعذب من الموحدين وكيفية خروجهم من النار والإذن بالشفاعة

أي هٰذا باب معقود في بيان كيفية تعذيب الموحدين وكيفية خروجهم من النار وبيان الإذن للشافعين في الشفاعة.

(٣٦٢) ـ (١٧٥) (٩٨) **(وحدثني نصر بن علي)** بن نصر الأزدي **(الجهضمي)** أبو عمرو البصري ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٥٠) خمسين ومائتين روى عنه في (١٦) باباً، قال **(حدثنا بشر)** بن المفضل بن لاحق الرقاشي مولاهم أبو إسماعيل البصري ثقة ثبت عابد من الثامنة مات سنة (١٨٧) ست أو سبع وثمانين ومائة، روى عنه في (١٣) باباً وأتى بالعناية في قوله **(يعني ابن المفضل)** إشارة إلى أن هٰذه النسبة لم يسمعها من شيخه **(عن)** سعيد بن يزيد بن مسلمة القصير الأزدي **(أبي مسلمة)** البصري روى عن أبي نضرة في الإيمان والصوم وغيرهما، وأنس بن مالك في الصلاة، ويروي عنه (ع) وبشر بن المفضل في الصلاة وغيرها، وشعبة وعباد بن العوام في الصلاة وإسماعيل ابن علية وغيرهم ثقة من الرابعة **(عن أبي نضرة)** المنذر بن مالك بن قُطعة العبدي العوقي بفتح المهملة وبالواو ثم قاف البصري ثقة من الثالثة مات سنة (١٠٨) ثمان ومائة روى عنه في (١١) أحد عشر باباً تقريباً **(عن أبي سعيد)** الخدري الأنصاري المدني، وهٰذا السند من خماسياته رجاله كلهم بصريون إلا أبا سعيد الخدري فإنه مدني.

(قال) أبو سعيد **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها)** أي مخلدون فيها وهم الكفار **(فإنهم لا يموتون فيها)** فيستريحون **(ولا يحيون)** حياة تنفعهم **(ولكن)** في النار **(ناس)** يموتون **(أصابتهم النار بذنوبهم أو قال)** النبي

بِخَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً، حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحماً، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، ....

صلى الله عليه وسلم أو أبو سعيد والشك من أحد الرواة (**بخطاياهم**) بدل ذنوبهم وهي جمع خطيئة بمعنى السيئة (**فأماتهم**) الله سبحانه وتعالىٰ في النار (**إماتة**) قال القاضي: قيل هو موت حقيقة كي لا يحسون النار وعقوبتهم حبسهم فيها عن دخول الجنة فهم فيها كالمسجونين، وقيل: هو كناية عن عدم إحساسهم بالألم ويجوز أن يكون ألمهم أخف كالنوم لأنه سبحانه وتعالىٰ قد سمى النوم موتاً في قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ لكن قوله (حتى إذا كانوا حمماً) يدل على أن النار تعمل في أجسادهم وجاء في حديث أبي هريرة (إذا دخل الموحدون النار أماتهم فيها فإذا أراد أن يخرجهم أمسهم العذاب تلك الساعة) وفي حديث آخر (أنه تنزوي عنهم وتقول ما لي ولأهل باسم الله).

(**حتى إذا كانوا فحماً**) أي مثل الفحم وهو شعلة حطب طفئت عنها النار لتوقد ثانياً (**أذن**) بالبناء للمفعول أي أذن الله سبحانه وتعالىٰ للشافعين (**بالشفاعة**) أي في الشفاعة لهؤلاء الموحدين (**فجيء بهم**) من جهنم أي أخرجهم الشافعون من جهنم حالة كونهم (**ضبائر ضبائر**) أي فوجاً فوجاً جماعات جماعات منصوب على الحال من ضمير بهم.

قوله (أما أهل النار) هكذا في بعض النسخ بزيادة أما وفي بعضها (أهل النار) بإسقاط أما وتكون الفاء في (فإنهم) زائدة في خبر المبتدأ جوازاً، والنسخة الأولى أوضح أعني نسخة أما.

قوله (فأماتهم) أي أماتهم الله تعالىٰ بحذف الفاعل للعلم به، وفي بعض النسخ فأماتتهم بتاءين أي أماتتهم النار، والظاهر من معنى هٰذا الحديث أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود فيها لا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها كما قال الله تعالىٰ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ وكما قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ وهٰذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم، وأما قوله صلى الله عليه وسلم (ولكن ناس أصابتهم النار) إلى آخره فمعناه أن المذنبين يميتهم الله تعالىٰ إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالىٰ وهٰذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس

فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ. فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ.

المدة التي قدرها الله تعالىٰ ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحماً فيحملون ضبائر كما تحمل الأمتعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم فهٰذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه، وحكى القاضي عياض فيه وجهين: أحدهما أنها إماتة حقيقية، والثاني ليس بموت حقيقي ولكن تغيب عنهم إحساسهم بالآلام، قال: ويجوز أن تكون آلامهم أخف فهٰذا كلام القاضي والمختار ما قدمناه والله أعلم. اهـ نواوي.

وقوله (ضبائر ضبائر) هٰكذا في الروايات والأصول مكرر مرتين وهو في محل النصب على الحال مبني على فتح الجزأين أي حالة كونهم جماعات مفرقين، قال الهروي: جمع ضبارة بكسر الضاد مثل عمارة وعمائر وهي الجماعة من الناس يقال رأيتهم ضبائر أي جماعات في تفرقة، وقال غيره: الصواب أضابر جمع إضبارة بكسر الهمزة، وفي الصحاح: الإضبارة بالكسر الإضمامة، يقال جاء فلان بإضبارة من كتب وهي الأضابير، قال: والضَّبَر الجماعة من الناس يغزون، وضبر الفرس إذا جمع قوائمه ووثب وروي ضبارات ضبارات. اهـ من المفهم **(فبثوا)** بضم الباء الموحدة بعدها مثلثة مشددة مضمومة أي فرقوا ووزعوا **(على أنهار الجنة)** جمع نهر بسكون الهاء وقد يفتح وهو مجرى الماء الكبير **(ثم قيل)** لأهل الجنة **(يا أهل الجنة أفيضوا عليهم)** أي صبوا وكبوا عليهم من هٰذه الأنهار **(ف)** يصبون عليهم و**(ينبتون نبات الحبة)** التي تنبت و**(تكون في حميل السيل)** أي في محموله من التراب الناعم والسرجين وغيرهما **(فقال رجل من القوم)** الحاضرين مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم **(كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان)** ساكناً **(بالبادية)** فيعرف الحبة النابتة في حميل السيل، والبادية ضد الحاضرة كما مر.

قال القرطبي: وهٰذا الحديث رد على الخوارج والمعتزلة حيث حكموا بخلود أهل الكبائر في النار وأنهم لا يخرجون منها أبداً.

٣٦٣ ـ (٠٠٠) (٠٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ؛ قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... بِمِثْلِهِ. إِلَى قَوْلِهِ: «فِي حَمِيلِ السَّيْلِ». وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

وشارك المؤلف في رواية هٰذا الحديث أحمد [٣/ ٥ و١١] وابن ماجه [٤٣٠٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه هٰذا فقال:

(٣٦٣) ـ (...) (...) **(وحدثناه محمد بن المثنى)** بن عبيد العنزي أبو موسى البصري ثقة ثبت من العاشرة مات سنة (٢٥٢) روى عنه في (١٤) باباً **(و)** محمد **(بن بشار)** بن عثمان العبدي أبو بكر البصري المعروف ببندار ثقة من العاشرة مات سنة (٢٥٢) روى عنه في (١٢) باباً، وفائدة هٰذه المقارنة بيان كثرة طرقه، كلاهما **(قالا حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي مولاهم المدني البصري أبو عبد الله ثقة من التاسعة مات سنة (١٩٣) روى عنه في (٦) أبواب، قال **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام البصري ثقة متقن من السابعة مات سنة (١٦٠) ستين ومائة، روى عنه في (٣٠) باباً **(عن أبي مسلمة)** سعيد بن يزيد الأزدي البصري **(قال سمعت أبا نضرة)** المنذر بن مالك العبدي البصري **(عن أبي سعيد الخدري)** سعد بن مالك المدني، وهٰذا السند من سداسياته رجاله كلهم بصريون إلا أبا سعيد فإنه مدني، وغرضه بسوق هٰذا السند بيان متابعة شعبة لبشر بن المفضل في رواية هٰذا الحديث عن أبي مسلمة **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وقوله **(بمثله)** متعلق بحدثنا شعبة، والضمير عائد إلى بشر بن المفضل لأنه المتابع أي حدثنا شعبة عن أبي مسلمة بمثل ما حدث بشر بن المفضل عن أبي مسلمة **(إلى قوله)** أي إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم **(في حميل السيل ولم يذكر)** شعبة **(ما بعده)** أي ما بعد قوله حميل السيل من قوله (فقال رجل من القوم).. إلخ، ولم يذكر المؤلف في هٰذا الباب إلا حديث أبي سعيد الخدري وذكر فيه متابعة واحدة.

وجملة ما شرحناه في هٰذا المجلد من الأحاديث الغير المكررة (٩٧) سبع وتسعون ومع المكررة (٢٠٣) ثلاث ومائتان، وجملة ما فيه من الأبواب (٥٤) أربعة وخمسون باباً.

....

وهٰذا آخر ما أكرمني الله سبحانه وتعالىٰ من هٰذا المجلد بإتمامه بعد ما وفقني بابتدائه في تاريخ ١٣/ ٨/ ١٤٢٠هـ اليوم الثالث عشر من الشهر الثامن بين العشائين من سنة عشرين وأربع مائة وألف من الهجرة المصطفوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، بعد ما عاقني منه عوائق لا تحصى، والحمد لله الذي تتم به الصالحات، والصلاة والسلام على سيد البريات، وعلى آله وصحبه السادات القادات، وتابعيهم بإحسان إلى يوم القيامات. . آمين.

تم المجلد الثالث من الكوكب الوهاج على صحيح مسلم بن الحجاج ويليه المجلد الرابع منه وأوله باب آخر أهل النار خروجاً(١).

قال بعضهم:

علم الحديث أجل السؤل والوطر ... فاقطع به العيش تعرف لذة العمر
وانقل رحالك عن مغناك مرتحلاً ... لكي تفوز بنقل العلم والأثر
ولا تقل عاقني شغل فليس يرى ... في الترك للعلم من عذر لمعتذر
وأي شغل كمثل العلم تطلبه ... ونقل ما قد رووا عن سيد البشر
ألهى عن العلم أقواماً تطلبهم ... لذات دنيا غدوا منها على غرر
فكن بصحب رسول الله مقتدياً ... فإنهم للهدى كالأنجم الزهر

* * *

(١) وهذا حسب تقسيم المؤلف حفظه الله لنسخته الخطية في (١٦) مجلداً، ثم ارتأى حفظه الله بعد دفعه للطباعة أن يكون في (٢٦) مجلداً. (٢)

فهرس المحتويات

٧٠ - (٢٩) باب من قتل دون ماله فهو شهيد ... ٧
تتمة ما في ثابت بن عياض ١٣
٧١ - (٣٠) باب من استرعي رعية فغشهم لم يدخل الجنة ١٥
٧٢ - (٣١) باب نزول الأمانة والإيمان في جذر قلوب الرجال ورفعهما من بعض القلوب وعرض الفتن عليها ...., ٢٤
٧٣ - (٣٢) باب الفتن التي تموج كموج البحر .. ٣٥
٧٤ - (٣٣) باب غربة الإسلام في بدايته ونهايته وأنه يأرز بين المسجدين ٥٠
٧٥ - (٣٤) باب إن الإيمان ليأرز إلى المدينة ... ٥٥
٧٦ - (٣٥) باب ذهاب الإيمان ورفعه من أهل الأرض في آخر الزمان ٥٨
٧٧ - (٣٦) باب جواز الإخفاء بالإيمان والأعمال إذا خاف من إظهارها فتنة ٦١
٧٨ - (٣٧) باب إعطاء من يخاف على إيمانه والنهي عن الجزم بإيمان أحد من غير دليل قاطع عليه ٦٥
٧٩ - (٣٨) باب السؤال عن تظاهر الأدلة لطلب زيادة الإيمان وطمأنينة القلب ٧٥
٨٠ - (٣٩) باب وجوب الإيمان بعموم رسالته صلى الله عليه وسلم جميعَ الناس وكونه أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ٨٢
٨١ - (٤٠) باب: الثلاثة الذين يؤتون أجرهم على إيمانهم وعملهم مرتين ٨٨
٨٢ - (٤١) باب: ما جاء في نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ٩٤
٨٣ - (٤٢) باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ولا العمل الصالح ١١١
٨٤ - (٤٣) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٦
٨٥ - (٤٤) باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات الخمس التي هي أحد أركان الإسلام ١٦٦
٨٦ - (٤٥) باب في شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم في صغره واستخراج حظ الشيطان من قلبه ١٨١
٨٧ - (٤٦) باب في شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم ثانية وتطهير قلبه وحشوه حكمة وإيماناً عند الإسراء به صلى الله عليه وسلم ١٨٩
٨٨ - (٤٧) باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للأنبياء ليلة الإسراء صلوات الله وسلامه عليهم ووصفه لهم وصلاتهم ٢٠٦
٨٩ - (٤٨) باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ٢٢٤
٩٠ - (٤٩) باب تجلية الله سبحانه وتعالى وكشفه لنبيه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حين كذبته قريش في إسرائه فأخبرهم عنها بأماراتها ٢٣٤
٩١ - (٥٠) باب في ذكر سدرة المنتهى ٢٣٩
٩٢ - (٥١) باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته ٢٤٣
٩٣ - (٥٢) باب في ذكر الاختلاف هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ ٢٥٠
٩٤ - (٥٣) فصل في قوله صلى الله عليه وسلم: «نور أنى أراه»، وفي قوله: «رأيت نوراً» .. ٢٦٥
٩٥ - (٥٤) باب في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينام». وفي قوله: «حجابه النور» ٢٦٩
٩٦ - (٥٥) باب ما جاء في رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة ٢٧٦
٩٧ - (٥٦) باب بيان كيفية رؤية الله سبحانه وتعالى ٢٨٣
٩٨ - (٥٧) باب شفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين ٣٠١
٩٩ - (٥٨) باب إخراج الموحدين من النار ٣١٩
١٠٠ - (٥٩) باب بيان كيفية عذاب من يعذب من الموحدين وكيفية خروجهم من النار والإذن بالشفاعة ٣٢٣
فهرس المحتويات ٣٢٨